

مختصر

تفسير الشيخ

لعلكم التوكل من بعدكم

للمؤمنين

(كانت سنة ٧٨٦ ق)

بمكة

بمكة

مرکز بحوث دار الحديث : ۲۳۱

ابن عثاقی، عبد الرحمن بن محمد، كان حياً سنة ۷۸۶ق.

[تفسير القمى . برگزیده]

مختصر تفسير القمى / عبد الرحمن بن محمد بن ابراهيم المعروف بابن العثاقى * تحقيق: مُحَمَّد جواد الحسينى الجلالى .

— قم: دار الحديث، ۱۴۳۲ق = ۱۳۹۰ش.

۶۱۰ ص. — (مرکز بحوث دار الحديث؛ ۲۳۱).

ISBN: 978 - 964 - 493 - 566 - 4

فهرست نویسی پیش از انتشار بر اساس اطلاعات فیما.

کتاب نامه: ص ۵۹۴ - ۶۰۲؛ همچنین به صورت زیر نویس.

۱. تفاسیر شیعه - قرن ۳ق. الف قمی، علی بن ابراهیم، قرن ۳ق. ب. عنوان. ج. عنوان: تفسیر القمى.

۲۹۷/۱۷۲۶

۱۳۹۰ ۷۰۱۵ت/۹۲ BP

فهرست نویسی پیش از انتشار، توسط کتابخانه تخصصی حدیث / قم.

مختصر تفسير القسبي

لَعَبْدِكَ الْتَّحَنُّنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ زَيْنِ الْعَرَبِ الْعَرُوفِ بْنِ زَيْنِ الْعَرَبِ الْقَسْبِيِّ

كَانَ حَيًّا سَنَةَ ٧٨٦ ق

تَحْقِيقُ

مُحَمَّدُ جَوَادُ الْحُسَيْنِيِّ الْجَلِيلِ

مختصر تفسير القمي

عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم المعروف بابن العتائقي

تحقيق : مُحمَّد جواد الحسيني الجلاّلي

مساعد : قسم إحياء التراث في مركز بحوث دارالحديث

الفهارس الفنية : محمد كريم صالح

الإخراج الفني : محمد كريم صالح



الناشر : دارالحديث للطباعة والنشر

الطبعة : الأولى . ١٤٣٢ ق / ١٣٩٠ ش

انطبعة : دارالحديث

الكمية : ١٠٠٠

الثمن : ٩٨٠٠ تومان

إيران: قم المقدسة، شارع معلّم، الرقم ١٢٥، هاتف: ٧٧٤٠٥٤٥ - ٧٧٤٠٥٢٣ - ٠٢٥١

<http://darolhadith.ir>

darolhadith.20@gmail.com

ISBN: 978 - 964 - 493 - 566 - 4

جميع الحقوق محفوظة للناشر *

تصدير

إنَّ القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى، والمصدر التشريعي الأول، ونور وبرهان وموعظة من عند الله؛ وقد أجمعت العلماء على أنَّ فيه ناسخاً ومنسوخاً، ومحكماً ومتشابهاً، ومطلقاً ومقيداً، فلا بدَّ لهذا الكتاب من المفسرين المتبحرين المتفنين في العلوم المحتاجة إليها في التفسير؛ ولا يخفى أنَّ المفسرين أيضاً قد يعجز عن فهم بعض الآيات لاسيما موارد الناسخ والمنسوخ أو المحكم والمتشابه ونحوها من الموارد التي لا يمكن معرفتها إلا بالرجوع إلى أولي الأمر والراسخين في العلم وهم أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام؛ فعلى هذا قالوا عليهم السلام: «نحن خزّان علم الله، وتراجمة وحي الله» [الكافي ١: ١٩٢ ح ٣].

ولقد تصدّى بعض المحدثين والعلماء منذ حياة الأئمة المعصومين عليهم السلام إلى زماننا الحاضر لتدوين الروايات التفسيرية عنهم عليهم السلام، بعضها في حدّ رسالة شاملة لأحاديث معدودة أو ناظرة لآية معينة من القرآن الكريم، وبعضها ضخّم صنّف مستقلاً في المراد على ترتيب السور والآيات في المصحف الشريف، ومن أظهر كواكب هذا السماء: التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام، وتفسير أبي حمزة الثمالي، وتفسير فرات الكوفي، وتفسير العياشي، وتفسير القمي.

ولا يخفى على أهل التحقيق أهميّة كتاب **تفسير القمي** واعتباره، وفضيلة مؤلّفه عليّ بن إبراهيم بن هاشم القمي، وهو من أعلام القرن الثالث والرابع وأجلّ رواة الأصحاب في عصر الإمام العسكري عليه السلام، وقد أكثر الكليني رحمته الله عنه الرواية في الكافي وأيضاً عن أبيه إبراهيم بن هاشم الثقة. وطُبِعَ هذا التفسير مراراً، ومكانته عند الأصحاب كالشمس في رابعة النهار.

وما بين يدي القارئ هو مختصر تفسير القمي صناعة أحد أعلام القرن الثامن من الهجرة، المتفّن في العلوم والفنون المختلفة، صاحب الرأي في الحكمة والكلام والفقه والتفسير والطب والرياضي وغيرها، و يعدّ من تلامذة العلامة الحلّي رحمه الله والخواجة نصير الدين الطوسي رحمه الله، قد بلغت مصنفاته إلى أكثر من ٣٥ مورداً، وهو كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن محمد يوسف ابن العتائقي الحلّي (كان حياً في سنة ٧٨٦ هـ).

وما اكتفى المصنّف رحمه الله فيه على التلخيص فقط، بل أمعن النظر فيه و جاء بإفادات ثمينة مفيدة تجد فيها دقة و تأملاً جيّداً و نقداً مشمراً على نحو «أقول...».

وفي الختام نشكر جزيلاً سماحة الأخ المحقّق الفاضل الشيخ محمد جواد الحسيني الجلالّي الذي تصدّى لتحقيق هذا الأثر الفخيم بمنهجه القويم، كما نشكر أيضاً إخواننا المحقّقين الذين ساعدونا في إخراج هذا الأثر القيّم، ملتجئين لهم جميعاً من الله تعالى مزيد التوفيق لما يحبّ ويرضى.

معاون شؤون البحوث

في مركز بحوث دار الحديث

محمد حسين الدرايتي

التمهيد

من العلماء الشيعة المتفنيين في العلوم : كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن محمد يوسف ابن العتائقي الحلبي، فقد برع في العلوم، و امتاز من أقرانه بزيادة الفضل و النباهة و التبخر في الفنون . و مما يؤسف له أنه لم تورخ جزئيات حياته العلمية و نشأته الفكرية، و الذي تكلم عن أحواله إنما ذكر مطالب استخرجت من آثاره الباقية حتى الآن؛ وهي آثار كثيرة يمكننا أن نطلع من خلالها على بعض أفكاره و أحواله . و الذي يظهر من هذه الآثار أنه اشتغل طوال حياته بالعلم؛ إما تحصيلاً، و إما تدريساً، و إما تأليفاً. و يظهر منها أنه كان متبحراً في التفسير و الحديث و الفقه و الحكمة و الكلام و المنطق و الأدب و النجوم و الطب، و له في كل من هذه العلوم آثار قيمة، إلا أن آثاره في الأدب و الطب و النجوم كانت أكبر.

ولادته

لم نعثر على تاريخ ولادته إلا ما قاله كحالة في معجم المؤلفين بأنه ولد في عام (٦٩٩هـ)^١ في مدينة الحلة في «العتائق» من قراها، على ما قاله صاحب الأعلام،^٢ وفي القاموس المحيط: «العتائق: قرية بنهر عيسى، وقرية بشرقي الحلة المزبينة».^٣

حياته العلمية

قلنا تمهيداً بأنه لم يورخ جزئيات حياته العلمية أحد من المؤرخين أو كتاب السير، إلا أننا نعلم أنه قد أدرك العلامة الحلبي (ت ٧٢٦هـ) الذي تلمذ عند الخواجه نصير

١. معجم المؤلفين، ج ٥، ص ١٦٧.

٢. الأعلام للزركلي، ج ٣، ص ٣٣٠.

٣. القاموس المحيط، ج ٣، ص ٢٦١ (عتق).

الطوسي عليه السلام، وأنه كان يقفو أثر الخواجة في نشاطاته العلمية، وقد اضطلع مثله في شتى العلوم والفنون، وسنشير إلى تعدد آثاره وتنوعها فيما يأتي لاحقاً تحت عنوان «مكانته في العلوم».

كان ابن العتائقي معاصراً للشهيد الأول عليه السلام، وقد يعدّه بعض المحققين^١ من تلامذته وأنه تلقى عن الشهيد كثيراً من العلوم.

وذكر السيد محسن الأمين عليه السلام في أعيان الشيعة^٢ أنه يروي عن الزهري، ويروي عنه السيد بهاء الدين عبد الحميد النجفي أستاذ أحمد بن فهد الحلّي. وأمّا مشايخه فقد ذكر المحقق الطهراني عليه السلام في الطبقات^٣ أن من مشايخه نصير الدين علي بن محمد الكاشي (ت ٧٥٥هـ) والعلامة الحلّي (ت ٧٢٦هـ)، وسيأتي نصّ كلام الطهراني قريباً عند ذكرنا لكلام العلماء حوله.

وقد وصفه كثير من المترجمين والمفهرسين والمحققين بالعلم والحكمة والجلالة والفضل والكمال، حيث لفت أنظارهم بعض آرائه؛ لا سيما في التفسير والعلوم القرآنية وشرح الأحاديث، وذلك من خلال آثاره التي ستعرض لذكرها قريباً. وعن الزركلي: «ساح في فارس وغيرها سنة (٧٤٦هـ)، فغاب نحو عشرين سنة، أقام أكثرها في إصفهان، وعاد، ثم رحل إلى النجف»^٤.

ابن العتائقي في كلام العلماء وكتب التراجم

ذكرنا أن آثار ابن العتائقي وما حوته من آراء في شتى العلوم لفتت أنظار عدّة من العلماء، فاستندوا إلى أقواله وآرائه وأثّروا عليه، وسنلقي هنا نظرة على بعض العبارات التي قيلت في حقّه:

١. أول من تكلم عن ابن العتائقي صاحب كتاب السلطان المفرج عن أهل الإيمان، فإن مؤلفه وصف ابن العتائقي في سنة (٧٥٩هـ) في هذا الكتاب بما لفظه:

المولى الأجلّ الأمجد، العالم الفاضل، القدوة الكامل، المحقق المدقّق، مجمع الفضائل،

١. مقدّمة تحقيق كتاب الدروس، ج ١، ص ٤٢. ٢. أعيان الشيعة، ج ٧، ص ٤٦٥، الرقم ١٥٢٤.

٣. طبقات أعلام الشيعة (القرن الثامن)، ص ١١١ و ١١٢.

٤. الأعلام، ج ٣، ص ٣٣٠.

ومرجع الأفاضل، افتخار العلماء العاملين، كمال الملة والدين، عبد الرحمن بن العتائقي.^١

٢. وفي القرن التاسع توجه إلى آثار ابن العتائقي العالم الناسك و المحقق الخبير الشيخ إبراهيم الكفعمي رحمه الله، فقد نقل في موارد متعددة من مؤلفاته حكايات وكرامات عن ابن العتائقي، منها في هامش البلد الأمين و جنة الأمان الواقية و جنة الإيمان الباقية المعروفة بمصباح الكفعمي.

٣. نقل العلامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار حكاية عن ابن العتائقي، ولكن لم يذكر الكتاب الذي نقل عنه، فقال ما نصه:

يقول عبد الرحمن بن محمد بن العتائقي عفا الله عنه: وأنا كنت جالساً في حسن الأدب مقابل باب الحضرة المقدسة، فجاء رجلان يريد أحدهما يحلف الآخر باب الحضرة الشريفة، فقال له: والساعة لا بد لك أن تحلفني، وأنت تعلم أنني مظلوم، وأنت ليس لك قبلي شيء، وأنت تفعل ذلك بي عناداً! قال له: لا بد من ذلك. فقال: اللهم بحق صاحب هذا الضريح، من كان المعتدي على الآخر مئاً يغمي ويموت في الحال، وحلفه، فلما فرغ من اليمين غشي على الذي حلفه، فحُمِلَ إلى بيته، فمات في الحال.^٢

٤. وقال المحقق الفيض الكاشاني في الوافي ما نصه:

نقل العتائقي في شرحه لنهج البلاغة عن المدائني أنه قال في كتاب الأحداث: أن معاوية كتب إلى عماله أن ادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة، ولا تتركوا خبراً يرويه أحد في أبي تراب إلا وأتوني بمناقض له في الصحابة، فرُويت أخبار كثيرة مفتعلة لا حقيقة لها حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر. وروى ابن أبي الحديد أن معاوية أعطى صحابياً ما لا كثيراً ليضع حديثاً في ذم علي عليه السلام ويحدث به، ففعل. وروى عن ابن عرفة المعروف بنفطويه: أن أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتُعلت في أيام بني أمية تقريباً إليهم بما يظنون أنهم يرغمون بها أنف بني هاشم.^٣

٥. وقد اعتنى المحقق الخبير الميرزا عبد الله الأفندي بأحوال ابن العتائقي و أورد

١. نقله المحقق الطهراني في الذريعة، ج ١٤، ص ١٣٢ عند التعريف بالكتاب المذكور.

٢. بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٣٣٣. ٣. الوافي، ج ١، ص ٢٧٩، ذيل الحديث ١٢١٧.

شطراً من أحواله، و سرد أسماء بعض آثاره في رياض العلماء، حيث رأى بعض آثاره، وقام بمطالعتها ونقلها، وكان عنده بعض النسخ من مؤلفات ابن العتائقي. وإليك ملخص ما قاله الأفندي في أحواله:

الشيخ العالم العلامة كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن العتائقي الحلبي، الفاضل العالم الفقيه المعروف بابن العتائقي شارح نهج البلاغة وغيره من المؤلفات، وله ميل إلى الحكمة والتصوف، لكن قد أخذ أصله من شرح ابن ميثم كما يظهر من شرحيهما نهج البلاغة وتبعه في ذلك... وما أوردناه في نسبه رأيناه بخطه الشريف على آخر المجلد الثالث من شرح نهج البلاغة له رحمته. وسيجيء في باب الميم ترجمة للعتائقي الآخر وهو الشيخ محمد بن علي بن أحمد بن أبي الحسن العتائقي، والظاهر أنه من أقرباء هذا العتائقي... وكان من مشايخ السيّد بهاء الدين عبد الحميد النجفي، ويروي عن جماعة منهم الزهري أو ابن الزهري... ثم إنه قد وصفه الكفعمي في المصباح^١ بأنه العالم العامل الفاضل الكامل...^٢

٦. بحث الشيخ العلامة الآقا بزرگ الطهراني رحمته أيضاً في كتابيه: طبقات أعلام الشيعة، والذريعة عن أحوال ابن العتائقي وآثاره أكثر من سائر المترجمين، حيث ذكر فيهما جلّ مؤلفاته - والتي سنقف عليها في عنوان «آثاره العلمية» - وأورد نبذة من أحواله وأحوال بعض مشايخه وتلاميذه، وإليك ملخص ما قاله في الطبقات:

المهندس الأديب الطيب الصوفي كمال الدين المعروف بابن العتائقي الحلبي... وبالجملة يظهر من تصانيفه الموجودة أنه كان جامعاً للفنون، ماهراً في الحكمة والكلام والرياضي والطب وغيرها من أنواع العلوم... وقد أظهر تقواه في ما كتبه في آخر (شرح حكمة الإشراق) في اعتكافه في رمضان (٧٥٦ هـ) بمسجد الكوفة وكتب في حال الاعتكاف شرح الشمسية للقطب وشرح الكافية لمؤلف حكمة الإشراق وتسليك النفس للحلي، ومع ذلك قضى صلوات سنة كاملة كلّ ذلك معتكفاً، وكأنه أراد إفهام القشريين بإمكان الجمع بين الدين والفلسفة قولاً وعملاً... ومن مشايخه نصير الدين علي بن محمد الكاشي (ت ٧٥٥ هـ) كما يظهر من الشهادة فعبر عنه ب: شيخنا نصير الملة

١. لم نعثر عليه في المصباح.

٢. رياض العلماء، ج ٣، ص ١٠٣ - ١٠٦.

والحقّ والدين، بل يظهر من تعبيره عن العلامة الحلّي (ت ٧٢٦هـ) في الإيضاح ب: شيخنا المصنّف، أنّه تلمّذ عليه أيضاً.^١

٧. قال المحدث الخبير الحاج الشيخ عبّاس القمّي في كتابه الكنى والألقاب: ابن العتائقي: كمال الدين عبد الرحمن بن محمّد بن إبراهيم بن العتائقي الحلّي الإمامي، الشيخ العالم الفاضل، المحقّق الفقيه المتبحّر، كان من علماء المائة الثامنة، معاصراً للشيخ الشهيد وبعض تلامذة العلامة رحمهم الله تعالى. له مصنّفات كثيرة في العلوم، رأيت جملة منها في الخزانة المباركة الغروية، ولعلّ بعضها كانت بخطّه، وله شرح على نهج البلاغة. قال في الرياض: وله ميل إلى الحكمة والتصوّف، لكن قد أخذ أصل شرحه من شرح ابن ميثم، وكان تأريخ فراغه من تصنيف المجلّد الثالث من شرحه على النهج في شعبان سنة (٧٨٠هـ).^٢ انتهى. والعتائق - كما في القاموس^٣ -: «قرية بنهر عيسى، وقرية بشرقي الحلّة المزيديّة».^٤

٨. قال فارس الحسون في هامش كتاب محاسبة النفس للكفعمي: قلت: في قولهم: «فلان لا يعرف هرّاً من برّ» ثلاثة أقوال: الأول: أنّه لا يعرف من يكرهه ممّن يبرّه. قال الشيخ عبد الرحمن العتائقي في كتابه الملّقب بالغرر والدرر: وهذا القول أجود الأقوال. الثاني: لا يعرف شيئاً من شيء. الثالث: لا يعرف السنور من الفأرة.^٥

٩. و قال إسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين: ابن العتائقي: كمال الدين عبد الرحمن بن محمّد بن إبراهيم الحلّي المعروف بابن العتائقي الشيعي. له اختيار حقائق الخلل في دقائق الحيل، شرح نهج البلاغة في مجلّدات، كتاب الأضداد في اللغة. كتاب الأعمار. فرغ من شرح نهج البلاغة سنة (٨٧٦هـ).^٦

١. طبقات أعلام الشيعة (القرن الثامن)، ص ١٠٩ - ١١٢.

٢. رياض العلماء، ج ٣، ص ١٠٤.

٣. القاموس المحيط، ج ٣، ص ٢٦١ (عتق).

٤. الكنى والألقاب، ج ١، ص ٣٥٤.

٥. محاسبة النفس (الهامش)، ص ٨٤.

٦. هدية العارفين، ج ١، ص ٥٢٨.

١٠. وقال السيّد محسن الأمين في أعيان الشيعة:

عبد الرحمن بن محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن إبراهيم بن يوسف المعروف بابن العتائقي، هو معاصر للشهيد، فاضل عالم محقق مدقق فقيه متبحّر، في طبقة الشهيد الأوّل و....^١

١١. وفي الأعلام للزركلي:

عبد الرحمن بن محمّد بن إبراهيم العتائقي، كمال الدين، من علماء الحلة (بالعراق)، ولد وتعلّم فيها، ومال إلى الفلسفة والتأريخ، وساح في فارس وغيرها سنة (٧٤٦هـ)، فغاب نحو عشرين سنة أقام أكثرها في إصفهان، وعاد، ثمّ رحل إلى النجف. نسبته إلى العتائق؛ من قرى الحلة. له مصنّفات أكثرها مختصرات من كتب غيره أو شروح، بقي منها في خزائن النجف: كتاب الأعمار.^٢

مكانته في العلوم

تحصّل أنّ ابن العتائقي قد برع في العلوم وصنّف في علوم شتى، ويظهر من آثاره أنّ له تبحّر في أنواع من العلوم؛ كالطبّ، والهيئة، والمنطق، والحكمة، والفقه، والتفسير، والعلوم الحديثيّة والقرآنيّة. فقد صنّف في علوم القرآن: الوجيز في تفسير كتاب العزيز، الناسخ والمنسوخ، ومختصر تفسير عليّ القمي.

وفي العلوم الحديثيّة: شرح نهج البلاغة (في أربعة مجلّدات).

وفي الصنعة: اختيار حقائق الخلل في دقائق الحيل.

وفي النجوم والهيئة: الإرشاد في معرفة مقادير الأبعاد، الرسالة المفيدة لكلّ طالب في معرفة مقدار أبعاد الأفلاك، شرح الجغميني (أو شرح الملخص في الهيئة)، الشهادة في شرح تعريب الزبدة، وصفوة الصفوة للعارف.

وفي الأدب: الأضداد في اللغة، الحدود النحويّة، الدرّ المنتخب في لبّ الأدب، شرح

ديوان المتنبي، شرح منتخب القصائد العشر، شرح قصيدة أبي دلف، مختصر غرر الفرائد و درر الفرائد؛ للسيّد المرتضى، المأخذ على الحاجبيّة، ومختصر الأوائل.

١. أعيان الشيعة، ج ٧، ص ٤٦٥، الرقم ١٥٢٤. ٢. الأعلام، ج ٣، ص ٣٣٠.

وفي الطب: الإيماني في شرح الإيلاعي، التشريح، التصريح في شرح التلويع إلى أسرار التنقيح، والرسالة المفردة في الأدوية المفردة.

وفي العقيدة: الإيضاح والتبيين في شرح منهاج اليقين؛ للعلامة الحلّي.

وفي المنطق: البسط والبيان في شرح تجريد الميزان، شرح رسالة في الدلالة، القسطاس المستقيم، والمعيّار.

وفي الفقه: تجريد النية من الرسالة الفخرية، ودرر النقاد في شرح الإرشاد؛ للعلامة الحلّي.

وفي الملل والنحل: الرسالة الفارقة والملحة الفائقة.

وفي الحكمة: زبدة رسالة العلم، ومختصر شرح حكمة الإشراق.

وفي التفسير: اختصار تفسير القمّي.

مستنسخات ابن العتائقي

كان ابن العتائقي محباً للعلم، وقد ألّف رسائل متعدّدة في شتى العلوم، وسوف يأتي تفصيلها، وهو مع ذلك استنسخ نسخاً كثيرة من الكتب التي يهواها، وقد وقف على مجموعة منها شيخنا العلامة الطهراني والأستاذ السيّد أحمد الحسيني الإشكوري في خزانة مكتبة النجف الأشرف، وذكرنا في الذريعة وفهرس مخطوطات الخزانة الحيدريّة بما نصّه:

١. الرسالة الغراء في الفرق بين نوعي العلم الإلهي والكلام؛ لسراج الدين أبو الثناء محمود بن أبي بكر بن أحمد الأرموي (ت ٦٨٢هـ). استنسخها ابن العتائقي في الغري سنة (٧٧٨هـ).^١

٢. مصباح الأرواح؛ للبيضاوي. استنسخه في سنة (٧٣٢هـ)، وهي موجودة في مكتبة الخزانة الحيدريّة، وكتب في آخرها صورة إجازة شيخه نصير الدين عليّ بن محمّد الكاشي للشيخ شمس الدين محمّد بن صدقة في سنة (٧٢٥هـ).^٢

٣. مجموعة تشتمل على عدّة رسائل. ونسختها موجودة في الخزانة الحيدريّة في

١. ذيل كشف الظنون، ص ٤٩.

٢. المصدر السابق، ص ٩٠.

النجف الأشرف، كتبها في النجف الأشرف سنة (٧٧٨هـ)، وهي تحتوي على رسائل:
 أ. أسئلة السيد ركن الدين الإسترابادي (المتوفى حدود سنة ٧١٧هـ)، وهي عشرون
 مسألة حكمية ومنطقية سألها من أستاذه خواجه نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢هـ).

ب. رسالة في العشق؛ للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا.
 ج. فوائد في الحكمة والكلام؛ للخواجه نصير الدين الطوسي. وهي خمسة فوائد
 بهذه العناوين: فائدة في بقاء النفس الإنسانية بعد خراب البدن، فائدة في الخير والشر،
 فائدة في صدور الكثرة عن الواحد، فائدة في ضرورة الموت، فائدة في عدم انفكاك
 العلة التامة عن معلولها.^١

٤. نظم رسالة حي بن يقظان و رسالة الطير. كلاهما بخط ابن العتائقي.

٥. رسالة في أحوال النفس الإنسانية؛ لابن سينا.^٢

٦. رسالة في الدلالة؛ لفخر الدين أبي الحسن علي بن محمد البندهي المعروف بابن
 البديع.^٣

٧. شرح العمدة؛ لابن مالك النحوي. كتبها في سنة (٧٣٤هـ) في المدرسة
 المستنصرية ببغداد.^٤

٨. تحرير إقليدس (أو تحرير أصول الهندسة)؛ للطاوسي. نسخة منه بخط ابن
 العتائقي موجودة في الخزانة الرضوية، رآها السيد الأمين.^٥

٩. منهاج اليقين في أصول الدين؛ للعلامة الحلّي. مخطوطة منه في مكتبة البرلمان
 الإيراني السابق رقم ٦٢٩٠ وعليها خط ابن العتائقي.^٦

آثاره العلمية

١. اختيار حقائق الخلل في دقائق الحيل. ذكره الأفندي في رياض العلماء وقال: «... و
 قد ذكره الكفعمي في كتاب مجموعة الغرائب، ثم نسب إليه كتاب اختيار حقائق الخلل

٢. الذريعة، ج ٢٤، ص ٢٦٠.

١. الذريعة، ج ١٦، ص ٨٨.

٣. الذريعة، ج ٨، ص ٢٥٤.

٤. فهرس مكتبة آية الله المرعشي رحمته بقم، ج ٣، ص ٢٩١، الرقم ١١٩٠.

٥. أعيان الشيعة، ج ٧، ص ٤٦٥، الرقم ١٥٢٤. ٦. مكتبة العلامة الحلّي، ص ١٩٢.

في دقائق الحيل، وكان أصل هذا الكتاب من غير هذا الشيخ وهو قد اختاره»^١.
 ٢. الإرشاد في معرفة مقادير الأبعاد (في الهيئة)، شرح على الباب الرابع من كتاب
 التذكرة في الهيئة؛ تأليف خواجه نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢هـ). أتمه في يوم الأربعاء
 ٢٠ محرم (سنة ٧٨٨هـ) في النجف الأشرف. أورد متن الكتاب تحت عنوان «قال» و
 الشرح تحت عنوان «أقول». توجد نسخة أصل هذا الشرح في خزانة المكتبة الحيدرية
 في النجف الأشرف برقم ٧٠٢ كما ذكر في فهرسها.^٢

٣. الأضداد في اللغة. قال الأفندي في الرياض: «ومن مؤلفاته إيضاح كتاب الأعمار،
 نسبه الكفعمي في حواشي البلد الأمين و ينقل عنه. وله أيضاً الأضداد في اللغة، و
 الظاهر أنه عين سابقه»^٣.

٤. الأعمار. ذكره الأفندي في الرياض - كما نقلنا عنه في النقطة السابقة - ثم احتمل
 اتحاده مع كتاب الأضداد في اللغة الذي مر ذكره.^٤

٥. الإيماني في شرح الإيلافي (في الطب). قال الطهراني في الذريعة:

الإيماني في شرح الإيلافي. أوله: الحمد لله حمداً يليق بنعمه. وعناوينه (ص) للأصل.
 (ش) للشرح. رأيت النسخة بخط تلميذ الشارح في الخزانة الغروية، مكتوب في
 آخرها: «إن المولى العالم الفاضل الكامل مفخر الفضلاء في الزمان، مسيح الدوران،
 ظهير الملة والدين عبد الرحمن بن العتائقي، قد شرع في الشرح في حادي عشر ذي
 الحجة سنة ٧٥٤، وفرغ منه في الثامن عشر من المحرم سنة ٧٥٥، كتبه العبد محبه
 ومعتقده حسين بن محمد»، وعليه تقرّظ أطرى فيه الشرح ومؤلفه، وفي آخر تقرّظ:
 «كتبه عبده الأصغر ومحبه الأكبر محمد بن جعفر النباطي»^٥.

و قال في بيان كتاب الإيلافي:

الإيلافي في الطب، ويقال له: الفصول الإيلافية، أو مختصر القانون، للسيد شرف الدين

١. رياض العلماء، ج ٣، ص ١٠٤؛ الذريعة، ج ١، ص ٣٦٥؛ إيضاح المكنون، ج ١، ص ٤٩.

٢. الذريعة، ج ١، ص ٥١٠؛ فهرس مخطوطات الخزانة الحيدرية، ص ٥٩.

٣. رياض العلماء، ج ٣، ص ١٠٥؛ الذريعة، ج ٢، ص ٢١٤ الرقم ٨٣٥.

٤. رياض العلماء، ج ٣، ص ١٠٥؛ الذريعة، ج ٢، ص ٢٤٣، الرقم ٩٦٣.

٥. الذريعة، ج ١٣، ص ٣٨٢. وانظر أيضاً: أعيان الشيعة، ج ٧، ص ٤٦٥؛ طبقات أعلام الشيعة، ج ٨، ص ١١٠.

أبي عبد الله محمد بن يوسف الإيلاقي، اختصر الكتاب الأول الذي في كليات الطب من كتاب القانون الذي ألفه الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا، أوله: الحمد لله الغني الحميد، والصلاة على خير خلقه محمد وآله. أعلم أن الطب^١.

توجد نسخه من كتاب شرح الإيماقي بخط الشارح في خزانة مكتبة الحيدرية في النجف الأشرف برقم ٦٣٢،^٢ كما توجد نسخة نفيسة منه بخط أبو المعالي بن أبي الكرم بن أبي السهل النصراني في مكتبة مدرسة خان في مدينة يزد برقم ٥٨، كتبت في سنة (٦٨٨هـ) وقوبلت بالأصل.^٣

● الأوليات = مختصر كتاب الأوائل.

٦. الإيضاح والتبيين في شرح منهاج اليقين أو منهاج اليقين. الأصل تصنيف أستاذه العلامة الحلّي في الاعتقادات. أوله: «الحمد لله المتعالي بجلال أحديته عن وصمة الكثرة والتقدير». شرع فيه في الثاني والعشرين من شهر رمضان، وفرغ منه بعد خمسين يوماً في الثاني عشر من ذي القعدة سنة (٧٨٧هـ)، وألحق بآخره زبدة رسالة العلم التي سألها كمال الدين ميثم عن المحقق خواجه نصير الدين الطوسي، وقال في آخره: إنه يكتب هذه الرسالة بعد قول شيخنا المصنّف «مسألة العلم على ضربين»، ثم كتب على ظهر الرسالة هكذا: «الرسالة المكملّة لشرح المناهج».^٤

ثم أعلم أنه قد ذكرت نسخة من كتاب منهاج اليقين في كتاب فهرست كتب خطّي كتابخانه های اصفهان^٥ كتبه ابن العتائقي بخطه، وكتب على هامشه توضيحات، و الظاهر أنه كتب تلك الحواشي قبل هذا الشرح، فراجع.^٦

وتوجد نسخة من كتاب الإيضاح والتبيين في مكتبة خزانة الروضة الحيدرية في النجف الأشرف برقم ٦٣٠ و تأريخ كتابته سنة (٨٧٩هـ).^٧

١. الذريعة، ج ٢، ص ٥٠٢. ٢. فهرست مخطوطات الخزانة الحيدرية، ص ٣٨.

٣. فهرست نسخه های خطی کتابخانه خان یزدي، ص ٤١.

٤. الذريعة، ج ٢، ص ٥٠٣.

٥. فهرست كتب خطی کتابخانه های اصفهان، ج ١، ص ٩٥.

٦. راجع: مكتبة العلامة الحلّي، للسيد عبد العزيز الطباطبائي، ص ١٩١.

٧. فهرس مخطوطات خزانة الروضة الحيدرية، ص ٣٧.

٧. البسط والبيان في شرح تجريد الميزان (في المنطق). شرح مزجي على كتاب تجريد الميزان، أتمه في سنة (٧٨٨هـ). توجد نسخة خط المؤلف في خزانة الروضة الحيدرية في النجف الأشرف برقم ٧١٢.^١

٨. تجريد النية من الرسالة الفخرية (في الفقه). اختصار لقسم نية العبادات من الرسالة الفخرية لأستاذه العلامة الحلبي، أتمها في سنة (٧٥٣هـ). توجد نسخة خط المؤلف في خزانة الروضة الحيدرية في النجف الأشرف برقم ٧١٠.^٢

٩. التشریح في الطب. وقد رأى الطهراني نسخة من هذا الأثر في خزانة الروضة الحيدرية في النجف الأشرف و ذكرها في الذريعة. لكنه لم يذكر في فهرس تلك المكتبة التي ألفها الأستاذ السيد أحمد الإشكوري بعد مشاهدة الطهراني.^٣

١٠. التصريح في شرح التلويح إلى أسرار التنقيح. الذي هو تأليف فخرالدين الخجندی في الطب أيضاً، ألفه في سنة (٧٤٤هـ) في النجف الأشرف، وهو في أربعة مجلدات، توجد أربع نسخ منه في الخزانة الحيدرية:

أ. رقم ٦٦٣ المجلد الأول من الكتاب، بخط المؤلف، أتمها في أول شعبان سنة (٧٧٤هـ).

ب. رقم ٦٣٧ المجلد الثاني من الكتاب، أتمها في سنة (٧٤٤هـ) في النجف الأشرف.

ج. رقم ٦٦٢ بخط المؤلف أيضاً، ومن المؤسف أنه قد ضاع من أولها و آخرها أوراق.

د. رقم ٦٦٧ بخط المؤلف أيضاً، ويشتمل على قسم من الكتاب.^٤

واعلم أنه قد ذكر في الكشف الظنون شرحاً آخر لكتاب التلويح بعنوان «التصريح في

شرح التلويح» و شارحه لطف الله المصري، فهو غير شرح ابن العتائقي.^٥

● تفسير ابن العتائقي = الوجيز في تفسير الكتاب العزيز

١. المصدر السابق، ص ٦٣.

٢. المصدر السابق، ص ٦٢؛ الذريعة، ج ٣، ص ٣٥٦.

٣. الذريعة، ج ٤، ص ١٨٤.

٤. فهرس مخطوطات خزانة الروضة الحيدرية، ص ٣٩ و ٤٦ و ٤٧.

٥. كشف الظنون، ج ١، ص ٥٠٠.

١١. الحدود النحوية (في الأدب العربي). ألفه في سنة (٧٨٧ هـ). توجد نسخة بخط المؤلف في خزانة الروضة الحيدرية برقم ٧٠٨.^١
١٢. الدر المختب في لباب الأدب. قال شيخنا الطهراني: «رأيت النسخة بخطه في الخزانة الغروية مع بعض تصانيفه الأخر، ذكر فيه أنه ألفه في اثني عشر يوماً من رمضان سنة (٧٧٦ هـ)».^٢
١٣. درر النقاد في شرح إرشاد الأذهان؛ لأستاذه العلامة الحلي (ت ٧٢٦ هـ) في الفقه. شرحه بعناوين «قال - أقول»، وأكثر فيه النقل عن الشيخ الطوسي وغيره. توجد منه نسختان:
- الأولى: نسخة في المكتبة المرعشية برقم ٨٦٠٩ تشتمل على المجلد الأول والثاني من الكتاب، و انتهى إلى أحكام النكاح، وقد ضاع من أوائل النسخة و أواخرها أوراق.^٣
- والثانية: نسخة في مكتبة جامعة طهران برقم ١٢٨٠.^٤
١٤. الرسالة الفارقة و الملحّة الفائقة في الفرق والملل. قال الطهراني في الذريعة: «... في مجموعة كلّها بخطه في سنة (٧٧٨ هـ) في الخزانة الغروية. أولها: "الحمد لله المنقذ من الضلالات المخلص من الجهالات...» إلى قوله: "فهذه رسالة تتضمن أن مخالف الحق من أهل القبلة هل هو كافر أم لا؟ وتعداد فرق المسلمين". وفي آخرها نقص، والظاهر أنه لم يخرج من قلمه إلا الموجود».^٥
- طبعت هذه الرسالة بتحقيق الدكتور جواد مشكور في مجلة «معارف اسلامي» العدد الأول، السنة الأولى في (١٣٤٥ هـ ش).
١٥. الرسالة المفردة في الأدوية المفردة (في الطب). ذكر فيه أسامي النباتات الطبية على ترتيب حروف المعجم و ذكر خواصّها. توجد نسخة خط المؤلف في خزانة الروضة الحيدرية في النجف الأشرف برقم ٧٤٣.^٦

١. فهرس مخطوطات خزانة الروضة الحيدرية، ص ٦١.

٢. الذريعة، ج ٨، ص ٧٤. ٣. فهرس مكتبة آية الله المرعشي، ج ٢٢، ص ١٨٤.

٤. فهرس مكتبة جامعة طهران، ج ٧، ص ٢٧١١.

٥. الذريعة، ج ١١، ص ٢٢٠؛ فهرس مخطوطات خزانة الروضة الحيدرية، ص ٧٢.

٦. الذريعة، ج ١١، ص ٢٢٥؛ فهرس مخطوطات خزانة الروضة الحيدرية، ص ٧٣.

١٦. الرسالة المفيدة لكل طالب في معرفة مقدار أبعاد الأفلاك و الكواكب (في الهيئة). فرغ منها في منتصف ذي الحجة سنة (٧٨٧هـ)، مرتباً على فصول. أولها: في أبعاد كل جرم من الأجرام السماوية. وهو شرح لمبحث مقادير الأبعاد والأجرام الذي أورده الخواجه نصير الدين الطوسي في كتابه التذكرة.

جعل ابن العتائقي هذا الشرح تكملة لشرحه على الجغميني الذي ألفه في ١٢ ذي الحجة سنة (٧٨٧هـ). ثم كتب في آخر الشهادة في معرب الزبدة - الذي فرغ منه في ١٤ محرم سنة (٧٨٨هـ) - أنه كتب الرسالة هنا أيضاً.^١

١٧. زبدة رسالة العلم (أو الرسالة المكملّة لشرح المنهاج) في الحكمة. لخصّ ابن العتائقي في رسالته هذه الرسالة المسماة برسالة العلم؛ وهي الرسالة التي تشتمل على أسئلة سألها كمال الدين ابن ميثم البحراني عن الخواجه نصير الدين الطوسي وأجاب الطوسي عنها. وقد جعل ابن العتائقي هذه الرسالة تكملةً لكتابه الإيضاح والتبيين في شرح منهاج اليقين في أصول الدين الذي مرّ ذكره. وذكر شيخنا الطهراني في الذريعة: أنه رأى النسخة بخط المؤلف في الخزانة الغروية، كتب على ظهرها (الرسالة المكملّة لشرح المنهاج)، وأنه قال في آخره: إنه يكتب هذه الرسالة بعد قول شيخنا المصنّف: مسألة العلم على ضربين.^٢

● شرح إرشاد الأذهان = درر النقاد في شرح الإرشاد

● شرح أسئلة ابن ميثم من نصير الدين طوسي = زبدة رسالة العلم

● شرح تجريد الميزان = البسط و البيان في شرح تجريد الميزان

١٨. شرح الجغميني (شرح الملخص في الهيئة). شرح على كتاب الملخص في الهيئة تأليف محمود بن محمد الجغميني، فرغ منها في ١٢ ذي الحجة (٧٨٧هـ)، ثم ألف في تكميلها «الرسالة المفيدة لكل طالب» التي سيأتي ذكرها.^٣

١. الذريعة، ج ١١، ص ٢٢٥.

٢. أنظر: الذريعة، ج ٢، ص ٥٠٢؛ وج ١٢، ص ٢٨؛ فهرس مخطوطات خزانة الروضة الحيدرية، ص ٣٧، الرقم ٦٣٠.

٣. الذريعة، ج ١٣، ص ١٧٦.

١٩. شرح ديوان المتنبي، شرح على ديوان أبي الطيب أحمد بن حسين الكوفي المشتهر بالمتنبي (ت ٣٥٤هـ). شرحها في سنة (٧٨١هـ). توجد نسخة من المجلد الثاني منها بخط الشارح في الخزانة الحيدرية في النجف الأشرف برقم ٦٨١.^١
٢٠. شرح رسالة في الدلالة (في المنطق). شرح على رسالة الدلالة على اصطلاح أهل المنطق التي ألفها أبو الحسن علي بن محمد البندهي المعروف بابن البديع.^٢
٢١. شرح منتخب القصائد العشر. انتخب ابن العتائقي من القصائد العشر المعروفة أبياتاً، ثم شرحها. أولها: «الحمد لله الذي جعلنا من أهل...».
- توجد نسخة منها في مكتبة برلين في ألمانيا ضمن مجموعة برقم ٩١٤٤، ورقة ١٣-١٦.^٣

● شرح فصول الإيلاقيه = الإيماني في شرح الإيلاقي

٢٢. شرح قصيدة أبي دلف. شرح على قصيدة مسعر بن مهلهل الخزرجي الينبوعي المعروف بأبي دلف، التي مطلعها:
- جُفُونٌ دَمْعُهَا يَجْرِي لِطُولِ الصَّدِّ وَ الْهَجْرِ
- شرح ابن العتائقي بعض المفردات الغريبة في القصيدة وما أشكل منها، وذلك في سنة (٧٦٣هـ). توجد نسخة منها بخط المؤلف في خزانة الروضة الحيدرية ضمن مجموعة برقم ٧١٠.^٤
٢٣. شرح نهج البلاغة. وهذا الشرح هو من أشهر آثار ابن العتائقي. ألفه في أربعة مجلدات، ومن المؤسف أن المجلدين الثاني والرابع منها مفقودان، والذي وصل إلينا منها لم يطبع بعد. وتوجد منها عدة نسخ:
- الأولى: نسخة المدرسة النمازية بمدينة خوي برقم ٣٨١،^٥ وهي نسخة نفيسة عتيقة

١. الذريعة، ج ١٣، ص ٢٥٦؛ فهرس مخطوطات خزانة الروضة الحيدرية، ص ٥٢.

٢. الذريعة، ج ٨، ص ٢٥٤.

٣. فهرس المخطوطات العربية بالمكتبة الملكية في برلين، ج ٨، ص ١٠٦.

٤. الذريعة، ج ١٢، ص ٢١٧؛ وج ١٤، ص ٢٥٩؛ فهرس مخطوطات خزانة الروضة الحيدرية، ص ٦٢.

٥. فهرست نسخه های خطی مدرسه نمازی خوی، ص ١٩٤.

جداً، قد قرئت عند المصنّف، وكتب المصنّف على آخرها إجازة لتلميذه بهذه العبارة: بلغ قراءة و أنهاء... وفقه الله لمراضيه، وذلك في مجالس متعدّدة آخرها يوم عشرين رمضان المبارك لسنة ستّ وثمانين وسبعمئة، وكتب جامع الكتاب الفقير إلى الله تعالى عبد الرحمن بن محمّد بن إبراهيم العتائقي حامداً لله ومعظماً و على رسوله وآله مسلماً. و كتب في ظهر الورقة الأولى منها بعد وفاة المصنّف هكذا:

الجزء الثالث من شرح نهج البلاغة، مختار من شروح أربعة: شرح ميشم الكبير، و شرح ابن أبي الحديد، و شرح قطب الدين كيدري، و شرح القاضي عبد الجبار، تصنيف العالم العلامة عبد الرحمن بن محمّد العتائقي رحمة الله عليه و على كافّة المؤمنين و المؤمنات.

وقد رأى الأفندي هذه النسخة و ذكرها في رياض العلماء. و البحث في هذه النسخة و شرح نهج البلاغة لابن العتائقي طويل الذيل، وأوردته في مقالتي: الأولى منهما تحت عنوان: «ابن العتائقي و شرح نهج البلاغة»، وقد نُشرت هذه المقالة في مجلة (آينه پژوهش)^١، و الثانية تحت عنوان: «نويافته هايی در باره نهج البلاغه» التي نشرت في مجلة (وقف ميراث جاويدان)^٢ فراجع.

تشمّل هذه النسخة على المجلّد الثالث من الشرح، و تبدأ من شرح الخطبة ١٣٤ «ومن كلام له عليه السلام و قد شاوره عمر في الخروج إلى غزوة الروم» و انتهاءً بالكتاب ٢٧ «و من وصيته إلى محمّد بن أبي بكر حين قلّده مصر». كتبها عليّ بن محمّد بن محمّد بن عليّ في جمادى الأولى سنة (٧٨٦هـ)، و قابلها و صحّحها عند المصنّف، تقع في ١٨٢ ورقة، و توجد تصاوير متعدّدة منها في مكتبات قم: ثلاثة منها في مكتبة المحقّق الطباطبائي برقم ١٦٩ و ١٩٩ و ١٣٠،^٣ و واحدة في مكتبة المرعشي برقم ٤٧٥،^٤ و أخرى في مكتبة مركز إحياء الميراث الإسلامي برقم ٦٤٠.^٥

١. آينه پژوهش، الرقم ٤٨، (بهمن و اسفند ١٣٧٦ ش)، ص ٩٨ - ١٠٤.

٢. وقف ميراث جاويدان، الرقم ٢٥، ص ٩٤ - ١٠٢.

٣. يادنامه محقّق طباطبائي، ج ٣، ص ١٤٦٣ و ١٤٨٠ و ١٥٢٨.

٤. فهرست نسخه هاي عكسي كتابخانه آية الله مرعشي عليه السلام، ج ١، ص ٤٢٢.

٥. فهرست نسخه هاي عكسي مركز إحياء ميراث إسلامي بقم، ج ٢، ص ٢٦٨.

الثانية: نسخة مكتبة البرلمان الإسلامي في طهران، برقم ٩٤٣١. وقد ضاع من آخرها أوراق، وهي تشتمل على المجلد الأول من الشرح، أولها: «بسملة، قال السيد عليه السلام: خطبة الكتاب؛ أما بعد، حمداً لله الذي جعل الحمد ثمناً لنعمائه، و معاذاً من بلائه، و وسيلةً إلى جنانه»، و تُختم بهذه الجملة: «مع تمكّنهم ذلك. و قوله: و آيم الله لأفرطن»، و لم يذكر في النسخة تأريخ، إلا أن المفهرس احتمل أنها كتبت في القرن الثامن أو التاسع. و تقع هذه النسخة في ٨٩ ورقة.^١

الثالثة: نسخة مكتبة المرعشي بقم، برقم ١١٧٢١. وقد ضاع من أولها أوراق. أولها: «و الأشرار و الجهّال لعدم معرفتهم بوضع الأشياء في مواضعها التي هي مقتضى العقل». كُتبت بخطّ عبد الله بن عبد الغفار، في القرن ١١ هـ. ق. عليها تصحيحات و حواشٍ، و تقع في ١٢٣ ورقة. وكانت هذه النسخة سابقاً في ملك ابن يوسف الشيرازي مفهرس مكتبة السيهسالار.^٢

تفنييه: بسبب وهم نسخا شرح ابن العتائقي، فقد نشأ للنهج شرحان آخران لم يكن لهما أصل في الواقع:

أما الشرح الأول: فهو «شرح النهج للقاضي عبد الجبار»، و سبب الوهم هو أن الورقة الأولى من نسخة من المجلد الثالث من شرح ابن العتائقي - كما مر آنفاً - كُتبت فيها هذه العبارة:

الجزء الثالث من شرح نهج البلاغة، مختار من شروح أربعة: شرح ميثم الكبير، و شرح ابن أبي الحديد، و شرح قطب الدين الكيدري، و شرح القاضي عبد الجبار، تصنيف العالم العلامة عبد الرحمن بن محمد العتائقي، رحمة الله عليه و على كافة المؤمنين و المؤمنات. و الحال أنه ليس في هذا المجلد من شرح ابن العتائقي اسم ولا أثر لعبد الجبار أو لشرحه، بل لا يوجد في كتب التراجم أيضاً ذكر لشرح القاضي عبد الجبار، وإنما يرجع سبب اشتهاؤه إلى هذه العبارة التي في ظهر تلك النسخة فقط، و جدير بالذكر أن هذه النسخة كتبت في حياة ابن العتائقي و عليها علامة بلاغه مقابلة، إلا أن هذه

١. فهرس مجلس التورى الإسلامى بطهران، ج ٣٠، ص ١٢٧.

٢. فهرس مكتبة المرعشي بقم، ج ٢٩، ص ٥٠٢: نسخه هاى خطى و كهن و نفيس نهج البلاغة، ص ٩٩ - ١٠١.

العبارة كتبت بعد ابن العتائقي، ويدلّ عليه الدعاء له بالرحمة الدالّ على وفاته حين الكتابة.

وقد أورد شيخنا الطهراني مدخلاً في الذريعة^١ تحت عنوان «شرح النهج للقاضي عبد الجبار»، والظاهر أنّه اعتمد على هذا المکتوب فقط، فراجع. وأما الشرح الثاني: فهو «شرح النهج لابن العنقا»، وهذا الاسم نشأ أيضاً من وهم النسخ، ولا يوجد شرح بهذا العنوان. قال شيخنا الطهراني:

شرح النهج لابن العنقا، ذكره المولى عليّ الواعظ الخياباني التبريزي في مجلد الصيام من كتابه وقائع الأيام (في ص ٣٥٧) وقال: إنّ رأي في باب الكاف من كتاب رياض العلماء ما نقله مؤلف الرياض عن فهرس كتاب تحفة الأبرار تأليف السيّد حسين بن مساعد بن الحسن الحسيني الذي ذكرناه في (ج ٣، ص ٤٠٥) وقلنا: إنّ كان في تأليفه سنة ٨٩٣ إلى سنة ٩١٧، وأورد في آخره فهرس الكتب التي هي من مأخذ كتابه التحفة، وكلّها من مؤلّفات علماء السنة والجماعة المعتمد عليهم، وعدّ من تلك الكتب شرح النهج لابن العنقا، وقال: إنّ جمعه من أربعة شروح. أقول: ومن قوله: إنّ جمعه من أربعة شروح، احتمل أنّه وقع تصحيف من النسخ، وأنّه ابن العتائقي المذكور آنفاً بعنوان عبد الرحمن بن محمّد بن العتائقي الحلّي الذي فرغ من بعض مجلّدات شرحه سنة (٧٨٠هـ)، وشرح ابن العتائقي مشهور ومأخوذ من عدّة شروح، ولم يذكر ابن العنقا فيما بأيدينا من الكتب.^٢

فهذان الشرحان من النهج لا يوجد لهما أثر في الواقع، وهما سهو من النسخ فقط. ٢٤. الشهدة في شرح تعريب الزبدة (في الهيئة). وأصل كتاب الزبدة هو من تأليف الخواجة نصير الدين الطوسي وسمّاه: زبدة الإدراك في علم الأفلاك بالفارسية، ثمّ عزّبه نصير الدين عليّ بن محمّد الكاشي (ت ٧٥٥هـ) وسمّاه: تعريب الزبدة، ثمّ جاء ابن العتائقي فشرح تعريب الزبدة وسمّاه بالشهادة في شرح تعريب الزبدة. وقد شرع في شرحه في ٢٢ ذي الحجّة سنة (٧٨٧هـ) وأتمّه بعد سنة في يوم الخميس ١٤ محرّم سنة

١. الذريعة، ج ١٤، ص ١٣٠.

٢. الذريعة، ج ١٤، ص ١٥٧.

(٧٨٨هـ)، كما في الذريعة. و أمّا في فهرس الخزانة الحيدريّة فقد ذكر تأريخ إتمامه منتصف ذي الحجة من تلك السنة.^١

٢٥. صفوة الصفوة للعارف في شرح صفوة المعارف. و صفوة المعارف منظومة في الهيئة نظمها سعد بن عليّ الحضرمي، و شرحها ابن العتائقي في سنة (٧٨٧هـ).

توجد نسخة خطّ المؤلف في خزانة الروضة الحيدريّة في النجف الأشرف برقم ٧٠٨.^٢
٢٦. غرر الغرر و درر الدرر (أو مختصر غرر الفوائد). مختصر من أمالي السيّد المرتضى علم الهدى التي تسمّى بغرر الفوائد و درر القلائد. أولها: «الحمد لله الذي أكرمنا بكتابه الكريم، و شرفنا بالسبع المثاني و القرآن الحكيم».

جعل ابن العتائقي هذا المختصر على قسمين: قسم في تأويل الآيات، و قسم في شرح الأخبار، و أضاف في موارد توضيحات من نفسه. توجد منها نسختان:
الأولى: نسخة في المكتبة المرعشية بقم، ضمن مجموعة برقم ٢٨٢ بخطّ المصنّف، تقع في الورقة ١١١ إلى ١٦٨ من النسخة.^٣

الثانية: نسخة مكتبة البارلمان بطهران برقم ٢٩٢، تقع في ٣٤ ورقة.^٤

٢٧. القسطاس المستقيم و النهج القويم (في المنطق). قال الطهراني في الذريعة:
القسطاس في المنطق لابن العتائقي، توجد في الخزانة الغرويّة، ناقص قليلاً من وسطه. وعدّه الشيخ محمّد بن يونس الشويهي في براهين العقول - المؤلف في ١٢٢٩هـ - من الكتب المنطقيّة الموجودة عنده، وعدّ أيضاً شرح القسطاس هذا، وقال: إنّ لبعض الفضلاء. أوله: الحمد لله ربّ العالمين - إلى قوله: - فهذا مختار مختصر في علم الميزان. [ثمّ] بدء فيه بذكر الرؤس الثمانية، وهو في ثلاثة أبواب: الأوّل في المعارف والتعريف. والثاني في الحجج ومبانيها. والثالث في كيفيّة حلّ المغالطات.^٥

١. الذريعة، ج ١٢، ص ٢١٧؛ وج ١٤، ص ٢٥٩؛ فهرس مخطوطات خزانة الروضة الحيدريّة، ص ٥٥، الرقم ٦٨٨.

٢. الذريعة، ج ١٥، ص ٥١؛ فهرس مخطوطات خزانة الروضة الحيدريّة، ص ٦١.

٣. فهرس مكتبة آية الله المرعشي، ج ١، ص ٣١٠.

٤. فهرس مكتبة مجلس الشورى الإسلامي بطهران، ج ٢، ص ١٦٨.

٥. الذريعة، ج ١٧، ص ٧٩ و ٨٠؛ فهرس مخطوطات خزانة الروضة الحيدريّة، ص ٤٢، الرقم ٦٤٥.

٢٨. المآخذ على الحاجبية؛ نقد على كتاب الكافية في النحو لابن الحاجب. ألفه في سنة (٧٨٧هـ)، و توجد نسخة الأصل بخط المؤلف برقم ١١٦ في الخزانة الحيدرية.^١
٢٩. مختصر الأوائل (أو الأوليات)، هو مختصر الجزء الثاني من كتاب الأوائل تصنيف أبي هلال العسكري، في ذكر أول وقوع أكثر الأمور ومبدئها. فرغ ابن العتائقي من اختصاره سنة (٧٥٣هـ). قال في الرياض أن عندنا منه نسخة. وتوجد نسخة خط المؤلف في الخزانة الغروية كما ذكره شيخنا الطهراني في الذريعة.^٢
٣٠. مختصر تفسير علي بن إبراهيم القمي (هذا الكتاب الذي بين يديك)، ملخص من كتاب تفسير علي بن إبراهيم القمي، أتمه في غرة ذي الحجة من شهور سنة (٧٦٨هـ). قال في أوله:

فإني وقفت على كتاب الأستاذ الفاضل علي بن إبراهيم بن هاشم القمي - رضي الله تعالى عنه وأرضاه - فوجدته كتاباً ضخماً قابلاً للاختصار، فأحببت أن أختصره بإسقاط الأسانيد والمكررات، وحذف بعض لفظ القرآن الكريم لشهرته إلا ما لا بد منه، وب حذف ما فائدته قليلة، وربما أضيف إلى الكتاب ما يليق به.

و قال في آخره:

هذا آخر ما احتويناه ونقحنا من سبعة أجزاء من كتاب علي بن إبراهيم بن هاشم القمي، وأضفنا إليه ما خطر بالبال ممّا يناسبه، ورددنا ما جاء ظاهره في عدم العصمة بالأنبياء والأولياء؛ فإنّ مذهب أهل البيت عليهم السلام ليس ما يقوله هذا الرجل، فليتأمل، فإنّ مذهبهم تنزيه الأنبياء والأئمة عن جميع القبائح، واعلم أنّ لنا في كثير من هذا الكتاب نظراً؛ فإنّه لا يوافق مذهب الذي هو الآن مجمع عليه. وكتب عبد الرحمان بن محمد بن إبراهيم بن العتائقي منقح الكتاب ومختصره. وذلك في غرة ذي الحجة ٧٦٧هـ، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

توجد منها أربع نسخ:

الأولى: نسخة مكتبة آية الله المرعشي ضمن مجموعة برقم ٢٨٢، بخط المصنّف.

١. فهرس مخطوطات خزانة الروضة الحيدرية، ص ٦١.

٢. رياض العلماء، ج ٣، ص ١٠٥؛ الذريعة، ج ١، ص ٣٥٧؛ وج ٢، ص ٤٨١؛ وج ٢٠، ص ١٨١.

في ١١١ ورقة.^١

الثانية: نسخة مكتبة آية الله الروضاتي في إصفهان، بخط حسام بن ناصر الدين بن محمد العلوي الذعفلي، أتمها في يوم الثلاثاء ٢ صفر سنة (٩٨٤هـ)، تقع في ١٤٦ ورقة.^٢ ونقلت هذه النسخة إلى مكتبة البارلمان بطهران، و توجد فيها حالياً برقم ١٢٢١٦.^٣

الثالثة: نسخة مكتبة سپهسالار بطهران، برقم ٥٣٩٠، كتبت في القرن ١١هـ، وتقع في ١٠٠ ورقة.^٤

الرابعة: نسخة مكتبة البارلمان بطهران برقم ١٢٦٤١، ولا يوجد فيها تاريخ تحرير ولا اسم الناسخ، وتقع في ٧٩ ورقة.^٥

والجدير بالذكر هو أنه توجد في المكتبة المرعشية نسخة من مختصر تفسير علي بن إبراهيم، برقم ٩٤٠٠ مجهولة المؤلف، وأغلب الظن أنها نسخة أخرى من مختصر ابن العتائقي.^٦

٣١. مختصر شرح حكمة الإشراق (في الحكمة) الذي هو تصنيف القطب الشيرازي محمد بن مسعود الشيرازي (ت ٧١٠هـ). قال شيخنا الطهراني في الذريعة: «رأيت النسخة بخطه في الخزانة الغروية، فرغ منه في سادس جمادى الثانية ٧٥٦هـ».^٧

إلا أنه لا يوجد لهذا الكتاب أثر في فهرس المكتبة الذي ألف بعد ملاحظة شيخنا الطهراني.

٣٢. المعيار في المنطق. قال شيخنا الطهراني في الذريعة: «عده الشيخ محمد بن يونس الشويهني في براهين العقول - المؤلف ١٢٢٩هـ - من الكتب المنطقية الموجودة عنده وقت تأليف البراهين».^٨

١. فهرس المكتبة، ج ١، ص ٣٠٩.

٢. فهرست كتب خطي كتابخانه های إصفهان، ج ١، ص ١١٥ - ١٢٣.

٣. فهرس مجلس الشورى الإسلامى بطهران، ج ٣٥، ص ٢١٠.

٤. فهرس المكتبة، ج ٣، ص ٤٨٢.

٥. فهرس المكتبة، ج ٣٦، ص ٢٠٤.

٦. فهرس المكتبة، ج ٢٤، ص ١٧٧.

٧. الذريعة، ج ١٣، ص ٢١١؛ وج ٢٠، ص ١٩٨.

٨. الذريعة، ج ٢١، ص ٢٨٨.

٣٣. المنتخب في تعداد فرق المسلمين . ذكره السيّد الأمين في أعيان الشيعة للمصنّف رحمه الله^١.

٣٤. المنتخب في المعاني والبيان والبديع . ذكره السيّد الأمين أيضاً في أعيان الشيعة للمصنّف رحمه الله^٢.

٣٥. الناسخ و المنسوخ . أوله : « الحمد لله مكافأً لإفضاله ، وصلواته على محمّد وآله . وبعد ، فهذه رسالة على علم الناسخ والمنسوخ ؛ فإنّ ذلك أول ما يجب أن يبدء به من علوم القرآن . فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه دخل مسجد الكوفة ... واعلم أنّ الناسخ هو الذي يرفع حكم المنسوخ ، والمنسوخ على ثلاثة أضرب : منه ما نسخ خطّه وحكمه ، ومنه ما نسخ خطّه وبقي حكمه ، ومنه ما نسخ حكمه وبقي خطّه . »
و آخره : « وفرغ من تسويده جامعه عبد الرحمان بن محمّد العتائقي ، وذلك سنة ستين وسبعمائة . »

طبع هذا الكتاب بتصحيح عبد الهادي الفضلي في سنة (١٣٩٠ هـ) في النجف الأشرف في ٨٥ صفحة ، و طبع أيضاً في بيروت . توجد منه ثلاث نسخ :
الأولى و الثانية : في المكتبة المرعشيّة ؛ إحداها برقم ش ٢٢٥٥ ، كتبت في يوم الجمعة ٢٤ شوال (٩٨٠ هـ) ، والأخرى برقم ٩٤٠٠ ، كتبت بخطّ محمود بن صدر الدين محمّد السمناني و أتمّها في شهر صفر ٩٨٠ هـ في شيراز .^٣
الثالثة : نسخة في مكتبة جامعة طهران ، كتبت بخطّ عماد الدين بن عبد المسيح في سنة (٩١٧ هـ) .^٤

٣٦. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز . وقد أحال إليه المؤلّف في شرحه لنهج البلاغة في آخر شرح الخطبة ٢٠١ ، وإليك نصّه : « وقد ذكرنا قصّة ثمود في الكتاب المسمّى بالوجيز في تفسير الكتاب العزيز . »

و أحال أيضاً إلى هذا الكتاب في كتابه مختصر تفسير عليّ بن إبراهيم القميّ وقال : « و

١ . أعيان الشيعة ، ج ٧ ، ص ٤٦٥ . المصدر السابق .

٣ . فهرس المكتبة ، ج ٦ ، ص ٢٣٩ ؛ وج ٢٤ ، ص ١٨٧ .

٤ . الذريعة ، ج ٢٤ ، ص ١١ و ١٢ ؛ طبقات مفسّران شيعه ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ .

قد ذكرت في الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ما ينبغي أن يطالع.^١
 وعلى هذا لا وجه لكلام المرحوم ابن يوسف الشيرازي في فهرس سهسالار من
 القول باتّحاد كتاب التفسير وكتاب مختصر تفسير علي بن إبراهيم القمي، وكلام شيخنا
 الطهراني في المجلد الرابع من الذريعة أيضاً، كما نبّه نفسه على عدم اتّحادهما في
 المجلد الخامس والعشرين منها بعد حكمه باتّحاده في المجلد الرابع.^٢
 تنبيه: ذكر المحقّق الخوانساري في كتابه روضات الجنّات، لابن العتائقي: «مجموع
 الغرائب في الدعاء»،^٣ والظاهر أنّه استند في هذا على قول صاحب الرياض حيث قال:
 «ويروي (ابن العتائقي) عن جماعة؛ منهم: الزهري أو ابن الزهري، وقد ذكره
 الكفعمي في كتاب مجموعة الغرائب، ثمّ نسب إليه كتاب اختيار حقائق الحال في دقائق
 الحيل». ^٤ فاستبان أنّ مستنده غير صحيح، وأنّه ليس للمصنّف أثر بهذا العنوان، بل هو
 من تأليف الكفعمي رحمته الله.

إجازاته

اعتنى ابن العتائقي بالحديث، وصنّف في هذا المجال شرحاً للنهج، وأخذ إجازة
 رواية الحديث من أساتيده، وأصدر إجازة نقل الرواية لتلاميذه أيضاً. والذي وقفنا من
 إجازاته إجازة واحدة وهي إجازته التي كتبها لتلميذه علي بن محمد بن محمد علي بن
 رشيد الدين بعدما أتمّ قراءة المجلد الثالث من شرحه للنهج عنده في جمادى الأولى
 من سنة (٧٨٦هـ)، وهي موجودة بخطّه ضمن نسخة من المجلد الثالث من الشرح، وقد
 مرّ الكلام حوله في النقطة رقم ٢٣ من آثاره العلميّة.

وفاته

لم يؤرّخ وفاة ابن العتائقي في المصادر التي بأيدينا. والذي يظهر من آثاره أنّه كان
 حيّاً في سنة (٧٨٦هـ)، لأنّه كتب لتلميذه إجازة في هذه السنة^٥ كما مرّ تفصيله في ذيل

١. فهرست كتب خطّي كتابخانه های اصفهان، ج ١، ص ١٢١.

٢. الذريعة، ج ٤، ص ٢٤٥؛ وج ٢٥، ص ٤١. ٣. روضات الجنّات، ج ٤، ص ١٩٤.

٤. رياض العلماء، ج ٣، ص ١١٠.

٥. فهرست نسخه های خطی مدرسه نمازی خوی، ص ١٩٤، الرقم ٣٨١.

كتابه شرح نهج البلاغة.

أما ما ذكر في معجم المؤلفين من أنه توفي في سنة (٧٨١هـ)^١ فليس بصحيح، وكذلك ما ذكر في هدية العارفين من أنه فرغ من شرح نهج البلاغة سنة (١٧٦هـ)^٢ فهو تصحيف، والصحيح سنة (٧٨٦هـ) كما مر، وأما ما ذكر في الأعلام^٣ من أنه توفي نحو سنة (٧٩٠هـ) فهو استنباط من مؤلفه، ولا يوجد في المصادر القديمة له أثر، ولعل الله يحدث بعد ذلك أمراً.^٤

في طريق التحقيق

اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب على ثلاث نسخ:

١. مخطوطة مكتبة السيّد آية الله المرعشي رحمته الله بقم، المرقّمة ٢٨٢.

وهي بخط المؤلف رحمته الله، وعلى هوامشها علامات التصحيح، وتشاهد علامة تملّك عليّ بن الشيخ خليل في الصفحة (١٠٠)، وقامت بطبعة هذه النسخة المدرسة المفتوحة في شيكاغو بتقديم السيّد محمّد حسين الجلالى في سنة ١٤٢٣ هـ، في (٢٦٤) صفحات، وفي كلّ صفحة (٢١) سطراً.^٥

ورمزنا لهذه النسخة بـ«أ».

٢. مخطوطة مكتبة مجلس الشورى الإسلامى في طهران، المرقّمة ١٢٢١٦.

نسخها حسام بن ناصر الدين بن محمّد العلوي، و فرغ منها يوم الثلاثاء، الثاني من شهر الصفر من شهور سنة ٩٨٤ هـ.

تقع في (١٤٦) أوراق، وفي كلّ ورقة (٢٠) سطراً.^٦

ورمزنا لها بـ«ب».

٣. مخطوطة مكتبة مجلس الشورى الإسلامى في طهران أيضاً، المرقّمة ١٢٦٤١.

كاتبها مجهول، وهكذا تأريخ الفراغ من الكتابة، لكن تشاهد علامة تملّك محمّد

٢. هدية العارفين، ج ١، ص ٥٢٨.

١. معجم المؤلفين، ج ٥، ص ١٦٧.

٣. الأعلام للزركلى، ج ٣، ص ٣٣٠.

٤. لقد كتب المقدّمة إلى هنا المحقّق الفاضل الشيخ عليّ الصدراني الخوني و ساعده المحقّق الشيخ حميد الأحمدى الجلفاني.

٦. الفهرست للمكتبة، ج ٣٥، ص ٢١٠.

٥. الفهرست للمكتبة، ج ١، ص ٣٠٩.

شفيع بن محمد عليّ الإسترآبادي مع خاتمه البيضوي بسجع «يا شفيع المذنبين» في انتهاء النسخة بتاريخ ١٠٦٨ هـ.

تقع في (٧٩) أوراق، وفي كلّ ورقة (٢٦) سطراً.^١

ورمزنا لها بـ «ج».

هذا، وقد نعبر عند تطابق النسخ الثلاث عنها بكلمة «المختصر»، وعن مؤلف هذا الكتاب - وهو عبد الرحمن بن العتائقي - بـ «المؤلف».

وقد راجعنا أيضاً عند الضرورة في خصوص بعض الكلمات والعبارات إلى الأصل، وهو تفسير عليّ بن إبراهيم القميّ عليه السلام، واعتمدنا في ذلك على عدة نسخ، أهمّها هي:

١. مخطوطة من مكتبة مؤسسة إحياء التراث الإسلامي بقم، بالرمز «ص».
٢. نسخة مصوّرة من مكتبة الروضة الرضويّة بمشهد، الموجود في مؤسسة إحياء التراث الإسلامي بقم، بالرمز «ق».
٣. النسخة المطبوع في النجف الأشرف، سنة ١٣٨٦ هـ، بتحقيق السيّد طيّب الجزائري، في مجلّدين، بالرمز «ط».

٤. نسخة من مكتبة كاشف الغطاء في النجف الأشرف، بالرمز «ك».

٥. نسخة مصورة من مكتبة آية الله الحكيم، في النجف الأشرف، بالرمز «ح».

وعند تطابق النسخ نعبر عنها بكلمة «الأصل».

ونعبر عن مؤلف تفسير عليّ بن إبراهيم القميّ بـ «المصنّف».

هذا، والجدير بالذكر: أنّا قد لاحظنا من خلال العمل أنّ المعتمد عند المعلق كانت نسخة تفسير عليّ بن إبراهيم الأصليّة، التي لم يضيف إليها زيادات أبي الفضل العباس بن محمد بن القاسم - راوي التفسير - وقد يكون قد اعتمد على النسخة المزينة لكنّه أهمل الزيادات، حيث أنّا لم نقف على تعليق له يرتبط بزيادات أبي الفضل العباس بن محمد، والله العالم.

ويمكن أن يستظهر ذلك من تفسير الآية (٥٤) من سورة يونس (١٠) قوله تعالى:

١. الفهرست للمكتبة، ج ٣٦، ص ٢٠٤.

﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾، فقد روى عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سئل عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾ قال: «قيل لرسول الله: ما ينفعهم إسرار الندامة وهم في العذاب؟ قال: كرهوا شماتة الأعداء».^١

وهذا هو الصحيح المنقول عن القمّي في تفسيره، على ما نقله العلامة المجلسي في البحار^٢ والشيخ الطوسي في التبيان،^٣ حيث قال: «وروي أنه قيل لرسول الله عليه السلام: ما يغنيهم إسرار الندامة وهم في النار؟ قال: يكرهون شماتة الأعداء». ثم قال: وروي مثله عن أبي عبد الله عليه السلام. انتهى.

وهذا يدل على أن المثبت في نسخة الأصل كانت الرواية عن رسول الله عليه السلام، وقد نقلوا قوله: «كرهوا شماتة الأعداء» عن رسول الله عليه السلام، ولكن الموجود في المطبوعة والنسخ المخطوطة المتوفرة من الأصل، ورواه البحراني في البرهان،^٤ عن تفسير القمّي، هو النص التالي: «حدّثني أبي، عن محمد بن جعفر، قال: حدّثني محمد بن أحمد، عن أحمد بن الحسين، عن صالح بن أبي عمّار، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن رجل، عن حماد بن عيسى، عمّن رواه عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سئل عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾ قال: قيل له: ما ينفعهم إسرار الندامة وهم في العذاب؟ قال: «كرهوا شماتة الأعداء». وهذا يؤيد أن المؤلف قد اعتمد على نسخة الأصل في التلخيص.

هذا، والظاهر أن عبارات التعليق كانت قد كتبت على هامش التلخيص، ولذا حاول كلّ ناسخ أن يكتبها في الموضع الذي رآه أنسب بنظره، ومن هنا اختلفت النسخ في إيراد التعليقات بين السطور، وقد صرح ناسخ «ج» بهذا الأمر في هامش الصفحة ٦٦، فقال: «الأسطر الثلاثة كانت على الحاشية».

والنسخة التي كاتب هو يعدّه مختلف عمّا في أيدينا من جهات أخرى، مثل ما ثبت فيها من أن وصي موسى هو شمعون، كما علّق عليه ابن العتّاق بقوله: «إنما وصيّيه

١. تفسير القمّي، ج ١، ص ٣١٣.

٢. بحار الأنوار، ج ٨، ص ٢٩٤.

٣. التبيان، ج ٥، ص ٣٩٣.

٤. البرهان، ج ٣، ص ٣٤.

وأما نحن فقد انتخبنا موضعها على أساس أفضل اختيار من بين النسخ، فلاحظ.

عملنا في الكتاب:

إنَّ أساس عملنا في هذا الكتاب يدور حول المحاور التالية:

١. تحقيق الكتاب على أساس التلفيق بين النسخ، وذلك لعدم الحصول على نسخة الأصل، وأن جميع النسخ لم تخل من نقص أو تصحيف أو سقط، وإن كانت النسخة «أ» أقلها خطأ، والظاهر ان النسخة الثانية «ب» مستنسخة من الأولى «أ»؛ لتشابه موارد النقص في النسختين، ووجود عبارات في النسخة «أ» سقطت من «ب». كما أن النسخة الثالثة «ج» مستنسخة من الثانية، لتشابه موارد النقص فيهما أيضاً، ووجود عبارات في النسخة «ب» سقطت من النسخة «ج».

٢. مقارنة النص مع النسخة التي قمنا بتحقيقها من تفسير علي بن إبراهيم القمي.

٣. جعلنا آيات القرآن الكريم بين قوسين = ﴿ ١ ٢ ٣ ﴾، وذكرنا اسم السورة، ثم رقم الآية

في الهامش.

٤. جعلنا الأحاديث الشريفة بين قوسين « » .

٥. جعلنا الزيادات على الأصل المخطوط بين المعقوفتين = [.] .

٦. شرحنا الغريب من الكلمات الواردة في الأحاديث والنصوص.

٧. لم نخرّج الأشعار تخريجاً كاملاً، وإنما نشير إلى الدواوين إن كان للشاعر ديوان،

ولم نذكر اختلاف الروايات في الشعر.

٨. ونأمل أن نوفق إلى إعداد فهرس عامة.

والله من وراء القصد.

محمد جواد الحسيني الجلالى

يبرهن في حق الله آدم وامر الملائكة ان يسجدوا لادعائه فوقع الامر بهو باي يبرهن ما في حق الرب
مكلن والى قرنا وان لم يكن من جنسهم فهو فيهم دليله قوله يا بشر ان الاله
ورأس بخلان العين وكفهم والوجه فكانوا لخصم وانما ابي ان يسجد له حمله الله قد
رأى فيه الغرض والحسد والغضب والشهوانية وليست خلق الملائكة على هذا واصل الاثر
الله المحض والاستكثار. الحكمة لما الخوض فآدم حين فني عن الشجرة خلق الله الخس على
كل من غاها ما الاستكثار فابليس حين امر بالسجود لآدم فآي واما الله فابنا آدم حين
من احد خاصا به من ان ابنيه لا اسوا الله بالسجود لآدم قال يا رب اعطني من السجود
لآدم وانا عبدك عباده لم يعبك له خدم. مقرب وخلق بني من سبل قتال الله له الحاجة
لأنه بالهولك وانما ان ياتي في اعد من حيث اريد من حيث تريد فلما ان يسجد لله
له اخرج. وما ان رجع وان عليك اللعنة لا يبر المدين فقال لادعائه فذهب وانت
العد الذي لا يجوز خطه نظم شراب علي بطل فقال لآسمي. فله الدنيا ما شئت اعطك
ان يا لعمرك فاول ما قال لآسمي في الدنيا ما شئت اعطك. قال انظر تك
قال سلطني علي ولد آدم قال فادسلطتك قال اجري فيهم مجري الله في العود فالتفت اليه
قال لا يولد له ولد واحد لا يولد له ولد واحد ولدان وادعاه وادعاه في وادعاه
في ابي صوته في قال فادعيتك ذلك كله قال رب زدني قال قد جعلت لك
في ذلك عدد ورم وطنا قال رب حي اقول في حال. عنك. بالخير جليبي
العبادك منهم الخلقين وانما استوجب ابليس من اسنان اءطاه الله في
بركة يملك السما الرب انت سخره قال ولما اعطى الله ابليس ماء من النور واليه
سلطت علي ابليس وعلي ربي مجري فيهم مجري الدم في الموقدة واعطيتك
الحي ولولده قال لك ولولده السبيهم بواجدهم ولخصم في شجرة
كان التور بسوط الي ان تبلغ النفس للخلق فابليس روي في الدنيا قال

غيره
ان تباد
مخرج
منه

انما

العلي الصبح والفاثق والليل ذليل. ^{القول} امة مع هذا الكسوف مودة الناس قال سائر النعم
للتناس قللة ايليس يلتقم القلب فاذا ذكر الله خفي وقال ابو جعفر ان ذريتي بالجنة
قلت لا فقال الناس نفسك وهذا اخرا ما احتوا به ونقحناه من السبع اجرام من كنى
بن ابراهيم بن هاشم واما مع الائمة الطاهرين وحدثنا السائيد واكتينا باول ابائه
عن بايقها وحدثنا للكرمة وما نأيد قلوبهم بل لا فائدة فيها ونقحناه واصفنا اليه ما خطر
بالناج مما ينسبه ورد دناجل باخطاه من عدم العصمة بالانبياء ولا نأيد فان مذهب
اصل البيت الائمة الطاهرين ليس مثلي تقول هذا الرجل فليست له فان مذهبهم يزيد القلة
على الغبايح وتزني الانبياء والائمة عن جميع العقبايح واعلم ان لنا في كثير من هذا الكتاب
تلفاذه لا يرافق مذهبنا الذي هو الان جمع عليه وكتب عهد الرحمن بن محمد بن
ابراهيم بن الغياثي منفتح الكتاب ومختصر وذلك والحمد لله رب العالمين وصلى الله

على محمد وآله اجمعين

وذلك في غره ذي الحجة سنة سبع وستين

وسبع مائة هجرية والحمد لله وحده على

الله على سيدنا محمد وآله وسلم

وقد كان المذكور انت خان عموري
ميرزا نجفي ساكن
المدينة المنورة

وقد كان المذكور انت خان عموري
ميرزا نجفي ساكن
المدينة المنورة

المدينة المنورة
في يوم الاثنين
العاشر من شهر ربيع
الثاني سنة ١٢٤٠

وقد كان المذكور انت خان عموري
ميرزا نجفي ساكن
المدينة المنورة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَوَاتِهِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ وَوَعْدُ
 قَائِمٍ وَقَفْتُ عَلَى كِتَابِ الْأَسَافِ الْفَاضِلِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ النَّفِيِّ
 رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْهُ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُحْتَصِرَ بِاسْتِقْطِ الْأَسَانِيدِ وَالْمَكْرُونِ
 بَعْضَ لَفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لَشَهْرَتِهِ الْأَمَلِ الْأَبَدِيَّةِ مِنْهُ وَبِحَدِيثِ مَا فَادِيَهُ قَلِيلُهُ
 وَرَبِّمَا أَصْنِيفُ إِلَى الْكِتَابِ مَا يَلِيْقُ بِهِ وَكُلُّ اسْنَادٍ عَنْ إِمَامٍ مِنْ الْأَيَّةِ عَلَيْهِمُ
 السَّلَامُ قَدْ أَدْرَجْتُهُ بِإَدْلَلِيَّةٍ قَالُوا رَوَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالصَّادِقُ عَلَيْهِمُ
 الصَّلَامُ وَهَكَذَا بَابُ الْأَيَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَسُأَلُ اللَّهُ الْهُدَايَةَ وَالْوَيْتُونَ وَالْعِدَّةَ
 وَالتَّحْقِيقَ تَفْسِيرَ تَسْمِيَةِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْبَابُ ثَلَاثُونَ وَالسِّينُ سِتُّونَ
 وَالْيَمُّ مِائَةُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ كُلُّ نَجْمٍ وَمَا لَهُ إِلَهٌ وَالرَّحْمَنُ لِمَجْمُوعِ خَلْقِهِ وَالرَّحِيمُ لِلْوَيْتِ
 خَاصَّةً وَقَالَ مَعْنَى الْأَلْفِ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَهُ وَهُوَ النُّعْمُ بَوْلَا بَتْنًا وَالْهَامُ
 أَنَّهُ مَنْ خَالَفَ مَعَادَ اللَّهِ وَقَالَ الْإِسْلَامُ لَوْلَا آيَةُ مِنْ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ إِنْ لَوْلَا قَالَ
 الثَّانِي وَقَالَ بَابُ الْعُقُبَاءِ أَيْهَا لَيْسَتْ بِآيَةٍ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مِنْ قُرْآنِهَا
 فَقَدْ تَرَكَ مِائَةً وَارْبَعَ عَشْرَ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَهِيَ أَحَقُّ مَا جُمِعَ بِهَا فِيهِ
 الصَّلَاةُ وَهِيَ الْآيَةُ يَقُولُ اللَّهُ وَإِذَا أَدَّكَرْتُ رَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ
 عَلَى أَدْبَارِهِمْ نَفُورًا وَذَكَرْتُ أَنْ تَرَيْتُهَا كَانَتْ تُصْنَعُ لِقِرَاءَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ فَإِذَا قَرَأَهَا نَفَرُوا وَقَالُوا يُدْعُونَنَا إِلَى رَجُلٍ بِالْيَمَامَةِ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ
 قَوْلُهُ آمَنَّا بِاللَّهِ قَالَ الشُّكْرُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ الْخَلْقَيْنِ مَا كَرِهَ يَوْمُ
 الدِّينِ يَوْمَ الْحِسَابِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى هَذَا يَوْمُ الدِّينِ وَتَرَى صِرَاطَ مَنْ الدِّينِ
 ابْتَعَتْ عَلَيْهِمْ غَيْرَ الْمُضْرِبِ وَلَا الضَّالِّينَ قَالَ وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ هُوَ

وَأَرْضَاهُ وَخَيْرُهُ ثَلَاثًا وَصَفًا قَائِلًا لِلْمُضْمَرِ

عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

أَمِير

بية وله هذا الرجل فليسا من كان من جهنم ثم اريا عن العياض وتزيده
 الانبياء والائمة عن جميع العياض واعلم ان الثاني كسر من هذا الكتاب نظر فانه لا
 يوافق من ههنا الذي هو الان جمع عليه وكنت عبد الرحمن بن محمد بن ابراهيم
 بن العياض متفق الكتاب ولحقه وذلك في غير ذي الحجة سنة
 سبع وشتين وسبع مائة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد
 وآله الطاهرين وسلم تسليما امين رب العالمين وكان النزاع من كتاب
 هذا المصحف الكتاب في يوم الثلاثاء يوم الثاني من شهر رجب
 وثمان وستمائة بتم القيد الفقير ترتيب لا تمام
 لهؤلاء والصالحين حسام بن ابراهيم بن محمد بن علي
 الاعرجي توفيق الاقطار عفا
 الله عنه وعن والديه وقومهما والجميع

سورة الناس
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل القرآن
مكتوباً في كتاب
مذكوراً
الحمد لله الذي جعل القرآن
مكتوباً في كتاب
مذكوراً
الحمد لله الذي جعل القرآن
مكتوباً في كتاب
مذكوراً

قال جامع العالم
 ليس قوله الحسن فكيف
 لان الهدى بالاول والآخر
 ولهدى عار فيه التاكيد
 يوحى به وبالحق الاطمان
 وله اكل كفا مثل التكرار
 وباللغة الكافية والحق
 ونحوه قال انه التاكيد
 يعبر به وبالحق والحق
 لان الشيطان يوحى
 ولا يوحى للحق لان الاول
 بعد الحيلة ورافع
 الموحى في قوله العار
 كما قال يوسف كانه ايد
 طمس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين

سأؤتيهم ثمنه في اليوم الذي يبعثون فيه

این رساله به جهت اسلام و تحریک ملت ایران به چاپ رسیده است

والله اعلم بالصواب وهذا كتاب فيه بيان الحق في أمم محمد وآل محمد

شكر الله الذي جعله فينا وليس فعال ما نريد كما امر على هذه السحرة

من خلائق و انما انما من الخلق لم يرحا لغة اراو حلف

قال له ارسس سكا انكرا الشجرة فصل على فاحيه يسمين حوى و

ولم ادم ابو ترجمه واهل بيته حيات خرابه كذا في وند...

سید میرزا علی محمد قزوینی

سید حسین و ادیب طایفہ لاہور مولانا محمد حسین علی صاحب

مَنْ أَمَلَ لِنَفْسِهِ أَنْ يَحْيَا يَوْمَ تَأْتِي السَّحَابُ مَطَافِدُهَا كَأَنَّهُمْ يُخْفُونَ الْطُمُثُ

[illegible]

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ كَثِيرٌ

[illegible]

کار با حین لزم هر یک از اموال و اموال را باقی ماند

هو الـمُتَّبِعُ بِمَا يَأْمُرُ بِهِ الْعَمَلُ وَفَقْدَ لَمَعَانٍ وَعَلَى الْكَلَامِ الْعَرَبِيِّ

تلك لانه لا انت خيرا بدارك لاله انت سحاك وعجزك ملا

مترنفت بدی فاعلم ان الله انت التواب الرحیم یعنی ان الله توبه پذیر است

سایه زکی یادرب نمرده دسمرات - ایامنه

والله اعلم بالصواب

تفت سواد اندام من اگر کن ندی فیدلور کجا صارا والی خوار

ما تروى من أخباره ما يثبت ملكاً من سبعة أشرافه وصياليه

حیدرآباد اور یقیناً علیہ و محمد امجد و محبوب الہی طویل عمر بالصبر

الحاج الى المصالح والوفاء بالنوازل - وراى ان التفت على المصالح

صورة الصفحة الأمامية من نسخة «ح

عنوار، احمد: ادبی و سیاسی زندگی، ص ۱۱۱

صورة الصفحة الأولى من نسخة « ج »



الذين يوليه لا يعرف له سيرة فان هذا من صفات الاحياء وهو لا يموت من الموت
 وليس الجن في الجحيم ولا في النار ولا في سائر اماكن قالوا قد علمنا ان الله لا يهدي
 والطاسي العبد وقيل انما هو في الجحيم سورة المعلق قالوا ان
 المسيح لم يمت فادركه اسم جيس وقال ابو جعفر ان ذري مالهمة فلما قتل بالاسد نفسه
 حتى انما هو في الجحيم انما هو في الجحيم انما هو في الجحيم انما هو في الجحيم
 وجدنا السائدة وانما هي في الجحيم انما هي في الجحيم انما هي في الجحيم
 واصفنا الله ما هو في الجحيم انما هو في الجحيم انما هو في الجحيم
 بل هو في الجحيم انما هو في الجحيم انما هو في الجحيم انما هو في الجحيم
 من القبايح ونسبته اليه انما هو في الجحيم انما هو في الجحيم
 في موافق زهنبها الذي هو الان جميع عليه وكتب عبد الرحمن بن محمد بن ابراهيم بن العباس بن محمد
 وعلمه واذن في سورة سبعة سبع كسيتين وسجاية لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله

سورة البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم والذين آمنوا بالله واليوم الآخر والذين امنوا بالله واليوم الآخر
 الناس ما لا تدبرهم والفرق بين تلك وما لا تدبرهم ان الله لا يهدي
 العاقل ولا يستعمل تلك ما لا تدبرهم ان الله لا يهدي العاقل ولا يستعمل تلك
 الله الناس معبودهم استحق للعبادة دون الاصنام والوثان والالهة لا يستحق الا باصول
 انهم من غير الوساوس الخماس الشطار وفيما الشيطان في صورة حشن يرسل له من طوعه مكرهم
 الذي كوكس في صدور الناس فاذا ذكره حشر في الاضمار عن الالهة المظهر عليهم ان شهادا
 قالوا لو انهم بقعد عن الذي اعطى فيمنع بهما فظن اهل ان قد خرجت منه ربح وبنتك
 ونظمت فورد على عبيدكم ان لا يلقوا في ذلك الا ان يشعوا او يسمعوا من طاعة
 الناس فيمنع ان كوكس في صدور الناس لغيره والاشد وقد اتفق المفسرين والقرآن هاتين
 سورتين من القرآن لقوله في الاخرى انما الذكورة الحافظون

المعروف
 المعلوم
 المعلوم
 المعلوم

مختصر تفسير القمّي

مقدمة المؤلف



الحمد لله ربّ العالمين، وصلواته على نبينا محمد وآله الطاهرين.
وبعد، فإنني وقفت على كتاب الأستاذ الفاضل عليّ بن إبراهيم بن هاشم القمّي -
رضي الله تعالى عنه وأرضاه - فوجدته كتاباً ضخماً قابلاً للاختصار، فأحببتُ أن
أختصره بإسقاط الأسانيد والمكرّرات، وحذف بعض لفظ القرآن الكريم لشهرته، إلا
ما لا بدّ منه، وبحذف ما فائدته قليلة، وربما أضيف إلى الكتاب ما يليق به.
وكلّ إسناد عن إمام من الأئمة عليه السلام قد أرمزه لأوّل لقبه، فالباقر عليه السلام (ب)، والصادق عليه السلام
(ص)، وهكذا باقي الأئمة عليهم السلام.^١
ونسأل الله الهداية والتوفيق والعصمة والتحقيق.^٢

١. نظراً إلى أن المؤلف لم يلتزم بالرموز إلا في بعض موارد الكتاب، وتوحيداً للمطالب الواردة في الكتاب،
فقد حوّلنا الرموز إلى العبارات الصريحة، فلاحظ.
٢. كذا في النسخة.

[الجزء الأول]

فاتحة الكتاب

[مدنيّة^١، وهي سبع آيات]

[١] تفسير ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.

[عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن تفسير ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فقال:]^٢ «الباء: بهاء الله، والسين: سناء الله، والميم: ملك الله، والله: إله كل شيء وماله إليه، والرحمن: بجميع خلقه، والرحيم: بالمؤمنين خاصة»^٣.

وقال: «معنى الألف [من] الله: الآلاء على خلقه، وهي النعم بولايتنا؛ والهاء: هوان لمن خالف محمداً وآله».

وقال: «البسملة أول آية من فاتحة الكتاب».

أقول: وبه قال الشافعي، وقال باقي الفقهاء: أنها ليست بآية^٥.

وقال ابن عباس: «من تركها فقد ترك مئة وأربع وعشرين^٦ آية من كتاب الله^٧، وهي أحق ما جهر بها في الصلاة^٨، وهي الآية التي قال الله: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَخُذْهُ وَلَوَّا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً﴾^٩، وذلك أن قريشاً كانت تستمع لقراءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فإذا قرأها نفروا^{١٠}.

١. في «ط»: «مكيّة». ٢. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ١٠١-١٠٢، عن تفسير القمي في ذيل الآية بجميع الأسانيد المذكورة، ورواه الكليني في الكافي، ج ١، ص ٨٩، ح ٢، مع اختلاف.

٤. الزيادة اقتضاها السياق.

٥. اشارة إلى ذلك المباركفوري في تحفة الأحوذى، ج ٨، ص ١٦٢، وفيه: «... فهي إما ليست بآية منها كمذهب أبي حنيفة ومالك والأكثرين، وإما ليست بآية تامة، بل هي جزء من الآية الأولى كرواية في مذهب الشافعي».

٦. كذا في النسخة، والصحيح: «وعشر». ٧. يعني في كل القرآن الكريم.

٨. في تفسير القمي في ذيل الآية.

٩. الإسراء (١٧): ٤٦، وإلى هنا رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٩٧، عن تفسير القمي.

١٠. روى معناه العياشي في تفسيره، ج ١، ص ٢٠، ح ٦.

وقالوا: يدعونا محمد إلى رجل باليمامة»^١.

[٢] قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ قال: «الشكر لله»^٢.

﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: ربّ المخلوقين.^٣

[٤] ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾: يوم الحساب، لقوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾^٤.^٥

وقرأ الصادق عليه السلام: «(صِرَاطَ مَنْ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)»^٦.

[٦] قال: «و» ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾: هو أمير المؤمنين عليه السلام ومعرفته. ودليله قوله تعالى

يعنيه: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلَى حَكِيمٍ﴾^٨.^٩

[٧] و ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾: اليهود والنصارى. و ﴿الضَّالِّينَ﴾: الشاكين الذين لا يعرفون

الإمام.^{١٠}

ووصف ﴿الصِّرَاطَ﴾ فقال: «ألف سنة صعود، وألف سنة هبوط، [وألف سنة حلال]»^{١١}.

١. روى نحوه العلامة المجلسي في بحار الانوار، ج ١٨، ص ١٨٦، ح ١٦.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ١٠٧، عن تفسير القمي. وروى معناه الصدوق في الفقيه، ج ١، ص ٢٠٣، ح ٩٢٧ وفي الحديث ٩٢٨.

٣. روى معناه البحراني في البرهان، ج ١، ص ١٠٧، عن تفسير القمي. والصدوق في الفقيه، ج ١، ص ٢٠٣، ح ٩٢٧.

٤. الصافات (٣٧): ٢٠.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ١٠٧، عن تفسير القمي.

٦. في «ب»: «من الذين».

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ١٠٧، عن تفسير القمي. وروى معناه العياشي في تفسيره، ج ١، ص ٢٢، ح ١٧ و ج ٢٤، ح ٢٧، عن معاوية بن وهب.

٨. الزخرف (٤٣): ٤.

٩. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ١٠٧، عن تفسير القمي. وروى معناه العياشي في تفسيره، ج ١، ص ٢٤، ح ٢٥.

١٠. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ١٠٨، عن تفسير القمي. وروى معناه العياشي في تفسيره، ج ١، ص ٢٤، ح ٢٨.

١١. ما بين المعقوفتين من الأصل، ورواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ١٠٧، عن تفسير القمي. ووردت الكلمة في «ص»: «خدا»، وفي «ق»: «جدالة»، والحدال - بضم الحاء -: مشي في ميل إلى أحد الجانبين. المعجم الوسيط، ج ١، ص ٦١ (حدل).

فمنهم من يمرّ عليه مثل البرق، ومنهم من يمرّ عليه مثل الطير، ومنهم من يمرّ مثل
الفرس، ومنهم من يمشي مشياً، و [منهم من يمرّ عليه حبواً^١]، فتأخذه النار.^٣

١. حبا الصبي حبوا: إذا زحف على يديه وبطنه. انظر الصحاح، ج ٦، ص ٢٣٠٧ (حبا).

٢. ما بين المعقوفتين غير مقروء في «ب»، وأخذناه من الأصل.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ١٠٧، عن تفسير القمي بلفظ: «عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن

﴿الصَّراطُ﴾؟، فقال: «هو أدق من الشعر، وأحد من السيف. فمنهم من يمرّ عليه مثل البرق، ومنهم من يمرّ

عليه مثل عدو الفرس، ومنهم من يمرّ عليه ماشياً، ومنهم من يمرّ عليه حبواً، ومنهم من يمرّ عليه». وروى

معناه الصدوق في معاني الأخبار، ص ٣٢، ح ١.

سورة البقرة (٢) [وهي مائتان وست وثمانون آية]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] قوله: ﴿الَمْ﴾، عن الباقر عليه السلام: «وكلّ أحرف في القرآن متقطعة من حروف اسم الله الأعظم، الذي يؤلفه^١ الرسول ﷺ أو الإمام، فإنه يدعوه به فيجابه^٢».

[٢] قوله: «ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ»، فقال: «أمير المؤمنين». ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ قال: «بيان لشيعتنا».

[٣] ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ وهو البعث والنشور وقيام القائم والرجعة.^٣

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾، قال: «مِمَّا عَلَّمْنَاهُمْ^٤ من القرآن يتلون».^٥

ورواية أخرى: «ذَلِكَ الْكِتَابُ» يعني: القرآن، والريب: الشك، والهدى: البيان، ويؤمنون: يصدقون.

[٦] قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، عن الصادق عليه السلام قال: «الكفر في كتاب الله على خمسة

١. كذا في «ص» و«ق». والعبرة في «ط» والبرهان هكذا: «الذي خوطب به...».

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ١٢٣، عن تفسير القمي. وروى نحوه الصدوق في معاني الأخبار، ص ٢٣، ح ٢.

٣. وروى معناه في تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٦٧، ح ٣٤.

٤. في هامش «ص» في نسخة: «أعلمناهم».

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ١٢٤، عن تفسير القمي. وروى معناه الصدوق في معاني الأخبار، ص ٢٣، ح ٢.

وجوه: كفر الجحود^١، وهو على وجهين: جحود [بعلم، وجحود^٢] بغير علم.
 فالأول، فهم الذين حكى^٣ الله عنهم [في قوله: ^٤﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى
 الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^٥ وهم اليهود والنصارى؛ لأنه
 تعالى أنزل عليهم خبر الرسول ومولده ومخرجه ومهاجرته وصفته وأصحابه
 بقوله: ^٦﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ
 فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾^٦ فكانوا يقولون للعرب: هذا أوان^٧ نبي يخرج، يكون مخرجه
 بمكة، ومهاجرته بيثرب^٨، وهو آخر الأنبياء وأفضلهم، في عينه حمرة، وبين كتفيه
 خاتم النبوة، وهو الضحوك القتال، يلبس الشملة، ويجتزي بالكسرة والتمرات،
 ويركب الحمار العري^٩، ويخصف نعله، ويضع سيفه على عاتقه ولا يبالي بمن لاقى،
 يبلغ^{١٠} سلطانه منقطع الخف والحافر، وليقتلنكم - يامشعر العرب - قتل عاد [فلما بعث
 الله نبيه بهذه الصفة حسدوه وكفروا به، كما قال الله عز وجل: ^{١١}﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ
 عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾^{١٢}].

والثاني: هم الذين جحدوا بغير علم، فهم الذين حكى^{١٣} الله عنهم: ^{١٤}﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا
 حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ إلى قوله: ^{١٥}﴿وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾^{١٤}.
 والوجه الثالث من الكفر: كفر البراءة، وهو قوله: ^{١٥}﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم
 بِبَعْضٍ﴾^{١٥} يعني: يبرأ بعضكم من بعض.

١. في «ط»: «بجحود».

٢. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٣. كذا في «ص». وفي «ق» و«ط»: «حكاه».

٤. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٥. البقرة (٢): ٨٩.

٦. الفتح (٤٨): ٢٩.

٧. أي وقت وزمان.

٨. كذا في «ص». وفي «ق»: «مهاجرته بالمدينة». وفي «ط»: «هجرته بالمدينة».

٩. كذا في «ص». وفي «ق»: «العري». وفي «ط»: «عري». أي عارياً بلا سرج.

١٠. كذا في «ط» و«ق». وفي «ص»: «فيبلغ».

١١. روى في الكافي، ٨ ص ٣٠٨، ح ٤٨١؛ تفسير العياشي، ج ١، ص ٤٩، ح ٦٩ و ٧٠.

١٢. ما بين المعقوفتين من الأصل.

١٣. كذا في «ص». وفي «ق» و«ط»: «حكاه».

١٤. الجاثية (٤٥): ٢٤.

١٥. العنكبوت (٢٩): ٢٥.

والوجه الرابع: كفر الترك^١ لأمر الله، وهو قوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ^٢ أَي من ترك الحج فقد كفر، إذا كان مستطيعاً. والاستطاعة: قوة في البدن والزاد والراحلة.

والخامس: كفر النعم، وهو قوله: ﴿لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ^٣﴾ الآية^٤.

[٨] قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا... الآية، فإنها نزلت في قوم منافقين.

[١٥] وقوله: ﴿يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ^٥﴾ والاستهزاء من الله هو العذاب. ﴿وَيَمُدُّهُمْ^٦﴾ أي يذرهم.

و ﴿يَغْمَهُونَ^٦﴾: يتحيرون.

[١٨] قوله: ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾، قال: «الصمّ: الذي لا يسمع، والبكم: الذي يولد من أمه

أعمى، والعمى: الذي يكون بصيراً ثم يعمى^٧.

أقول: البكم هم الخرس، والبكم: الخرس.

[١٩ - ٢٠] قوله: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ﴾ يعني: كمطر، و ﴿يَخْطَفُ﴾: يعمى^٨.

[٢٢] قوله: ﴿أَنْذَادًا﴾ أي: شركاء.

أقول: النَّدَّ - لغة - : هو المثل.

[٢٤] قوله: ﴿وَقَوْدُهَا النَّاسُ﴾ يعني: حطبها.

[٢٥] و ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أي: صدقوا.

قوله: ﴿أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾: اللاتي لا يحضن ولا يحدثن^٩.

[٢٦] قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ الآية، عن الصادق عليه السلام: «إِنَّ هَذَا مِثْلَ ضَرْبِهِ اللَّهُ

١. في «ط»: «الشرك».

٢. آل عمران (٣): ٩٧.

٣. النمل (٢٧): ٤٠.

٤. روى نحوه في الكافي، ج ٢، ص ٣٨٧-٣٨٩.

٥. البقرة (٢): ١٥. وإلى هنا رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ١٣٦، عن تفسير القمي.

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ١٤٦، عن تفسير القمي.

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ١٤٩، عن تفسير القمي.

٨. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ١٥١، عن تفسير القمي.

٩. رواه الصدوق في الفقيه، ج ١، ص ٥٠، ح ١٩٥.

لأمير المؤمنين عليه السلام، فالبعوضة: أمير المؤمنين عليه السلام، يعني ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾: رسول الله صلى الله عليه وآله، والدليل على ذلك قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا... الآية، أي أنكروا سنته وولايته».

[٢٧] وقوله: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ من ولايه أمير المؤمنين والأئمة^٢.

[٢٨] وقوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا﴾ أي نطفة ميتة ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ أي أجرى فيكم الروح، ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ في القيامة^٣.
والحياة في كتاب الله عز وجل على وجوه؛ فمنه الحياة، وهي ابتداء خلق الإنسان^٤ في قوله: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ﴾^٥.

وباب آخر من الحياة، وهو دخول الجنة، وهو قوله تعالى: ﴿إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾^٦ يعني الجنة، دليله قوله: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾^٧ يعني: الجنة.

[٣٤] قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾، عن الصادق عليه السلام: «إِنَّ إِبْلِيسَ كَانَ مَعَ^٨ الملائكة في السماء يعبد الله، وكانت الملائكة تظن أنه منهم، فلما خلق الله آدم وأمر الله الملائكة أن يسجدوا له، وقع الأمر على إبليس أيضاً من قبل الولاء، وكل من والى قوماً وإن لم يكن من جنسهم فهو منسوب إليهم، دليله قوله: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ﴾^٩... الآية. والإنس بخلاف الجن، ولكنهم والوهم، فكانوا منهم. وإنما

١. للمزيد عن معنى الرواية راجع تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٨٣ ومجمع البيان، ج ١، ص ١٦٥.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ١٥٨، عن تفسير القمي.

٣. كذا رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ١٥٨، عن تفسير القمي. والعبارة في النسخ هكذا: «ثُمَّ يَحْيِيكُمْ فِي الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيْهِ تَرْجَعُونَ». راجع أيضاً تفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢١٠، ح ٩٧.

٤. في «ص» زيادة: «وإحيائها». ٥. الحجر (١٥): ٢٩.

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ١٦٢، عن تفسير القمي.

٧. الأنفال (٨): ٢٤. ٨. العنكبوت (٢٩): ٦٤.

٩. كذا في «ص» و«ق». وفي «ط»: «من».

١٠. الأنعام (٦): ١٢٨: ﴿وَيَوْمَ يُخْشَرُهُمْ جَمِيعاً يَامَعْشَرَ الْجِنِّ قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا

أبى أن يسجد له حسداً؛ لأنه قد ركب فيه الحرص والحسد والغضب والشهوة، وليست خلقة الملائكة على هذا.

وأصول الكفر ثلاثة: الحرص والاستكبار والحسد. أما الحرص، فآدم حين نهى عن الشجرة حمله الحرص^١ على الأكل منها؛ وأما الاستكبار، فإبليس حين أمر بالسجود فأبى؛^٢ وأما الحسد، فابن آدم حين قتل أحدهما صاحبه.^٣

وعن الصادق عليه السلام: «إن إبليس لما أمره الله بالسجود لآدم قال: يا رب اعفني من السجود لآدم، وأنا أعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرب ولا نبي مرسل. فقال الله تبارك وتعالى: لا حاجة لي إلى عبادتك، وإنما أريد أن أعبد من حيث أريد، لا من حيث تريد»^٤. فأبى أن يسجد، فقال له^٥ الله تبارك وتعالى: «فأخرج منها فإنك رجيم وإن عليك لغتي إلى يوم الدين»^٦.

قال^٧ إبليس: فكيف - يا رب - وأنت العدل الذي لا تجور ولا تظلم^٨؟ فتواب عملي بطل؟ قال: لا، سلني من الدنيا^٩ ما شئت، أعطك ثواباً لعملك^{١٠}. فأول ما سأل: البقاء إلى يوم الدين، فقال: «أنظرني إلى يوم يُبعثون»^{١١}.

﴿ أَسْتَفْتَعُ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾

١. كذا في «ب». وفي «أ» و«ج»: «حرصه».

٢. وردت العبارة في تفسير القمي هكذا: «والاستكبار هو أول معصية عصي الله بها، قال: فقال إبليس لما أمره الله بالسجود لآدم قال: يا رب اعفني من السجود...».

٣. معناه في الكافي، ج ٢، ص ٢٣٩، ح ٨.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ١٧٤، عن تفسير القمي.

٥. لم ترد «له» في الأصل.

٦. سورة ص (٣٨): ٧٧-٧٨. ومثله في سورة الحجر (١٥): ٣٤-٣٥.

٧. في «ق» و«ط»: «فقال».

٨. لم ترد «ولا تظلم» في «ط».

٩. كذا في «ب». وفي «أ» و«ج»: «أسألني من الدنيا». وفي الأصل: «أسألني من أمر الدنيا».

١٠. في «ص»: «فأعطيتك». وفي «ق»: «أعطيتك» والعبارة في «ط» هكذا: «قال: لا، ولكن أسأل من أمر الدنيا ما شئت؛ ثواباً لعملك فأعطيتك».

١١. الأعراف (٧): ١٤، ولم ترد الآية في «ط».

قال: أنظرتك.^١

أقول: فيه نظر؛ لأنّ ثوابه بارتداده بطل، وما حكمه^٢ حكم الأمر الأصلي.

قال: سلّطني على ولد آدم، قال: قد سلّطتك.

قال: اجرني فيهم^٤ مجرى^٥ الدم في العروق، قال: قد أجريتك.

قال: ولا يولد لهم ولد واحد^٦ إلّا يولد لي ولدان^٧.

قال^٨: وأراهم ولا يروني، وأتصوّر لهم في أيّ صورة شئت.

قال له: قد أعطيتك ذلك^٩ كلّه.

قال: يا ربّ زدني.

قال: قد جعلت لك ولولدك^{١٠} في صدورهم^{١١} أوطاناً.

قال: ربّ حسبي.

أقول: يجب التأمل هنا حقّ التأمل.

ثمّ قال^{١٢}: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغَوِّيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [ثُمَّ لَا تَبْنِيَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ
وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ] ^{١٣}.

وإنّما استوجب إبليس من الله أن أعطاه ما أعطاه، لركعتين ركعهما في السماء أربعة

ألف سنة.

١. كذا العبارة في «المختصر». وفي «ص» والبرهان، بدل «فقال انظرني...إلى آخره» ما يلي: «فقال: قد أعطيتك».

٢. كذا. ولعلّ في العبارة سقط، فتأمل.

٣. من «ط»، ولم ترد «قد» في «ص» و«ق» والبرهان.

٤. كذا في «ص» و«ق». وفي «ط»: «منهم».

٥. في البرهان: «كمجري».

٦. في المختصر زيادة: «واحد».

٧. كذا في المختصر. وفي «ص» والبرهان: «ولا يولد لهم ولد إلّا ويولد لي اثنان». ولم ترد عبارة «ولا يولد

لهم ولد إلّا ويولد لي ولدان» في «ط».

٨. لم ترد «قال» في «ب» والبرهان.

٩. لم ترد «ذلك» في «ص» و«ق». ولم ترد «ذلك كلّه» في «ط» والبرهان.

١٠. لم ترد «ولولدك» في «ط».

١١. العبارة في البرهان، هكذا: «لك ولذريتك صدورهم».

١٢. كذا في المختصر، وفي الأصل بدله: «قال إبليس عند ذلك».

١٣. ص (٣٨): ٨٢ و ٨٣: الأعراف (٧): ١٧. وما بين المعقوفتين من الأصل، ورواه البحراني في البرهان، ج ١،

ص ١٧٠ - ١٧٤، عن تفسير القمي.

قال: «ولمّا^١ أعطى الله إبليس ما أعطاه من القوة، قال آدم: يا رب سلّطت عليّ إبليس وعلى ذريّتي يجري فيهم مجرى الدم في العروق، وأعطيتهم ما أعطيتهم، فما لي وولدي؟ فقال: لك ولولدك السيئة بواحدة، والحسنة بعشرة أمثالها^٢.

قال: يا رب زدني^٣.

قال: التوبة مبسوطة إلى أن تبلغ^٤ النفس الحلقوم.

فقال: رب زدني، قال: أغفر ولا أبالي.

قال: حسبي^٥.

[٣٠] قال^٦: «ولمّا قال الله للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^٧ غضبت الملائكة،

وقالت: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ كما أفسدت^٨ بنو الجان، ويسفكون الدماء كما سفكت^٩ بنو الجان، ويتحاسدون ويتباغضون، كما فعلت بنو الجان؟ إجعل ذلك منا؛ فإنّا لا نتحاسد ولا نتباغض ولا نسفك الدماء، و ﴿نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾.

أقول: إنّ الملائكة معصومون، وقوله: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا﴾ هذا استفهام، وليس بإنكار،

فليتأمل ذلك، والملائكة ليس فيهم قوّة الغضب والشهوة؛ لأنّهم مجبولون على

الخير فقط.

فقال: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ فباعدهم الله من العرش مسيرة خمسمائة عام، فبكوا وتضرّعوا وأشاروا بالأصابع، ولاذوا بالعرش، فنظر الله إليهم ورحمهم، ووضع لهم البيت المعمور^{١٠} الذي يسمّى: «الضراح»، يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك، ولا

١. في الأصل زيادة: «قال: وحديثي أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ولمّا...».

٢. ورد مضمون ذلك في سورة الأنعام (٦): ١٦٠. ٣. في البرهان: «رب».

٤. في «ط»: «إلى حين».

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ١٧٤، عن تفسير القميّ. وهذا آخر الصفحة (٣٧) في «أ».

٦. هنا أول الصفحة (٧٢) في مختصر تفسير القميّ لابن العتائقي من النسخة «أ».

٧. البقرة (٢): ٣٠. ٨. في «ط»: «أفسد». وفي البرهان: «فسد».

٩. في «ط» والبرهان: «سفك».

١٠. قال الطريحي عليه السلام: قيل: هو في السماء حيال الكعبة، ضجّ من الغرق، فرفعه الله إلى السماء، وبقي أسفه، يدخله

يعودون إليه إلى يوم القيامة، فقال الله تعالى لهم: طوفوا بهذا البيت ودعوا العرش؛ فإنه لي رضا، فطافوا به، فوضع الله البيت المعمور في السماء الرابعة توبة لأهل السماء [وهو بحذاء الكعبة، ووضع الكعبة] ^١ توبة لأهل الأرض.

وسئل الصادق عليه السلام: هل الملائكة أكثر، أم بنو آدم؟ فقال: «والذي نفسي بيده، لملائكة الله في السماوات أكثر من عدد التراب في الأرض، وما في السماء موضع قدم إلا وفيه ملك يسبحه ويقدّسه، ولا في الأرض شجرة ولا عودة إلا وفيها ملك موكل بها، يأتي الله كل يوم بعملها، والله أعلم بها، وما منهم واحد إلا ويتقرب إلى الله كل يوم بولايتنا أهل البيت، ويستغفر لمحبتنا، ويلعن أعداءنا، ويسألون الله أن يرسل عليهم العذاب إرسالاً».

ثم نظر إلى المقابر، فقال: «يا حمّاد، هذه كفّات الأموات»، ونظر إلى البيوت فقال: «وهذه كفّات الأحياء»، ثم تلا: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ۝ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا﴾ ^٢.

قال: فلمّا أسكن الله آدم الجنة فجاءه إبليس، فقال لهما: ما نهاكما الله عن هذه الشجرة إلا أن لا تكونا ملكين ولا تكونا من الخالدين، فإنكما إن أكلتما من هذه الشجرة لم تخرجا من الجنة أبداً، وحلف لهما أنه لهما ناصح [كما قال الله تعالى حكاية عنه: ﴿وَقَالَ مَانِهَآ كَمَا رَبَّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ ^٣ فقبل آدم عليه السلام قوله، فأكلا من الشجرة] ^٤.

وروي أنه قال لهما: من سبق منكما إلى أكل الشجرة فُضِّل على صاحبه. فسبقت حواء، فأخذت ثمانين عشرة حبة، فناولت آدم اثني عشرة حبة، وأكلت هي ست حبات، فجرى ذلك في ولدهما في الميراث، وتأوّهت حواء حين سقط عنها ثيابها، فجرى

﴿ كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه. والمعمور: المأهول، وعمرانه: كثرة غاشية من الملائكة. مجمع البحرين، ج ٣، ص ٤١٢ (عمر).

١. ما بين المعقوفتين من «أ». ٢. المرسلات (٧٧): ٢٥-٢٦.

٣. رواه محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات، ص ٨٨ ح ٩، ورواه العلامة المجلسي في بحار الأنوار ٢٤، ص ٢١٠ ح ٧ و ٥٦، ص ١٧٦ ح ٧ و ٦٥، ص ٧٨ ح ١٣٩ عن تفسير القمي.

٤. لم ترد «فلماً» في «ق» و «ط». ٥. الأعراف (٧): ٢٠-٢١.

٦. ما بين المعقوفتين من تفسير القمي.

ذلك في النساء^١ [وكان^٢ كما حكى الله: ﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا﴾^٣ وسقط عنهما ما البسهما الله من لباس الجنة، وأقبلتا يستتران بورق الجنة] ^٤ ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^٥ فقالا: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا... الآية. ٦

[٣٦] قوله: ﴿إِلَى جِبِينٍ﴾ أي: إلى يوم القيامة.^٧

قال^٨ العالم: «فهبط آدم على الصفا، وحواء على المروة. فبقي آدم أربعين صباحاً ساجداً يبكي على الجنة، وخروجه من جوار ربّه.^٩ ثم نزل عليه جبرئيل عليه السلام وقال: يا آدم، ألم يخلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته؟

قال: بلى.

قال: [وأمرك أن لا تأكل من الشجرة] ^{١٠} فلم عصيته؟

قال: إن إبليس حلف لي بالله أنه لي ناصح، وما ظننت أن خلقاً يحلف بالله كاذباً.^{١١}

قال العالم: «إن موسى بن عمران عليه السلام سأل الله أن يجمع بينه وبين آدم عليه السلام فجمع، فقال:

يا آدم، ألم يخلقك الله بيده؟

قال: بلى.

قال: فأمرك أن لا تقرب الشجرة، فلم عصيته؟

فقال: يا موسى بكم وجدت خطيئتي قبل خلقي في التوراة؟

قال: بثلاثين [ألف] ^{١٢} سنة.^{١٣}

١. كذا في «ج». وفي «أ»: «فجرى ذلك: آه».

٢. في «ط» والبرهان: «فكان».

٣. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٤. الأعراف (٧): ٢٣، وطه (٢٠): ١٢١.

٥. الأعراف (٧): ٢٣.

٦. الأعراف (٧): ٢٢.

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ١٨٠ - ١٨١، عن تفسير القمي.

٨. لم ترد «قال» في «ط».

٩. من هنا إلى قوله: «من جوار ربّه» الآتي في الصفحة التالية سقط من «ب».

١٠. ما بين المعقوفتين من الأصل.

١١. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ١٨١، عن تفسير القمي.

١٢. في «ط» زيادة: «قبل أن خلق آدم».

١٣. ما بين المعقوفتين من الأصل.

قال: فهو ذاك^١.

قال الصادق عليه السلام: «فحجَّ آدم موسى عليه السلام»^٢.

أقول: في هذا الكلام نظر؛ لأنَّ الأنبياء معصومون من الكبائر والصغائر، عمداً وسهواً، قبل النبوة وبعدها، وإنَّ لظواهر ما يأتي بخلاف ذلك تأويلاً قد ذكره العلماء، وللسيد المرتضى كتاب سمّاه «تنزيه الأنبياء» في هذا المعنى^٣، والعلم لا يؤثر في المعلوم، ولا يحسن من موسى موافقة آدم عليه السلام؛ فتأمل ذلك.

[٣٧] قوله: «فَتَلَقَّى آدَمُ...» الآية، قال العالم: «لَمَّا بَقِيَ آدَمُ عليه السلام أربعين صباحاً ساجداً يبكي على الجنة، وخروجه من جوار ربّه^٤، ونزل جبرئيل عليه السلام، وقال: مالك تبكي؟ تب إليه. فقال: أتى لي بالتوبة؟»

فأنزل الله عليه قبة من نور في^٥ موضع البيت، فسطع نورها في جبال مكة، فهو^٦ الحرم، وأمر الله جبرئيل عليه السلام أن يضع عليه الأعلام، وقال لآدم: قم يا آدم واخرج، فخرج به يوم التروية، وأمره بأن يغتسل ويحرم.

ويقال: إنّه أخرج من الجنة أول يوم من ذي القعدة، فلَمَّا كان يوم الثامن من ذي الحجة أخرج جبرئيل عليه السلام إلى منى، فبات بها، فلَمَّا أصبح أخرجته إلى عرفات [وقد كان علّمه - حين أخرجته من مكة - الإحرام، وأمره بالتلبية^٧]، فلَمَّا زالت الشمس يوم عرفة، قطع التلبية، وأمره أن يغتسل، فلَمَّا صَلَّى العصر وقَفه^٨ بعرفات، وعَلّمه الكلمات التي تلقّاها^٩ من ربّه^{١٠} وهي: «سبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت خير الغافرين، لا إله إلا

١. في «ط» والبرهان: «هو ذلك».

٢. حجه: غلبه بالحجة. الصحاح، ج ١، ص ٣٠٤ (حجج).

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ١٨١، عن تفسير القمي.

٤. راجع ما أفاده السيد الشريف المرتضى في تنزيه الأنبياء، ص ٢٤-٢٨.

٥. إلى هنا من «أ» فقط، وهنا أول الموجود من «ج». ٦. في «ط»: «فيه».

٧. في «ص»: «وهو».

٨. ما بين المعقوفتين سقط من «ب»، وفي «ط»: «وعَلّمه التلبية».

٩. في «ص» و «ط»: «أو قفه».

١٠. في «أ»: «تلقى بها».

١١. في «ص» و «ق»: «تلقى بها ربّه».

أنت، سبحانه وبحمْدك عملت سوءاً [وظلمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم، سبحانه اللهم وبحمْدك، لا إله إلا أنت، عملت سوءاً، وظلمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي إنك خير الغافرين، سبحانه اللهم وبحمْدك لا إله إلا أنت عملت سوءاً]¹ وظلمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي إنك أنت التواب الرحيم». فبقي آدم² إلى أن غابت الشمس رافعاً يديه إلى السماء، يتضرّع ويبكي إلى الله³. فلما غربت الشمس رده إلى المشعر، فبات به⁴، فلما أصبح قام على المشعر فدعا الله وتاب إليه بالكلمات⁵، ثم أفاض إلى⁶ منى، وأمره جبرئيل أن يحلق الشعر الذي عليه، فحلقه⁷.

ثم رده إلى مكة، فطاف بالبيت أسبوعاً، ابتداءً من الركن الذي فيه الحجر، وكلما صار في المستجار أمره جبريل أن يعيد الكلمات ويلصق بطنه بالبيت. فلما طاف سبعة أشواط، وصلى في المقام ركعتين، أخرجه إلى الصفا، وأمره أن يقف عليها ويحمد الله ويتوب إليه، فلما نزل من الصفا عرض له إبليس تعمداً في طلبه إلى موضع السعي، فغاب عنه، فأمره جبريل أن يقف على المروة، فيحمد الله ويسبحه ويهلله ويتوب إليه، ففعل ذلك سبع مرات، يبدأ بالصفا ويختم بالمروة. فلما فرغ قال له جبريل: قد تاب الله عليك يا آدم، وبقي عليك طواف آخر لتحلّ لك زوجتك، فطاف سبعة أشواط وصلى عند باب الكعبة ركعتين في أول الطواف، وفي الطواف الثاني، ثم قال له: قد حلّت لك زوجتك⁸.

١. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٢. كلمة «آدم» من البرهان.

٣. عبارة «إلى الله» من البرهان.

٤. كذا في «ج». وفي «ص»: «فبات بها».

٥. في البرهان العبارة هكذا: «فدعا الله تعالى بكلمات وتاب عليه».

٦. العبارة في «ط» هكذا: «فدعا الله تعالى بكلمات، وتاب إليه، ثم أفضى إلى...». وفي البرهان هكذا: «فدعا الله بكلمات، وتاب عليه، ثم أفاض إلى...».

٧. في البرهان: «فحلق».

٨. وردت العبارة في البرهان هكذا: «ثم رده إلى مكة فأتى به إلى الجمرة الأولى، فعرض له إبليس عندها، فقال: يا آدم، أين تريد؟ فأمره جبرئيل أن يرميه بسبع حصيات، وأن يكبر مع كل حصاة تكبيرة، ففعل ثم

وعن مقاتل بن سليمان، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: كم كان طول آدم وحواء حين أهبطا إلى الأرض؟

قال: «وجدنا في كتاب علي: أن آدم حين أهبطه الله إلى الأرض كانت رجلاه على ثنية الصفا، ورأسه دون أفق السماء، وأنه شكّا إلى الله ما يصيبه من حرّ الشمس^١ [فأوحى الله إلى جبريل: إن آدم شكاني حرّ الشمس^٢ فأتته فأغمزة غمزة، فأتاه فغمزه غمزة، فصيرّ طولهُ سبعين ذراعاً بذراعه، وغمز حواء، فصيرّ طولها خمس وثلاثين ذراعاً بذراعها^٣».

[٤٠] وقوله: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ...﴾ الآية، سأل رجل الصادق عليه السلام: إن الله يقول: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^٥ وإننا ندعو فلا نجاب^٦؟ قال: «لأنكم لا توفون بعهد الله، إن الله يقول: ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ والله لو وفيتم لله لوفى لكم^٧».

[٤٤] وقوله: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾، قال: «هم الخطباء والقصاص^٨».

➤ ذهب، فعرض له إبليس عند الجمرة الثانية، فأمره أن يرميه بسبع حصيات، فرمى وكبر مع كل حصاة تكبيرة، ثم ذهب فعرض له إبليس عند الجمرة الثالثة، فأمره أن يرميه بسبع حصيات ويكبر عند كل حصاة، فرمى وكبر مع كل حصاة تكبيرة، فذهب إبليس لعنه الله. وقال له جبرئيل: إنك لن تراه بعد هذا اليوم أبداً، فانطلق به إلى البيت الحرام، وأمره أن يطوف به سبع مرّات، ففعل. فقال له: إن الله قد قبل توبتك، وحلت لك زوجتك. (البرهان، ج ١، ص ١٠ عن تفسير القمي).

١. إن ربط حرّ الشمس بطول آدم مثير للعجب؛ فإن مصدر الحرارة المنعكسة هي الأرض، لا الارتفاع والطول، والذي يوجب الشك في صحة هذا الحديث إضافة على أنه رواية مقاتل بن سليمان، أن القمي لم يورد ذلك في الأصل.

٢. ما بين المعقوفتين لم يرد في «ب».

٣. روى نحوه في الكافي، ج ٨، ص ٢٣٣.

٤. في تفسير القمي بدل «سأل» ما نصّه: «فإنه حدّثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال له رجل: جعلت فداك، إن الله...».

٥. غافر (٤٠): ٦٠.

٦. في «ط»: «فلا يستجاب لنا». وفي «ب» و«ج»: «فلا يجاب لنا».

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٢٠٠، عن تفسير القمي. (معناه في الكافي، ج ٢، ص ٣٥٢، ح ٨).

٨. وردت الكلمة في «ب»: «القضاة». وفي هامش «ص» ما يلي: «هذه اللفظة كثيراً ما تطلق في أخبارنا على محدّثي العامة؛ لأن أخبارهم كالقصص، لا أصل لها، ولا يتأثرون بما ينقلونه كالقصص».

- [٤٥] وقوله: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ﴾ يعني: الصوم^١ ﴿وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا﴾ يعني: الصلاة^٢.
- [٤٦] وقوله: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾، قال: «الظنّ على وجهين، فمنه ظنّ يقين^٣، مثل هذا الموضع، ومنه شكّ لقوله تعالى: ﴿إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾^٤ وقوله: ﴿وَلَا ظَنُّكَ إِلَّا ظَنٌّ أَلَسَوْا﴾^٥.
- [٤٧] قوله: ﴿فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ أي: عالمي زمانهم بأشياء، مثل: العصا، وفلق البحر، والحجر الذي انفجر منه الماء، وما أنزل عليهم من المن والسلوى، وما أظّل عليهم من الغمام.
- [٤٨] قوله: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا﴾ أي: يوم القيامة.
- قوله: ﴿عَذْلٌ﴾ يعني: فداء.
- [٤٩] قوله: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾... الآية، فإنّ فرعون بلغه عن بني إسرائيل إنّهم يقولون: إنّ الله يبعث مناّ رسولاّ يكون هلاك فرعون وأصحابه على يده، فقال: لأقتلنّ أبناءهم حتّى لا يكون ذلك الذي يقولون، فكان يقتل الذكور ويدع الإناث.
- [٥١] قوله: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾، هي ذو القعدة وأوّل عشر من ذي الحجة، فقال موسى ﷺ لأصحابه: إنّ الله قد وعدني أن ينزل عليّ التوراة والألواح إلى ثلاثين يوماً، وأمره الله أن لا يقول لهم: أربعين، فتضيق صدورهم.
- [٥٤] وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ﴾... الآية، فإنّه لما رجع من الميقات، وقد عبدوا العجل، قال لهم ذلك، فقالوا: وكيف نقتل أنفسنا؟ فقال موسى ﷺ: اغدوا^٦ - وكلّ واحد منكم معه سكّين أو سيف - إلى بيت المقدس، فإذا صعدت أنا المنبر، فكونوا متنكرين^٧، لا يعرف واحد منكم صاحبه، ويقتل بعضكم بعضاً.

١. روى نحوه في الكافي، ج ٤، ص ٦٣.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٢٠٩، عن تفسير القمي.

٣. كذا في «أ». وفي «ب» و«ج»: «فمنه يقين».

٤. الجاثية (٤٥): ٣٢.

٥. الفتح (٤٨): ١٢.

٦. كذا في النسخ، والظاهر: «يغدوا».

٧. في الأصل: «فكونوا أنتم متلثمين».

فاجتمع ثلاثون ألفاً ممن عبدوا العجل - وروي سبعون ألفاً - إلى بيت المقدس، فلما صلى بهم صعد المنبر، أقبل بعضهم يقتل بعضاً، حتى نزل جبرئيل عليه السلام، فقال يا موسى: قل لهم: يرفعوا^١ القتل، فقد تاب الله عليكم^٢.

[٥٥] وقوله: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْدَةً﴾، هم السبعون رجلاً الذين اختارهم موسى للميقات، فأخذتهم الصاعقة وماتوا، ثم أحياهم الله. أقول: وإذا كان موسى^٣ - مع عصمته ونبوته - اختار من ستمائة ألف، سبعين رجلاً، فلم يقوموا إلى ما اختاره لهم، فالاختيار باطل. وخلافة من تقدم علياً حصلت باختيار رجلين، وخلافة عمر بنص الأول، وخلافة عثمان حصلت باختيار عبد الرحمن، فلا تصح خلافتهم من وجوه، هذا بعضها.

[٥٧] قوله: ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾... الآية، [فإن بني إسرائيل]^٤ لما عبر بهم موسى البحر، نزلوا في مفازة، فقالوا لموسى: أهلكتنا وأخرجتنا من عمران إلى خراب، فكانت تجيء بالنهار غمامة تظلمهم، وتنزل عليهم بالليل المن والسلوى فيأكلونه، وبالعشي طائر مشوي يقع على موائدهم، فإذا أكلوا وشبعوا طارت ومرت، وكان مع موسى حجر كلما وضعه في وسط العسكر، ثم ضربه بعصاه، فانفجرت منه اثنتا عشرة^٥ عيناً، فتذهب كل عين إلى سبط^٦.

[٦١] فلما طال عليهم الأمر^٧، قالوا: يا موسى ﴿لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾... الآية، فقال:

١. كذا في الأصل، وفي النسخ: «يرفعون».

٢. راجع التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٥٤، ح ١٢٤.

٣. من قوله: «للميقات فأخذهم...» إلى هنا من «أ» فقط، ولم يرد في «ب» و«ج».

٤. ما بين المعقوفتين من الأصل. ٥. كذا في «ص». وفي النسخ: «عشرة».

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٢٢٤. و راجع التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٥٧، ح ١٢٦.

المن هو والترنجبين: معرب الترانبين، وهو كل ظل ينزل من السماء على شجر أو حجر، ويحلو وينعقد عسلاً، ويجف جفاف الصمغ. تاج العروس، ج ٩، ص ٣٥٠ (من).

والسلوى هو السمانى: وهو طائر صغير من رتبة الدجاجيات، جسمه منضغط ممتلئ، وهو من القواطع التي تهاجر شتاء إلى الحبشة والسودان، ويستوطن أوربا وحوض البحر المتوسط. المعجم الوسيط، ج ١، ص ٤٤٦ (سلا).

٧. كذا في «أ» و«ج»، وفي غيرهما: «الأمدة».

﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا﴾ قالوا: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾^١... الآية.

[٥٨] قوله: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ أي: حطّ عنا ذنوبنا. فقالوا: «حنطة»، فقال الله: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ

ظَلَمُوا﴾... الآية.^٢

[٦٢] قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ﴾^٣. الصابئون قوم لا

مجوس ولا يهود ولا نصارى، يعبدون الكواكب.^٤

[٦٣] قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ لَمَّا رجع موسى ﷺ إلى بني

إسرائيل ومعه التوراة، لم يقبلوها، فرفع الله جبل طور^٥ سيناء فوقهم، وقال لهم موسى: لئن لم تقبلوها ليسقطن عليكم، فنكسوا رؤوسهم وقالوا: نقبلها.

أقول: فإيمانهم كان عن قسر، ينافي التكليف، فلا إيمان لهم، وهم كفرة على هذا القول.

[٦٧] قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾، فَإِنْ رَجُلًا مِنْ خِيَارِ

بني إسرائيل خطب امرأة منهم، فأنعمت^٦، وخطبها ابن عمّ ذلك الرجل وكان فاسقاً، فلم تنعم، فحسده، فقتله غيلة، ثم حمّله إلى موسى ﷺ وقال: هذا ابن عمّي قد قتل، قال^٧: من قتله؟ قال: لا أدري، وكان فيهم رجل له بقرة، وكان له ابن بارّ به، وكان عند ابنه سلعة، فجاءوا يطلبون سلعته، وكان مفتاح حانوته تحت رأس أبيه، وكان أبوه نائماً [وكره ابنه أن ينبّهه وينغض عليه نومه]^٨، فذهب القوم ولم يشتروا السلعة، فانتبه أبوه وعرف القصّة وشكره، وقال: خذ هذه البقرة لك عوضاً عما فاتك من ربح

١. المائدة (٥): ٢٢.

٢. روى معناه الكليني في الكافي، ج ١، ص ٣٥٠، ح ٥٨؛ والعيّاشي في تفسيره ج ١، ص ٤٥، ح ٤٥ و ٤٩. وراجع: التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ، ص ٢٥٩، ح ١٢٧.

٣. البقرة (٢): ٦٢.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٢٣٠، عن تفسير القمي.

٥. كذا في النسخ. والظاهر كفاية أحد اللفظين عن الآخر.

٦. أنعم له: أي قال له: نعم. الصحاح، ج ٥، ص ٢٠٤٣ (نعم).

٧. في «ص» و «ق»: «فقال».

٨. ما بين المعقوفتين من الأصل.

سلعتك، وشكر الله لابنه ما فعل بأبيه، وأمر بني إسرائيل أن يذبحوا تلك البقرة بعينها.
[٦٨] قوله: ﴿لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْزُ عَوَانٌ﴾^١. الفارض: التي قد ضربها الفحل ولم^٢ تحمل.
والبكر: التي لم يضربها الفحل.

[٦٩] قوله: ﴿فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾: شديدة الصفرة.

[٧١] قوله: ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾ أي: لا نقطة^٣ فيها غير الصفرة.

فقالوا: هذه بقرة فلان، فذهبوا ليشتروها، فقال: لا أبيعها إلا بملء جلدها ذهباً،
فقبلوا، وذبحوها، فقال موسى: اضربوا الميت ببعضها، فأخذوا ذنبها فضربوه به،
فعاش، فقالوا: من قتلك؟ قال: فلان بن فلان^٤، ابن عمي، فقتل.

[٧٥ - ٧٦] قوله: ﴿أَفْتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾... الآية، نزلت في اليهود، وقد كانوا
أظهروا الإسلام نفاقاً، وكانوا يخبرون المسلمين بما في التوراة من صفة رسول الله ﷺ
وأصحابه، فقال لهم^٥ علماؤهم: لا تحدّثوا أصحاب محمد بما في التوراة والإنجيل،
فيحتجوا عليكم عند الله به، وذلك قوله: ﴿قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾... الآية.

[٧٩] وكانوا يحرفون التوراة وأحكامها، ثم يدعون أنه من عند الله [فأنزل الله فيهم:
﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَوْلٌ لَهُمْ مِمَّا
كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَقَوْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾]^٦

[٨٠] قوله: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾، قالوا: لن نعذب إلا الأيام
[المعدودات]^٧ التي غاب فيها موسى وعبدنا العجل، فقال الله لنبيه: قل لهم: ﴿أَتَأْخَذْتُمْ عِنْدَ
اللَّهِ عَهْدًا﴾... الآية.

[٨٣] قوله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ نزلت في اليهود، ثم نسخت بآية السيف^٨.

١. البقرة (٢): ٦٨.

٢. كذا في «ص» و«ق». وفي «ط»: «ولا».

٣. في البرهان، ج: «لا بقع».

٤. لم ترد: «ابن فلان» في «أ».

٥. كذا في الأصل. وفي المختصر: «فقالوا».

٦. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٧. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٨. وهي قوله تعالى: ﴿أَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾. التوبة (٩): ٥.

[أقول]: وفيه نظر.^١

[٨٤ - ٨٥] قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَآتْسِفِكُمْ بِمَاءِ كُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ﴾، قال العالم عليه السلام: «نزلت في أبي ذرٍّ وعثمان^٢، قال: فلمّا نفى عثمان أبا ذرٍّ إلى الربذة^٣. دخل إلى عثمان أبو ذرٍّ، وبين يديه مائة ألف درهم، وحوله أصحابه وهم يطمعون أن يقسمها فيهم، قال أبو ذرٍّ: يا عثمان، ما هذا المال؟ فقال عثمان: مائة ألف، حملت إليّ من بعض النواحي، أريد أن أجمع^٤ إليها مائة ألف، ثمّ أرى فيها رأيي^٥. فقال أبو ذرٍّ: يا عثمان، مائة ألف أكثر، أم أربعة دنانير؟ فقال عثمان: بل مائة ألف.

قال: أمّا تذكر أنّي وأنت دخلنا على رسول الله ﷺ عشاءً، فسلمنا عليه فرأيناه كئيباً حزيناً، فلمّا أصبحنا رأيناه ضاحكاً مستبشراً، فقلنا له: إنّنا دخلنا عليك البارحة فرأيناك كئيباً حزيناً [ثمّ عدنا إليك اليوم فرأيناك فرحاً مستبشراً؟]^٦ قال: «نعم، كان بقي عندي من فئ المسلمين أربعة دنانير، لم أكن قسّمته^٧ [وخفت أن يدركني الموت وهي عندي]^٨ وقد قسّمته اليوم واسترحت». فقال عثمان لكعب الأحبار: يا أبا إسحاق، ما تقول في رجل إذا أخرج زكاة ماله المفروضة، فيها بعد إخراج الزكاة شيء؟ فقال: لا، ولو اتّخذ لبنه من ذهب ولبنه من فضّة ما وجب عليه فيها بعد إخراج الزكاة شيء^٩.

فرفع أبو ذرٍّ عصاه^٩ فضرب بهارأسه، وقال: يابن اليهوديّة الكافرة، ما أنت والنظر في

١. لعلّ وجه النظر: أنّ الناسخ ليس آية السيف، بل الآية (٢٩) من سورة التوبة. وراجع ما أورده الكليني في الكافي، ج ٥، ص ١١، ح ٢.

٢. أشار إليه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٢٦٩، عن تفسير القمي.

٣. الربذة: من قرى المدينة، على ثلاثة أيام، قريبة من ذات عرق، وفيه قبر أبي ذرٍّ الغفاري رضوان الله تعالى عليه. راجع: معجم البلدان، ٣، ص ٢٤.

٤. كذا في «ص». وفي النسخ: «رأي».

٥. في «ج»: «أقسمها».

٦. في «ج»: «عكازته».

٧. في الأصل: «أضم».

٨. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٩. ما بين المعقوفتين من الأصل.

أحكام المسلمين؟ قول الله أصدق من قولك، حيث يقول: ﴿الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٥ يَوْمَ يُحْمَىٰ... الآية. ١

فقال عثمان: يا أبا ذر، إنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك، فلولا صحبتك لرسول الله ﷺ لقتلتك.

فقال: كذبت يا عثمان، أخبرني رسول الله ﷺ فقال: يا أبا ذر، لن ^٢ يفتنوك ولن يقتلوك، وأما عقلي فقد بقي منه ما أحفظ به ^٣ حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ فيك وفي قومك. فقال: وما سمعته يقول؟

قال: سمعته يقول: «إذا بلغ آل أبي العاص ثلاثون رجلاً، صيروا مال الله دولاً، وكتاب الله دغلاً» [وعباد الله ^٥ خولاً] ^٦، والفاستين حزباً، والصالحين حرباً».

فقال عثمان: معشر المهاجرين والأنصار، هل سمع أحد منكم هذا من رسول الله؟ فقالوا: لا.

فقال عثمان: ادعوا ^٧ علياً فجاء علي عليه السلام فقال: يا أبا الحسن، اسمع ما يقول هذا الشيخ الكذاب.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تقل: كذاب؛ فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر».

فقال كل من حضر: قد سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ.

فبكى أبو ذر، وقال: ويحكم، كلكم قد مدّ عنقه ^٨ إلى هذا المال، أظنتم أنني أكذب على رسول الله ﷺ؟ [ثم نظر إليهم، فقال: من خيركم؟ فقالوا: من خيرنا؟ فقال: أنا. فقالوا: أنت تقول: إنك خيرنا؟ قال: نعم، خلّفت حبيبي رسول الله ﷺ في هذه الجبة، وهو عني راض، وأنتم قد أحدثتم أحداثاً كثيرة، والله سائلكم عن ذلك، ولا يسألني] ^٩.

١. التوبة (٩): ٣٤-٣٥.

٢. لم ترد «لن» في «ب».

٣. كذا في «ص». وفي «ط»: «احفظه».

٤. في «ب»: «دخلا».

٥. كذا في «ص». وفي النسخ: «وعباد».

٦. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٧. كذا في «ص». وفي النسخ: «ادع».

٨. كذا في «ب». وفي «أ»: «ج»: «عينه».

٩. ما بين المعقوفتين من الأصل.

فقال عثمان: يا أبا ذر، أسألك بحق رسول الله ﷺ إلا ما أخبرني عن شيء أسألك عنه؟ فقال: لو لم تسألني بحق رسول الله ﷺ [أيضاً] ^١ لأخبرتكَ.

فقال: أخبرني، أي البلاد أحب إليك أن تكون فيها؟

فقال: مكة، حرم الله وحرم رسول الله ^٢، أعبد الله فيه حتى يأتيني الموت.

فقال: لا، ولا كرامة لك.

قال: فالمدينة، حرم رسول الله ﷺ.

قال: لا، ولا كرامة لك.

[فسكت أبو ذر] ^٣ فقال عثمان: أي البلاد أبغض إليك؟

قال: الربذة ^٤، التي كنت فيها على غير دين الإسلام.

قال عثمان: سر إليها.

فقال أبو ذر: سألتني فصدقتك، وأنا أسألك فأصدقني.

قال: نعم.

قال ^٥: أخبرني لو بعثتني في بعث ^٦ إلى المشركين، فأسروني، فقالوا: لا نفديه إلا

بثلث ما تملك؟

قال: كنت أفديك.

قال: فإن قالوا: لا نفديه إلا بنصف ما تملك؟

قال: كنت أفديك.

قال: فإن قالوا: لا نفديه إلا بكل ما تملك؟

قال: كنت أفديك.

قال أبو ذر: الله أكبر، صدق رسول الله ﷺ، أخبرني حبيبي رسول الله ﷺ، قال: «كيف

أنت إذا قيل لك: أي البلاد أحب إليك... تمام الخبر.

١. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٢. في «ص» و «ق»: «وحرم رسوله».

٣. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٤. هي مدفن أبي ذر قرب المدينة.

٥. في «ص»: «فقال أبو ذر».

٦. في «ص»: «فيمن بعثت».

فقلت: يا رسول الله، وإنّ هذا لكائن؟^١

فقال: «إي، والذي نفسي بيده، إنّه كائن».

فقلت: يا رسول الله، أفلا أضع سيفي على عاتقي وأضرب به قدماً؟

فقال: «لا، اسمع واسكت ولو لعبدٍ حبشيّ. وقد أنزل الله فيك وفي^٢ عثمان آية».

فقلت: ما هي يا رسول الله؟

فقال: «قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَآتُسْفِكُونَ بِمَاءِكُمْ﴾... الآية».

فقوله: ﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ يعني أبا ذر.

قال: فنفاه إلى الربذة، فشيعه أمير المؤمنين والحسن والحسين^٣.

قال عدي بن حاتم الطائي: حججنا أيام عثمان، وقد كان نفى أبا ذر إلى الربذة، فقلنا:

نجعل طريقنا على أبي ذر ونسلم عليه. فأتينا الربذة فنظرنا إلى خباء رث، فقصدناه فإذا

إمرأة فيه وصبيّة، فقلنا: أين أبا ذر؟

ف قالت لنا: هو في غنيمات له يرعاها. فقصدناه، فإذا رجل لا يرفع قدماً من الأرض

ولا يضعها إلا ذكر الله خشوعاً. فسلمنا عليه. فردّ علينا السلام، ثم قال: من أنتم؟

فقلنا: قوم من إخوانك أردنا الحجّ، فأحببنا أن نسلم عليك.

فقال: قبل الله ذلك منكم، أمّا إنّي سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول: «من نوى الحجّ

احتساباً لله، لا لغيره، لم ترفع ناقته خفّاً إلا كتب الله له به حسنة، ومحا عنه سيئة، ورفع له

درجة، فإذا دخل الحرم تحاتّ عنه الذنوب كما يتحاتّ الورق من الشجر. فإذا طاف

بالبیت وسعى بين الصفا والمروة غفر الله له ذنوبه. فإذا وقف بالموقف بعث الله ملكاً

فضرب بين كتفيه وقال له: استأنف العمل، فأما ماتقدّم من ذنبك فقد غفر لك، فهلا^٤

تدعوا لإخوانك بظهر الغيب؟ فإنّ من دعا لإخوانه بظهر الغيب استجاب الله منه في

نفسه سبعين ضعفاً».

١. في «ص» و «ق» زيادة: «يا رسول الله».

٢. في «ص» زيادة: «خصمك».

٣. روى الشيخ الكليني قصة نفى أبي ذر في الكافي، ج ٨، ص ٢٠٦، ح ٢٥١.

٤. كذا في «ب». وفي «ألف»: «أفلا».

قال: فودّعناه وخرجنا، فلما حججنا لم يكن لنا همّة إلا الرجوع إليه، فوافينا الربذة، فإذا الخباء معدوم، وإذا بنت أبي ذر جالسة وحدها. فقلنا: أين أبو ذر؟ قالت: مات.

قلنا: وكيف كان؟

قالت: لما فارقتمونا ماتت غنيماتنا في داءٍ يقال له: النّقاز، ثمّ ماتت أمي، فبقيت أنا وأبي، فأصابنا الجوع، فقال لي أبي: يا بنيّة، قومي بنا إلى الرمل نطلب القثّ - وهو نبت له حبّ - فصرنا إلى الرمل فلم نجد شيئاً، فجمع أبي رملًا ووضع رأسه عليه، ورأيت عينيه قد انقلبتا، فبكيت وصحت، وقلت: يا أبة، كيف أصنع بك إن متّ وأنا وحيدة؟

فقال: يا بنيّة لا تحزني، فإذا متّ فمدّي الكساء على وجهي، ثمّ اقعدي على طريق العراق، فإذا أقبل ركب من العراق، فقول لي لهم: هذا أبو ذر قد توفي، فإنهم يكفونك أمري، فإنه أخبرني حبيبي رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، فقال: «يا أبا ذر، تعيش وحدك، وتموت وحدك، وتبعث وحدك، وتدخل الجنّة وحدك، يسعد^١ بك قوم من أهل العراق، يتولّون غسلك وتجهيزك ودفنك».

قالت: فلما مات مددت الكساء على وجهه، ثمّ قعدت على طريق العراق، وإذا ركب أقبلوا، فقمّت إليهم، فقلت لهم: هذا أبو ذر صاحب رسول الله قد توفي، فنزلوا ومشوا إليه يبكون، فغسلوه وكفّوه ودفنوه، وكان فيهم الأشر، فقال: كفته بحلّة كانت معي، قيمتها أربعة ألف درهم.

فقلت ابنته^٢: فكنّت أصلي بصلاته، وأصوم بصيامه، فبينما أنا ذات ليلة نائمة إذ سمعته يتهجّد بالقرآن كما كان يتهجّد^٣ في حياته، فقلت له: يا أبة، ماذا فعل بك ربّك؟ قال: يا بنيّة، قدمت على ربّ كريم، رضي عني ورضيت عنه، وأكرمني وحباني^٤، فاعملوا ولا تغتروا^٥.^٦

١. كذا في «أ». وفي: «ج»: «ليسعد».

٢. كذا في «أ». والظاهر وجود سقط في العبارة.

٣. في «أ» زيادة: «به».

٤. في «ب»: «ولا تغتروا»، وهو أنسب بالسياق.

٥. في «ب»: «ولا تغتروا»، وهو أنسب بالسياق.

٦. روى معناه العلامة المجلسي في بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٤٢٩. وراجع أيضاً البحار، ج ٢٢، ص ٤١٨.

[٩٤] قوله: ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ﴾... الآية؛ لأنَّ في التوراة: إِنَّ أولياء الله يتمنون الموت، ولا يرهبونه.^١

[٩٧] قوله: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾... الآية، نزلت في اليهود، قالوا [لرسول الله ﷺ]: إِنَّ لنا من^٢ الملائكة أصدقاء وأعداء [فقال رسول الله ﷺ]: «من صديقكم ومن عدوكم؟» فقالوا: ^٣فجبريل عدونا؛ لأنه يأتي بالعذاب، وميكائيل صديقنا، لأنه يأتي بالرحمة، فلو كان ميكائيل ينزل عليك لأمنا بك.

[١٠٢] قوله: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾... الآية، سئل الباقر عليه السلام عن هاروت وماروت، فقال: «إِنَّ الملائكة كانوا ينزلون من السماء إلى الأرض في كل يوم وليلة، يحفظون أعمال^٤ أهل الأرض من ولد آدم والجن، فيكتبون^٥ أعمالهم ويعرجون بها إلى السماء [قال: ^٦فضج أهل السماء من معاصي أهل الأرض، فتوامروا^٧ فيما بينهم، ممَّا يسمعون ويرون من افتراءهم الكذب على الله، وجرأتهم عليه^٨، ونزَّهوا الله ممَّا يقول فيه خلقه. فقالت طائفة من الملائكة: يا ربنا، أمَّا^٩ تغضب ممَّا يعمل خلقك في أرضك، وما يصفون فيك من الكذب والزور، ويركبون من المعاصي، وهم في قبضتك وقدرتك؟ [قال أبو جعفر عليه السلام: ^{١٠}فأحبَّ الله أن يُري الملائكة قدرته ونافذ^{١١} أمره في جميع خلقه، ويعرّف الملائكة ما من به عليهم ممَّا عدله عنهم من صنع^{١٢} خلقه، وما طبعهم عليه من الطاعة، وعصمهم من الذنوب - قال: - فأوحى الله إلى الملائكة: أن اندبوا^{١٣}

١. لم ترد «ولا يرهبونه» في «ص» و «ق».

٢. كذا في «ص» و «ق». وفي «ط»: «في».

٣. كلمة «أعمال» من «ص» و «ق»، ولم ترد في «ط».

٤. كذا في «ص» و «ق». وفي «ط»: «ويكتبون».

٥. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٦. كذا في «ب» والأصل. وفي «أ» و «ج»: «فتذامزوا». وفي «ص» و «ق»: «فتغامزوا». وتوامروا، أي تشاوروا

وتكلموا فيما بينهم.

٧. في «ج»: «وجريانهم عليه».

٨. كذا في «ص» و «ق». وفي «ط»: «ما».

٩. ما بين المعقوفتين من الأصل.

١٠. في «ط»: «صنع».

١١. في الأصل: «انتخبوا». وفي «ص»: «اندبوا». وفي «ق»: «انتدبوا».

١٢. في «ص»: «ونفاذ».

منكم ملكين حتى أهبطهما إلى الأرض، وأجعل فيهما من طبائع بني آدم: المطعم والمشرب والحرص والشهوة والأمل مثلما جعلته في ولد آدم، ثم اختبرهما في الطاعة لي.

قال: فندبوا لذلك هاروت وماروت، وكانا^١ من أشد الملائكة معابة لبني آدم، فأوحى الله إليهما: أن اهبطا إلى الأرض، فقد جعلت فيكما ما جعلته في ولد آدم، ثم أوحى الله إليهما: أنظرا ألا تشركا بي شيئا، ولا تقتلا النفس التي حرمت، ولا تزنيا، ولا تشربا الخمر.

قال: ثم كشف عن السماوات السبع ليريهما قدرته، ثم أهبطهما إلى الأرض في صورة البشر ولباسهم، فهبطا ناحية بابل، فرفع^٢ لهما بناء قصر^٣، فأقبلا نحوه، فإذا بحضرته امرأة جميلة حسناء مزينة عطرة مسفرة مقبلة نحوهما، قال: فلما نظرا إليها وناطقاها وتأملّاها، وقعت في قلوبهما موقعا شديدا^٤، فراوداها عن نفسها، فقالت لهما: إن لي ديناً أدين به، ولست أقدر - في ديني - على أن أجيبكما إلى ما تريدان إلا أن تدخلّا في ديني.

فقالا لها: وما دينك؟

قالت: [لي]^٥ إله، من عبده وسجد له كان السبيل إلى أن أجيبه إلى كل ما سألني.

فقالا لها: وما إلهك؟

قالت: إلهي هذا الصنم.

قال: فنظر أحدهما إلى صاحبه، فقال: هاتان خصلتان ممّا نهانا عنهما: الشرك والزنا^٦، فغلبتهما الشهوة التي جعلت فيهما، فقالا لها: فإنّا نجيبك ما سألت.

١. في «ص»: «فكانا».

٢. كذا في «ص» و «ق». وفي هامش «ص»: في نسخة: «فوقع».

٣. في الأصل: «مشرف». وفي «ط»: «مشرق».

٤. في الأصل زيادة: «الموقع الشهوة التي جعلت فيهما، فرجعا إليها رجوع فتنة وخذلان».

٥. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٦. في الأصل زيادة: «لأنّا إن سجدنا لهذا الصنم وعبدناه أشركنا بالله، وإنما نشرك بالله لنصل إلى الزنا، وهو ذا نحن نطلب الزنا، وليس نخطأ إلا بالشرك. فائتمرا بينهما».

فقالت: فدو نكما فاشربا هذا الخمر؛ فإنه قربان لكما عنده، وتصلان إلى ما تريدان.^١
 قال: فاشربا الخمر وعبدا الصنم، ثم راوداها على نفسها، فلمّا تهَيَّأت لهما وتهَيَّأ لهما،
 دخل عليهما سائل يسأل، فلمّا رأياه فزعا منه، فقال لهما: إنكما مريبان ذعران^٢، قد
 خلوتما بهذه المرأة، إنكما لرجلا سوء^٣، وخرج عنهما.
 فقالت لهما: لا وإلهي، ما أصل إلى أن تقرباني وقد اطلع هذا الرجل على حالكما
 وعرف مكانكما، [ويخرج الآن]^٤ فيخبر بكما، ولكن اقتلاه قبل أن يمضي ويفضحني،
 ثم دونكما فاقضيا حاجتكما وأنتما مطمئنان آمنان.
 فقاما إلى الرجل فأدركاه وقتلاه، ثم رجعا إليها فلم يرياها، وبدت لهما سوء آتهما
 ونزع عنهما رياشهما^٥، وأسقطا في أيديهما.
 قال: فأوحى الله إليهما: إنما أهبطتكما إلى أرضي وصيرتكما مع خلقي ساعة من
 النهار، فعصيتماني بأربع معاصي، كلّها قد نهيتكما عنها وتقدّمت بها إليكما^٦، فلم
 تراقباني ولم تستحيا مني، فاخترتا عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة.
 فاخترتا عذاب الدنيا، وكانا يعلمان الناس السحر بأرض بابل، فلمّا علّمّا الناس
 السحر رُفعا من الأرض في الهواء، فهما منكّسان معلقان في الهواء إلى يوم القيامة^٧،
 ونزل فيهما: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾... الآية.

أقول: في هذا كلّ نظر؛ فإنّ الملائكة معصومون، مطبوعون على الطاعة، يسبحون

١. في الأصل زيادة: «فائتمرا بينهما فقالا: هذه ثلاث خصال ممّا نهانا ربّنا عنها: الشرك والزنا وشرب الخمر،
 وإنّا ندخل في شرب الخمر والشرك حتّى نصل إلى الزنا. فائتمرا بينهما، فقالا: ما أعظم البلية (في «ص» و
 «ق»): «بليتينا».) بك، قد أجنبناك إلى ما سألت. قالت: فدو نكما فاشربا من هذا (في «ص»): «هذه».) الخمر
 واعبدا هذا الصنم واسجد له.

٢. كذا في «ص» و «ق». والعبارة في «ط» هكذا: «فقال لهما: انكما لامرءان ذعران».

٣. كذا في «ص» و «ق». والعبارة في «ط» هكذا: «المرأة العطرة الحسنة، إنكما لرجلا سوء».

٤. ما بين المعقوفتين من الأصل. ٥. الرياش: اللباس.

٦. كذا في «ص» و «ق». ولم ترد عبارة «وتقدّمت بها إليكما» في «ط».

٧. رواه العياشي في تفسيره، ج ١، ص ٥٢، ح ٧٤. هذا، وقد وردت أخبار تعارض هذا الحديث وتكذب

مضمونه وتدّل على عصمة الملائكة، كالخبر المروي في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام،

ص ٧١٩، ح ٣٠٤.

الليل والنهار لا يفترون، وأنَّ الحقائق لا تنقلب، فلا يصير الملك آدمياً، وبالعكس.
وبالجملة: فليتأمل ذلك؛ فإنَّ نقله غير صحيح، وهو من قول الحشوية.

[١٠٤] قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا﴾ أي: لا تقولوا تخليطاً^١
وقولوا: أفهمنا.^٢

[١٠٦] قوله: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ معنى: ﴿نُنسِهَا﴾ أي:
نتركها.^٣

[١٠٨] قوله: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾ يعني: لمَّا قالوا:
﴿أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾.^٤

[١١٤] قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ... الآية﴾، نزلت في قريش حين منعوا
رسول الله ﷺ أن يكون بمكة.^٥

[١١٥] قوله: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوْا فَنُفِثَ وَجْهُهُ اللَّهُ﴾ قال العالم ﷺ: ^٧ «أنزلت في
النافلة، تصلِّيها حيث ما توجهت، وأما الفرائض فهو قوله: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ... الآية﴾.^٩
قوله: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ﴾ ^{١٠} «... الآية»، قال: «هو من المتشابه». ^{١١}

١. خلط في الكلام: هذى.

٢. روى ما يتعلق بتفسير هذه الآية في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ، ص ٤٧٧، ح ٣٠٥.

٣. روى معناه العياشي في تفسيره. تفسير العياشي، ج ١، ص ٥٦، ح ٧٨.

٤. النساء (٤): ١٥٣، وفي «ج» يعني لمَّا قالوا: ﴿يَمُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾. البقرة (٢): ٥٥.

٥. في الأصل: «دخول مكة».

٦. روى الطبرسي نحوه في مجمع البيان، ج ١، ص ٣٦١.

٧. كذا في «ص». ولم ترد عبارة «قال العالم ﷺ» في «ق» و«ط».

٨. البقرة (٢): ١٤٤.

٩. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٣١٣، عن تفسير القمي. وروى معناه العياشي في تفسيره بإسناده عن
حرير، قال: قال أبو جعفر ﷺ: «أنزل الله هذه الآية في التطوع خاصة ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوْا فَنُفِثَ وَجْهُهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ
عَلِيمٌ﴾ وصلى رسول الله ﷺ إيماء على راحلته أينما توجهت به، حين خرج إلى خيبر، وحين رجع من
مكة، وجعل الكعبة خلف ظهره». تفسير العياشي، ج ١، ص ٥٦، ح ٨٠.

١٠. المؤمنون (٢٣): ٩١.

١١. لم يرد هذا السطر في غير «ج»، ولعله أراد تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾، وهي الآية ١١٦ من
سورة البقرة.

[١٢٤] قوله: ﴿وَإِذْ أَبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾... الآية، قال العالم: «الذي ابتلاه الله به: ما أراه في نومه أنه يذبح ابنه، فأتمها إبراهيم ﷺ وعزم عليها، فلما عزم عليها، قال [الله تعالى ثواباً] لِمَا صَدَّقَ وعمل بما أمره الله^١ [٢]: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾». أقول: هذه الآية تدلّ على أنّ الإمام يجب أن يكون معصوماً من الكبائر والصغائر، من أوّل العمر إلى آخره، ولم يكن كذلك إلاّ علي بن أبي طالب وأولاده الأحد عشر.

ثم أنزل عليه الحنيفيّة، وهي الطهارة، وهي عشرة أشياء: خمسة منها في الرأس: قصّ الشارب^٣، واعفاء اللّحي، وطمّ الشعر، والسواك، والخلال. وخمسة منها في البدن: حلق الشعر، والختان، وقلم^٤ الأظفار، والغسل من الجنابة، والطهور بالماء.

فهي الحنيفيّة^٥ التي جاء بها إبراهيم ﷺ، فلم^٦ تنسخ إلى يوم القيامة، وهو قوله لرسوله: ﴿وَاتَّبَعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾^٧.

[١٢٥] قوله: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً﴾... الآية، المثابة: هو العود إليه.^٨ وقوله: ﴿وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ﴾... الآية، قال العالم ﷺ: «لَمَّا بَنَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﷺ البيت وحجّ الناس، شكت الكعبة [إلى الله تبارك وتعالى] ما تلقاها من أنفاس المشركين، فأوحى الله إليها: قري يا كعبة^٩، فإنّي أبعث في آخر الزمان قوماً يتنظفون بقضبان الشجر ويتخلّلون»^{١١}.

١. كذا في «ص» و «ق». والعبرة في «ط» هكذا: «وعزم عليها وسلّم، فلما عزم وعمل بما أمره الله، قال الله تعالى...».

٢. ما بين المعقوفتين من الأصل. ٣. كذا في «ص». وفي «ط»: «فأخذ الشارب».

٤. في «ج»: «وتقليم».

٥. كذا في «ص» و «ق». وفي «ط»: «فهذه خمسة في البدن، وهي الحنيفية الطاهرة».

٦. كذا في «أ». وفي «ص»: «ولا». وفي «ط»: «ولن».

٧. النساء (٤): ١٢٥. هذا، وقد ذكر الشيخ الصدوق في الخصال، ص ٣٠٤، ح ٨٤ تفصيل الكلمات التي ابتلي بها إبراهيم ﷺ، فراجع: الخصال، ص ٣٠٤، ح ٨٤.

٨. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٣٢٦، عن تفسير القمي.

٩. ما بين المعقوفتين من الأصل. ١٠. كذا في «ص» و «ق». وفي «ط»: «كعبة».

١١. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٣٢٧-٣٢٨، عن تفسير القمي.

[١٢٦] قوله: ﴿وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾ [فإنه دعا إبراهيم ربّه أن يرزق من آمن به منهم^١]، فقال الله: ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ أيضا أرزقه، و ﴿أُمْتَعُهُ قَلِيلًا﴾... الآية.^٢

[١٢٧] وأما قوله: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ﴾... الآية، قال الصادق عليه السلام: «إن إبراهيم عليه السلام كان نازلاً في بادية الشام، فلما ولد من هاجر إسماعيل عليه السلام اغتمت سارة بذلك، فكانت تؤذي إبراهيم عليه السلام في هاجر وتغمّه، فشكا إبراهيم عليه السلام ذلك إلى الله، فأوحى الله إليه: إنما مثل المرأة مثل الضلع العوجاء^٣، إن تركته استمتعت به، وإن أقمتها^٤ كسرتها، ثم أمره أن يخرج إسماعيل عليه السلام وأمه عنها^٥. قال: يا رب، إلى أي مكان؟ قال: إلى حرمي وأمني، وأول بقعة خلقتها من الأرض، وهي مكة.

فأنزل عليه جبرئيل بالبراق، فحمل هاجر وإسماعيل وإبراهيم عليه السلام إلى موضع البيت^٦، وقد كان إبراهيم عليه السلام عاهد سارة أن لا ينزل حتّى يرجع إليها. فلما نزلوا في ذلك المكان كان ثمة شجر يؤذيهم^٧، فألقت هاجر على ذلك الشجر كساءً كان معها، فاستظلّوا تحته، فلما وضعهم وسرحهم^٨ وأراد الانصراف عنهم إلى سارة^٩، قالت له هاجر: يا إبراهيم، أتدعنا^{١٠} في موضع ليس فيه أنيس ولا ماء ولا زرع؟ قال إبراهيم: إنني أمرت أن أضعكم في هذا المكان^{١١}، ثم انصرف عنهم. فلما بلغ

١. كلمة «منهم» من البرهان. ولم ترد في النسخ. ٢. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٣. البقرة (٢): ١٢٦. ورواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٣٣٠، عن تفسير القمي.

٤. في «ص» و «ق»: «فكانت». ٥. في «ج»: «الأعوج».

٦. في «ج»: «قومته».

٧. كذا في «ص» و «ق». ولم ترد «عنها» في «ط» والبرهان.

٨. في الأصل زيادة: «وكان إبراهيم عليه السلام لا يمر بموضع حسن، فيه شجر ونخل وزرع، إلا وقال: يا جبرئيل، إلى هاهنا؟ إلى هاهنا؟ فيقول جبرئيل: لا، إمض، إمض، حتّى وافى به (في «ط»: «أتى»). مكة، فوضعه في موضع البيت».

٩. كذا في النسخ، ولعل كلمة «يؤذيهم» زيادة من النسخ.

١٠. سرحت فلانا إلى موضع كذا: إذا أرسلته. الصحاح، ج ١، ص ٣٧٤ (سرح).

١١. كذا في «ص»، وفي «ط» والبرهان العبارة هكذا: «فلما سرحهم إبراهيم ووضعهم وأراد الانصراف عنهم إلى سارة»، وفي هامش «ص» العبارة هكذا: «فلما أقرهما إبراهيم عليها وأراد الانصراف عنهما إلى سارة».

١٢. كذا في البرهان. والعبارة في «ط» هكذا: «لم تدعنا».

١٣. كذا في «ص» والبرهان. والعبارة في «ط» هكذا: «المكان حاضر عليكم».

كداء - وهو جبل بذى طوى - إلتفت إليهم، وقال: يارب ﴿إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾^١... الآية، ثم مضى.

فلما ارتفع النهار عطش إسماعيل وقام يطلب الماء، فقامت هاجر في الوادي، ونزلت في الوادي في موضع السعي^٢، فنادت: هل في الوادي من أنيس؟ فغاب عنها إسماعيل عليه السلام فصعدت على الصفا، ثم لمع لها السراب في ناحية الوادي، فظنته ماء، فنزلت في بطن الوادي وسعت، فلما بلغت السعي غاب عنها إسماعيل عليه السلام، ثم لمع لها السراب في ناحية الصفا، فهبطت إلى الوادي تطلب الماء، فلما غاب عنها إسماعيل عليه السلام عادت حتى بلغت الصفا، فنظرت إلى إسماعيل، حتى فعلت ذلك سبع مرّات، فلما كانت في الشوط السابع وهي على المروة، نظرت إلى إسماعيل عليه السلام وقد ظهر الماء من تحت رجليه، فعدت^٣ حتى جمعت حوله رملاً، لأنه كان سائلاً، فزمته^٤ بما جمعت حوله من الرمل، فلذلك سميت: زمزم.

وكانت جرهم نازلة بذى المجاز^٥ وعرفات، فلما ظهر الماء بمكة عكفت الطير والوحش على الماء [فنظرت جرهم إلى تعكف الطير والوحش]^٦ في ذلك المكان، فتبعوها^٧ حتى نظروا إلى امرأة وصبي نازلين في موضع البيت، قد استظلوا بشجرة، وقد ظهر لهم الماء، فقالوا لهاجر: من أنت؟ وما شأنك وشأن الصبي؟

قالت: أنا أم ولد إبراهيم خليل الرحمن، وهذا ابنه، أمره الله أن ينزلنا هاهنا.

قالوا لها: فتأذني^٨ أن نكون بالقرب منكما، فنشرب من هذا الماء؟

فقالت: لا أدري، حتى يرجع إبراهيم.

فلما زارهما إبراهيم عليه السلام يوم الثالث، قالت له: إن هاهنا قوما يسألونك أن تأذن لهم

حتى يكونوا بالقرب من الماء، أفتأذن لهم؟

١. إبراهيم (١٤): ٣٧.

٢. كذا في النسخ. والعبارة في «ط» هكذا: «في موضع المسعى، ونادت».

٣. في البرهان: «فعدت»، وعدت: أي ركضت. ٤. زمته: شدته وحجزته بما جعلت حوله من الرمل.

٥. ذو المجاز: موضع سوق بعرفة على ناحية كبكب. معجم البلدان، ج ٥، ص ٥٥.

٦. ما بين المعقوفتين من الأصل. ٧. في بعض النسخ: «فأتبعتهما».

٨. في «ط»: «فقالوا لها: أيها المباركة أفتأذني...».

فقال: نعم، [فأذنت هاجر لجرهم]^١ فنزلوا بالقرب منها، فأنست هاجر، وأنس إسماعيل بهم.

فلما زارهم إبراهيم في المرة الثانية^٢ نظر إلى كثرة الناس حولهم، فسرّ بذلك. وكانت جرهم قد وهبت لإسماعيل كلّ واحد منهم شاة و شاتين، فكانت هاجر وإسماعيل يعيشان بها.

فلما بلغ إسماعيل عليه السلام مبلغ الرجال، أمر الله إبراهيم عليه السلام أن يبني البيت، فقال: يا ربّ، في أيّ بقعة؟

قال: في البقعة التي أنزلت على آدم القبة فأضاء لها الحرم. ولم تزل القبة التي أنزلها الله على آدم عليه السلام قائمة حتّى كان أيام الطوفان، فلما غرقت الدنيا رفع الله تلك القبة وغرقت الدنيا إلا موضع البيت، فسمي: البيت العتيق لذلك، لأنّه أعتق من الغرق.

فلما أمر الله إبراهيم عليه السلام أن يبني البيت [لم يدر في أيّ مكان يبنيه، فبعث الله عزّ وجلّ جبرئيل عليه السلام فخطّ له موضع البيت]^٣ وأنزل عليه القواعد من الجنّة، وكان الحجر الذي أنزله على آدم عليه السلام أشدّ بياضاً من الثلج، فلما مسّته أيدي الكفار إسودّ.

فبنى إبراهيم عليه السلام البيت، ونقل إسماعيل عليه السلام الحجر من ذي طوى، فرفعه في السماء^٤ تسع أذرع، ثمّ دلّه على موضع الحجر، فاستخرجه إبراهيم عليه السلام ووضع في موضعه الذي هو فيه.^٥

فلما بناه أمر الله إبراهيم أن يؤذن بالحجّ، فقال: ولم^٦ يبلغ صوتي، وكيف يسمع من بالشرق والمغرب؟

قال: عليك الأذان وعليّ البلاغ.

١. ما بين المعقوفتين من الأصل. ٢. في «ط»: «الثالثة».

٣. ما بين المعقوفتين من الأصل. ٤. في «ط»: «إلى السماء».

٥. في الأصل زيادة: «الآن، وجعل (في «ص»: «فلما بنى جعل...»). له بابان: باباً إلى الشرق، وباباً إلى المغرب، والباب الذي إلى المغرب يسمّى: المستجار، ثمّ ألقى عليه الشجر والإذخر، وألقت (في «ط»: «وعلقت»). هاجر على بابه كساء كان معها، وكانوا يكتنون تحته».

٦. كذا في النسخ، ولعلّه: «ولما».

فصعد إبراهيم على أبي قبيس فنادى: أيها الناس، حجّوا إلى بيت ربكم يغفر لكم ذنوبكم».

قال العالم: «فأجابه من في أرحام النساء وأصلاّب الرجال: لبيك اللهم لبيك. فمن أجابه يومئذ بالتلبية يحجّ، ومن لم يجب لم يحجّ. ونزل عليهما جبرئيل عليه السلام يوم التروية^١، فقال: ^٢قم وارتوي من الماء؛ لأنّه لم يكن بمنى وعرفات ماء. فسميت: التروية؛ لذلك، وأخرجه إلى منى فبات بها، وفعل به ما فعل بآدم عليه السلام».

وروي في قوله: ﴿وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾^٣، قال: «من ثمرات القلوب، وحبّهم إلى الناس ليشتاقوا إليهم^٤ ويعودوا إليهم»^٥.

[١٢٩] قوله: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾... الآية، يعني: رسول الله ﷺ، ولذلك قال: «أنا دعوة أبي إبراهيم عليه السلام»^٦.

[١٣٧] قوله: ﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ أي: في كفر^٧، وهي من المحكم.

[١٣٨] قوله: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ يعني: الإسلام^٨.

[الجزء الثاني]

[١٤٢] قوله: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ﴾... الآية، هذه الآية متقدمة على قوله: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ﴾^٩... الآية، فقدّمت هذه على هذه في التأليف [لأنّه نزل أولاً: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ

١. في الأصل زيادة: «لثمان من ذي الحجة».

٢. في الأصل زيادة «يا إبراهيم».

٣. في المختصر: «وارزقهم من الثمرات».

٤. انتاب الرجل القوم انتياباً: إذا قصدهم وأتاهم مرة بعد مرة. لسان العرب، ج ١، ص ٧٧٥ (نوب).

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٣٣٠-٣٣٢، عن تفسير القمي.

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٣٣٤، عن تفسير القمي. وروى معناه العياشي في تفسيره، ج ١، ص ٦٠، ح ١٠١.

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٣٣٨، عن تفسير القمي. ورواه الطبرسي في مجمع البيان، ج ١، ص ٤٠٦.

٨. رواه معناه ابن بابويه في معاني الأخبار، ص ١٨٨، ح ١، والكليني أيضاً في الكافي، ج ٢، ص ١٢، ح ٢٠٢.

٩. البقرة (٢): ١٤٤.

وَجِهَكَ فِي السَّمَاءِ ﴿ ثُمَّ نَزَلَ: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَهُمْ عَن قِبَلِهِمُ الَّذِينَ كَانُوا عَلَيْهَا﴾^١ وذلك أن رسول الله صلى بمكة ثلاث عشرة سنة إلى بيت المقدس، وبعد الهجرة بالمدينة سبعة أشهر، ثم إن اليهود عيروه بذلك، وقالوا: أنت تابع لنا، تصلي إلى قبلتنا. فاعتم لذلك، وأحب أن يحول الله قبلته إلى الكعبة، فخرج في جوف الليل^٢ ينظر في آفاق السماء، ينتظر أمر الله، فلما أصبح وحضرت صلاة الظهر كان في مسجد بني سالم، فصلّى بهم الظهر ركعتين، ثم نزل عليه جبرئيل عليه السلام فأخذ بعضديه وحوله إلى الكعبة، وأنزل الله عليه: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ... الآية﴾.

[١٤٦] قوله: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ يعني: اليهود ﴿يَعْرِفُونَهُ﴾ يعني: يعرفون رسول الله ﷺ.

[١٤٧] قوله: ﴿الْمُفْتَرِينَ﴾: الشاكين.

[١٥٠] قوله: ﴿لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ يعني: اليهود، فيما كانوا قالوا الرسول الله ﷺ: أنت تابع لنا.

قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ يعني: ولا الذين ظلموا منهم، و «إلا» في موضع «ولا»، وليست هي إستثناء^٣.

[١٤٣] قوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ إنما نزل: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾^٤، ومعنى «وَسَطًا» أي: واسطة بين الرسول والناس، والدليل على ذلك قوله: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ يعني: على الأئمة ﴿وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾^٥.

[١٦٦ - ١٦٧] قوله: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ... الآية﴾، يتبرأ كل إمام من شيعته، فيقولون - يعني شيعتهم -: ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً... الآية﴾.

١. ما بين المعقوفتين من الأصل. ٢. كذا في «ب». وفي «أ» «ج»: «من جوف الليل».

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٣٥٥، عن تفسير القمي.

٤. بيان كيفية نزول بعض الآيات إنما هو لتوضيح معانيها والإشارة إلى قراءات قرأها أهل البيت عليهم السلام ولا دلالة فيها على الالتزام بالتحريف، وقد أوضحنا ذلك لتفضيل عند تقديمنا لكتاب الأصل «تفسير القمي» فراجع.

٥. الحج (٢٢): ٧٨.

- [١٧١] قوله: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ﴾... الآية، مثل ضربه الله للكفار، وأنهم كمثل البهائم، لأنها إذا زجرت فإنما تسمع الصوت ولا تدري ما يراد^١.^٢
- [١٧٣] وقوله: ﴿وَمَا أَهْلٌ بِهِ لغيرِ اللَّهِ﴾ أي: ما ذبح لغير الله، ثم رخص للمضطر، فقال: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾، [فالبಾಗಿ: من يخرج في غير طاعة الله، والعادي: الذي يعتدي على الناس و]^٣ هو الذي يقطع الطريق.^٤
- [١٧٥] قوله: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ يعني: ما أجراهم؟^٥
- [١٧٧] قوله: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا﴾ هذه شروط^٦ الإيمان [الذي هو التصديق بالملائكة والكتاب والنبين]^٧.^٨ نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين عليه السلام.
- قوله: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ﴾؛ فالْبَأْسَاء: الجوع والعطش والخوف والمرض^٩ ﴿وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ يعني: عند القتال.^{١٠}
- [١٧٨] وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ﴾ هي ناسخة لقوله: ﴿وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾^{١١}... الآية.^{١٢}
- [١٧٩] وقوله: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ يعني: لولا لقتل بعضكم بعضاً.^{١٣}

-
١. في الأصل زيادة: «وكذلك الكفار إذا قرأت عليهم وعرضت عليهم الإيمان لا يعلمون مثل البهائم».
 ٢. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٣٧٢، عن تفسير القمي.
 ٣. ما بين المعقوفتين من الأصل.
 ٤. روى ابن بابويه معناه في معاني الأخبار، ص ٢١٣، ح ١.
 ٥. رواه الطبرسي في مجمع البيان، ج ١، ص ٤٦٧. ٦. كذا في البرهان. وفي «ط»: «فهي شروط».
 ٧. ما بين المعقوفتين من الأصل، وهي كذا في البرهان. ولم ترد «بالملائكة والكتاب والنبين» في «ط».
 ٨. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٣٧٥، عن تفسير القمي.
 ٩. لم ترد «والمرض» في البرهان.
 ١٠. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٣٧٦، عن تفسير القمي.
 ١١. في قوله تعالى: ﴿النَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفُ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنُ بِالْأُذُنِ وَالسِّنُّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ﴾. المائدة (٥): ٤٥.
 ١٢. لعل المراد من النسخ في المقام أن آية ﴿النَّفْسُ بِالنَّفْسِ﴾ تدل على حتمية القصاص، وآية: ﴿الْحَرْبُ بِالْحَرْبِ﴾ تدل على رخصته، لقوله: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ...﴾ الخ. (من هامش المطبوعة).
 ١٣. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٣٧٩، عن تفسير القمي. وروى الطبرسي في الاحتجاج نحوه. (الاحتجاج للطبرسي، ص ٣١٩) وروى معناه العياشي في تفسيره، ج ١، ص ٢٠، ح ٦.

[١٨٠] وقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾... الآية، منسوخة بآية الميراث^١.

[١٨٢] وقوله: ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوَصٍّ جَنَفًا﴾... الآية، قال العالم رحمته الله: «إذا أوصى الرجل إلى رجل بوصية، فلا يحل للوصي أن يغير وصيته^٢ إلا أن يوصي بغير ما أمر الله^٣، فيجوز حينئذ للموصي إليه أن يردّه إلى الحق، مثل أن يكون له ورثة، فيجعل المال كله لبعضهم ويحرم الباقيين، فيجوز أن يردّه الوصي إلى الحق، و (الجنف): الميل إلى بعض وترك بعض، و (الإثم): أن يوصي بعمارة بيوت النيران واتخاذ المسكر»^٤.

[١٨٣] وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾... الآية، روي أنه أول ما فرض الله الصوم، لم يفرضه إلا في شهر رمضان، قال العالم رحمته الله: «فرض الله شهر رمضان على الأنبياء، ولم يفرضه على الأمم، فلما بعث محمد صلوات الله عليه خصّه بفرض شهر رمضان [هو] وأمته، وكان الصوم قبل أن ينزل شهر رمضان يصوم الناس أياماً^٥، ثم نزل: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾.

قال: [٧] وسئل العالم رحمته الله عن قوله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾، كيف كان؟ وإنما نزل في طول عشرين سنة؟

قال: «نزل جملة واحدة في شهر رمضان إلى البيت المعمور، ثم نزل من البيت المعمور إلى النبي صلوات الله عليه في طول عشرين سنة»^٨.

١. وهي قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ خَظِّ الْأُنثَيْنِ﴾ النساء (٤): ١١.

٢. روى العياشي في تفسيره، ج ١، ص ٧٧، ح ١٦٧ نحوه، وآية المواريث هي قوله تعالى ﴿فَمَنْ بَدَلَهُ بِغَدَا سَمِيعَةً فَإِنَّمَا إِلَهُهُمُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾ (البقرة (٢): ١٨١) يعني بذلك الوصي.

٣. في «ب»: «وصية». وفي الأصل زيادة: «بل يمضيها على ما أوصى».

٤. في الأصل زيادة: «فيعصي في الوصية ويظلم».

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٣٤٨، عن تفسير القمي. وروى العياشي ما في معناه في تفسيره، ج ١، ص ٧٨، ح ١٧٢.

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٣٩٢، عن تفسير القمي. وروى معناه الصدوق في من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٦١، ح ٢٦٧.

٧. ما بين المعقوفتين لم يرد في «أ».

٨. كذا في النسخ. والمراد ما يقارب العشرين عاماً، كما يشعر به ما رواه الشيخ الكليني في الكافي، ج ٢، ص ٤٦٠، ح ٦.

قال: «ونزلت صحف إبراهيم عليه السلام في أول ليلة من شهر رمضان، والتوراة لست خلت^١ منه، والإنجيل لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان، ونزل القرآن لأربع عشرة ليلة خلت منه»^٢.

[١٨٤] قوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾... الآية، قال: «من مرض في شهر رمضان ثم صح، فعليه أن يقضي ما فاته في مرضه، فإن لم يقض وصح حتى جاء رمضان آخر، فعليه أن يقضي ويتصدق عن كل يوم مداً من طعام، وهو قوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾، أي: يطيقون الصوم ولم يصوموا ﴿فَذِيَّةٌ طَعَامٌ مِسْكِينٍ﴾»^٣.

[١٨٧] قوله: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةُ الصِّيَامِ﴾... الآية، كان النكاح محرماً في شهر رمضان بالليل أيضاً، وكان قوم ينكحون بالليل سراً، فأنزل الله هذه الآية. وكان^٤ الأكل بعد النوم محرماً، فكان من صلى العشاء ولم يفطر ونام، حرم عليه الأكل إلى الليلة المقبلة، وكان خوات بن جبير شيخاً كبيراً، أبطأت عليه زوجته بالطعام، فنام، فلما انتبه قال لها: قد حرم^٥ علي الأكل، فلما أصبح حضر حفر الخندق، فأغمي عليه، فرق له رسول الله ﷺ، فأنزل الله: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ﴾... الآية^٦.

[١٨٨] قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمُ﴾ قال العالم عليه السلام: «[قد علم الله أنه يكون حكماً]»^٧ وأنهم يحكمون بغير ما أنزل الله، فنهى أن يتحاكم إليهم»^٨.

[١٨٩] وقوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ﴾: المواقيت المعروفة. الأشهر^٩ الحرم - وهي:

١. في «ب»: «خلون».

٢. رواه الشيخ الكليني في الكافي، ج ٢، ص ٤٦٠، ذيل ح ٦، والشيخ الطوسي في التهذيب، ج ٤، ص ١٩٣، ح ٥٥٢.

٣. رواه الطبرسي في مجمع البيان، ج ٣، ص ٤٩٤، عن علي بن إبراهيم بإسناده عن الصادق عليه السلام.

٤. العبارة في «ج» هكذا: «والرفث والجماع وكان». ٥. كلمة «الله» من «ص» و«ق»، ولم ترد في «ط».

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٣٩٩، عن تفسير القمي. ورواه الكليني في الكافي، ج ٤، ص ٨٩، ح ٤، مع اختلاف.

٧. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٨. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٤٠٣، عن تفسير القمي. وروى معناه العياشي في تفسيره، ج ١، ص ٨٥، ح ٢٠٥.

٩. كذا في «ص» و«ق». وفي «ط»: «والأشهر».

ذو القعدة و ذو الحجة والمحرم ورجب - حرم الله فيها القتال، ويضاعف فيها الذنوب والحسنات.

وأشهر السياحة: وهي عشرون ذي الحجة، والمحرم، وصفر، وربيع الأول، وعشرون من ربيع الآخر، وهي قوله: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾^١.

وأشهر الحج: وهي شوال، وذو القعدة وذو الحجة، وإنما صارت هذه^٢ أشهر الحج لأنه من اعتمر في هذه الأشهر في شوال أو في ذي القعدة^٣، ونوى أن يقيم بمكة حتى يحج وأضاف إلى أفعال الحج ما يتبع بها من الذبح وغيره، فقد تمتع بالعمرة إلى الحج؛ لأنه دخل مكة^٤ في أشهر الحج، فسميت هذه^٥: أشهر الحج. وشهر رمضان معروف. وأما المواقيت المبهمة: فعدة النساء في الطلاق، وعدة المتوفى عنها زوجها، وعدة الإيلاء^٦ أربعة أشهر.

وأجل الدين، وشهران متتابعان في كفارة الظهار^٧ وكفارة قتل الخطأ.^٨

وقوله: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾، فإن من قدم من حجاج العرب كانوا في أيام الحج لا يدخلون من باب البيت، لكن يدخلون من ظهر الدار، يتسلقون الحائط. وعن الصادق عليه السلام: «إنها نزلت في الإمامة؛ لقوله عليه السلام: «أنا مدينة العلم وعلي بابها، ولا تؤتى المدينة إلا من بابها»^٩.

[١٩١] قوله: ﴿والفتنة﴾ يعني: الكفر.^{١٠}

١. التوبة (٩): ٢.

٢. كذا في «ص» و «ق». ولم ترد «هذه» في «ط» والبرهان.

٣. في الأصل زيادة: «أو في ذي الحجة».

٤. في «ج»: «لأنه لم يدخل مكة».

٥. في «ص» زيادة: «الأشهر».

٦. الإيلاء: الحلف على ترك وطء الزوجة الدائمة المدخول بها أبداً أو مطلقاً. مجمع البحرين، ج ١، ص ٤٦٣ (ولا).

٧. الظهار: تحريم الزوجة كتحریم ظهر الأم.

٨. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٤٠٤-٤٠٥، عن تفسير القمي. وفي الأصل تفصيل.

٩. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٤٠٩، عن تفسير القمي. وروى الطبرسي في الاحتجاج، ص ٢٢٧.

١٠. لم يذكر المؤلف تفسير الآية ١٩٦، فراجع الأصل.

[١٩٧] قوله: ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾... الآية، الرفث: الجماع، والفسوق: الكذب، والجدال: الخصومة، وهي قول: لا والله، وبلى والله؛ نهى الله عن ذلك ما دام محرماً.^١

[١٩٨ - ١٩٩] قوله: ﴿فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ﴾... الآية، هذه الآية مقدمة ومؤخرة؛ لأن قريشاً كانت لا تقف بعرفات، وإنما تقف بالمشعر في الحرم داخلاً، وعرفات خارجاً من الحرم، فأمر النبي قريشاً أن يخرجوا إلى عرفات فيقفوا بها، فقال لهم: ﴿أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾، والناس هنا: ربيعة وكنانة وسائر العرب.

وها هنا تقديم وتأخير؛ لأنه نزل: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ ﴿فَإِذْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقُرْآنُ﴾... الآية، فقدّموا وأخروا في التأليف.

[٢٠٠] قوله: ﴿كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾، قال: «كانت العرب إذا وقفوا بالمشعر يتفاخرون بأبائهم، فيقولون: لا وأبيك، لا وأبي، فأمر الله أن يقولوا: لا والله، وبلى والله».^٢

قوله: ﴿فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا﴾... الآية، عن الصادق عليه السلام قال: «سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن الموقف، فقال: أترى يجيب الله هذا الخلق؟ فقال أبا عبد الله عليه السلام: ما وقف هذا الموقف أحد من الناس، مؤمن ولا كافر، إلا غفر الله له، إلا أنهم في مغفرتهم على ثلاث منازل:

مؤمنٌ غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر، وأعتقه من النار.

ومؤمنٌ غفر الله له ما تقدّم من ذنبه^٣، وقيل له: أحسن العمل فيما بقي.

وكافرٌ^٤ وقف هذا الموقف يريد زينة الحياة الدنيا، غفر الله له من ذنبه ما تقدّم إن تاب

من الشرك، فإن لم يتب وفاه الله أجره في الدنيا، ولم يحرمه أجر هذا الموقف».^٥

[٢٠٣] قوله: ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾ يعني: أيام التشريق الثلاثة. والأيام

١. روى العياشي في تفسيره، ج ١، ص ٩٥، ح ٢٥٦ نحوه.

٢. تفسير العياشي ١، ص ٩٨، ح ٢٧٠-٢٧٣.

٣. في النسخ زيادة: «وما تأخر». والظاهر أنها من سهو القلم.

٤. عطف على قوله: «مؤمن غفر الله له».

٥. روى نحوه الكليني في الكافي، ج ٤، ص ٥٢١، ح ١٠؛ و ٢٥٢، ح ٢؛ والعياشي في تفسيره، ج ١،

ص ١٠٠، ح ٢٨٣.

المعلومات^١: العشر من ذي الحجة^٢.

[٢٠٧] قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ﴾، نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام^٣.

[٢٠٨] قوله: ﴿ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً﴾، نزلت في الولاية^٤.

[٢١٣] قوله: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾، كانوا قبل نوح على مذهب واحد^٥.

[٢١٧] قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾، فإن رسول الله ﷺ بعث عبد الله بن جحش^٦ [في نفر من أصحابه]^٧، وعقد له اللواء وبعثه إلى نخلة - وهي بستان بني عامر - ليأخذوا عير قريش، وقد أقبلت من الطائف، عليها الطعام والأدم، فوافق قدوم العير، وفيهم ابن الحضرمي^٨، حليف لعتبة بن ربيعة. فلما نظر ابن الحضرمي وأصحابه ابن جحش وأصحابه، تهيئوا للحرب، فأمر عبد الله أصحابه أن ينزلوا ويحلقوا رؤوسهم، ففعلوا. فقال ابن الحضرمي: هؤلاء قوم عمار^٩ ليس علينا منهم بأس، فاطمأنوا ووضعوا السلاح، فشدوا عليهم فقتلوا ابن الحضرمي، وأخذوا العير بما فيها، وساقوها إلى المدينة، وكان ذلك في أول يوم من رجب، فكتبت قريش إلى رسول الله ﷺ: إنك

١. الواردة في سورة الحج (٢٢): ٢٨.

٢. روى الشيخ معناه في التهذيب ٥، ص ٤٨٧، ح ١٧٣٦. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ٢٠٥، فراجع الأصل.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٤٤٥، عن تفسير القمي. وروى العياشي في تفسيره، ج ١، ص ١٠١، ح ٢٩٢.

٤. روى معناه الشيخ في أماليه، ج ١، ص ٣٠٦. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ٢١٠، فراجع الأصل.

٥. روى الكليني والعياشي في معني الآية ما معناه أن الناس قبل نوح ﷺ لم يكونوا على هدى، وعلى هذا فمعنى قوله: «على مذهب واحد» أي: على مذهب واحد وهو الضلال، لا الإيمان، فتدبر؛ وراجع الكافي، ج ٨، ص ٨٢ ح ٤٠ و تفسير العياشي، ج ١، ص ١٠٤، ح ٣٠٩.

٦. في «ب»: «عبد الرحمن». وعبد الله بن جحش بن رثاب بن يعمر الأسدي: صحابي، قديم الإسلام، هاجر إلى بلاد الحبشة، ثم إلى المدينة، وكان من أمراء السرايا، وهو صهر الرسول ﷺ وابن عمته، أخو زينب أم المؤمنين، قتل يوم أحد شهيداً في سنة ٣هـ فدفن هو وحمزة في قبر واحد. حلية الأولياء، ج ١، ص ١٠٨، ح ١٣: الإصابة، ج ٢، ص ٢٨٦، ح ٤٥٨٣.

٧. ما بين المعقوفتين من الأصل، وموضعه كلمات غير واضحة.

٨. وهو عمرو بن عبد الله الحضرمي. ٩. أي معتمرون. وفي «ق» و «ط»: «عباد».

استحللت الشهر الحرام، وسفكت فيه الدم، وأخذت المال، فنزلت الآية تقول: القتال في الشهر الحرام كبير، ولكن الذي فعلت قريش من الصدّ عن سبيل الله ﴿وَكُفِّرْ بِهِ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾. والفتنة: الكفر.

ثم نزل: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾^١.

[٢١٩] وقوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ أي: ماذا يتصدقون به؟ ﴿قُلِ الْغَفْوُ﴾ أي: الزائد

على ما يحتاج إليه ولعياله.

﴿قُلِ الْغَفْوُ﴾، قال: «لا إقتار ولا إسراف»^٣.

[٢٢٠] وقوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى﴾... الآية، قال: «لما نزل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ

الْيَتَامَى﴾... الآية^٤، أخرج كل من كان عنده يتيماً، وسألوا رسول الله ﷺ في إخراجهم، فنزلت».

وروى عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «لما أسري بي إلى السماء، انتهيت إلى قوم تقذف

في أجوافهم النار، فتخرج من أدبارهم، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا﴾»^٥.

قال العالم عليه السلام: «لا بأس أن تخلط طعامك بطعام اليتيم، فإن الصغير يوشك أن يأكل

كما يأكل الكبير»^٦.

١. البقرة (٢): ١٩٤.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٤٥٣، عن تفسير القمي.

٣. هكذا ورد في النسخ، ولعله توضيح من الناسخ، والموجود في الأصل هكذا: «وقوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ﴾ قال: لا إقتار ولا إسراف». وراجع تفسير العياشي، ج ١، ص ١٠٦، ح ٣١٥، ومجمع البيان، ج ٢، ص ٥٥٨.

٤. النساء (٤): ١٠.

٥. رواه علي بن إبراهيم في تفسير الآية (١٠) من سورة النساء رقم (٤)، ورواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٣٠، عن تفسير القمي.

٦. في «ط»: «يوشك أن يأكل الكبير معه».

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٤٥٩، عن تفسير القمي. وروى معناه العياشي في تفسيره، ج ١، ص ١٠٧، ح ٣١٨.

[٢٢١] قوله: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ﴾... الآية، هذه منسوخة بقوله في المائدة: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾^١... الآية.

قوله: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا﴾ متروك على حاله لم ينسخ، فلا يحل للمسلم أن يزوج اليهودي والنصراني، ويحل للمسلم أن يتزوج منهم.^٢
أقول: هذه المسألة فيها أقوال: فبعضهم قالوا: يحل مطلقاً، وبعضهم قال: يحل بالعقد المنقطع، وقال قوم: يحل في ملك اليمين فقط، وقال قوم: يحل بأهل الكتاب^٣، لا بالمجوسية.

وبالجملة؛ فالمسألة خلافية^٤، فهذه الآية نصفها منسوخة، ونصفها متروكة على حالها.^٥

[٢٢٢] وقوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾... الآية، لا يجوز للرجل أن يجامع أهله في المحيض في الفرج، فإن فعل في أول أيامها فعليه أن يتصدق بدينار، وفي وسطها فعليه أن يتصدق بنصف دينار، وفي آخر أيامها فعليه أن يتصدق بربع دينار.^٦
أقول: وهل هذه الكفارة واجبة أو مندوبة؟ خلاف، والحق الاستحباب؛ لأن الأصل عدم الوجوب.

[٢٢٣] وقوله: ﴿يَسْأَلُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ﴾... الآية، قال قوم: هو القبل والدبر، وغلطوا؛ لأن ﴿يَسْأَلُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ﴾ يعني: الزرع، والزرع لا يكون إلا في الفرج، وهو الولد. و ﴿أَنْتِ﴾

١. المائدة (٥): ٥.

٢. روى الشيخ الكليني ما يرتبط تفسيره هذه الآية في الكافي، ج ٥، ص ٣٥٧، ح ٦ فراجع.

٣. في «ب» و «ج»: «في أهل الكتاب».

٤. للمزيد عن اختلاف الأقوال والروايات في نكاح الكتابية ابتداءً راجع: كشف الرموز للفاضل الآبي، ج ٢، ص ١٤٦-١٤٨؛ ورياض المسائل للسيد علي الطباطبائي، ج ١٠، ص ٢٣٤؛ والوسائل، ج ٢٠، ص ٥٣٣ و ٥٤٣، كتاب النكاح الباب ١ و ٦ من أبواب ما يحرم بالكفر، و ج ٢١، ص ٣٧، الباب ١٣ من أبواب المتعة. و سيذكر المؤلف الإجماع على عدم جواز نكاح الكافرة، سواء كانت من أهل الكتاب أولاً، في ذيل تفسير الآية (٥) من سورة المائدة (٥).

٥. روى الشيخ محمد بن يعقوب الكليني في الكافي، ج ٥، ص ٣٥٧، ح ٦.

٦. راجع: وسائل الشيعة ٢، ص ٣٢٧، الباب ٢٨ من أبواب الحيض.

بمعنى متى.^١

أقول: «في وطء المرأة في الدبر خلاف، والحق الجواز، وبه قال مالك».^٢

[٢٢٦] قوله: «لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ»... الآية، قال: «الإيلاء: هو أن يحلف الرجل على امرأته أن لا يجامعها، فإن صبرت عليه فلها أن تصبر، وإن استعدت عليه^٣ أنظره الإمام أربعة أشهر، ثم يقول له بعد ذلك: إما أن ترجع، وإما أن تطلق، فإن أبي حبسه أبداً».^٤ وروي: أن أمير المؤمنين (عليه السلام) بنى حظيرة من قصب، وجعل فيها رجلاً والى من امرأته بعد الأربعة أشهر، وقال له: «إما أن ترجع إلى المناكحة وإما^٥ أن تطلق، وإلا أحرقت عليك الحظيرة».^٦

أقول: في إحراقه نظر؛ فإنه لا يجوز حتماً،^٧ وإذا رجع بعد الأربعة أشهر فلا بد من الكفارة.^٨

[٢٢٨] وقوله: «وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ»، قال: «لا يحل لها أن تكتم حبلها ولا حيضها».^٩

١. روى نحوه العياشي في تفسيره، ج ١، ص ١١١، ح ١٤-١٧. وراجع الوسائل، ج ١٤، ص ١٠١، باب ٧٢ من أبواب مقدمات النكاح.

٢. راجع: المدونة الكبرى للإمام مالك، ج ٦، ص ٢٥٥ و مواهب الجليل للحطاب الرعيني، ج ٥، ص ٢٤ و ١٨٤.

٣. في «أ» زيادة: «إلى الإمام»، أي رفعت عليه دعوى إلى الإمام.

٤. لم ترد «أبدأ» في «أ». وراجع الوسائل ٢٢، ص ٣٤١ أبواب الإيلاء والكفارات.

٥. في «ط»: «أو».

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٤٧٠، عن تفسير القمي.

٧. لا يخفى أن الوارد في الحديث هو مجرد التهديد بالإحراق، وأين هو من الإحراق حتى يعترض بعدم جوازه؟ والذي يدل على ذلك ما في تفسير العياشي، ج ١، ص ١١٤، ح ٣٤٩. عن صفوان، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في المولي إذا أبى أن يطلق. قال: «كان علي (عليه السلام) يجعل له حظيرة من قصب، ويحبسه فيها، ويمنعه من الطعام والشراب حتى يطلق». نعم التنبيه على ضرورة الكفارة أمر لازم وقابل للاستدراك.

٨. لم يذكر المؤلف تفسير صدر الآية ٢٢٨، فراجع الأصل.

٩. روى نحوه العياشي في تفسيره، ج ١، ص ١١٥، ح ٣٥٦. وراجع للتفصيل الوسائل، ج ٢٢، ص ١٩٦ الباب ٩ من أبواب العدد.

قوله: ﴿وَالرِّجَالُ عَلَى النِّسَاءِ﴾ يعني على النساء؛ لأنَّ حقَّ الرجل على المرأة أفضل من حقِّها عليه.^١

[٢٢٩] وقوله: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ في الثالثة، [وهو طلاق السنة]^٢. قال العالم: «أنَّ تطلق المرأة على طهر من غير جماع بشهود، ثمَّ يراجعها ثمَّ يطلقها،^٣ ثمَّ قال: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ في الثالثة، ثمَّ قال: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمُ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا﴾ إذا طلقها ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ فهذا نزل في الخلع^٤.

والخلع: أن تقول المرأة لزوجها: لا أبرِّ لك قسماً^٥، ولا أطيع لك أمراً، ولأدخلن بيتك بغير إذنك، ولأوطئن فراشك بغير إذنك، [أو]^٦ تطلقني. وتدع له ما عليه، فهذا يحلُّ له أن يأخذ جميع ما أعطاه، وأفضل^٧.^٨

[٢٣١] وقوله: ﴿وَلَا تُفْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِّتَعْتَدُوا﴾ قال: «وإذا لم يردّها لم^٩ يضرَّ بها^{١٠}، فيقول لها كلما انقضت عدتها: راجعتك»^{١١}.

١. راجع مستدرك الوسائل، ج ١٤، ص ٢٥٤ الباب ١٦٩ استحباب خدمه المرأة. روى معناه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٤٧٥، عن تفسير القمي. وروى الصدوق بعض ما يتعلق بحق الرجل على المرأة في من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ٢٧٦، ح ١٣١٤.

٢. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٣. كذا، وراجع وسائل الشيعة، ج ٢٢، ص ١٠٣، باب من أبواب اقسام الطلاق.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٤٧٧، عن تفسير القمي.

٥. لا أبرِّ لك قسماً: أي لا أصدقك. ٦. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٧. أي وأفضل من جميع ما أعطاه.

٨. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٤٧٧، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٢٣٠، فراجع الأصل.

٩. في «ج»: «فلا».

١٠. إلى هنا رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٤٨٢، عن تفسير القمي.

١١. كذا في «أ»، والظاهر أنَّ هذه العبارة مقتبسة من أحكام طلاق السنة التي ذكرها علي بن إبراهيم بالتفصيل، في تفسير الآية ٢٢٩ من هذه السورة، قوله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ البقرة (٢): ٢٢٩.

[٢٣٢] وقوله: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ أي: لا تحبسوهن عن

النكاح.^١

[٢٣٣] وقوله: ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةُ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودُهُ بِوَلَدِهِ﴾ فإنه لا ينبغي للرجل أن يمتنع

من جماع أهله ويضارها^٢، إذا كان لها ولد يرضع، فيقول لها: لا أقربك، إنني أخاف عليك الحبل فتقتلي ولدي^٣ [وكذلك المرأة لا يحل لها أن تمتنع على الرجل، فتقول: إنني أخاف أن أحبل فأقتل ولدي^٤، فهذه المضارة في الجماع.^٥

وقوله: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾، قال: «لا تضار المرأة التي لها ولد وقد توفي زوجها،

فلا يحل للوارث أن يضار أم الولد في النفقة، فيضيق عليها».^٦

وقوله: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ...﴾ الآية، أي: إذا اصطلحت الأم والوارث، فتقول:

خذ الولد واذهب حيث شئت^٧.

[٢٣٤] وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ

وَعَشْرًا﴾ فهو ناسخ لقوله: ﴿مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾^٨ وقد قدمت النسخة على

١. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٤٨٣، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف بقية تفسير الآية ٢٣١، فراجع الأصل.

٢. في «ط»: «فيضار بها».

٣. في «ص»: «فيعتل ولدي»، وفي هامش «ص»: في نسخة: «فيغيل ولدي». وفي «ق»: «فتغيل من ولدي».

وفي هامش «ص»: «يقال اخترت الغيلة بولد فلان: إذا أتيت أمه وهي ترضعه، وكذلك إذا حملت أمه وهي ترضعه، وفي الحديث: لقد هممت أن أنهي عن الغيلة. والغيل اسم ذلك اللبن». راجع: جامع احاديث

الشيعة، ج ٢٠، ص ٢٢٨، ح ٧٣.

٤. في «ق» و«هامش ص»: «فأغيل ولدي». ولم يرد ما بين المعقوفتين في «ج».

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٤٨٥، عن تفسير القمي.

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٤٨٥، عن تفسير القمي.

٧. العبارة في «ج» هكذا: «فيقول لها، ص خذي الولد واذهي به حيث شئت».

٨. في هامش «ص» ما يلي: «ذهب المفسرون إلى أن المراد رضا الوالدين في فصال الولد عن الرضاع قبل

الحول - والله أعلم - فإن أرادوا فطاماً له قبل الحولين صادراً عن تراض منهما وتشاور بينهما ليظهر مصلحة

الصبي فيه، فلا منع عليهما».

٩. البقرة (٢): ٢٤٠.

المنسوخة في التأليف^١.

أقول: هذا دليل على أن القرآن ما هو مرتب كما أنزل بعد موت الرسول على ما هو الآن.

[٢٣٥] وقوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾... الآية، هو أن يقول الرجل للمرأة [في العدة^٣] إذا توفي عنها زوجها: لا تحدثني حدثاً، ولا يصرح لها بالتزويج. [٢٣٧] قوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَغْفُونَ أَوْ يَغْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ [وهو الأب أو الولي^٥، ولا يغفوان إلا بأمرها^٦].

أقول: ﴿الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ﴾^٧ هو الزوج، وعفوه: أن يسوق المهر كلاً، روي ذلك عن علي عليه السلام^٨.

وقوله: ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ أي: لا تتركوا.

[٢٣٨] قوله: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾. عن الصادق عليه السلام: نزل: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى صلاة العصر وقوموا لله قانتين)^٩، قال: «يعني في المغرب».

١. كذا في الأصل، وهو الصحيح. وقد وردت العبارة في «أ» هكذا: «في التأويل».

٢. في هامش «ص»: «أي قدمت بست آيات، كما سيجيء بعد». هذا، وقد تقدمت الإشارة إلى هذا النوع في مقدمة التفسير عند عنوان «التقديم والتأخير»، فراجع. وروي نحوه العياشي في تفسيره، ج ١، ص ١٢٩، ح ٤٢٦ و٤٢٧.

٣. في «ص»: «يقول الرجل في العدة للمرأة...». ٤. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٥. للمزيد عن تفسير الآية راجع التهذيب، ج ٧، ص ٤٨٤، ح ١٩٤٦.

٦. هذا، ولم يذكر المؤلف تفصيل العدد، وقد وردت في الأصل ضمن تفسير الآية ٢٣٧، فراجع.

٧. ما بين المعقوفتين لم يرد في «ب».

٨. لم نقف عليه صريحاً في رواياتنا، وأما في كتب العامة فرواه كُلاً من البيهقي في السنن الكبرى، ج ٧، ص ٢٥١، والدارقطني في سننه، ج ٣، ص ١٩٤ و ١٩٥ والمتقي الهندي في كنز العمال، ج ٢، ص ٣٦٢، ح ٤٢٥٣، بإسنادهم عن علي عليه السلام ونسب الشيخ الطوسي والطبرسي القول بأن الذي بيده عقدة النكاح هو الأب إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام. فراجع: التبيان، ج ٢، ص ٢٧٣، ومجمع البيان، ج ٢، ص ١٢٤.

٩. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٤٩٧، عن تفسير القمي. وقد وردت الروايات في هذا الشأن مختلفة. راجع: معجم القراءات القرآنية، ج ١، ص ١٨٥.

قال: وقوله: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾، قال: «إقبال الرجل على صلاته حتى لا يشغله عنها شيء».^١

أقول: ﴿وَالصَّلَاةَ الْوُسْطَى﴾ قيل: «المغرب»: لأنه أوسط في العدد والوقت. وقيل: «العشاء الآخرة». وقيل: «الصبح». وقيل: «الظهر». وقيل: «العصر». والأشبه أنها إما المغرب، وإما الظهر، وإنما لم يعينها حتى لا تهمل باقي الصلوات، بل يحافظ على الكل؛ عنايةً [من] الله تعالى بخلقه».^٢

[٢٤٣] قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ... الآية، عن الصادق عليه السلام، قال: «وقع الطاعون بالشام في بعض الكور»^٣، فخرج منهم خلق كثير هرباً من الطاعون، فصاروا إلى مفازة، فماتوا كلهم في ليلة واحدة، فبقوا حتى كان عظامهم يمر بها المار فينحىها برجله^٤ عن الطريق، ثم أحياهم الله وردهم إلى منازلهم، فبقوا دهرًا طويلاً، ثم ماتوا وتدافنوا».^٥

[٢٤٦] وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، عن الباقر عليه السلام: «أن بني إسرائيل عملوا بالمعاصي بعد موسى عليه السلام، وغيروا دين الله، وعتوا عن أمره، وكان فيهم نبي يأمرهم وينهاهم فلم يطيعوه [وروي^٦ أنه إرميا النبي عليه السلام]^٧ فسلب الله عليهم جالوت القبطي، فأذلهم، وقتلهم، وأخرجهم من ديارهم وأموالهم، واستعبد نساءهم، ففزعوا إلى نبيهم، وقالوا: سل الله أن يبعث لنا ملكاً، نقاتل في سبيل الله.

وكانت النبوة فيهم في بيت، والملك في بيت، فجمعهما الله في بيت واحد، ثم قالوا ما حكاه الله عنهم، وكانت النبوة في ولد لاوي، والملك في ولد يوسف، وكان طالوت

١. روى نحوه العياشي في تفسيره، ج ١، ص ١٢٧، ح ٤١٨.

٢. لم يذكر المؤلف تفسير الآية ٢٣٩، وهي في بيان صلاة الخوف، فراجع الأصل.

٣. الكور - كصرد -: جمع كورة بضم الكاف، وهي المدينة والبلد والصقع.

٤. لم ترد «برجله» في «ب» و «ج».

٥. رواه العلامة المجلسي في بحار الأنوار، ج ٦، ص ١٢٣، ح ٨، وج ١٣، ص ٣٨١، ح ١، عن تفسير القمي.

٦. في «أ»: «ب»، والمراد الإمام الباقر عليه السلام، كما في الأصل.

٧. في «ص» و «ق»: «فروي». ٨. ما بين المعقوفتين من الأصل.

من ولد بنيامين^١ أخي يوسف لأمه، لم يكن من بيت النبوة، ولا من بيت المملكة.
 [٢٤٨] قوله: ﴿أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ﴾ كان التابوت الذي أنزله الله على موسى، فوضعت أمه فيه وألقته في اليم. وكانوا يتبرّكون به، فلمّا حضرت موسى الوفاة وضع فيه الألواح، ودرعه، وما كان عنده من آثار النبوة، وأودعه يوشع - وصيه - فلم يزل التابوت بينهم حتّى استخفّوا به، فرفعه الله عنهم.

والبقيّة: ذرية الأنبياء، والسكينة: أنّ التابوت كان يوضع بين يدي العدو وبين المسلمين، فتخرج منه ريح طيبة، لها وجه كوجه الإنسان^٢، فكان إذا وضع التابوت، فمن تقدّم عليه لا يرجع حتّى يقتل أو يغلب، ومن رجع عنه كفر، وقتله الإمام.
 وأوحى الله إلى نبيّهم: أنّ جالوت يقتله من يستوي عليه درع موسى، وهو رجل من ولد لاوي، اسمه داود بن آسي^٣، وكان لآسي عشرة بنين، أصغرهم داود^٤.

[٢٤٩ - ٢٥٠] قوله: ﴿فَشْرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾، قال العالم عليه السلام: «كان [غير^٥] الذين شربوا واغترفوا: ستّين ألفاً، والذين لم يشربوا ولم يغترفوا: ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً. ولمّا برزوا لجالوت وجنوده [قال الذين شربوا منه: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾] و[^٦ قال الذين لم يشربوا: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾]... الآية.

وجاء داود حتّى وقف بحذاء جالوت [وكان جالوت]^٧ على الفيل، قد وضع التاج^٨ على رأسه، وفي جبهته^٩ ياقوتة يللمع نورها، وجنوده بين يديه. وكان مع داود مقلّاع وثلاثة أحجار، فأخذ حجراً منها، فرمى به في ميمنة جالوت، فمرّ في الهواء ووقع عليهم فانهزموا، وأخذ حجراً آخر، فرمى به في ميسرتهم، فوقع عليهم فانهزموا،

١. كذا في الأصل، وفي «أ»: «ميامين»، وفي «ج»: «يامين»، وفي «ق»: «ابن يامين».

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٥٠٦، عن تفسير القمي.

٣. في مجمع البيان: «إيشا».

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٥٠٧، عن تفسير القمي. بتفصيل، فراجع الأصل.

٥. الزيادة افتضتها العبارة.

٦. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٧. ما بين المعقوفتين لم يرد في «ب» و«ج».

٨. في «ص»: «تاج».

٩. في «ط»: «وفي وجهه».

ورمى جالوت بحجر ثالث وصل إلى الياقوتة في جبهته، ووصل إلى دماغه، ووقع إلى الأرض ميتاً.^١

[٢٥١] قوله: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ...﴾ الآية، قال الصادق عليه السلام: «حدّثني أبي، قال: إن الله يدفع^٢ بمن يصلي من شيعتنا عمّن لا يصلي من شيعتنا، ولو أجمعوا على ترك الصلاة لهلكوا. وإن الله يدفع بمن يزكي من شيعتنا عمّن لا يزكي من شيعتنا، ولو أجمعوا على ترك الزكاة لهلكوا. وإن الله يدفع بمن يحجّ من شيعتنا عمّن لا يحجّ^٣، ولو أجمعوا على ترك الحجّ لهلكوا».^٤

[الجزء الثالث]

[٢٥٥ - ٢٥٧] وقرأ أبو الحسن الرضا عليه السلام آية الكرسي هكذا: «(ألم ○ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ... إلى قوله: ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)».^٥

[٢٥٨] قوله: ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ أي: انقطع، وذلك أنّه علم أنّ الشمس أقدم منه.^٦
وعن الصادق عليه السلام: «إنّ أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة سبعة نفر؛ أولهم: ابن آدم الذي

١. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٥٠٧، عن تفسير القمي. قصّة داود و كيفية قتله لجالوت في تفسيره، ج ١، ص ١٣٤، ح ٤٤٥ بتفصيل، فراجع.

٢. في «ق»: «ليدفع».

٣. في «ط» زيادة: «من شيعتنا».

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٥١٢. وروى محمد بن يعقوب الكليني في الكافي، ج ٢، ص ٣٢٦، ح ١؛ وتفسير العياشي، ج ١، ص ١٣٥، ح ٤٤٦. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٢٥٢ - ٢٥٤، فراجع الأصل.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٥١٦، عن تفسير القمي. وقال الشهيد الثاني في روض الجنان، ص ٣٢٨، مانصه: «وفي الأخبار اختلاف كثير في تعيين ما يضاف إلى الآية التي ذكرناها بحيث يطلق على الجميع آية الكرسي على التنزيل». هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٢٥٦ - ٢٥٧، فراجع الأصل.

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٥٢٨، عن تفسير القمي. وروى معناه العياشي في تفسيره، ج ١، ص ١٣٩، ح ٤٦٤، باختصار.

قتل أخاه، ونمرود بن كنعان، واثنان من بني إسرائيل هوذا قومهما ونصراهما، وفرعون الذي قال: أنا ربكم الأعلى، واثنان من هذه الأمة؛ في توابيت من قوارير، تحت الفلق في بحر من نار.^١

[٢٥٩] قوله: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾... الآية، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لَمَّا عمل بنو إسرائيل بالمعاصي، أراد الله أن يسلط عليهم من يذلهم ويقتلهم، فأوحى إلى إرميا: يا إرميا، ما بلاد انتخبتهما^٢ من بين البلدان، فغرزت فيها من كرائم الشجر، فأخلفت ما أنبتت وأنبتت خرنوباً^٣؟»

فأخبر إرميا أحبار بني إسرائيل، فقالوا: راجع ربك^٤ ليخبرنا ما معنى هذا المثل. فصام إرميا سبعا، فأوحى الله إليه: يا إرميا، أما البلد فبيت المقدس، وأما ما أنبت فيه فبنو إسرائيل^٥ الذين أسكنتهم فيها، فعملوا بالمعاصي، وغيروا ديني، وبدلوا نعمتي كفراً. فبي حلفت لأتحنهم فتنة^٦ يظل الحليم فيها حيراناً، ولأسلطن عليهم شر عبادي ولادة، وشرهم طعاماً، فيتسلطن عليهم بالجبرية، فيقتل مقاتلتهم، ويسبي حريمهم، ويخرب بيتهم الذي يغترون به، ويلقي حجرهم الذي يفتخرون به على الناس في المزابل مائة سنة.

فأخبر إرميا أحبار بني إسرائيل، فقالوا: راجع ربك، فقل له: ما ذنب الفقراء والمساكين والضعفاء من الناس؟

فراجعهم، فأوحى الله إليه: لتكفرن عن هذا، أو لأردن وجهك إلى^٧ قفاك. [قال: ثم أوحى الله تعالى إليه: قل لهم: لأنكم رأيتم المنكر فلم تنكروه^٨].

١. روى نحوه الصدوق في الخصال، ص ٣٤٦، ح ١٥، وفي ثواب الأعمال، ص ٢١٤-٢١٥.

٢. في «ط»: «انتخبته».

٣. الخرنوب: شجر برّي من الفصيلة القرنية، ذو شوك وحمل كالتفاح، لكنه بشع. القاموس المحيط، ج ١، ص ٦٣ (خرب)؛ المعجم الوسيط، ج ١، ص ٢٢٣ (خرب).

٤. في «ط»: «أخيار علماء».

٥. في «ب» و «ج»: «وما أنبت فيها بنو إسرائيل». ٦. في «أ» و «ج»: «لأمتحنهم فتنة».

٨. كذا في «ج» والأصل. وفي «أ» و «ب»: «لأردن رأسك على قفاك».

٩. ما بين المعقوفتين من «ج» والأصل.

[أقول:]^١ قوله هذا موضع نظر؛^٢ فإنّ الجواب - لو صحّ النقل - : إني أعرض عمّن لا يستحق ذلك، وانتقم ممّن يستحق ذلك وأُعذّبه بالنار.

فقال إرميا: ربّ، فأعلمني من هو حتّى آتيه، فأخذ لنفسه وأهل بيته منه أماناً؟ قال: إئت موضع كذا، فانظر إلى غلام أشدّهم زمانة^٣، وأخبثهم ولادة، وأضعفهم [جسماً]^٤، وأشرّهم غذاء، فهو ذاك.

فأتى إرميا ذلك البلد، فإذا هو بغلام في خان، زمن^٥، ملقى على مزبلة وسط الخان، وإذا له أمّ تزني بالكسر، وتفتّ الكسر في القصعة، وتحلب عليه^٦ خنزيرة لها، [ثمّ تدنيه من ذلك الغلام]^٧ فيأكله.

فقال إرميا: هذا ذاك. فدنا منه، فقال: ما اسمك؟

قال: بخت نصر. فعرفه أنّه هو، فعالجه حتّى برئ. فقال له: تعرفني؟ قال: لا، أنت رجل صالح.

قال: أنا إرميا نبيّ بني إسرائيل، أخبرني ربّي^٨ أنّك تسلّط على بني إسرائيل، فتقتل رجالهم، وتفعل بهم ما تفعل.

قال: فتاه^٩ الغلام في نفسه، ثمّ قال له إرميا: اكتب لي كتاباً أماناً منك. فكتب له كتاباً.

وكان يخرج إلى الجبل ويحتطب، ويدخل المدينة ويبيعه، فدعا الخطّابين إلى [حرب بني إسرائيل، فأجابوه]^{١٠}، ورجع إرميا إلى بني إسرائيل، فبلغ أنّ خطّاباً قد خرج يدعوا إلى حرب بني إسرائيل، وكان مسكنهم في بيت المقدس، وأقبل بخت نصر فيمن أجابه نحو بيت المقدس. فلمّا بلغه إقباله نحو بيت المقدس، استقبله على

١. الزيادة اقتضتها العبارة.

٢. أقول: إنّ مجرد السكوت على الظلم وعدم إنكار المنكر يمكن أن يكون سبباً في إنزال العقاب.

٣. الزمانة: مرض يدوم. المعجم الوسيط، ج ١، ص ٤٠١ (زمن).

٤. ما بين المعقوفتين من الأصل. الزمن: وصف من الزمانة، أي مريض.

٥. ما بين المعقوفتين من الأصل. ٦. كذا في الأصل. وفي «أ»: «له».

٧. ما بين المعقوفتين من الأصل. ٨. أخبرني الله. ٩. تاه: تحير أو تكبر. الصحاح، ج ٦، ص ٢٢٢٩ (تاه).

١٠. ما بين المعقوفتين من الأصل. والعبارة في «أ» و «ج» هكذا: «دعا الخطّابين إلى أمره».

حمار ومعه الأمان^١.

فقال: أما أنت فقد أمنتك، وأما أهل بيتك فإنني أرمي من هاهنا إلى بيت المقدس، فإن وصلت رميتي إلى بيت المقدس فلا أمان لهم عندي، وإن لم تصل فهم آمنون. وانتزع قوسه ورمى نحو بيت المقدس، فحملت الريح النشابة حتى علقتها في بيت المقدس، فقال: لا أمان لهم عندي.

فلما وافى نظر إلى جبل من تراب وسط المدينة، وإذا دم يغلي وسطه، وكلما ألقى عليه التراب خرج وفار وهو يغلي، فقال: ما هذا؟ فقالوا: هذا [دم] ^٢ نبي من أنبياء الله، قتله ملك بني إسرائيل ودمه يغلي، وكلما ألقينا عليه التراب خرج يغلي.

فقال بخت نصر: لأقتلن بني إسرائيل حتى يسكن هذا الدم. وكان ذلك الدم دم يحيى بن زكريا عليه السلام، وكان بين قتل يحيى وبين خروج بخت نصر مائة سنة. فلم يزل يقتلهم، وكان يدخل قرية قرية، فيقتل الرجال والنساء والصبيان، والدواب وكل حيوان^٣.

فخرج إرميا على حمار ومعه تين قد تزوده وعصير، فنظر إلى سباع البرّ وسباع البحر وسباع الجوّ تأكل الجيف، ففكر في نفسه، وقال: كيف يحيى الله هذه؟ فأماته الله مكانه. وهو قوله: ﴿أَوَ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾^٤. قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا أَيُّهَا حَيَاهُ﴾.

فلما رحم الله بني إسرائيل [وأهلك بخت نصر، ردّ بني إسرائيل] ^٥ إلى الدنيا، وكان عزيز - لما سلط الله بخت نصر على بني إسرائيل - هرب منه ودخل في عين، وغاب فيها^٥.

١. في الأصل زيادة ما يلي: «فلم يصل إليه إرميا من كثرة جنوده وأصحابه، فصير الأمان على قصبة أو خشبة ورفعها. فقال: من أنت؟ فقال: أنا إرميا النبي الذي بشرتك بأنك سيسلطك الله على بني إسرائيل، وهذا أمانك لي». وفي العبارة سقط، ويظهر من السياق: أن إرميا كان قد أخذ الأمان لأهل بيته أيضاً كما يدل عليه قوله «فأخذ لنفسه وأهل بيته منه أماناً». ٢. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٣. في الأصل زيادة ما يلي: «والدم يغلي حتى أفناهم، فقال: بقي أحد في هذه البلاد؟ فقالوا: عجوز في موضع كذا وكذا، فبعث إليها فضرب عنقها على الدم فسكن، وكانت آخر من بقي» وفيه أيضاً مصير بخت نصر فراجع.

٤. ما بين المعقوفتين من الأصل. والعبارة في «ج» هكذا: «وأراد أن يهلك بخت نصر، ويردّ بني إسرائيل».

٥. في الأصل: و بقي إرميا (في هامش «ط» في نسخة: «دانيال»). ميتاً مائة سنة، ثم أحياه الله تعالى، فأول ما أحيا

أقول: المشهور أنه كان عزيز، هو المشار إليه.

[٢٦٠] قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾... الآية، قال: «إن إبراهيم عليه السلام

مرّ على جيفة على ساحل البحر، تأكل سباع البر وسباع البحر منها، ثم وثبت السباع بعضها على بعض، فأكل بعضها بعضاً، فتعجب، وقال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾... الآية.

أقول: قد أنكر السيّد المرتضى في تنزيه الأنبياء هذه الرواية أشدّ إنكار، وهو الحقّ.^١

فأخذ إبراهيم عليه السلام الطاووس والديك والحمام والغراب، فقطعنّ وخلط لحمهنّ وفرّقهنّ على عشرة جبال، ودعاهنّ فقال: احتيي بإذن الله، فأنكفأ لحم كلّ واحد وعظمه إلى رأسه، وطار إلى إبراهيم.^٢

[٢٦١] قوله: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ﴾... الآية، أخبر الله أن للمتصدق بكلّ درهم سبع مائة درهم، قال: ﴿وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.^٣

[٢٦٧] قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾... الآية، قال: «كان قوم إذا صرموا نخلهم يعمدون إلى أردأ تمورهم، فيتصدقون به، فنهاهم الله عن ذلك، فقوله: ﴿وَلَسْتُمْ بِأَخْذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ يعني: لو دفع إليكم ذلك، لمّا أخذتموه إلّا بالكره».^٤

﴿منه عيناه في مثل غرقى﴾. (الغرقى: القشرة الرقيقة الملتزمة ببياض البيض). (المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٦٥٠). فنظر، فأوحى الله تعالى إليه: كم لبثت؟ قال لبثت يوماً. ثم نظر إلى الشمس وقد ارتفعت فقال: أو بعض يوم. فقال الله تعالى: ﴿بَلْ لَبِثْتَ مِائَةً عَامٍ فَأَنْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ أي لم يتغير ﴿وانظر إلى جفارك ولنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ فجعل ينظر إلى العظام البالية المنفطرة تجتمع إليه وإلى اللحم الذي قد أكلته السباع يتألف إلى العظام من هاهنا وهاهنا، ويلتزم بها حتى قام، وقام حماره، فقال: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ورواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٥٢٩ - ٥٣٢، عن تفسير القمي. وروى معناه العياشي في تفسيره، ج ١، ص ١٤٠، ح ٤٦٦، مختصراً.

١. راجع ما قاله الشريف المرتضى حول تفسير الآية في تنزيه الأنبياء، ص ٤٩ - ٥٢.

٢. في الأصل زيادة: «فعند ذلك قال إبراهيم: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾». ورواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٥٣٦، عن تفسير القمي. وروى معناه العياشي في تفسيره، ج ١، ص ١٤٢، ح ٤٦٩.

٣. لم يذكر المؤلف تفسير الآية ٢٦٢، فراجع الأصل.

٤. روى الكليني معناه في الكافي، ج ٤، ص ٤٨، ح ٩، وروى معناه أيضاً العياشي في تفسيره، ج ١، ص ١٤٨، ح ٤٨٩. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٢٦٨ و ٢٦٩، فراجع الأصل.

[٢٧١] قوله: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾، قال الصادق عليه السلام: «هي الزكاة المفروضة، تخرج علانية^١، وإن دفعت سرّاً فهو أفضل»^٢.

[٢٧٦] وسئل العالم عن قوله: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزْبِي الصَّدَقَاتِ﴾،^٣ قد نرى الرجل يربى فيزيد ماله ويكثر^٤؟ فقال: «يمحق الله دينه وإن كثر ماله»^٥.
وقال الصادق عليه السلام: «درهم من ربا أعظم عند الله من سبعين زنية بذات محرم في بيت الله الحرام»^٦.

[٢٨٢] قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ﴾... الآية، روي أن في البقرة خمس مائة حكم،^٧ وفي هذه الآية أربعة عشر حكماً،^٨ فقله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ فهذا حكم ﴿وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾ حكمان ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ﴾ ثلاثة أحكام^٩ ﴿وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ أربعة أحكام^{١٠} ﴿فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ﴾ أي لا يحسن أن يملئ^{١١} ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾ يعني ولي المال، ستة أحكام^{١٢} ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ سبعة أحكام ﴿فَإِنْ

١. في الأصل زيادة: «وتدفع علانية، وبعد ذلك غير الزكاة».

٢. روى نحوه الكليني في الكافي، ج ٣، ص ٥٠٢، ح ١٧. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيتين ٢٧٣ و ٢٧٥. فراجع الأصل.

٣. في الأصل قيل للصادق عليه السلام.

٤. كذا في النسخ، والعبارة في الأصل هكذا: «قد نرى الرجل يربى وماله يكثر».

٥. روى نحوه الشيخ في التهذيب، ج ٧، ص ١٥، ح ٦٥، و ١٩، ح ٨٣.

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٥٥٧، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ٢٨٠. فراجع الأصل.

٧. هذا هو المشهور كما في الوافية للفاضل التوني، ص ٢٥٦ وكنز العرفان، ج ١، ص ٥، ومبادئ الوصول للعلامة، ص ٢٤٢، ولم نقف فيه على رواية في ذلك. وفي الحصر أيضاً نظر، ذكرنا التفصيل فيه في مقال خاص، نشر في المجلد الثاني من موسوعة الفقه الاسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت عليه السلام، ص ٤٨ (مادة: آيات الاحكام).

٨. ذكر الشيخ الطوسي في التبيان، ج ٢، ص ٣٧٨، ما رواه القمي في تفسير الآية مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ، فراجع.

٩. وفي الأصل جعل «وليكتب» حكماً مستقلاً رابعاً.

١٠. في الأصل زيادة: «وهو إقراره إذا أملى ﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَنْخَسِ مِنْهُ شَيْئاً﴾، ولا يخونه ستة أحكام» والصحيح خمسة أحكام.

١١. لاحظ الهامش المتقدم.

لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ﴿١﴾ تَضِلُّ، أَي تنسى، ثمانية أحكام ^١ ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ أي: للشهادة. تسعة أحكام ^٢ ﴿وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ﴾ عشرة أحكام ﴿ذَلِكَمُ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا﴾ أي: لا تشكوا ^٣ ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾ أحد عشر حكماً ^٤ ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ ثلاثة عشر حكماً ^٥ ﴿وَإِنْ تَفَعَّلُوا فإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾ أربعة عشر حكماً ^٦.

[٢٨٥] قوله: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾... الآية، قال الصادق عليه السلام: «هذه الآية شافه الله بها رسوله ﷺ». قال: قال رسول الله ﷺ: لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ وَانْتَهَيْتُ إِلَى مَحَلِّ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، فَإِذَا الْوَرَقَةُ مِنْهَا تَظَلُّ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ، فَنَادَانِي رَبِّي تَعَالَى وَتَقَدَّسَ: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾.

فقلت أنا مجيباً: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ﴾... الآية.

[٢٨٦] فقال الله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾.

فقلت أنا: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾... الآية.

فقال: قد أعطيتك ذلك كله لك ولأمتك ^٥.

-
١. للمزيد حول تفسير هذه الفقرة راجع التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٦٥١، ح ٣٧٢.
 ٢. للمزيد عما ورد عن الأئمة عليهم السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ﴾، و ﴿وَمَنْ يَكْتُمْهَا﴾... الخ راجع: الكافي، ج ٧، ص ٣٧٩، ح ٢، و ص ٢٨٠، ح ٢، والتهذيب، ج ٦، ص ٢٧٥ ح ٧٥٠ و ٧٥٣.
 ٣. في الأصل زيادة: «وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ» ثلاثة عشر حكماً، والصحيح: إثنا عشر حكماً.
 ٤. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٥٦١ - ٥٦٢، عن تفسير القمي. وفيه: «خمسة عشر حكماً». هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير باقي فقرات الآية ٢٨٢، فراجع الأصل.
 ٥. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٥٧٠، عن تفسير القمي. وروى ما يقاربه العياشي في تفسيره، ج ١، ص ١٥٧، ح ٥٣٠.

سورة آل عمران (٣) [مدنيّة، وهي مأتا آية]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٦] قوله: ﴿يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ يعني: ذكراً أو أنثى، وأسود وأبيض وأحمر، وصحيحاً وسقيماً^١.
[أقول:] وهذا يدلّ على أنّه تعالى هو المصوّر، لا القوّة المصوِّرة، كما هو الظاهر؛ فإنّها ليس لها نقيصة^٢.

[٧] قوله: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾، فالمحكم: ما تأويله في تنزيله^٣، مثل قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾^٤... الآية، ومثل: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا﴾^٥... الآية^٦.

والمتشابه ما لفظه واحد ومعناه مختلف^٧، مثل ما ذكرنا من الكفر الذي هو على خمسة أوجه^٨، والإيمان الذي هو على أربعة أوجه^٩، والفتنة والخلق والقضاء

١. هنا عبارة غير واضحة، أمكن قراءة ما يلي منها: «ولنزيح فيه إلى أكثر من التنزيل».

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٥٩٦، عن تفسير القميّ. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١ - ٤ من هذه السورة، فراجع الأصل.

٣. كذا ظاهراً، والكلمة غير واضحة، و العبارة في «أ» و «ج» هكذا: «وهذا يدلّ على أنّه تعالى هو المصوّر، وله القوّة المصوِّرة كما هو الظاهر، فإنّها ليس لها...». وقد وردت هذه العبارة في بعض النسخ، بعد تفسير الآية اللاحقة.

٤. لم ترد: «في تنزيله» في «ج».

٥. وردت هذه العبارة في موارد عديدة، منها في النساء (٤): ٢٣.

٦. المائدة (٥): ٦. ٧. راجع عنوان «ما تأويله في تنزيله» في مقدّمة الكتاب.

٨. هذا نوع من المتشابه، وقد ذكرت أنواع أخرى في المقدّمة، فراجع.

٩. راجع ما ذكره في تفسير الآية ٦ من سورة البقرة. ١٠. راجع ما ذكره في تفسير الآية ٥ من سورة البقرة.

والضلال، وأشياء كثيرة^١ مما لفظها واحد ومعناها مختلف.

قوله: ﴿زَيْغٌ﴾ أي: شك.

قوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ أي: الداخلون فيه، يعني الأئمة عليهم السلام.

وعن أبي جعفر عليه السلام: «أفضل الراسخين في العلم رسول الله صلى الله عليه وآله، وأوصياؤه بعده»^٢.

[١٢] وقوله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتُغْلَبُونَ﴾... الآية، نزلت لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من بدر،

فأتى بني قينقاع وهم بناديهم^٣، وكان بها سوق يسمى: سوق النبط^٤، فناداهم رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا معشر اليهود، قد علمتم ما نزل بقريش وهم أكثر عدداً وسلاحاً منكم، فادخلوا في الإسلام».

فقالوا: إنك تحسب حربنا مثل حرب قومك، إنك لو لقيتنا للقيت الرجال. فأنزل الله:

﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتُغْلَبُونَ﴾... الآية^٥.

[١٤] وقوله: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ﴾ يعني:

جلود الثيران مملوءة ^٦ ﴿مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾ يعني: الراعية ^٧ ﴿وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ﴾، وهو الزرع.

[١٥] قوله: ﴿أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾، قال: «هن اللاتي لا يحضن ولا يحدثن»^٨.

[١٨] قوله: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ قال: «هو مقدم

١. راجع: ماعلقناه في عنوان «المحكم والمتشابه» في المقدمة.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٥٩٨، عن تفسير القمي. وروى معناه الشيخ محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات، ص ٢٢٣، ح ٤ و ٨، والعياشي في تفسيره، ج ١، ص ١٦٤، ح ٦. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٧ و ٩ و ١١، فراجع الأصل.

٣. نادي القوم: محل تجمعهم. وبنو قينقاع: قبيلة من اليهود كانوا بالمدينة.

٤. النبط: قوم ينزلون البطائح بين العراقيين، والجمع: أنباط. ورجل نبطي، مثل يماني.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٦٠٠، عن تفسير القمي.

٦. العبارة في الأصل هكذا: «يعني جلود الثيران مملوءة ذهباً: ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾...».

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٦٠٢، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١٥ - ١٧، فراجع الأصل.

٨. روى نحوه العياشي في تفسيره، ج ١، ص ١٦٤، ح ١١.

ومؤخر، إنما هو: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قَائِمًا بِالْقِسْطِ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)». ^١

[٢٠] قوله: ﴿وَالْأُمِّيِّينَ﴾، أي الذين ليس معهم كتاب من العرب وغيرهم.

[٢٤] قوله: ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾ يعني: الأيام التي عبدوا فيها العجل.

[٢٧] وقوله: ﴿تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ قال: «تولد المؤمن من الكافر، و تولد الكافر من المؤمن» ﴿وَتَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ قال: «بلا كد ولا عناء ولا تقتير».

[٢٨] وقوله: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ حَرَّمَ الله على المؤمن أن يتخذ الكافر ولياً من دون المؤمنين إلا أن يتقوا منهم [تقاة، فإن هذه الآية رخصة عند التقية للمؤمن؛ أن يدين بدين الكافر، فيصلّي] ^٢ بصلاته ويصوم بصومه إذا اتقاه في الظاهر. وفي الباطن يدين الله بخلاف ذلك. ^٣

[٣١] قوله: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾. حَبَّ الله للعباد: رحمة منه لهم، وحبَّ العباد لله: طاعتهم له. ^٤

[٣٣] قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ آدَمَ﴾... الآية، روي: «[نزل:]» ^٥ وآل عمران وآل محمد على العالمين. ^٦

١. راجع: معجم القراءات القرآنية، ج ٢، ص ١٥، وراجع أيضاً تفسير العياشي، ج ١، ص ١٦٥، ح ١٨. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ١٩، فراجع الأصل.

٢. كذا ظاهرأ، والعبارة غير واضحة في «أ»، وفي «ج» العبارة هكذا: «ورخص الله التقية للمؤمن؛ أن يوالي الكافر فيصلّي...».

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٦٠٧، عن تفسير القمي. وروي العياشي ما يتعلق تفسيره هذه الآية في تفسيره، ج ١، ص ١٦٦، ح ٢٤.

٤. روى نحوه الكليني في الكافي، ج ٨، ص ٢٦، ح ٤، والصدوق في الخصال، ص ٢١، ح ٧٤.

٥. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٦١٢، عن تفسير القمي. وروي معناه العياشي في تفسيره، ج ١، ص ١٦٨، ح ٣٠ و ٣٤ و ٣٥ والشيخ في أماليه، ج ١، ص ٣٠، وهو من باب التفسير والبيان كما فصلنا الكلام في ذلك في مقدّمات الأصل، فراجع.

[أقول:]^١ هذه الآية تدلّ على أنّ الأنبياء أفضل من الملائكة.

[٣٥-٣٧] قوله: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ... الآية، قال: «إن الله تعالى أوحى إلى عمران: إني واهب لك ذكراً يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله، فبشر عمران زوجته حين حملت، فقالت: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾... الآيات، فوهب الله لمريم عيسى عليه السلام»^٢.

فلما بلغت مريم، ثمّ صارت في المحراب أرخت الستر على نفسها، وكان لا يراها أحد، وكان يدخل إليها زكريّا المحراب، فيجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس، فيقول لها: ﴿أَنْتِ لَكَ هَذَا﴾ فتقول: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^٣.

[٣٩] قوله: ﴿وَحَصُورًا﴾. الحصور: الذي لا يأتي النساء.

[٤١] وقوله: ﴿رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ وذلك أنّ زكريّا ظنّ أنّ الذين بشروه بالولدي هم الشياطين، وإنّما كان المبشّر جبرئيل، فخرس ثلاثة أيام^٤.

[٤٢] قوله: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَأَصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾. فأما اصطفاؤها فهو على عالم زمانها، ومنه قول الشاعر:
في وجهه شافع يمحوا إساءته من القلوب وجيهاً حيث ما سفرا^٥

١. ما بين المعقوفتين أضفناه للسياق.

٢. روي نحوه العياشي في تفسيره، ج ١، ص ١٧١، ح ٣٩.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٦١٨، عن تفسير القمي.

٤. في «ب»: «بالولد».

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٦١٨، عن تفسير القمي. وروى ما يتعلق بتفسير الآية في تفسير العياشي ١، ص ١٧٢، ح ٤٣ و ٤٤، فراجع.

٦. رواه ابن كثير في البداية والنهاية، ج ١١، ص ١٠٥، وهو قول الحسن بن منير (أو: الحكم بن قنبرة، كما في مروج الذهب، ج ٤، ص ٣١٣) الحكم المازني البصري، وهو شاعر بصري من أبناء القرن الثاني عشر الهجري. والأبيات في المروج باختلاف وبزيادة عما يلي:

وزاد قلبي على أوجاعه وجعا

حسناً أو البدر من أردانه لمعا

من القلوب وجيهاً أين ما شفعا

لهفي على من أطار النوم فامتنعا

كأنما الشمس من أعطافه طلعت

في وجهه شافع يمحوا إساءته

أَمَّا الْأَوَّلُ: فاختيارها، وأما الثاني: فما رزقها من الولد من غير ذكر.^١

[٤٣] قوله: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَزْكِى مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ وهذا مقدّم ومؤخر،

وإنما هو: (اقتني لربك واركعي واسجدي).^٢

أقول: فيه نظر؛ لأنه قرأه سبعة متواترة، ولا يلزم من أن الركوع عنده مقدّم على

السجود، أن يكون في ملة أخرى كذلك، وأيضاً: (الواو) لا يدلّ على الترتيب، بل

هي للجمع بين الشيئين من غير ترتيب.

[٤٥] قوله: ﴿وَجِئْهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ يعني: ذا جاء فيهما.^٣

[٤٩] قوله: ﴿أَنَّى أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ [أي: أقدر، و] هذا خلق تقدير.^٤

[٥٩] قوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾... الآية، قال العالم: «إن نصارى نجران

وفدوا على رسول الله ﷺ وكان سيدهم: الأهم والعاقب والسيد، وكانوا من علمائهم،

فقدموا في نحو من ثلاثين قسيساً، فلما دخلوا مسجد النبي حضرت صلاتهم، فتنحوا

ناحية وجعلوا^٦ يضربون بالناقوس، وصلّوا.

أقول: إن هذه القصة كانت قبل نزول الوحي من منع الكافر من الدخول في

المسجد، بقوله: ﴿إِنَّمَا الْمَشْرُكُونَ نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم

هذا﴾.^٧

فقال أصحاب رسول الله ﷺ: يا رسول الله، هذا في مسجدك؟!

فقال: دعوهم.

فلما فرغوا دنوا من رسول الله ﷺ، فقالوا: إلى ما تدعونا يا محمد؟

١. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٦١٨، عن تفسير القمي. وراجع مجمع البيان، ج ٢، ص ٧٤٦.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٦٢٠، عن تفسير القمي.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٦٢٤، عن تفسير القمي.

٤. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٦٢٥، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٥٠ -

٥٥، فراجع الأصل.

٧. التوبة (٩): ٢٨.

٦. في «ب»: «وأقبلوا».

فقال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، وأن عيسى عبد مخلوق، يأكل ويشرب ويحدث.

قالوا: ومن أبوه؟

فنزل الوحي على رسول الله ﷺ، فقال: قل لهم: ما تقولون في آدم، أكان عبداً مخلوقاً يأكل ويشرب ويحدث وينكح؟ فسألهم النبي ﷺ، فقالوا: نعم. فقال: فمن أبوه؟ فبهتوا ولم يكن عندهم جواب.

أقول: [الأمر]^١ في آدم أغرب وأعجب؛ لأنه ليس له أم ولا أب، بخلاف عيسى؛ فإن الأنثى قد تلد عند الأطباء من غير إتيان رجل.

فقال الله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾... الآية.^٢

[٦١] وأما قوله: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا﴾... الآية.

فقال رسول الله ﷺ: [فباهلونني]^٣، إن كنت صادقاً نزلت اللعنة عليكم، وإن كنت كاذباً نزلت عليّ.

فقالوا: أنصفت. فتواعدوا للمباهلة، فلما رجعوا إلى منازلهم، قال رؤسائهم: إن باهلنا بقومه باهلناه، فإنه ليس بنبي، وإن باهلنا بأهل بيته خاصة، فلا نباهله؛ فإنه لا يقدم على أهل بيته إلا وهو صادق.

فلما أصبحوا جاء رسول الله ﷺ ومعه أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم، فقالت النصارى: من هؤلاء؟

ف قيل لهم: ابن عمه ووصيه وختنه^٤ وأبو ولده علي بن أبي طالب، وهذه بنته، وهذان ابناه: الحسن والحسين.

ففزعوا، فقالوا لرسول الله ﷺ: نعطيك الرضا، فاعفنا من المباهلة. فصالحهم على الجزية، وانصرفوا.^٥

١. الزيادة اقتضاها السياق.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٦٢٩، عن تفسير القمي.

٣. ما بين المعقوفتين من الأصل. ٤. في «ب»: «وحبيبه».

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٦٢٩، عن تفسير القمي. وراجع «آية المباهلة» لمركز المصطفى ﷺ.

أقول: في هذه الآية أقوى دليل على اختصاص المذكورين بالشرف والفضل والمنزلة القريبة من الله ورسوله، بالتقديم لهم على كل الصحابة والقراة، وأنهم من تمام الرسالة والمعجزة لرسول الله ﷺ.

وعن قوله: ﴿وَأَنْفُسَنَا﴾ لا يريد أن نفس علي نفسه ﷺ وإلا لزم الاتحاد الباطل، بل هو يريد أنه مثله وشبيهه له إلا النبوة، فإنها مستثناة، فلا بد من إخراجها.

فإن قلت: قوله: ﴿وَأَبْنَاءَنَا﴾ هذا، ينافي قوله: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾^١. قلنا: لا منافاة؛ لأن الله تعالى قال: ﴿مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ أي من رجال المخاطبين، وهذه بيّنة، فلا منافاة.^٢

[٧٥] قوله: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ﴾... الآية، نزلت في اليهود؛ لأنهم قالوا: يجوز لنا أن نأخذ مال الأُميين [والأُميون: الذين ليس معهم كتاب، فردّ الله عليهم فقال: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾].^٣

[٨١] وأما قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾... الآية. قال العالم: «لما خلق الله آدم وأخرج ذريته من ظهره، أخذ الميثاق لنفسه بالربوبية، ثم أخذ الميثاق لمحمد ﷺ على الأنبياء [أن يؤمنوا به وينصروه ويخبروا أممهم بخبره]».^٤

قوله: ﴿إِصْرِي﴾ أي: عهدي ﴿قَالُوا أَقْرِزْنَا﴾ فقال الله للملائكة: ﴿فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ تفضيلاً لرسوله على الأنبياء.^٥

١. الأحزاب (٣٣): ٤٠.

٢. لم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٦٥ - ٧٢، فراجع الأصل.

٣. ما بين المعقوفتين من الأصل. ورواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٦٤٢، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٧٧ - ٨٠، فراجع الأصل.

٤. ما بين المعقوفتين من الأصل. ورواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٦٤٦، عن تفسير القمي. وفي هامش «ص»: «إن هذه الآية ليست دليلاً للرجعة، كما ذكره الصدوق، بل هي دليل على ظهور قائم آل محمد في آخر الزمان، وللرجعة دليل آخر، فراجع.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٦٤٦، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٨٣ - ٩٢، فراجع الأصل.

[الجزء الرابع]

[٩٣] وأما قوله: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا...﴾ الآية، زعم اليهود أن لحم الجمل محرّم في التوراة، فقال الله: ﴿فَاتُّوا بِالتَّورَةِ فَاتْلَوْهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [إنما حرّم هذا إسرائيل على نفسه، ولم يحرمه على الناس. وهذا حكاية عن اليهود ولفظه لفظ الخبر].^١

[٩٦] قوله: ﴿بِبَكَّةَ﴾. معنى بكّة: أي يبكّ الناس بعضهم بعضاً [في الزحام].^٢

[١٠٢] قوله: ﴿أَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ منسوخ بقوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾.^٣
[أقول:] قال العالم: «قوله: ﴿مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ تكذيب لقول الأشاعرة بأنّ الانسان غير مستطيع ولا قادر» وهو نصّ صريح عاضده العقل.

[١٠٣] قوله: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ يعني: التوحيد والإيمان والولاية.^٤
قوله: ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾... الآية.

[أقول:] هذه الآية نزلت في العرب خاصّة، وقيل: إنّما نزلت في الأنصار فقط، الأوس والخزرج؛ وكانت بينهما عداوة وحروب وقتال ونفار، وذلك أنّهم بقوا في الحرب مائة سنة، حتّى ولد لهم عليه الأولاد، وكانوا لا يضعون السلاح لا بالليل ولا بالنهار، فلما بعث الله نبيّه ألف بين قلوبهم، وهو أنسب بسياق الكلام وبالصيغة الواقعة، لا نهى المسلمون أوّلاً.

[١٠٤] قوله: ﴿وَلِتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ﴾... الآية، قال العالم: «إنّما نزل: (وَلِتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ)».^٥

١. ما بين المعقوفتين من الأصل. ورواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٦٥٤، عن تفسير القمي. ورواه

العيّاشي في تفسيره، ج ١، ص ١٨٤، ح ٨٦

٢. ما بين المعقوفتين من الأصل. والبك: الدفع. وراجع الكافي، ج ٤، ص ٥٢٦، ح ٧ و علل الشرائع، ص ٣٩٧، ح ٤ و ٥. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ٩٧، فراجع الأصل.

٣. في قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقْ شَحْ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. التغابن (٦٤): ١٦.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٦٦٨، عن تفسير القمي. وروى معناه العيّاشي في تفسيره، ج ١، ص ١٩٤، ح ١٢٣ و ١٢٤.

٥. إياه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٦٧٣، عن تفسير القمي. وهذه قراءة خاصّة رويت عن أبي عبد الله عليه السلام، تع: تفسير مجمع البيان، ج ٢، ص ٣٥٨.

[١٠٦] قوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ...﴾ الآية، عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: لما نزلت هذه الآية، قال رسول الله ﷺ: «ترد عليّ أمتي يوم القيامة على خمس رايات: فراية مع عجل هذه الأمة، فأسألهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أمّا الأكبر فحرّفناه^١ ونبدناه وراء ظهورنا، وأمّا الأصغر فعاديناه وأبغضناه وظلمناه^٢».

فأقول: ردّوا إلى النار ظماء مظمّين مسوّدّة وجوهكم. ثمّ ترد عليّ راية مع فرعون هذه الأمة، فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أمّا الأكبر فحرّفناه ومزّقناه وخالفناه، وأمّا الأصغر فعاديناه وقتلناه. فأقول: ردّوا إلى النار ظماء مظمّين مسوّدّة وجوهكم. ثمّ ترد عليّ راية مع سامريّ هذه الأمة، فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أمّا الأكبر فعصيناه وتركناه، وأمّا الأصغر فخذلناه وضيّعناه [وصنعنا به كلّ قبيح]^٣

فأقول: ردّوا إلى النار ظماء مظمّين مسوّدّة وجوهكم. ثمّ ترد عليّ راية ذي الثدية^٤ مع أوّل الخوارج وآخرها، فأسألهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أمّا الأكبر فمزّقناه^٥ وبرئنا منه، وأمّا الأصغر فقاتلناه وقتلناه^٦. فأقول: ردّوا إلى النار ظماء مظمّين مسوّدّة وجوهكم. ثمّ ترد عليّ راية مع إمام المتّقين، وسيد الوصيّين^٧، وقائد الغرّ المحجّلين، ووصيّ رسول ربّ العالمين، فأقول لهم^٨: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أمّا الأكبر فاتّبعناه وأطعناه، وأمّا الأصغر فأحببناه وواليناه ووازرناه

١. في «ب» و «ج»: «فخرقناه».

٢. في «ب» و «ج»: «و «ج»: «وقتلناه».

٣. ما بين المعقوفتين من البرهان.

٤. ذكر الفيروزآبادي في القاموس: إنّ ذو الثدية هو لقب حرقوص بن زهير، كبير الخوارج، ولقب عمرو بن عبد ود الذي قاتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه. ولكن المراد هنا - بقريته اقترانه بأوّل الخوارج وآخرها، وكونه رابع أربعة، وأنّ لقب ذو الثدية لا يستعمل عند العرب إلّا للكلب، وأنّ الكلب من صفته العواء، وإنّ اسم معاوية، مشتق منه - هو: معاوية بن أبي سفيان.

٥. في «ط»: «ففرقناه».

٦. في «ج»: «فبرئنا منه وحاربناه».

٨. في «ب» و «ج»: «فأسألهم».

٧. في «ط»: «المسلمين».

ونصرناه حتى أهرقت^١ فيهم دماؤنا.

فأقول: ردّوا الجنة رواء مرويين، مبيضة وجوهكم. ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾...^٢

[١١٠] قوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [قرئت عند أبي عبد الله عليه السلام] ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^٣ فقال أبو عبد الله عليه السلام لقاري هذه الآية: ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ يقتلون [أمير المؤمنين والحسن و] الحسين بن علي؟ فقال [القاري]^٤: جعلت فداك، كيف نزلت؟ قال: «إنما نزلت: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ)»^٥.

[١١٢] قوله: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ﴾... الآية، قال: «نزلت في الذين غصبوا حقوق آل محمد».

قوله: ﴿يَحْبِلُ مِنَ اللَّهِ﴾ يعني: بعهد من الله وعقد من رسوله.^٦

[١١٥] قوله: ﴿فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ أي: لن يجحدوه.^٧

[١١٧] قوله: ﴿فِيهَا صِرٌّ﴾. الصرّ: البرد، والصرّ - أيضا -: الحرّ، وهو من أسماء الأضداد.^٨

[١١٨] قوله: ﴿لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ﴾ نزلت في اليهود، أي: لا تفضوا إليهم أسراركم.^٩

١. في «ب» و «ج»: «أهرقت».

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٦٧٥، عن تفسير القمي.

٣. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٤. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٥. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٦٧٦، عن تفسير القمي. ورواه العياشي في تفسيره، ج ١، ص ١٩٥، ح ١٢٩. وراجع التعليق على الآية رقم ١٠٤٠.

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٦٧٦، عن تفسير القمي. ورواه العياشي في تفسيره، ج ١، ص ١٩٥٦، ح ١٣١، وابن شهر آشوب في المناقب، ج ٣، ص ٧.

٨. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٦٧٦، عن تفسير القمي.

٩. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٦٧٨، عن تفسير القمي. وفي هامش «أ» ما يلي: «والصر: الحر الضار، وهي من ألفاظ الأضداد».

١٠. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٦٧٨، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ١١٨ و ١١٩، فراجع الأصل.

[١٢١] وقوله: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾... الآية، نزلت لما أراد رسول الله ﷺ أن يتوجه إلى حرب أحد، وذلك أن قريشاً لما رجعت من بدر، وقد أصابهم ما أصابهم من القتل والأسر، أجمعوا ألا يكون على قتلاهم حتى يطلبوا بثأرهم، وقال أبو سفيان: لا تدعوا نساءكم يبكين على قتلاهن، فإن البكاء والدمعة إذا خرجت أذهبت الحزن والحرقة والعداء^١ للمحمد، فلما أرادوا غزو رسول الله ﷺ يوم أحد، خرجوا من مكة في ثلاثة آلاف فارس وألفي راجل، وخرجوا معهم النساء: زوجة عكرمة بن أبي جهل وعمرة بنت علقمة الحارثية وهند بنت عتبة وأم حكيم [يذكرنهم ويحثنهم على حرب رسول الله ﷺ]^٢.

فلما بلغ رسول الله ﷺ ذلك جمع أصحابه وأخبرهم أن الله قد أخبره أن قريشاً قد تجمعت تريد المدينة، وحث أصحابه على الجهاد والخروج، فقام عبد الله بن أبي وقال: يا رسول الله، أقم بالمدينة حتى نقاتل في أزقتها، فيقاتل الرجل الضعيف والمرأة والعبد على أفواه السكك والسطوح، فما أردنا قوم قط، فظفروا بنا ونحن في حصوننا ودورنا، وما خرجنا إلى أعدائنا قط إلا كان له [الظفر علينا]^٣.

فقام سعد بن معاذ^٤ وغيره من الأوس، فقالوا: يا رسول الله، والله ما طمع فينا أحد من العرب ونحن مشركون نعبد الأصنام، فكيف يطمع فينا وأنت فينا؟! لا والله، بل نخرج إليهم فنقاتلهم، فمن قتل منا كان شهيداً، ومن نجا منا كان مجاهداً. فقبل رسول الله ﷺ قوله، وخرج مع نفر من أصحابه يبتغون موضع القتال، وهو قوله: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ﴾... الآية.

والطائفتان^٥: عبد الله بن أبي وأصحابه، وقعد عنه عبد الله وجماعة من الخزرج، وكان رسول الله ﷺ قد هياً أصحابه، وكانوا سبعمائة، فوضع عبد الله بن جبير في خمسين من الرماة على باب الشعب^٥، وقال رسول الله ﷺ: «إن رأيتمونا قد هزمناهم

١. في «ج»: «البكاء والدمعة إذا سالت ذهب الحزن والحرقة والعداوة»، وفي «ط»: «البكاء والدمعة إذا خرجت أذهبت الحزن والقرحة والعداء».

٢. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٣. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٤. المذكور في قوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾. آل عمران (٣): ١٢١-١٢٢.

٥. الشعب: الطريق في الجبل.

حَتَّى أُدْخِلْنَاهُمْ مَكَّةَ فَلَا تَبْرَحُوا، وَإِنْ رَأَيْتُمُوهُمْ قَدْ هَزَمُونَا حَتَّى أُدْخِلُونَا الْمَدِينَةَ فَلَا تَبْرَحُوا».

وجعل أبو سفيان خالد بن الوليد كميناً^١ في مائتي فارس، وقال لهم: إذا رأيتمونا قد اختلطنا بهم فاخرجوا عليهم من هذا الشعب. فلما أقبلت الخيل دفع رسول الله ﷺ رايته إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فحملت الأنصار على قريش فانهزموا، ووقع أصحاب رسول الله ﷺ في سوادهم، وحمل خالد بن الوليد وأصحابه على ابن جبير، فاستقبلهم بالسهم فرجع، ونظر أصحاب ابن جبير المسلمين ينهبون سواد القوم، فأقبل ينسّل^٢ رجل فرجل حَتَّى أَخْلَوْا مَرَاكِزَهُمْ، وبقي ابن جبير في اثني عشر رجلاً.

وكانت راية قريش مع طلحة بن أبي طلحة من بني عبد الدار، فبرز إليه أمير المؤمنين عليه السلام فضربه على فخذه فقطعها، وأراد أن يجهز عليه فحلفه بالرحم فانصرف عنه، وقال: إِنَّهُ مَيِّتٌ.

ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ سَعْدُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، فَقَتَلَهُ عَلِيٌّ عليه السلام، فَأَخَذَ الرَّايَةَ عَثْمَانُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، فَقَتَلَهُ عَلِيٌّ عليه السلام، فَأَخَذَ الرَّايَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ جَمِيلٍ، فَقَتَلَهُ عَلِيٌّ عليه السلام، وَأَخَذَ الرَّايَةَ كِلَابُ بْنُ طَلْحَةَ، فَقَتَلَهُ عَلِيٌّ عليه السلام، فَأَخَذَ الرَّايَةَ أَبُو عَزِيزٍ^٣، فَقَتَلَهُ عَلِيٌّ عليه السلام، فَأَخَذَ الرَّايَةَ مَسَافِعُ بْنُ طَلْحَةَ، فَقَتَلَهُ عَلِيٌّ عليه السلام. فَقَتَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام سَبْعَةً^٤ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ مَبَارِزَةً، فَأَخَذَ الرَّايَةَ مَوْلَى لَهُمْ يَقَالُ لَهُ: صَمْوَابُ، فَضَرَبَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَلَى يَمِينِهِ فَقَطَعَهَا، وَسَقَطَتِ الرَّايَةُ إِلَى الْأَرْضِ، فَأَخَذَهَا بِشِمَالِهِ فَضَرَبَهُ فَقَطَعَهَا، وَسَقَطَتِ الرَّايَةُ إِلَى الْأَرْضِ، فَاحْتَضَنَهَا، ثُمَّ قَالَ: [يَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ، هَلْ] ^٥أَعْذَرْتُ [فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ؟] ^٦فَضَرَبَهُ عَلِيٌّ عليه السلام عَلَى رَأْسِهِ، فَسَقَطَتِ الرَّايَةُ إِلَى الْأَرْضِ، فَأَخَذَتَهَا عَمْرَةُ بِنْتُ عُلْقَمَةَ الْحَارِثِيَّةِ [فَنَصَبَتْهَا] ^٧.

١. الكمين - كاسير -: القوم يكمنون في الحرب. ٢. انسل: انسحب في خفاء.

٣. في «ط»: «أبو عذير». والظاهر أنها تصحيف أبو عزيز بن عمير. أنظر: المغازي للواقدي، ج ١، ص ٣٠٨.

٤. في بعض النسخ: «تسعة». وهو تصحيف، والنسخ مختلفة في ترتيب سرد أسماء المقتولين بسيف علي عليه السلام، فراجع الأصل.

٥. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٧. ما بين المعقوفتين من «ج» والأصل.

وحمل خالد بن الوليد على ابن جبير وأصحابه، فقتلوههم، ووضعوا في المسلمين السيف، فانهزم أصحاب رسول الله، فلمّا رأى رسول الله ﷺ الهزيمة كشف البيضة عن رأسه، وقال: «إلَيَّ، إلَيَّ، أنا رسول الله»، فلم يرجع إليه أحد، ولم يبق مع رسول الله ﷺ إلاّ عليّ وأبو دجانة وهو سماك بن خرشة، فكلّما حملت طائفة على رسول الله ﷺ استقبلهم أمير المؤمنين عليه السلام ودفعهم عنه، ولم يزل يذبّ عن رسول الله ﷺ ويقتلهم حتّى انقطع^١ سيفه، فأعطاه رسول الله ﷺ سيفه ذا الفقار. وبقيت مع رسول الله ﷺ نسيبة بنت كعب المازنية، وكانت تخرج مع رسول الله ﷺ في الغزوات تداوي الجرحى، وكان ابنها معها، فقتله رجل، فقتلت هي ذلك الرجل [فقال رسول الله ﷺ: «بارك الله عليك يا نسيبة» وكانت تقى رسول الله بصدرها ويديها^٢ حتّى أصابتها جراحات كثيرة]^٣.

وأبلى وهب بن قابوس ذلك اليوم بلاء حسناً وقتل، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم ارحمه».

[فلم يزل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام يقاتلهم حتّى أصابته في وجهه ورأسه وصدره وبطنه ويديه ورجليه تسعون جراحة]^٤ وسمع دويّ في السماء:

لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ عليّ

ونزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فقال: يا محمّد، هذه - والله - المواساة.

فقال رسول الله ﷺ: «^٥لأنّه منّي وأنا منه».

فقال جبرئيل: وأنا منكما.

وحمل ابن قميثة على رسول الله ﷺ فضربه على جبل العاتق، ونادى: قتلت محمّداً واللات والعزى.

وكانت هند بنت عتبة في العسكر، فكلّما انهزم رجل من قريش دفعت إليه ميلاً ومكحلة، وقالت له: إنّما أنت امرأة فاكثحل بهذا.

١. في هامش «أ»: «انكسر».

٢. في الأصل زيادة: «وثديها».

٣. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٤. في «ب» زيادة: «يا أخي».

٥. ما بين المعقوفتين من الأصل.

وكان حمزة بن عبد المطلب يحمل على القوم فيهمز مهم، ولا يثبت له أحد، فجعلت هند لو حشي - عبد جبير بن مطعم - جعلاً أن يقتل محمداً أو علياً أو حمزة.

قال: فكمنت لحمزة، فعثر فسقط، فرميته^١ بحربتي، فوقعت في خاصرته فمات، فأتيته وشققت بطنه وأخذت كبده، وجئت به إلى هند، فقلت: هذه كبدة حمزة. فأخذتها في فيها فلاكتها، فجعلها الله في فيها مثل الداغصة^٢، فلفظتها ورمت بها، فبعث الله ملكاً فحملها وردّها إلى مكانها - فقال الصادق عليه السلام: «أبى الله أن يدخل شيئاً من بدن حمزة في معدة تحرق في النار» - ثم جاءت إليه هند فقطعت مذاكيره، وقطعت أذنيه وجعلتهما خرصين^٣ وشدّتهما في عنقها، وقطعت يديه ورجليه.

وتراجع الناس، فصارت قريش على الجبل^٤ وأمير المؤمنين بين يديه قد أصابته سبعون جراحة.^٥

وروي: أنهم لما دخلوا المدينة، نادى إبليس في المدينة: قتل محمداً، فلم تبق واحدة من نساء المهاجرين والأنصار إلا خرجت، وخرجت فاطمة بنت محمداً رسول الله ﷺ تعدو على قدميها [حتى وافت رسول الله ﷺ وقعدت بين يديه، فكان إذا بكى رسول الله ﷺ بكى لبكائه^٦، وإذا انتحب انتحبت]^٧

وتراجع المنهزمون إلى رسول الله ﷺ، ووقفوا حوله يعتذرون إليه ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: من له علم بعمي حمزة؟ فقال الحرث بن سمية^٨: أنا أعرف موضعه يا رسول الله، فجاء حتى وقف على حمزة، فكره أن يرجع إلى رسول الله ﷺ بخبره. فقال رسول الله ﷺ: يا علي أطلب عمي حمزة^٩، فجاء علي عليه السلام فوقف على حمزة، فوجده وقد قتل ومثل به، بكى جداً على عمه، فكره أن يرجع إلى النبي ﷺ بخبره. فقام النبي ﷺ وجاء

١. في «ب» و «ج»: «فطعنته».

٢. الداغصة: العظم المدور المتحرك في رأس الركبة. المعجم الوسيط، ج ١، ص ٢٨٧ (دغص).

٣. في «ب»: «خذمتين». والخدمة: القرط.

٤. كذا في «أ». والعبرة في «ج» هكذا: «ورجعت قريش، وبقي رسول الله ﷺ في ذلك المكان».

٥. وروى الحديث البحراني في البرهان، ج ١، ص ٦٨٤ - ٦٨٥، عن تفسير القمي.

٦. لم ترد «لبكائه» في «ص».

٧. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٨. في هامش «ص»: «ما حل به».

٩. في «أ» و «ص» و «ق»: «الصمة».

حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَاهُ وَقَدْ فَعَلَ بِهِ مَا فَعَلَ اسْتَعْبَرَ وَقَالَ: وَاللَّهِ مَا وَقَفْتُ مَوْقِفًا قَطُّ أَغِيظُ عَلَيَّ مِنْ هَذَا الْمَوْقِفِ، لئن أمكنني الله من قريش لأمثلنَّ بسبعين^١ رجلاً منهم، فنزل جبرئيل ﷺ فقال: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾^٢، فقال رسول الله ﷺ: «بل أصبر».

وألقى رسول الله ﷺ على حمزة بردة كانت عليه، إذا مدها على رأسه بدت رجلاه، وإذا مدها على رجله بدا رأسه، فمدها على رأسه وألقى على رجله الحشيش^٣، ثم قال: لولا أنني أحزن^٤ نساء بني عبد المطلب لتركته للسباع والعافية^٥ حتى يحشر يوم القيامة من بطون السباع والطير.

ثم قال رسول الله ﷺ: من له علم بسعد بن الربيع؟ فقال رجل: أنا أطلبه، فجاء إليه وهو صريع بين القتلى، فقال: يا سعد، فلم يجبه، فقال: يا سعد إن رسول الله ﷺ قد سأل عنك. فرفع رأسه وقال: وإن رسول الله ﷺ لحَيٌّ؟ قلت: نعم.

قال: أبلغ قومي الأنصار السلام، وقل لهم: ما للمرء عند الله عذر وتشوك رسول الله شوكه وفيكم عين تطرف، ثم تنفس فخرج منه مثل دم الجزور، وقضى ﷻ. فجئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال: رحم الله سعداً، نصرنا حياً وأوصى بنا ميتاً. ونادى أبو سفيان: موعداً وموعدكم في عام قابل نجتمع فيه ببدر، فنقتل، فقال رسول الله ﷺ لعليّ ﷺ: «قل: نعم».

وترجع أصحاب رسول الله ﷺ وأقبلوا يعتذرون إلى رسول الله ﷺ، فأحبَّ الله أن يعرف رسوله من الصادق منهم ومن الكاذب، فأنزل الله عليهم النعاس على الصادقين مع ما بهم من الألم والجراح حتى كانوا يسقطون إلى الأرض، بخلاف المنافقين^٦ وهو

١. في «ج»: «لأقتلن سبعين».

٢. النحل (١٦): ١٢٦.

٣. في «ص»: «الخيش». وفي هامش «ص»: «الحشيش».

٤. كذا في «ق». وفي «ط»: «احذر».

٥. في «ب» و«ج»: «للعاقبة». وفي الأصل: «للعادية». وفي هامش «ص»: «للعافية».

٦. في الأصل زيادة: «الذين يكذبون، لا يستقرون قد طارت عقولهم وهم يتكلمون بكلام لا يفهم عنهم».

قوله: ﴿ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةٌ نَاصِئَةٌ...﴾ الآية،

وتشاورت قريش فيما بينهم أن يرجعوا ويغيروا^١ على المدينة، فقال أبو سفيان وصفوان بن أمية وغيرهما: الرأي أن نمضي على هذا الظفر إلى مكة، فلا نأمن أن تعصب اليهود لمن قتل منهم، وقد قعد عنه عبد الله بن أبي وأصحابه، فنخاف أن يغضبوا لمن قتل، فيكون الظفر لهم.

وأمر رسول الله ﷺ بدفن القتلى وجاءوا بحمزة رضي الله عنه وأرضاه، فصلّى عليه رسول الله، وكبر عليه سبعين تكبيرة، ودفن القتلى.

ودخل رسول الله ﷺ المدينة، فاستقبلته النساء يولولن ويبكين، فاستقبلته حمنة^٢ بنت جحش، فقال لها رسول الله ﷺ: يا حمنة احتسبي^٣.

قالت: من يا رسول الله؟

قال: أخاك عبد الله بن جحش.

قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، هنيئاً لك الشهادة يا عبد الله.

ثم قال: احتسبي.

قالت: من يا رسول الله؟

قال: حمزة بن عبد المطلب، قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، هنيئاً لك الشهادة يا خال.

ثم قال: احتسبي.

قالت: من يا رسول الله؟

قال: زوجك مصعب بن عمير.

فقالت: وا حزناه.

فقال رسول الله ﷺ: إن للزوج عند المرأة حباً ما لأحد مثله.

فقيل لها: لم قلت ذلك في زوجك؟

قالت: ذكرت يتم ولده.

٢. في «ق»: «فاستقبله».

١. لم ترد «و يغيروا» في «ط».

٣. في الأصل: «زينب».

٤. أي قولي: حسبي الله ونعم الوكيل، أو احتسبي الأجر على الله.

[١٤٠ - ١٤٤] فلَمَّا دخل رسول الله ﷺ المدينة، نزل عليه جبرئيل عليه السلام، فقال: يا محمد، إِنَّ الله يَأْمُرُكَ أَنْ تَخْرُجَ فِي أَثَرِ الْقَوْمِ، وَلَا يَخْرُجَ مَعَكَ إِلَّا مَنْ بِهِ جِرَاحَةٌ. فَأَمَرَ رسول الله ﷺ منادياً ينادي: يا معشر المهاجرين والأنصار، مَنْ كَانَتْ بِهِ جِرَاحَةٌ فَلْيَخْرُجْ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ جِرَاحَةٌ فَلْيَقُمْ. فَجَزَعُوا مِنْ ذَلِكَ فَأَقْبَلُوا يَكْمِدُونَ^١ جِرَاحَاتِهِمْ وَيَدَاوُونَهَا، فَأَنْزَلَ^٢ اللهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ﴾^٣... الآية، ونزل عليه أيضاً: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^٤ يعني: علي بن أبي طالب؛ لأنه حمد الله؛ حيث لم يفر كما فر غيره.

[١٥١ - ١٥٢] قوله: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ يعني: قريشاً حين انهزموا وخافوا، إلى قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾ يعني: قصّة عبد الله بن جبير - وكان المفسّرون يقولون: مصعب بن عمير - الذي وكله رسول الله بضم الشعب في خمسين من الرماة، ففارقه أصحابه، وكان أمرهم أن لا يفارقوه، فعصوه وفارقوه ومروا للغنيمة، فقتل عبد الله ومن بقي من أصحابه على باب الشعب، فقال الله: ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾.

[١٥٣] ثم وصف المنهزمين، فقال: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ﴾... الآية.

[١٥٦] ثم وصف عبد الله بن أبي ومن قعد عن الحرب، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾... الآية.^٥

[١٧٣] [فلَمَّا بلغ رسول الله ﷺ حمراء الأسد^٦، وقريش قد نزلت^٧ الروحاء، وأقاموا

١. في الأصل: «يضمّدون». ٢. في «ص»: «وانزل».

٣. النساء (٤): ١٠٤. ٤. آل عمران (٣): ١٤٠ - ١٤٤.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٧٠٤، عن تفسير القمي.

٦. حمراء الأسد: موضع على ثمانية أميال من المدينة. معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٠١.

بها وتشاوروا على أن يغيروا على المدينة، وأقبل عكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد يقولون: لا بد أن نرجع ونغير^٨ على المدينة [فقد قتلنا سراتهم^٩ وكبشهم^{١٠} - يعنون حمزة -].^{١١} ويأبى ذلك أبو سفيان وصفوان بن أمية، فبينما هم على ذلك إذ لحق بهم رجل خرج من المدينة، فسألوه عن الخبر، فقال: تركت محمداً وأصحابه بحمراء الأسد يطلبونكم أشد الطلب^{١٢}، وخرج معه من كان تخلف عنه، ولا أظن إلا أوائل خيله تطلع عليكم الساعة.

فدخلهم من الرعب ما لم يملكوا معه أنفسهم، فقال صفوان بن أمية: هذا الشؤم، قد ظفرنا بالقوم ونلنا منهم ما أحببنا، فبغينا، والله ما أفلح قط قوم بغوا.

ومروا مسرعين، لا يلوي أحد منهم على أحد، فاستقبلهم نعيم بن مسعود الأشجعي يريد المدينة، فقال أبو سفيان: يا نعيم، أين تريد؟ قال: المدينة، لأشتري لأهلي طعاماً.

قال: هل لك أن أضمن لك عشر قلائص^{١٣} على أن تمر بحمراء الأسد، وتلقى محمداً وأصحابه وتخبرهم أن حلفاءنا من الأحابيش^{١٤} وكنانة قد وافونا، وترهبهم بذلك حتى يرجعوا عنا؟ فعاهده على ذلك.

ووافى نعيم غد ذلك اليوم حمراء الأسد، فرأى رسول الله ﷺ وأصحابه وبهم ألم الجراح^{١٥} والألم، وهم مجدّون يشتهون طلب القوم، فقال نعيم: أين تريدون وأنتم بهذه الحال؟

قالوا: نريد قريشاً.

٧. ما بين المعقوفتين من الأصل. والعبارة في «أ» هكذا: «وبلغت قريش الروحاء...».

٨. في «ط»: «فنعب». ٩. أي أشرافهم. النهاية، ج ٢، ص ٣٦٣.

١٠. الكبش: سيد القوم وقائدهم. تاج العروس، ج ٤، ص ٣٤١ (كبش).

١١. ما بين المعقوفتين من الأصل. والعبارة في «أ» هكذا: «وبلغت قريش الروحاء...».

١٢. في «ط»: «جد الطلب».

١٣. القلائص: الشواب من الإبل، والنوق الطويلة القوائم. تاج العروس، ج ٤، ص ٤٢٦ (قلص).

١٤. الأحابيش: الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة.

١٥. في «أ» و «ج»: «الجراح والألم».

قال: إرجعوا، فإن قريشاً قد وافى حلفاءهم من الأحابيش وكنانة، وقد اجتمعوا لكم، وما أحسبكم تمشون حتى يطلعوا عليكم.
فقال الصحابة: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾^١.

فلما أصبحوا نزل جبرئيل وقال: يا محمد، انصرف، فإن الله قد أرب قريشاً ومروا. فرجع إلى المدينة.

فسمع البكاء في دور الأنصار، فقال: «لكن حمزة لا بواكي له»^٢، فرجع الأنصار إلى أهاليهم، فأمرهم أن يبدأوا بحمزة قبل قتلاهم، فهم إلى الساعة على هذا، لا يموت أحد منهم فيندبونه حتى يندبوا حمزة عليه السلام.

[١٦٥] ولما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، قال أصحابه: ما هذا الذي أصابنا، ولقد كنت^٣ تعدنا بالنصر؟

فأنزل الله: ﴿أَوَلَمْ أَضَابِتْكُمْ مِصْبِيَّةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا﴾... الآية، وذلك أنه لما كان يوم بدر وقتل رسول الله ﷺ من قريش سبعين [وأسر منهم سبعين، و^٤ كان الحكم في الأسارى: القتل، فقتل النضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن أبي معيط، فخافت الأنصار أن يقتل الأسارى كلهم، فقاموا إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، قد قتلنا منهم سبعين وأسرنا سبعين، فلا تقتل الأسرى، هبهم لنا حتى نفاديهم. فنزل عليه جبرئيل، وقال: اشترط عليهم إن فادوهم أن يقتل منهم في عام قابل بعدد من^٥ يأخذون منهم الفداء. فاشترط عليهم رسول الله ﷺ بذلك، فقالوا: رضينا، فأباح الله ذلك لهم.

فلما كان في يوم أحد، قتل من أصحاب رسول الله ﷺ سبعون بشرطهم على أنفسهم، فلما رجعوا من أحد، قال أصحابه: يا رسول الله، ما هذا الذي أصابنا، وقد كنت تعدنا النصر؟ ونسوا ما اشترطوه، فنزلت الآية^٦.

٢. في «ب» و «ج»: «غير حمزة لانياح عليه».

٤. ما بين المعقوفتين من الأصل.

١. آل عمران (٣): ١٧٣.

٣. في «ط»: «وقد كنت».

٥. في «ص»: «بقدر ما».

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٦٩٤ - ٦٩٥، عن تفسير القمي. وسيأتي تفصيل ذلك في قصة حرب بدر عند تفسير أول سورة الأنفال رقم (٨)، فراجع.

[١٦٨] ولما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة قال عبد الله بن أبي: قد نهيتكم أن تخرجوا، ولو أطمعتموني ما قتلوا، فحكى الله قوله، فقال: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا﴾... الآية.

[١٦٩] قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾... الآية، نزلت في حرب بدر، وكان سبب نزولها: أنه كان يوم بدر وغنم الرسول ما غنم كان فيما غنمه قطيفة حمراء، ففقدت، فقال بعض أصحاب النبي ﷺ: ما لنا لا نرى القطيفة، ما نرى إلا أن رسول الله أخذها، فنزلت.^١ قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾. فجاء رجل إلى رسول الله فقال: إن فلاناً قد غلّ قطيفة، فاجبأها هنا لك^٢، فأمر رسول الله ﷺ بحفر ذلك الموضع، فأخرج القطيفة.

[١٧٣] قوله: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ يعني بالناس هنا: نعيم بن مسعود ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ يعني: أهل مكة.

وروي في الخبر: أن المغيرة بن العاص كان رجلاً أعسر^٣، فحمل في طريقه إلى أحد ثلاثة أحجار، وقال: بهذه أقتل محمداً. [فلما حضر القتال]^٤ فنظر إلى رسول الله ﷺ وبيده السيف، فرماه بحجر فأصاب يده ﷺ^٥، فسقط السيف من يده، فقال: قتلت محمداً واللات والعزى. فقال الصحابة^٦: كذبت^٧، فرماه بحجر آخر فأصاب جبهته، فقال النبي ﷺ: «اللهم حيّره» فلما انكشف الناس تحير، فلحقه عمار بن ياسر^٨ فقتله.

[١٨١] قوله: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ﴾ أي: أولياء الله^٩ فقراء، فقالوا: لو كان الله غنياً لأغنى أولياءه.^٩

١. من هنا سقط في «أ».

٢. في «ق»: «فاخبر هنالك»، وفي هامش «ق»: «فاحتفر هنالك». وكذا في النسخ سقط، والعبارة فيهما هكذا: «إن رسول الله أخذها، فنزل قوله: (الذين قال لهم الناس) يعني بالناس هنا نعيم بن مسعود...»، وهذه هي الآية ١٧٣ من هذه السورة.

٣. الأعسر: الذي يعمل بيده اليسرى.

٤. في «ط»: «يد رسول الله».

٥. في الأصل: «فقال أمير المؤمنين عليه السلام».

٦. في «ط»: «كذب لعنه الله».

٧. في «أ»: «أولياءه».

٨. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٧١٧، عن تفسير القمي، وفيه زيادة: «فافتخروا على الله في الغناء». هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيتين ١٨٣ و ١٨٤، فراجع الأصل.

[١٨٥] قوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾... الآية، قال الصادق عليه السلام: «أشدّ ساعات ابن آدم ثلاث ساعات: ساعة يعاين فيها ملك الموت، وساعة يقوم من قبره، وساعة يقوم فيها بين يدي ربّ العالمين، فإمّا إلى جنة وإمّا إلى نار».^١

[١٨٧] قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾... الآية، أخذ الله الميثاق على الأنبياء أن يخبروا أممهم بخبر رسول الله ومخرجه ومهاجرته وصفة أصحابه، وأخذ الأنبياء الميثاق على أممهم أن يخبروا الناس ويبيّنوا لهم ما في كتبهم من صفة رسول الله، وأن لا يكتموا الناس شيئاً من أمره ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾.^٢

[١٩١] قوله: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ قال: «الصحيح يصلي قائماً، والمريض يصلي قاعداً، فمن لم يقدر يصلي مضطجعا يؤمي إيماءاً».^٣

[١٩٣] قوله: ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا﴾: هو رسول الله.^٤

[٢٠٠] قوله: ﴿أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ قال: «اصبروا على المصائب، وصابروا على الفرائض، ورابطوا مع الأئمة عليهم السلام».^٥

١. روى مثله الشيخ الصدوق في الخصال، ص ١١٩، ح ١٠٨، وراجع بحار الأنوار، ج ٦، ص ١٥٩، ح ١٩؛ و ج ٧، ص ١٠٥.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٧٢٣، عن تفسير القمي. وقد تقدّم معناه في تفسير الآية ٨١ من سورة آل عمران. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ١٨٨ و ١٨٩، فراجع الأصل.

٣. روى مثله الشيخ الكليني في الكافي، ج ٣، ص ٤١١، ح ١١؛ والعياشي في تفسيره، ج ١، ص ٢١١، ح ١٩٢.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٧٢٩، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف بقية تفسير الآية ١٩٢ وأيضاً الآية ١٩٩، فراجع الأصل.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ١، ص ٧٣١، عن تفسير القمي. وروى ما يقاربه في المعنى الكليني في الكافي، ج ٢، ص ٦٦، ح ٣ و ٢؛ والصدوق في معاني الأخبار، ص ٣٦، ح ١؛ والنعماني في الغيبة، ص ١٩٩، ح ١٣.

سورة النساء (٤)

[مدنية، وهي مائة وست وسبعون آية]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] قوله: ﴿مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ يعني: آدم ﷺ ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ يعني: حواء، يعني: إن حواء خلقت من جنس آدم، بل من نوعه، بل من ضلعه، خلقها الله من أسفل أضلاعه^١.

[٢] قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَيْثَ بِالْطَّيِّبِ﴾. الخيـث: الحرام.^٢

قوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ حُبًّا﴾ أي: إثمًا.^٣

[٣] قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾. روي أن هذه الآية [نزلت] ^٤ مع قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَىٰ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾^٥ ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾^٦، فهذه الآيتان آية واحدة، فبعضها في أول السورة، وبعضها على رأس مائة [وعشرين] ^٧ آية منها. وهذا دليل على أن التأليف على خلاف ما أنزل الله، وكان سبب نزول هذه الآية: أن العرب كانوا لا يستحلون أن يتزوجوا يتيمة قد ربوها، فسألوا رسول الله ﷺ عن ذلك، فنزلت: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَىٰ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا

١. سيأتي عدم موافقة المؤلف على هذا في تفسير الآية (٧٢) من سورة النحل (١٦).

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ١٦، عن تفسير القمي.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ١٦، عن تفسير القمي.

٤. النساء (٤): ١٢٧.

٥. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٦. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٧. النساء (٤): ٣.

تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ ﴿١﴾ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴿٢﴾ هَكَذَا نَزَلَتْ. ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ بَيْنَهُنَّ فِي النِّفْقَةِ ﴿فَوَاحِدَةً﴾ ﴿ذَلِكَ أَذْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾^١.

[٤] قوله: ﴿نِحْلَةً﴾ أي: هبة.^٢

[٥] قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾. قال الصادق عليه السلام: «قال رسول الله ﷺ: شارب الخمر لا تصدقوه إذا حدث، ولا تزوجوه إذا خطب، ولا تعودوه إذا مرض، ولا تحضروا جنازته إذا مات، ولا تأتمنوه على أمانة، فمن ائتمنه على أمانة فأهلكها فليس له على الله أن يخلف عليه، ولا أن يأجره عليها؛ فإن الله يقول: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾، وأي سفيه أسفه من شارب الخمر؟»^٣.

[٦] قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ﴾. قال: «من كان في يده مال لیتيم وهو غني، لا يحل له أن يأكل منه، ومن كان فقيراً قد حبس نفسه على حفظ مال الیتيم، فله أن يأكل بالمعروف بلا إسراف،^٤ وقيل: له بقدر عمله من الذي^٥ في يده»^٦.

[٨] قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةُ أُولُوا الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾، منسوخة بقوله: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾.

[٩] وأما قوله: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا... الآية، أي: لا تظلموا الیتامي فيصيب أولادكم مثل ذلك»^٧.

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ١٦، عن تفسير القمي. وروى الكليني ما يتعلق بتفسير الآية في الكافي، ج ٥، ص ٣٦٢، ح ١.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٢١، عن تفسير القمي.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٢١، عن تفسير القمي. وراجع الكافي، ج ٥، ص ٢٩٩، ح ١. ورواه العياشي في تفسيره، ج ١، ص ٢٢٠، ح ٢١ وذيله.

٤. بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٧، ح ١٩.

٥. لم ترد «من الذي» في «ج». ولم ترد «من» في «ب».

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٢٧، عن تفسير القمي. وروى معناه العياشي في تفسيره، ج ١، ص ٢٢٢، ح ٣١. هذا، ولم يذكر المؤلف ما يتعلق بالآية ٧، فراجع الأصل.

٧. روى ما يقاربه الكليني في الكافي، ج ٥، ص ١٢٨، ح ١. والعياشي في تفسيره، ج ١، ص ٢٢٣، ح ٣٨. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ١٠ و ١١، فراجع الأصل.

[١١] وقوله: ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَةُ أَبَوَاهُ فَلَأُمُّهُ الثَّلَاثُ﴾ يعني: إذا مات الرجل وترك أبوين، فللأم الثلث، وللأب الثلثان.

قوله: ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾ يعني للأم ﴿فَلَأُمُّهُ السُّدُسُ﴾،^١ يحجبون الأم عن الثلث ولا يورثون شيئاً.^٢

[١٥] قوله: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾... الآية، فإنه كان في الجاهلية: إذا زنت المرأة تحبس في بيت حتى تموت، فلما بعث الله رسوله تركهم على ذلك، وكان الرجل إذا زنى يؤذوه^٣، فلما قوي الإسلام أنزل الله: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾^{٤، ٥}.

[١٩] قوله: ﴿بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ﴾، قال: «منه: السلاطة، ومنه: الزنا، ومنه: التبرج، ومنه: السحق والبلايا».

[٢٢] قوله: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾، فإن العرب كانوا ينكحون نساء آبائهم، فكان إذا كان للرجل أولاد كثيرة، وكان له امرأة، فكان كل واحد من ولده يدعيها إذا مات أبوه، فحرم الله مناكحتهم، ثم نزلت آية التحريم: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾^{٦، ٧}.

١. في الأصل زيادة: «فهذه كلاله الأم، وهي الاخوة والأخوات من الأم، فإن كانوا أكثر من ذلك فهم يأخذون الثلث، فيقتسمون فيما بينهم بالسوية، الذكر والأنثى فيه سواء، فإن كان للاميت اخوة وأخوات من قبل الأب والأم، أو من قبل الأب وحده فلأُمُّهُ السُّدُسُ، وللأب خمسة أسداس، فإن الاخوة والأخوات من قبل الأب هم في عيال الأب، ويلزمه مؤنتهم، فهم».

٢. راجع الوسائل، ج ٢٦، ص ١١٦ الباب ١٠ من أبواب ميراث الأبوين والأولاد.

٣. في هامش «ص»: «أي يحد».

٤. النور (٢٤): ٢.

٥. قد ورد ذلك بالتفصيل في مقدمة المصنّف للأصل، فراجع. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ١٧ و ١٨، فراجع الأصل.

٦. النساء (٤): ٢٣.

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٥٠، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٢٠-٢٢، فراجع الأصل.

[٢٣] قوله: ﴿وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمْ﴾ فالخوارج زعمت أن الرجل إذا كانت لأهله بنت ولم يربها ولم تكن في حجره حلت له [لقول الله: ﴿اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ﴾]¹. قال الصادق عليه السلام: «لا يحل ذلك² وهذا مقدّم ومؤخر، إنما هو: (وربائبكم من نسائكم اللاتي في حجوركم) فقدّموا حرفاً على حرف، فذهب المعنى»³.

[الجزء الخامس]

[٢٤] قوله: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ يعني أمة الرجل إذا زوّجها من عبده، ثم أراد أن ينكحها، فرّق بينهما، واستبرأها بحيضة أو حيضتين، فإذا استبرأ رحمها حلّ له [أن ينكحها]⁴.⁵

قوله: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ يعني به المتعة، قال الصادق عليه السلام: «إنما نزل: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً)»⁶.⁷ أقول: وهي قراءة ابن مسعود وأبي.⁸

وكانت المناكحة في عصر آدم أنه كان يلد في كلّ بطن ابناً وبنتاً، وكان الذي يولد مع هذا الابن من بنت، يزوّجها من الابن الذي يولد في البطن الثاني مع البنت الأخرى، فلمّا كثروا حرّم الله الأخوات.

وكانوا يتزوّجون بالعمات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت، فلمّا بعث الله إبراهيم حرّم العمات والخالات وبنات الأخ والأخت، وهو من الحنيفيّة التي جاء بها

١. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٢. في الهامش هنا ما يلي: «قال الصادق: لا يحل ذلك، وهذا مقدّم ومؤخر».

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٥٤، عن تفسير القمي. وروى ما يتعلق بهذا العياشي في تفسيره، ج ١، ص ٢٣٠، ح ٧٤.

٤. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٥. روى معناه الشيخ الكليني في الكافي، ج ٥، ص ٤٨١، ح ٢؛ والعياشي في تفسيره، ج ١، ص ٢٣٢، ح ٨٠.

٦. في الأصل زيادة: «قال الصادق عليه السلام: فهذه دليل على المتعة».

٧. روى ما يقاربه العياشي في تفسيره، ج ١، ص ٢٣٣، ح ٨٥، وج ١، ص ٢٣٤، ح ٨٨.

٨. راجع: معجم القراءات القرآنية، ج ٢، ص ١٢٤.

- إبراهيم، فلما بعث الله النبي ﷺ أنزل عليه آية التحريم: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾... الآية. ٢
- [٢٥] قوله: ﴿فَإِذَا أُخْصِنَ فَإِنْ أَتَيْنَ﴾... الآية، قال: «العبد والأمة إذا زنيا يضربان نصف الحد، فإن عادا يضربان الحد^٣، حتى يزنيا ثمان مرّات، ففي الثامنة يقتلان»^٤.
- [٢٩] قوله: ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ قال: القمار. ٥
- [٣١] قوله: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾... الآية، قال الصادق عليه السلام: «الكبائر سبع: ترك الصلاة، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، وقذف المحصنات، والفرار من الزحف [والتعرب بعد الهجرة، وعقوق الوالدين، وما وعد الله في القرآن عليه النار من الزنا وشرب الخمر]^٦ وقتل النفس»^٧.

١. في «أ»: «نبية».

٢. أعلم أن هناك في أحاديثنا أخباراً نادرة تشعر بأن آدم عليه السلام كان يزوج ابنته من بطن ابنه الذي كان من بطن آخر، وبهذا تناسل الخلق عن آدم عليه السلام وكثروا؛ كما تشعر به الرواية الواردة أعلاه. ولكن هناك طائفة أخرى من الأحاديث تنكر ما تشعر به الطائفة الأولى أشد الإنكار وتكذبها وتقول بأن الله عز وجل يتعالى عن أن يخلق أنبيائه ورسوله والمؤمنين من حرام. ومن الجدير ذكره أن الطائفة الأولى قد ورد معناها في كثير من التفاسير لأهل السنة حتى اشتهر بينهم هذا القول في تفسير هذه الآية ونحوها فراجع مثلاً: تفسير ابن معين، ص ٢٢؛ وتفسير ثعلبي، ج ٤، ص ٤٨؛ وتفسير السمعاني، ج ٢، ص ٢٩؛ وتفسير البغوي، ص ٢٨؛ وأحكام القرآن لابن العربي، ج ٤، ص ٩٥. ومن ثم فقد حمل العلامة المجلسي ما ورد في أحاديثنا مما يشعر بهذا المعنى على التقية (بحار الأنوار، ج ١١، ص ٢٢٥، ح ٤ و ٥) وللمزيد عن الطائفة الثانية من الأحاديث المنزهة لله تعالى عن الحرام. راجع علل الشرايع للصدوق، ج ١، ص ٢٠، ح ٢؛ وبحار الأنوار، ج ١١، ص ٢٢٧، ح ٦. وعلى كل فلا بد من الأخذ بالقول الثاني، ورد ماورد في أحاديثنا مما يخالفه إلى الأئمة، أو حملها على التقية، أو تأويلها بما يتناسب، والأدلة العقلية والنقلية.

٣. كذا في النسخ، وفي الأصل: «فمثل ذلك».

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٦٤، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير أوائل الآية، وكذا العلة في الحكم، وقد وردت في الرواية، فراجع الأصل.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٦٦، عن تفسير القمي. وروى معناه العياشي في تفسيره ١، ص ٢٣٥، ح ٩٨.

٦. ما بين المعقوفتين لم يرد في «ب».

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٦٨، عن تفسير القمي. وروى نحوه في الكافي، ج ٢، ص ٢١١، ح ٢؛ وفي تفسير العياشي ١، ص ٢٣٧، ح ١٠٤.

[٣٢] قوله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾^١. قال: «لا يحل للرجل أن يتمنى امرأة أخيه أو ماله»^٢.

[٣٣] قوله: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيًّ﴾... الآية، كانت العرب تورث [الحليف والموالي الذين اعتقوا، وكانت المواريث على الأخوة لا على الرحم، فكان إذا مات] ^٤ الرجل يجيء أخوه في الدين يأخذ ماله، ثم نسخ الله ذلك بقوله: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ﴾^٥... الآية.^٦

[٣٥] قوله: ﴿فَابْتَغُوا حَكَمًا﴾... الآية، قال: «الحَكَمَانِ لا يحكمان إلا برضى الفريقين»^٧.

[٣٦] قوله: ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى﴾ يعني: الأقرب. ﴿وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾ يعني: جار الجنب. أقول: الحق أنه الجار البعيد.

﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنُبِ﴾ يعني: صاحبك في السفر.

أقول: وقيل: الزوجة، وهو الحق.^٨

﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾ يعني: أبناء الطريق الذين يستعينون بك في الطريق.

﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ يعني: الأهل والخادم.^٩

[٣٧] قوله: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾... الآية، هي محكمة.^{١٠}

[٤٣] قوله: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾... الآية، قال: «السكر من النوم»^{١١}.

١. في هامش «أ» ما يلي: «في الأصل: موالياً - صح». ٢. في «ب»: «ولا ماله».

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٧٢، عن تفسير القمي. وروى معناه الطبرسي في مجمع البيان، ج ٣، ص ٦٤؛ والعياشي في تفسيره، ج ١، ص ٢٣٩، ح ١١٥.

٤. ما بين المعقوفتين لم يرد في «ب». ٥. الأنفال (٨): ٧٥.

٦. راجع التهذيب ٩، ص ٢٦٨، ح ٩٧٨. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ٣٤، فراجع الأصل.

٧. روى معناه العياشي في تفسيره، ج ١، ص ٢٤٠، ح ١٢١؛ والكليني في الكافي، ج ٦، ص ١٤٦، ح ٢.

٨. للتعرف على مختلف الأقوال في تفسير الآية راجع مجمع البيان، ج ٣، ص ٤٥.

٩. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٧٨، عن تفسير القمي.

١٠. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٧٨، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٣٩-٤٢. فراجع الأصل.

١١. روى معناه الكليني في الكافي، ج ٣، ص ٣٧١، ح ١٥، و ٢٩٩، ح ١.

قوله: ﴿وَلَا جُنْبًا إِلَّا غَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾. قال: «الحائض والجنب لا يدخلان المسجد إلا مجتازين [فإن الله تعالى يقول: ﴿وَلَا جُنْبًا إِلَّا غَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾]»^١ ويضعان^٢ فيه الشيء، ولا يأخذان شيئاً منه [فقلت: ما بهما يضعان فيه ولا يأخذان منه؟ فقال:]^٣ لأنهما يقدران على وضع الشيء فيه من غير دخول، ولا يقدران على أخذ ما فيه حتى يدخلاه.^٤

قوله: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى... الآية، سئل الصادق عليه السلام عن [من يريد] التيمم وهو جنب، كيف يصنع؟ فوضع يديه على الأرض، ثم نفضهما، ومسح وجهه ويديه فوق الكف.^٥ [٤٧] قوله: ﴿كَمَا لَعَنَّاهُ أَصْحَابَ السَّبْتِ﴾، وهم اللذين اعتدوا في السبت، فمسخوا قردة وخنزير.

[٤٤] قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحاً مِنْ أَلْكِتَابِ﴾... الآية، نزلت في اليهود، حين سألهم مشركوا العرب، فقالوا: ديننا أفضل أم دين محمد؟ فقالوا: دينكم.^٦ وروي: أنها نزلت في الذين ظلموا آل محمد حقهم، والدليل على ذلك قوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾ يعني: أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام، والملك العظيم: هو الخلافة.^٧ [٥٥] ثم قال: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ﴾ [يعني: أمير المؤمنين عليه السلام، وهم: سلمان وأبوذر

١. ما بين المعقوفتين من الأصل. ٢. في «ب»: «أو يضعان».

٣. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٤. كذا، وهذا الحكم خلاف المشهور، فإن مذهب الأصحاب هو حرمة وضع الشيء في المساجد للجنب والحائض، إلا من سأل الذي قال بکراهة ذلك، ومستندهم في ذلك الأخبار، راجع الوسائل الباب من أبواب، فالحكم المذكور مخالف للأخبار، ولأقوال الأصحاب، ولم يعمل به أحد، والتعليل المذكور لا يخلو من نظر.

٥. الزيادة من الأصل. ٦. راجع الوسائل الباب من أبواب كيفية التيمم.

٧. نقله عن هذا التفسير كل من العلامة المجلسي في بحار الأنوار، ج ٣٢، ص ٣٧٠؛ والفيض الكاشاني في التفسير الصافي، ج ١، ص ٤٥٩؛ والتفسير الأصفي، ج ١، ص ٢١؛ والشيخ الحويزي في تفسير نور الثقلين، ج ١، ص ٤٨٩.

٨. روى معناه الشيخ الكليني في الكافي، ج ١، ص ١٤٣، ح ٦ و ١٥٩، ح ١ و ١٦٠، ح ٤؛ والعياشي في تفسيره، ج ١، ص ٢٤٦، ح ١٥٣. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٤٥-٥٤، فراجع الأصل.

والمقداد وعمار رضي الله عنهم ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ﴾ وهم غاصبوا آل محمد ﷺ حقهم، ومن تبعهم، قال: فيهم نزلت: ^١ ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾. ^٢

[٥٦] ثم ذكر أعداءهم، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا﴾... الآية. ^٣

[٥٧] ثم ذكر أولياءهم، فقال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ﴾... الآية. ^٤

[٥٨] ثم خاطب الله الأئمة ﷺ، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ قال: «هي الإمامة، أمر الله الإمام أن يؤدي الأمانة إلى من أمره الله». ^٥ ثم قال فيهم: «وَإِذَا حَكَمْتُمْ﴾... الآية.

[٥٩] ثم خاطب الناس، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ يعني الأئمة ﷺ. ^٦

[٦٠] ثم قال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا﴾... الآية، [فإنها نزلت في الزبير بن العوام، فإنه نازع رجلاً من اليهود في حديقة، فقال الزبير: ترضى بآبن شيبه اليهودي؟ فقال اليهودي: ترضى بمحمد؟ فأنزل الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا﴾... إلى آخر الآية] ^٧.

١. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٩٩، عن تفسير القمي.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٩٩، عن تفسير القمي. وللمزيد عن تفسير الآية راجع الأمالي للشيخ الطوسي، ج ٢، ص ١٩٣.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ١٠٠، عن تفسير القمي؛ وعن ابن بابويه، في من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٥٠، ح ١٩٥، قال: سئل الصادق ﷺ عن قول الله عز وجل: ﴿لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾. قال: «الأزواج المطهرة: اللاتي لا يحضن ولا يحدثن».

٥. في «ب»: «من أمر الله».

٦. روى معناه الكليني في الكافي، ج ١، ص ٢١٧، ح ١؛ والعياشي في تفسيره، ج ١، ص ٢٤٦، ح ١٥٣؛ والشيخ في التهذيب، ج ٦، ص ٢٢٣، ح ٥٣٣.

٧. أعلم أن الروايات التي تنص على أن أولي الأمر المذكورين في الآية هم الأئمة ﷺ متواترة، وللوقوف على بعضها راجع: بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٢٨٤-٣٠٢ وغيرها من المطبوعات في مناقب الأئمة ﷺ.

٨. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٩. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ١١٥، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً في التهذيب، ج ٦، ص ٢٢٠، ح ٥١٩.

تمّ تفسير السبع الأول السبع الثاني

[٦٢] قوله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ﴾... الآية، نزلت في أمير المؤمنين وأعدائه.^١

[٦٤] ثم قال له: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ﴾ يا علي؛ كذا نزلت.^٢

[٦٥] قوله: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ﴾ أي: من ولاية علي ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ لعلي عليه السلام.^٣

[٦٩] قوله: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾ قال: «النَّبِيِّينَ» رسول الله ﷺ، «وَالصَّدِيقِينَ» علي عليه السلام، «وَالشُّهَدَاءِ» الحسن والحسين عليهما السلام، «وَالصَّالِحِينَ» الأئمة عليهم السلام، «وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً»، يعني: الإمام القائم عليه السلام.^٤

[٧٨] قوله: ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾، قال: «البروج المشيدة هي [الظلمات]»^٥ الثلاث التي ذكرها الله في القرآن، وهي: المشيمة والرحم والبطن^٦، فقال الله: إن الموت يدرككم في مثل هذه الظلمات.

أقول: وقيل: هي الصورة لجملة البناء بالشيد^٧، وهي الحصون العالية.

قوله: ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ أي: الحسنة والسيئة، ثم قال: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾. فهذا خلاف قوله: ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ وهو من المتشابه

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ١١٧، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ٦٣، فراجع الأصل.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ١١٨، عن تفسير القمي.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ١١٨ - ١١٩، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً الكافي، ج ١، ص ٣٢١، ح ٢؛ وج ٨، ص ١٨٤، ح ٢١٠. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ٦٦، فراجع الأصل.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ١٢٧، عن تفسير القمي. وروى نحوه ابن شهر آشوب في المناقب، ج ٣، ص ٨٩. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٧١ - ٧٥، فراجع الأصل.

٥. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ١٣١، عن تفسير القمي.

٧. الشيد: الجص.

الصعب، فمعنى ذلك أن الحسنات والسيئات في كتاب الله على وجهين:
فوجه من الحسنات: هي الصحة والسلامة والأمن والسعة والرزق، وسماها الله
حسنات في قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ﴾، فالسيئة - هاهنا -:
المرض والخوف والشدة [﴿يَطِيرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ﴾، أي: يتشاءموا به] ^١.
والوجه الثاني من الحسنات والسيئات: يعني به أفعال العباد، ^٢ وهو قوله: ﴿مَنْ جَاءَ
بِالْحَسَنَةِ﴾ ^٣... الآية.

[٧٩] فقوله: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ لم يعن به أعمال العباد. وإنما هذه الحسنة
يعني بها الصحة والسلامة والأمن والسعة.
قوله: ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ يعني: ما عوقب عليه من الذنوب في الدنيا
والآخرة فمن نفسك بأعمالك؛ لأن السارق يقطع والقاتل يقتل، فسمي الله هذه
العقوبات سيئات. والحسنات: هي الصحة والأمن والسعة من عند الله، والسيئات التي
هي عقوبات الذنوب من عند الله. ^٤

[٨١] قوله: (بَيَّتَ) ^٥، أي: بدلت.

قوله: ﴿مَا يُبَيِّتُونَ﴾، أي: يبدلون. ^٦

[٨٥] قوله: ﴿كَفَّلُ﴾، أي: نصيب. ^٧

قوله: ﴿مُقَيَّتاً﴾، أي: مقتدرأ. ^٨

١. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٢. وهي الوجه الثاني من السيئات - كما في الأصل - ففيه: «والوجه الثاني من السيئات، يعني بها: أفعال العباد التي يعاقبون عليها، فهو قوله: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾.

٣. الأنعام (٦): ١٦٠؛ النمل (٢٧): ٨٩؛ القصص (٢٨): ٨٤.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ١٣٢، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً التفسير المنسوب إلى الامام العسكري (عليه السلام)، ص ١٣٢، ح ٦٧. في تفسير الآية (١٩) من سورة البقرة.

٥. كذا، وفي المصحف الشريف بقراءة حفص: ﴿بَيَّتَ﴾، وراجع: معجم القراءات القرآنية، ج ٢، ص ١٤٨.

٦. لم يذكر المؤلف تفسير الآية ٨٣ فراجع الأصل.

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ١٣٩، عن تفسير القمي.

٨. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ١٤٠، عن تفسير القمي.

[٨٦] قوله: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ قال: «هو السلام والبرّ وغيره».^١

[٨٩] وقوله: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا﴾... الآية، نزلت في بني أشجع وبني ضمرة، وكان من خبرهم، أنّه لما خرج النبي ﷺ إلى غزاة الحديبية مرّ قريباً منها، وكان [رسول الله ﷺ]^٢ قد هادن بني ضمرة ووادعهم، فقال الصحابة: هذه بنو ضمرة قريباً منا، ونخاف أن يخالفونا إلى المدينة ويعينوا علينا قريشاً، فلو بدأنا بهم؟ فقال رسول الله ﷺ: «كلا، إنهم أبرّ العرب بالوالدين، وأوصلهم للرحم، وأوفاهم بالعهد».

وكانت بنو أشجع بالدهم قريبة من بلاد بني ضمرة، وهي بطن من كنانة، وكانت أشجع بينهم وبين بني ضمرة حلف في المراعاة والأمان، فأجذبت بلاد أشجع وأخصبت بلاد بني ضمرة، فصارت أشجع إلى بلاد بني ضمرة، فلمّا بلغ رسول الله ﷺ مسيرهم [إلى بني ضمرة]^٣ تهيأ للمسير إلى أشجع؛ ليغزوهم، للموادعة التي كانت بينه وبين بني ضمرة، فأنزل الله: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا﴾... الآية.^٤

[٩٠] ثم استثنى أشجع، بقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ﴾... الآية، وكانت أشجع محالها: البيضاء [والجبل والمستباح]^٥، وقد قربوا من رسول الله ﷺ فهابوه - لقربهم من رسول الله ﷺ - أن يبعث إليهم من يغزوهم، وكان [رسول الله ﷺ]^٦ قد خافهم أن يصيبوا من أطرافه شيئاً، فهم بالمسير إليهم، فبينما هو على ذلك إذ جاءته أشجع ورئيسها مسعود بن رجيلة، فنزلوا شعب سلع^٧، وذلك [في شهر ربيع الأول]^٨ سنة ست، وكانوا سبعمائة، فدعا رسول الله ﷺ أسيد بن حصين، فقال: إذهب فانظر ما أقدم أشجع؟

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ١٤٠، عن تفسير القمي. وكذا الطبرسي في مجمع البيان، ج ٣، ص ١٣١، وروى الصدوق في الخصال، ص ٦٣٣ وهذه الرواية تدلّ على تعميم التحية وعدم تخصيصها بالسلام، كما هو معروف. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ٧٨، فراجع الأصل.

٢. ما بين المعقوفين من الأصل. ٣. ما بين المعقوفين من الأصل.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ١٤٤ - ١٤٥، عن تفسير القمي.

٥. ما بين المعقوفين من الأصل. ٦. ما بين المعقوفين من الأصل.

٧. سلع: جبل بشرق المدينة. معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٣٦.

٨. ما بين المعقوفين من الأصل.

فخرج فوقف عليهم، فقام إليه مسعود، فسلم عليه، فقال أسيد: ما أقدمكم؟ قالوا: جئنا لنوادع محمداً، فرجع أسيد إلى النبي ﷺ فأخبره. فقال رسول الله ﷺ: خاف القوم أن أغزوهم فأرادوا الصلح. ثم بعث إليهم بعشرة أحمال تمرأ، ثم أتاهم، فقال: ما أقدمكم؟ قالوا: قربت دارنا منك وليس في قومنا أقل عدداً منا، فضقنا بحربك لقرب دارنا منك، وضقنا بحرب قومك لقلتنا، فجئنا لنوادعك. فقبل النبي ﷺ ذلك منهم ووادعهم، فأقاموا يومهم ذلك ورجعوا إلى بلادهم، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ...﴾ الآية.^١

[٩١] قوله: ﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ...﴾ الآية، نزلت فيمن لم يعتزل رسول الله ﷺ وأراد حربه.^٢

[٩٢] قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلَّا خَطَأً﴾، فإنه عني: لا عمدأ ولا خطأ، فقوله: ﴿إِلَّا خَطَأً﴾ في موضع: (ولا خطأ)، وليس هو إستثناء.^٣

قوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَصْدَقُوا﴾ يعني: يعفوا.

ثم قال: ﴿فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٌّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ وليست له دية، يعني: إن قتل رجل من المؤمنين رجلاً من المؤمنين وهو نازل في دار الحرب، فلا دية للمقتول، وعلى القاتل تحرير رقبة مؤمنة؛ لقوله ﷺ: «من نزل دار الحرب فقد برئت منه الذمة»^٤.

ثم قال: ﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ١٤٥، عن تفسير القمي.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ١٤٦، عن تفسير القمي. وروى الطبرسي مثله في مجمع البيان، ج ٣، ص ١٣٦، وقال: وهو المروي عن الصادق عليه السلام.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ١٤٦، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً تفسير العياشي، ج ١، ص ٢٦٢، ح ٢١٧.

٤. رواه الميرزا النوري في مستدرک الوسائل، ج ١٨، ص ٣٠٨، ح ٢٢٨١٢، في باب حكم المسلم إذا قتل في أرض الشرك، عن علي بن إبراهيم في تفسيره.

يعني: إن كان المؤمن نازلاً في دار الشرك، وبينهم وبين الرسول أو الإمام عهد وميثاق إلى مدة^١، ثم قتل [ذلك المؤمن وهو]^٢ بينهم، فعلى القاتل دية مسلمة [إلى أهله]^٣ وتحرير رقبة مؤمنة ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾^٤.

[٩٣] قوله: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾... الآية، قال العالم: «هذا من قتل مؤمناً على دينه لم تقبل منه توبته. ومن قتل نبياً أو وصي نبي لم تقبل توبته».

[٩٤] وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾... الآية، نزلت لمّا رجع رسول الله ﷺ من غزاة خيبر، وبعث أسامة بن زيد في خيل إلى بعض قرى اليهود في ناحية فذك؛ ليدعوهم إلى الإسلام، وكان رجل من اليهود يقال له: مرداس بن نهيك، في بعض القرى، فلما أحسّ بخيل رسول الله ﷺ جمع أهله وماله وصار في ناحية الجبل، وأقبل يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله ﷺ، فمرّ به أسامة بن زيد فطعنه فقتله، فلما رجع إلى رسول الله ﷺ قال: قتلت رجلاً شهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله. فأنكر الرسول ذلك، فقال: يا رسول الله، إنّما قالها تعوذاً من القتل، وقد قال المسلمون كلّهم ذلك. فقال رسول الله ﷺ: أفلا شققت عن قلبه؟ لا ما قال بلسانه قبلت، ولا ما كان في قلبه علمت؟».

فحلف أسامة أنّه لا يقاتل أحداً شهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله ﷺ، فبهذا السبب تخلف عن أمير المؤمنين عليه السلام في حرب الجمل وصفين.^٥
أقول: [...] فإنّ محارب عليّ كافر [...] أو ما كان يعرف أسامة هذا [...] وقد سمع

١. في «ب» و«ج»: «عهد ومدة».

٢. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٣. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٤. راجع التهذيب، ج ١٠، ص ٣١٥، ح ١١٧٧.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ١٦١، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٩٧-١٠١، فراجع الأصل.

٦. محل النقط كلمات لا تقرأ، ومضمون العبارة: أنّ خطأ أسامة في قتل من أسلم لا يبرّر تخلفه عن حروب أمير المؤمنين عليه السلام التصحيحية، خصوصاً وقد دلّ الدليل على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله ﷺ، ودلّ القرآن على وجوب طاعة وليّ الأمر في الحرب والسلام. وما في صريح القرآن الكريم من وجوب محاربة البغاة الذين خرجوا على الإمام بقوله: ﴿فَقَاتِلُوا آلَ بَنِي نَفِيلٍ حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾. الحجرات (٤٩): ١٠.

٧. محل النقط كلمة لا تقرأ، ولعلّها: «الأمر».

النبي يقول: «حربك يا عليّ حربي»^١، وحرب النبي [...] ^٢.

[١٠٢] قوله: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ... الآية، نزلت في سنة ست من الهجرة في غزاة الحديبية؛ وذلك أن الله تعالى أرى رسوله في النوم أنه يدخل المسجد الحرام ويطوف ويحلق، فأمر أصحابه بالخروج فخرجوا، فلما نزلوا [ذي] الحليفة أحرموا للمتعة وساقوا البدن، وساق رسول الله ستاً وستين بدنة وأشعرها عند إحرامه، وراحوا يلبثون بالعمرة، فلما بلغ قريشاً ذلك بعثوا خالد بن الوليد في مائتي فارس ليستقبل رسول الله ﷺ فكان يعارضه على الجبال، فلما كان في بعض الطريق وحضرت صلاة الظهر، صلى رسول الله ﷺ بالناس، فقال خالد: لو حملنا عليهم وهم في الصلاة لأصبناهم، فإنهم لا يقطعون صلاتهم، ولكن تجيء لهم الآن صلاة أخرى هي أحب إليهم من ضياء أبصارهم، فإذا دخلوا فيها حملنا عليهم، فنزل جبرئيل عليه السلام بصلاة الخوف بهذه الآية: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ... الآية. ^٣

[١٠٤] قوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ... الآية، نزلت في غزاة أحد حين أمر الرسول أصحابه أن يخرجوا في طلب قريش، فجزعوا منهم، وهذه الآية مع قوله: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ... الآية، كان يجب أن تكتب هاتين الآيتين في سورة آل عمران، فإن اختار ^٥ أحد فيها، فهذا دليل على أن القرآن على خلاف ما أنزل الله تعالى. ^٦

[١٠٥] وقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ... الآية، نزلت في بني أبيرق، وكانوا ثلاثة إخوة منافقين: بشير، وبشر، ومبشر، وكان بشير يكنى أبا طعمة، فنقبوا على عم قتادة بن

١. الأماشي للشيخ الصدوق، ص ١٥٧، ضمن الحديث (١٥٠)؛ وكفاية الأثر للخزاز القمي، ص ١٥٧.
٢. محل النقط كلمات لاتقرأ، ومضمون ذلك: أن حروب النبي ﷺ فريضة لازمة لا بد لكل مسلم المشاركة فيها ووقاية النبي ونصرته بكل ما أوتي من حول وقوة، والتخلف عنه إرتداد وكفر، وكذا من جعله النبي ﷺ مقامه، وهو الإمام علي عليه السلام.
٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ١٦٦، عن تفسير القمي.
٤. آل عمران (٣): ١٤٠.
٥. في «ب» و «ج»: «اختال».
٦. راجع تفصيل الحديث في تفسير الآيات ١٤٠ - ١٤٤ من سورة آل عمران (٣).

النعمان^١، وأخرجوا طعاماً وسيفاً ودرعاً، فشكا ذلك إلى ابن أخيه قتادة، فجاء إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إن قوماً منّا نقبوا على عمّي، وأخذوا طعاماً وسيفاً ودرعاً، وهم أهل بيت سوء، وكان معهم في الرأي^٢ رجل يقال له: لبيد بن سهل^٣، وكان مؤمناً، فقال بنو أبيرق لقتادة: هذا عمل لبيد. فبلغ لبيداً ذلك، فأخذ سيفه وخرج عليهم، فقال: هلمّوا يا بني أبيرق، أترمونني بالسرقة، وأنتم أولى بها منّي، وأنتم المنافقون تهجون رسول الله ﷺ؟! لأضعن سيفي فيكم. فداروه وقالوا له: إرجع رحمك الله، فانت بريء من ذلك.

ثمّ مشى بنو أبيرق إلى رجل من رهطهم يقال له: أسيد بن عروة، وكان منطيقاً لسناً، فأخبروه، فمشى إلى رسول الله ﷺ فقال: إن قتادة بن النعمان عمد إلى أهل بيت منّا، من أهل حسب ونسب، فرماهم بالسرقة [فاغتم رسول الله ﷺ لذلك]^٤ وجاء قتادة إلى النبي [فأقبل عليه رسول الله ﷺ]^٥ فقال: «يا قتادة، عمدت إلى أهل بيت حسب^٦ ونسب، فرميتهم بالسرقة؟» وعاتبه عتاباً شديداً.

فاغتم قتادة، ورجع إلى عمّه، وقال له: ليتني متّ ولم أكن كلّمت رسول الله ﷺ، فقد قال لي ما كرهته.

فقال عمّه: الله المستعان.

فنزل جبرئيل بهذه الآيات، فبلغ بني أبيرق ذلك، فخرجوا من المدينة ولحقوا بمكة وارتدّوا كفّاراً، فلم يزالوا بمكة مع قريش، فلمّا فتح الله مكة هربوا إلى الشام.^٧

١. هو: قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن ظفر، بدري، عقي، وهو أخو أبي سعيد الخدري لأمه.

سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٣٣١.

٢. كذا في الأصل. وفي «أ»: «في الدار».

٣. لبيد بن سهل بن الحارث بن عذرة بن عبد رزاح، بدري، فاضل، وهو الذي اتهم بدرعي رفاعه بن زيد، وهو بريء، والذي سرقها هو ابن أبيرق وسرق معها دقيق حوارٍ كان لرفاعة. جمهرة أنساب العرب، ص ٣٤٣.

٤. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٥. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٦. كذا في النسخ، ولعلّ الصحيح: «ذات حسب».

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ١٧٤، عن تفسير القمي. وراجع تفسير الآية ١١٥ من هذه السورة.

أقول: قيل: إِنَّ [...] فوقه عليه الحائط فقتله.

[١٢٤] قوله: ﴿نَقِيرًا﴾ النقيير: النقطة^٢ في ظهر النوى.^٣

[١٢٨] قوله: ﴿وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾... الآية، قال العالم: «إن خافت امرأة من بعلها أن يطلقها أو يعرض عنها فقالت: قد تركت لك ما عليك ولا أسألك نفقة، فلا تطلقني ولا تعرض عني، فإني أكره شماتة الأعداء، فلا جناح عليه أن يقبل ذلك، ولا يُجري عليها شيء».^٤

[١٢٩] قوله: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا﴾... الآية، روي: أن رجلاً سأل أبا جعفر الأحول، فقال: أخبرني عن قوله: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾، وقال في آخر السورة: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾، فكيف معنى هذين القولين؟ فلم يكن عنده جواباً، فقدم المدينة، ودخل على أبي عبد الله عليه السلام فسأله عن الآيتين، فقال: «قوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ يعني في النفقة، وقوله: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا﴾... الآية، عني به في المودة».

فأخبر الأحول الرجل، فقال: هذا حملته [الإبل]^٥ من الحجاز.^٦

[الجزء السادس]

[١٥٧] قوله: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾ وإنما قتلوا الرجل

١. محل النقط كلمات لا تقرأ، ولعلها اسم أحد الاخوة الثلاثة.

٢. كذا في الأصل. وفي «أ»: «النقيير النقيير».

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ١٧٦، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١١٤ - ١٢٧، فراجع الأصل.

٤. روى معناه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ١٨٢ - ١٨٣، عن تفسير القمي. وروى معناه العياشي في تفسيره، ج ١، ص ٢٧٩، ح ٢٨٤؛ وص ٢٧، ح ٢٨١.

٥. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ١٨٣، عن تفسير القمي. وقد تقدمت الإشارة إلى رواية محمد بن يعقوب الكليني في الكافي، ج ٥، ص ٣٦٢، ح ١، في هذا الشأن في التعليق على تفسير الآية ٣ من هذه السورة. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١٣٥ - ١٥٥، فراجع الأصل.

الذي ألقى عليه شبه عيسى عليه السلام فقال الله رداً عليهم: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾. [١٥٩] وقوله: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ روي عن شهر بن حوشب، قال: قال لي الحجاج يوماً: يا شهر، آية من كتاب الله قد أعيتني.

فقلت: فأية آية؟

فقال: قوله: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾، والله إنني لأمر باليهودي والنصراني فيضرب عنقه، ثم أرمقه بعيني، فما أراه يحرك شفتيه حتى يخمد! قال: قلت: أصلح الله الأمير، ليس هذا على ما تأولت^١، إن عيسى ينزل إلى الدنيا قبل يوم القيامة، فلا يبقى أهل ملّة [يهودي ولا غيره]^٢ إلا آمن به قبل موت عيسى، ويصلي عيسى خلف المهدي.

قال: ويحك، أتى لك هذا؟

قلت: حدّثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام.

فقال: جئت بها والله من عين صافية، ضلّ والله من سلك غير سبيلهم.^٣

[١٦٢] قوله: ﴿لَكِنَّ الرّٰسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾... الآية، [فإنه محكم]^٤.

[١٦٦] قوله: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾... الآية، قال العالم عليه السلام: «إنما نزل:

﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ في علي عليه السلام ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾^٥ [﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾]^٦.

١. في «ط»: «أولت».

٢. ما بين المعقوفتين من الأصل. وفي «ط»: «يهودي ولا نصراني».

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ١٩٧، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ١٦٠، فراجع الأصل.

٤. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٥. ما بين المعقوفتين من الأصل. وفي «ط»: «يهودي ولا نصراني».

٦. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٢٠٣، عن تفسير القمي. وروى العياشي نحوه في تفسيره، ج ١،

ص ٢٨٥، ح ٣٠٧.

[١٦٨] قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا﴾^١ قال الصادق عليه السلام: «إِنَّمَا نَزَلَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا﴾ آل مُحَمَّد حَقَّهُمْ ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ﴾... الآية»^٢.

[١٧٦] قوله: ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكُلَالَةِ﴾^٣ إن امرؤ هلك... الآية، يعني: ما لم يكن ولد.
قوله: ﴿وَلَهُ أُخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾، إذا ترك رجل أخته، فالنصف لها بالآية، والنصف الآخر يرد عليها بالرحم، فإن كانتا أختين أخذتا الثلثين بالآية، والثلث الآخر بالرد.^٣

١. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٢٠٣، عن تفسير القمي. وروى معناه الكليني في الكافي، ج ١، ص ٣٥١، ح ٥٩، والعتاشي في تفسيره، ج ١، ص ٢٨٥، ح ٣٠٧. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١٧١-١٧٤، فراجع الأصل.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٢٠٥، عن تفسير القمي. وراجع الوسائل ٢٦، ص ١٥٣، الباب من أبواب ميراث الأبوين والأولاد.

سورة المائدة (٥)

[مدنيّة، وهي مائة وعشرون آية]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] قوله: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ يعني: بالعهود.^١

قوله: ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾؛ عن الباقر عليه السلام قال: «يعني: الجنين في بطن أمّه إذا أشعر أو أوبر، فذكاته^٢ ذكاة أمّه».^٣

[أقول:] فيه نظر؛ فإنّ ذكاة الجنين ذكاة أمّه.

وقوله: ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾ دليل على أنّ غير الأنعام محرّم.^٤

[٢] قوله: ﴿لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾... الآية. الشعائر: مناسك الحجّ كلّها، ومن الشعائر: إذا ساق الرجل بدنة في الحجّ ثمّ أشعرها، أي قطع سنامها أو جلدها، أو^٥ قلدها؛ ليعلم الناس أنّها هدي فلا يتعرّض لها أحد. وإنّما سمّيت الشعائر ليشعر الناس بها،

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٢١٦، عن تفسير القميّ. وروى معناه العياشي في تفسيره، ج ١، ص ٢٨٩، ح ٥.

٢. كذا في «ب». وفي «أ» و «ج»: «قد كان ذكاته».

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٢١٧، عن تفسير القميّ. وروى نحوه هذا الحديث الكليني في الكافي، ج ٦، ص ٢٣٤، ح ١؛ والصدوق في من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٢٠٩، ح ٩٦٦. وراجع تفسير العياشي، ج ١، ص ٢٨٩، ح ٩.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٢١٧، عن تفسير القميّ. وراجع ما يتعلّق بتفسير هذه الآية تفسير العياشي، ج ١، ص ٢٩٠، ح ١٢ أيضاً.

٥. كذا في «أ». ووردت الكلمات في «ب» و «ج» معطوفة بالواو.

فيعرفونها^١. و ﴿الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾: ذو الحجة^٢.

﴿وَلَا آمِينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾ يعني: حاجين البيت^٣.

قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا﴾ أي: «لا يحملنكم عداوة قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام في غزاة الحديبية أن تعتدوا وتظلموهم، ثم نسخت بقوله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ ... الآية^٤». ^٥

[٣] قوله: ﴿وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾؛ يعني به ما ذبح للأصنام.

قوله: ﴿وَالْمُنْحَنِقَّةُ﴾؛ فإن المجوس كانوا لا يأكلون الذبائح، ويأكلون الميتة، وكانوا يخنقون البقر والنعم، فإذا ماتت أكلوها.

﴿وَالْمَوْقُودَةُ﴾؛ كانوا يشدون رجليها ويضربونها حتى تموت، فإذا ماتت أكلوها.

﴿وَالْمُنَزَّذِيَّةُ﴾؛ كانوا يشدون عينيها ويلقونها من السطح، فإذا ماتت أكلوها.

﴿وَالنَّطِيطَةُ﴾؛ كانوا يناطحون بالكباش، فإذا مات أحدهما أكلوه^٦.

﴿وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْنُمْ﴾، فإنهم كانوا يأكلون ما قتلتها السباع، فحرّمه الله.

قوله: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾ [كانوا يذبحون لبيوت النيران، وقريش كانوا يعبدون الشجر والصخر فيذبحون لها]^٧ ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾، كانوا يعمدون إلى الجزور، فيجزّؤوه عشرة أجزاء، ثم يجتمعون عليه فيمزجون السهام ويدفعونها إلى رجل، والسهام عشرة؛ سبعة لها أنصباء، وثلاثة لا أنصباء لها، فالتى لها أنصباء: الفذ، والتوأم، والمسبل، والنافس، والحلس، والرقيب، والمعلّى.

فالفذ له سهم، والتوأم له سهمان، والمسبل له ثلاثة، والنافس له أربعة، والحلس له

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٢١٨، عن تفسير القمي. وذكر الطبرسي ما يتعلق بالآية في مجمع البيان، ج ٣، ص ٢٣٦-٢٣٧، فراجع.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٢١٨، عن تفسير القمي.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٢١٨، عن تفسير القمي. للاطلاع على الأقوال المختلفة في ذلك راجع: مجمع البيان، ج ٣، ص ٢٣٩.

٤. التوبة (٩): ٥.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٢١٩، عن تفسير القمي.

٦. راجع تفسير العياشي، ج ١، ص ٢٩٢، ح ١٨. ٧. ما بين المعقوفتين من الأصل.

خمسة، والرقيب له ستة، والمعلّى له سبعة.

والتي لا أنصباء لها: السفح، والمنيح، والوغد، ويلزم ثمن البعير من لم يخرج له سهم، وهذا هو القمار، فحرمه الله.^١

قوله: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ﴾... الآية، هذا معطوف على قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ﴾.^٢

[٤] وقوله: ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾، فهذا صيد الكلاب المعلّمة خاصّة إذا قتلته.^٣

قال الصادق عليه السلام: «كل شيء من السباع يمسك الصيد على نفسه، إلا الكلاب المعلّمة، فإنّها تمسك على صاحبها». وقال: «إذا أرسلت الكلب المعلّم فاذكر اسم الله عليه، فإنّه ذكاته».^٤

[أقول: وهذا بخلاف ما تقوله العامّة: كلّ جوارح الطير والسباع إذا قتلتها سواء.

[٥] وقوله: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حُلٌّ لَكُمْ﴾، قال الصادق عليه السلام: «الطعام: الحبوب والفواكه غير الذبائح؛ فإنّهم لا يذكرون اسم الله عليها خالصاً».^٥
أقول: الدليل على أنّ الآية خاصّة: أنّ من جملة طعامهم: الخنزير والخمر، وهو محرّم إجماعاً، والآية مخصوصة بما ذكره عليه السلام.

قوله: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾، يعني أهل الكتاب يحلّ مناكحتهم، وهو ناسخ لقوله: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ﴾^٦، وإنّما أحلّ الله نكاح

١. راجع في تفسير الآية ما ذكره الشيخ الصدوق في الخصال، ص ٤٥١، ح ٥٧.

٢. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير آخر الآية، فراجع الأصل.

٣. راجع ما ذكره الكليني في الكافي، ج ٦، ص ٢٠٢، ح ١.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٢٤٨، عن تفسير القمي. وروى معناه الكليني في الكافي، ج ٦،

ص ٢٠٤، ح ٩؛ والعيّاشي في تفسيره، ج ١، ص ٢٩٤، ح ٢٥.

٥. روى معناه الكليني في الكافي، ج ٦، ص ٢٦٤، ح ٦، و ٢٤٠، ح ١٠؛ والعيّاشي في تفسيره، ج ١،

ص ٢٩٥، ح ٣٦؛ والشيخ في التهذيب، ج ٩، ص ٨٨، ح ٣٧٤.

٦. البقرة (٢): ٢٢١.

أهل الكتاب الذين هم في دار الإسلام ويعطون الجزية.^١
أقول: إجماعاً - الآن - أنه لا يجوز نكاح الكافرة، سواء كانت من أهل الكتاب أو لا،
اللهم إلا أن يكون قد أسلم زوجها وبقيت هي على الكفر، فإنه يبقى على نكاحه
ويحلّ له وطؤها، وكانت المعنيّة هنا.^٢

[٦] قوله: ﴿إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ يعني: من المرافق.^٣

أقول: الصحيح أن (من) بمعنى (مع)، أي مع المرافق.^٤

[٢٠] قوله: ﴿إِذْ جَعَلْ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾، فإن النبوة كانت في بني إسرائيل في
بيت، والملك في بيت آخر [لم يجمع الله لهم النبوة والملك في بيت واحد]^٥ ثم جمع
الله ذلك لنبيه، وهو قوله: ﴿وَاتَيْنَاهُمْ مُلُوكًا عَظِيمًا﴾ وهو الخلافة بعد النبوة.^٦

[٢٦] وقوله: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾، بقوا أربعين سنة
يقومون من أول الليل فيسيرون، فإذا أصبحوا دارت بهم الأرض، فردّتهم إلى مكانهم،
فبقوا كذلك أربعين سنة، حتى دخلها أبناؤهم وأبناء أبنائهم.^٧

[٢٧] قوله: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ﴾، هما قابيل وهابيل.^٨

[٣٢] قوله: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾، قال العالم: «من أنقذها من غرق أو
حرق أو هدم أو سبع أو تكلفة حتى يستغني، أو أخرجها من ضلال إلى هدى».

١. روى معناه الكليني في الكافي، ج ٥، ص ٣٥٨، ح ٨.

٢. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير آخر الآية، فراجع الأصل. وقد تقدّم من المؤلف بعض الكلام عن
نكاح الكتابية في تفسير الآية (٢٢١) من سورة البقرة، فراجع.

٣. راجع أيضاً في الكافي، ج ٣، ص ٢٨، ح ٥، و ص ٣٠، ح ٤، و ص ٢٦، ح ٥ و ص ٢٩، ح ٢.

٤. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٧-١٥، فراجع الأصل.

٥. ما بين المعقوفتين من الأصل. وقد تقدّم معنى هذا في تفسير الآيات (٢٤٦-٢٤٨) من سورة البقرة.

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٢٦٥ وراجع أيضاً مختصر بصائر الدرجات، ص ٢٨.

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٢٧٠، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً الاختصاص للشيخ المفيد،
ص ٢٦٥.

٨. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٢٧٤-٢٧٥، عن تفسير القمي. وللمزيد عن تفسير الآية وقصة هابيل
وقابيل راجع: تفسير العياشي، ج ١، ص ٣٠٦، ح ٧٧.

وقوله: ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً﴾، فيكون مكان من قتل بغير نفس في النار كمن^١ قتل الناس جميعاً، ومن أحيائها يكون مكانه في الجنة كمن أحيى الناس جميعاً.^٢

[٣٣] وأما قوله: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ﴾. عن أبي جعفر عليه السلام^٣ قال: «من حارب وأخذ المال وقتل، قُتل وُصِّل، ومن حارب وقتل ولم يأخذ المال، كان عليه أن يُقتل ولا يُصلب، ومن حارب ولم يقتل وأخذ المال، كان عليه أن تُقطع يده ورجله من خلاف، ومن حارب ولم يأخذ المال ولم يقتل، كان عليه أن يُنفى من بلد إلى بلد».^٤ أقول: المشهور أنَّ الإمام مخير في ذلك كله.

[٣٨] وقوله: ﴿فَاقْطِعُوا أُيْدِيَهُمَا﴾... الآية، قال العالم: «السارق يقطع في ربع دينار أو قيمته».^٥

أقول: وهو مذهب الشافعي ومالك، وقال أبو حنيفة: يقطع في عشرة دراهم، وهو باطل.^٦

[٤١ - ٥٠] قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ﴾... الآية، سبب نزول هذه الآيات: أنه كان بالمدينة بطنان من اليهود من بني هارون، وهم: بنو النضير وقريظة، وكانت قريظة سبع مائة، والنضير ألفاً، وكانت النضير حلفاء لعبد الله بن أبي، وكان إذا

١. في بعض النسخ: «كمكان من».

٢. وللمزيد عن تفسير الآية راجع الكافي، ج ٧، ص ١٨٢، ح ١، و ص ٢٧١، ح ١ و ص ٢٧٢، ح ٦.

٣. في «أ»: «ص» أي الإمام الصادق عليه السلام، بدل «أبي جعفر عليه السلام».

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٢٨٨، عن تفسير القمي. وروى معناه الكليني وفي الكافي، ج ٧، ص ٢٤٦، ح ٨.

٥. روى معناه الكليني في الكافي، ج ٧، ص ٢٢١، ح ١ و ٢ و ٣. وراجع المقنع للشيخ الصدوق، ص ٤٤٥؛ والهداية، ص ٢٩٦؛ النهاية للشيخ الطوسي، ص ٧١٤.

وقال المجلسي في مرآة العقول: «لا خلاف بين الأصحاب في اشتراط النصاب في القطع، واختلف في قدره، فالمشهور بينهم أنه ربع دينار من الذهب الخالص المضروب بسكة المعاملة، أو ما قيمته ربع دينار. واعتبر ابن عقيل ديناراً فصاعداً، وقال الصدوق: يقطع في خمس دينار أو في قيمة ذلك، ويظهر من ابن الجنيد الميل إليه. والمذهب هو الأول». راجع هامش الكافي، ج ٧، ص ٢٢١.

٦. قال راجع: شرح صحيح مسلم للنووي، ج ١١، ص ١٨١. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٣٤ - ٤٠، فراجع الأصل.

قتل واحداً من بني النضير أحد من بني قريظة، قالوا لبني قريظة: لا نرضى أن نقتل واحداً منكم بواحد منا، بل ندفع نصف الدية، وأيما رجل من بني قريظة قتل، قتل به ويدفع إليه الدية كاملة.

فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، ضعف أمر اليهود، فقتل رجل من بني قريظة رجلاً من بني النضير، فبعث إليه بنو النضير: ابعثوا إلينا بالقاتل لنقتله والدية. فقالت قريظة: ليس هذا حكم التوراة، فإما الدية وإما القتل، وإلا فهذا محمد بيننا وبينكم، فمشت بنو النضير إلى عبد الله بن أبي وقالوا: تسأل محمداً أن لا ينقض شرطنا. فقال عبد الله بن أبي: ابعثوا معي رجلاً يسمع كلامي وكلامه، فإن حكم لكم بما تريدونه، وإلا فلا ترضوا به. فبعثوا معه رجلاً، فجاء إلى رسول الله ﷺ، وقال: يا رسول الله، إن قريظة والنضير قد كتبوا بينهم كتاباً وعهداً، والآن يريدون نقضه، وقد رضوا بحكمك، فلا تنقض كتابهم وشرطهم، فإن بني النضير لهم القوة والسلاح والكراع^١، ونحن نخاف الدائرة^٢. فاعتم لذلك رسول الله ﷺ، ولم يجبه بشيء، فنزل جبرئيل بهذه الآيات، إلى قوله: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَنْفَعُونَ﴾ يعني: اليهود.^٣

[٥٢] قوله: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ يعني: عبد الله بن أبي... إلى قوله: ﴿نَادِمِينَ﴾.^٤

[٥٤] قوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾... الآية، نزلت في قائم آل محمد ﷺ.^٥

[٥٥] قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾... الآية، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «بينما رسول الله ﷺ

جالس، إذ نزلت عليه هذه الآية، فخرج رسول الله ﷺ إلى المسجد فاستقبله سائل، فقال:

١. الكراع: اسم يجمع الخيل والسلاح. لسان العرب، ج ٨، ص ٣٠٨ (كرع).

٢. الغوائل والدوائر: الدواهي وصروف الدهر.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٢٩٩ - ٣٠٠، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٤٥ - ٤٨، فراجع الأصل.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٣١٣، عن تفسير القمي. وراجع ما يتعلق بتأويل الآية في تفسير العياشي، ج ١، ص ٣٢٥، ح ١٣٣.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٣١٥، عن تفسير القمي. وراجع الغيبة للنعمان، ص ٣١٦، ح ١٢؛ وتفسير العياشي، ج ١، ص ٣٢٦، ح ١٣٥.

هل أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم، ذلك المصلّي. فجاء رسول الله ﷺ فإذا هو أمير المؤمنين ﷺ^١.^٢

أقول: في هذه الآية أقوى دليل على خلافة أمير المؤمنين ﷺ بلا فصل، وعلى شرفه وفضله وكماله الذي ليس لأحد مثله.^٣

[٦٢] قوله: ﴿وَأَكْلِهِمُ السُّحْتُ﴾. السحت: هو بين الحلال والحرام، وهو أن يؤجر الرجل نفسه ليحمل المسكر ولحم الخنزير مثلاً. ومن السحت: ثمن الميتة، وثمان الكلب، ومهر البغي، والرشا في الحكم، وأجر الكاهن.^٤

[٦٤] قوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾... الآية، قال: «قالوا: قد فرغ الله من الأمر، لا يحدث الله غير ما قد قدره في التقدير الأول. فردّ الله عليهم فقال: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾، أي: يقدم ويؤخر ويزيد وينقص، وله البداء والمشئة».^٥

١. لم ترد «أمير المؤمنين ﷺ» في البرهان.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٣١٨، عن تفسير القمي. والروايات الصريحة المتواترة قد وردت من طرق الفريقين في أن هذه الآية إنما نزلت في حق أمير المؤمنين ﷺ، وللوقوف على جملة منها راجع: نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار للسيد على الحسيني الميلاني، ج ٢، ص ١٢ إلى ٦٩ وغيرها من المطولات في إثبات ولاية أمير المؤمنين ﷺ وأهل البيت ﷺ.

٣. لم يذكر المؤلف تفسير الآية ٦١، فراجع الأصل.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٣٢٩، عن تفسير القمي.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٣٣١، عن تفسير القمي. والبداء، إسم من بدا له في الأمر: إذا ظهر له استصواب شيء غير الأول، وهو بهذا المعنى مستحيل على الله تعالى، كما جاءت به الرواية عن أهل البيت ﷺ «بأن الله لم يبد له من جهل»! وقوله ﷺ: «ما بدا لله في شيء إلا كان في علمه قبل أن يبدو له». (راجع: مجمع البحرين، ج ١، ص ٤٥)، بل المراد بالبداء: الإبداء - هنا - أي إظهار الشيء بصورة تؤذي حسب الظاهر إلى نتيجة خاصة، ولكن الله يرتب على ذلك ما لم يكن يتصوره البشر أصلاً، فينتج الأمر خلاف ما كان متصوراً للبشر، تبعاً لإرادة الله تعالى، فيحسبه الإنسان بداءً، في حين أنه لم يحصل فيه أي بداء، وأن غاية ما حصل هو إبداء ما هو خلاف محاسبات البشر، كما حصل بالنسبة إلى ولادة علي الأكبر ﷺ ابن الإمام الحسين ﷺ قبل ولادة الإمام زين العابدين ﷺ، فحسب الناس أن علي الأكبر هو المرشح للإمامة بعد أبيه، وبقضاء الله استشهاده في كربلاء بدا للناس أن الإمام هو زين العابدين ﷺ، وكما حصل بالنسبة إلى ولادة إسماعيل ﷺ ابن الإمام الصادق ﷺ قبل ولادة الإمام الكاظم ﷺ، فحسب الناس أن إسماعيل هو المرشح للإمامة بعد أبيه، وبقضاء الله موته قبل الإمام الكاظم بدا أن الإمام هو موسى بن جعفر ﷺ، فبانتقال

و قوله: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا﴾... الآية، قال: «كَلَّمَا أَرَادَ جَبَّارٌ مِنَ الْجَبَابِرَةِ هَلَاكَ آلِ مُحَمَّدٍ قَصَمَهُ اللَّهُ».^١

[٦٦] قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ يعني: اليهود والنصارى ﴿لَا كُلُّوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ قال: «مِنْ فَوْقِهِمْ»: المطر ﴿وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ»: النبات».^٢

وقوله: ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ﴾، قال: «قوم من اليهود دخلوا في الإسلام [فسمَّاهم الله: مقتصدَة]».^٣

[٦٧] وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ﴾... الآية. عن الصادق عليه السلام: «إِنَّمَا نَزَلَتْ: (مِنْ رَبِّكَ فِي عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ)، نَزَلَتْ فِي مَنْصَرَفِ الرَّسُولِ ﷺ مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَلَمَّا كَانَ آخِرَ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ نَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ، فَقَالَ: «نَعَيْتُ إِلَيَّ نَفْسِي»، فَنَادَى بِالصَّلَاةِ جَامِعَةً فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ، فَقَالَ: نَضَّرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتي فَوَعَاها، وَبَلَّغَهَا مَنْ لَمْ يَسْمَعْها، فَرَبَّ حَامِلٍ فَقَّهَ غَيْرَ فَقِيهِ، وَرَبَّ حَامِلٍ فَقَّهَ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ؛ الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَهُمْ يَدُ عَلِيٍّ مِنْ سِوَاهُمْ.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الثَّقَلَانِ؟ فَقَالَ: أَمَّا الثَّقَلُ الْأَكْبَرُ: فَكِتَابُ اللَّهِ، طَرَفٌ بِيَدِ اللَّهِ وَطَرَفٌ بِأَيْدِيكُمْ، فَتَمَسَّكُوا بِهِ لَنْ تَضَلُّوا وَلَنْ تَزَلُّوا. وَأَمَّا الثَّقَلُ الْأَصْغَرُ: فَعِترتي أَهْلُ بَيْتِي، فَإِنَّهُ قَدْ نَبَأَنِي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرَقَا^٥

﴿الإمامة إلى الاخ الأصغر - كما قرَّره الله تعالى من قبل - ظهر للناس أن ما كان من سبق الولادة كان إبداءً، لا بدءاً بالمعنى اللغوي المعروف عند الناس؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مُسْتَحِيلٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَقَالَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ عليه السلام فِي هَذَا الْمَعْنَى: «مَا بَدَأَ اللَّهُ فِي شَيْءٍ كَمَا بَدَأَ فِي إِسْمَاعِيلَ».

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٣٣٢، عن تفسير القمي. وروى نحوه العياشي في تفسيره، ج ١، ص ٣٣٠، ح ١٤٨.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٣٣١، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً تفسير العياشي، ج ١، ص ٣٣٠، ح ١٤٩؛ والكافي، ج ١، ص ٣٤٢، ح ٦؛ وبصائر الدرجات، ص ٩٦، ح ٢.

٣. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٤. في هامش «ص» في نسخة: «نضر» و«نضر» بالتخفيف والتشديد، أي نعمه وحسن خلقه.

٥. في «ص»: «لَنْ يَفْتَرَقَا». وفي هامش «ص» في نسخة: «يفترقا».

حتى يردا عليّ الحوض كإصبعي هاتين - وجمع بين سبأتيه -^١
 فاجتمع قوم من أصحابه وقالوا: يريد محمد أن يصير الإمامة في أهل بيته، فخرج
 منهم أربعة - أقول: قيل: هم الأول والثاني والثالث [أبي] وعبيدة بن الجراح -
 وجاؤوا إلى مكة ودخلوا الكعبة، وكتبوا بينهم كتاباً: إن مات محمد^٢ أو قتل، أن لا
 يردوا الأمر في أهل بيته أبداً، فأنزل الله على رسوله: ﴿أَمْ أُنْزِلُكُمْ أَثَمًا... الآية، ثم
 خرج رسول الله ﷺ من مكة يريد المدينة حتى نزل غدير خم، فنزلت الآية: ﴿يَا
 أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَفْصِمُكَ
 مِنَ النَّاسِ﴾، فأمر مناديه بالصلاة جامعة، فاجتمع الناس، فخطب بهم، فحمد الله
 وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، هل تعلمون من وليكم؟

فقالوا: نعم، الله ورسوله.

فقال: أستم تعلمون أنني أولى بكم من أنفسكم؟
 قالوا: بلى.

قال: اللهم أشهد. فأعاد ذلك ثلاثاً، كل ذلك يقول مثل قوله الأول، وتقول الناس
 كذلك، ويقول: اللهم أشهد، ثم أخذ بعضد أمير المؤمنين عليه السلام فرفعها حتى بدا للناس
 بياض إبطيهما، وقال - وهو رافع يده -: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من
 والاه، وعاد من عاداه، وأنصر من نصره، وأخذل من خذله، وأحب من أحبه، وأدر الحق
 مع عليّ كيفما دار».

ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: «اللهم أشهد، وأنا من الشاهدين».
 فقال قوم من أصحابه: أيطمع محمد أن يكون هذا الأمر في أهل بيته؟ والله لئن مات
 لا نرد هذا الأمر في بني هاشم، ثم قالوا: لئن رجع إلى المدينة ليأخذنا بالبيعة له لنقتلنه.

١. في الجمع بين سبأتيه دلالة على منزلة رفيعة لأهل البيت عليه السلام وأنهم كالرسول ﷺ، ويتضح هذا فيما ورد
 عن النبي ﷺ في مواقف أخرى كبيان شأن كافل اليتيم حيث أنه قال: «أنا وكافل اليتيم يوم القيامة كهاتين»
 وجمع بين إصبعيه السبابة والوسطى، للدلالة على التفاضل حتى عند الاقتران؛ فتأمل ذلك.

٢. في «ص» و «ق»: «إن أمات الله محمداً». ٣. الزخرف (٤٣): ٧٩.

فاجتمعوا وتوامروا على قتله، وقعدوا له في العق ٢٢بة - وهي عقبة هرشي^١، بين الجحفة والأبواء - فأطلع الله رسوله على ما قالوا، وهم أربعة عشر نفساً، فقعد سبعة عن يمين العقبة وسبعة عن يسارها، لينفروا ناقة رسول الله ﷺ، فلما أقبل ودنا منهم نادى جبرائيل: يا محمد، إن فلاناً وفلاناً [وفلاناً]^٢ قد قعدوا لك، وقد كان رسول الله تقدم أصحابه وحده [فنظر رسول الله ﷺ]^٣ فقال: من هذا خلفي؟ فقال حذيفة: أنا حذيفة.

قال: سمعت ما سمعت؟

قال: بلى.

قال: فاكم. فدنا رسول الله ﷺ منهم، فناداهم بأسمائهم، فلما سمعوا نداءه دخلوا في غمار الناس، وتركوا رواحلهم، ولحق الناس برسول الله ﷺ وطلبوهم، وعرفوا رواحلهم^٤ [فلما نزل]^٥ قال: ما بال أقوام تحالفوا: إن مات محمد أو قتل ألا يردوا الأمر في أهل بيته ابداً؟، فجأؤوا [إلى رسول الله ﷺ]^٦ وحلفوا أنهم لم يقولوا ذلك، فأنزل الله: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾ وهو أن لا يردوا هذا الأمر في آل محمد ﷺ ﴿وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ يُبَالِغُونَ﴾ من قتل رسول الله ﷺ... الآية.^٧

[٧١] قوله: ﴿فَعَمُوا وَصَمُوا﴾ أي: حيث كان رسول الله ﷺ بين أظهرهم ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا﴾ حيث قبض رسول الله ﷺ وأقام أمير المؤمنين عليه السلام، فعموا وصموا حتى الساعة.^٨

١. كذا في الأصل. وفي «أ»: «أرسي». وهرشي - كسرى -: عقبة بين الجحفة والأبواء. راجع بحار الأنوار، ج ٣١، ص ٦٣٢.

٢. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٣. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٤. في «ب»: «وطلبهم، وعرف رواحلهم».

٥. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٦. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٧. أعلم أن نزول آية التبليغ في غدير خم وبشأن أمير المؤمنين علي عليه السلام وإعلام ولايته على جميع المؤمنين أشهر من الشمس في رابعة النهار، ويكفيك مؤونة البحث، كتاب عبقات الأنوار للسيد حامد حسين المكنهوي رحمه الله قسم حديث الغدير في عشرة مجلدات.

٨. روى نحوه الكليني في الكافي، ج ٨، ص ١٩٩، ح ٢٣٩؛ والعياشي في تفسيره، ج ١، ص ٣٣٤، ح ١٥٧.

[٧٥] قوله: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ أي: «كانا يحدثان، فكُنِيَ عن الحدث بالأكل»^١

[٧٨] قوله: ﴿عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى﴾؛ الخنازير على لسان داود، والقردة على لسان

عيسى عليه السلام.^٢

[الجزء السابع]

[٨٢] قوله: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ﴾... الآية، سبب نزولها: أنه لما

اشتدت قريش في أذى رسول الله ﷺ وأذى أصحابه، أمرهم رسول الله ﷺ أن يخرجوا إلى الحبشة، وأمر جعفر [بن أبي طالب]^٣ أن يخرج معهم، فخرج ومعه سبعون رجلاً حتى ركبوا البحر.

فلما بلغ قريشاً خرجهم، بعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد إلى النجاشي وسألوه أن يردهم^٤ إليهم، وكانوا قد حملوا إليه هدايا، فقبلها منهم، فقال عمرو بن العاص: أيها الملك، إن قوماً منا خالفونا في ديننا، وصاروا إليك، فردهم إلينا.

فقال النجاشي: أجمع بينكم وبينهم، وأحضرهم، فدعى جعفر، فقال: يا جعفر ما يقول هؤلاء؟

فقال: أيها الملك، وما يقولون؟

قال: يسألون أن أردكم إليهم.

قال: سلهم: أعبيد نحن لهم؟

فقال عمرو: لا، بل أحرار كرام.

قال: سلهم: ألهم علينا ديون؟

قال عمرو: ما لنا عليهم ديون.

١. روى نحوه الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٢٠١، ح ١، والعياشي في تفسيره، ج ١، ص ٣٣٥، ح ١٥٩.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٣٤٢، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ٧٩، فراجع الأصل.

٤. في «ط»: «ليردوهم».

٣. ما بين المعقوفتين من الأصل.

قال: فلكم في أعناقنا دماء؟

قال: لا.

قال: فما تريدون منا؟

قال: خالفتُمونا في ديننا، وأفسدتم شبابنا، وفرقتُم جماعتنا.

فقال جعفر: أيها الملك، بعث الله فينا نبياً أمرنا بخلع الأنداد. وأمرنا بالصلاة والزكاة.

وحرّم الجور والظلم، وسفك الدماء، والزنا، والربا، والميتة، والدم. وأمرنا بالعدل،

والإحسان، وإيتاء ذي القربى. ونهانا عن الفحشاء، والمنكر، والبغى.

فقال النجاشي: بهذا بعث عيسى.

ثم قال النجاشي: تحفظ ممّا أنزل الله على نبيك شيئاً؟

قال: نعم. وقرأ سورة مريم، فلمّا بلغ: ﴿وَهُزِيَ إِلَيْكَ﴾^١... الآية، بكى النجاشي، ثم قال:

هذا والله هو الحق.

[فقال عمرو بن العاص: أيها الملك، إنّه مخالف لنا، فردّه إلينا]^٢ فرفع النجاشي يده،

فضرب بها وجه عمرو، فقام عمرو والدماء تسيل على وجهه، [وهو يقول: إن كان هذا

كما تقول أيها الملك، فإنّا لا نتعرّض له.

وكانت على رأس النجاشي وصيفة له تذبّ عنه، فنظرت إلى عمارة بن الوليد، وكان

فتى جميلاً، فأحبّته، فلمّا رجع عمرو بن العاص إلى منزله قال لعمارة: لو راسلت جارية

الملك. فراسلها، فأجابته، فقال له عمرو: قل لها تبعث إليك من طيب الملك شيئاً. فقال

لها، فبعثت إليه، فأخذ عمرو من ذلك الطيب - وكان الذي فعل به عمارة في قلبه، حين

ألقاه في البحر^٣ - فأدخل الطيب على النجاشي، فقال: أيها الملك، إنّ حرمة الملك

عندنا، وطاعته علينا عظيمة، ويلزمنا إذا دخلنا بلاده، ونأمن فيها أن لا نغشّه ولا نريبه،

وإنّ صاحبي - هذا الذي معي - قد راسل^٤ إلى حرمتك وخدعها، وبعثت إليه من طيبك.

ثم وضع الطيب بين يديه، فغضب النجاشي، وهمّ بقتل عمارة، ثم قال: لا يجوز قتله،

٢. ما بين المعقوفتين من الأصل.

١. مريم (١٩): ٢٥ و ٢٦.

٣. ذكر القميّ تفصيل الحديث في تفسيره. فراجع. ٤. في «ط»: «أرسل».

فإنهم دخلوا بلادي بأمني^١].

فدعا النجاشي السحرة، فقال لهم: إعملوا لعمارة شيئاً يكون أشدّ عليه من القتل. فأخذوه ونفخوا في إحليله الزئبق، فصار مع الوحش يغدو ويروح، ولا يأنس بالناس، فبعثت قريش بعد ذلك إليه، فكمّنوا له في موضع حتّى ورد الماء مع الوحش، فأخذوه، فما زال يضطرب في أيديهم ويصيح حتّى مات.

ورجع عمرو إلى قريش، وأخبرهم الخبر.

ولم يزل جعفر في أرض الحبشة مكرماً حتّى بلغه أنّ رسول الله قد هادن قريشاً، وقد وقع بينهم الصلح، فقدم بجميع من معه، فوافى رسول الله وقد فتح خيبر.

أقول: فقال رسول الله ﷺ: ما أدري بأيّهما أفرح: بفتح خيبر أو بقدوم جعفر.

وبعث النجاشي إلى رسول الله ﷺ بمارية القبطية أم إبراهيم.

أقول: وقيل: الباعث إليه إنّما كان المقوقس، ملك البلاد المصريّة.

وبعث إليه بثياب وطيب وفرس، وبعث ثلاثين رجلاً من القسّيسين، فقال لهم: انظروا إلى كلامه وطعامه، وإلى مقعده ومشربه ومصلاه. فلمّا وافوا المدينة، دعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام، وقرأ عليهم: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ﴾ إلى قوله: ﴿فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾^٢ وقرأ عليهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ آدَمَ﴾^٣... الآية، فلمّا سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ بكوا وآمنوا، ورجعوا إلى النجاشي [فأخبروه خبر رسول الله ﷺ]^٤ وقرأوا عليه ما قرأ عليهم، فبكى النجاشي، وبكى القسّيسون، وأسلم النجاشي، ولم يظهر النجاشي للحبشة إسلامه، وخافهم على نفسه، ثمّ خرج مع القسّيسين من بلاد الحبشة يريد رسول الله ﷺ، فلمّا عبر البحر توفّي النجاشي، فنزلت: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً﴾... الآية.^٥

١. في «ط»: «فأمان لهم».

٢. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٣. المائدة (٥): ١١٠.

٤. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٣٤٤-٢٤٦، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً تفسير العياشي، ج ١،

ص ٣٣٥، ح ١٦٢.

أقول: القول المشهور: إن الذي بعث مارية أم إبراهيم، كان المقوقس ملك الإسكندرية.^١

[٨٧] قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرُّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾. عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين عليه السلام، وبلال، وعثمان بن مظعون. أما أمير المؤمنين عليه السلام، فحلف أن لا ينام بالليل أبداً،^٢ وأما بلال، فإنه حلف أن لا يفطر بالنهار أبداً، وأما عثمان بن مظعون، فإنه حلف أن لا ينكح أبداً [فدخلت امرأة عثمان على عائشة - وكانت امرأة جميلة - فقالت عائشة: مالي أراك متعطلة^٣؟ فقالت: ولمن أتزين؟ فوالله ما قاربني زوجي منذ كذا وكذا، فإنه قد ترهب ولبس المسوح، وزهد في الدنيا. فلما دخل رسول الله ﷺ أخبرته عائشة بذلك، فخرج، فنادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه^٤ فقال: ما بال أقوام يحرمون على أنفسهم الطيبات؟ ألا، إنني أنام بالليل، وأنكح وأفطر بالنهار، فمن رغب عن سنتي فليس مني. [فقام هؤلاء]^٥ فقالوا: يا رسول الله، فقد حلفنا على ذلك، فأنزل الله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾^٦... الآية^٧».

أقول: فيه نظر؛ فإن أمير المؤمنين عليه السلام معصوم، لا يصدر عنه ما يخالف الشرع، ولعل الحالف غيره. وأيضاً: إذا لم ينم الليل إلا مغلوباً، فأين حق الزوجة؟ إلا أن يكون ذلك قبل الزوجية.^٨

[٩٠] قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ﴾... الآية، قال: «لما نزلت هذه الآية، قيل: يا

١. راجع: قرب الإسناد للحميري، ص ٣؛ الهداية الكبرى للخصيبي، ص ٢٩.

٢. في مجمع البيان، ج ٤، ص ٣٦٤، روي عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال: «نزلت في علي عليه السلام، وبلال، وعثمان بن مظعون. فأما علي عليه السلام فإنه حلف أن لا ينام بالليل أبداً إلا ما شاء الله...».

٣. في «ط»: «معطلة». وعطلت المرأة وتعطلت: نزعت حليها.

٤. ما بين المعقوفتين من الأصل. ٥. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٦. المائدة (٥): ٨٩.

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٣٤٦-٢٤٧، عن تفسير القمي.

٨. وعلى فرض صحة الرواية، فلا بد من التوجيه بما ذكره ابن العثاقني. ولا شك أن ما نقله الطبرسي أنسب بمقام الإمام عليه السلام.

رسول الله، ما الخمر؟ قال: ما أسكرك من شيء. قيل: فما الميسر؟ قال: ما تقوم به حتى الكعاب والجوز. قيل: فما الأنصاب؟ فالأوثان التي يعبدونها. [قيل: فما الميسر؟ قال:]^١ فالنرد والشطرنج. [قيل: وما أهل لغير الله به؟]^٢ قال: ما ذبحوا عليه لآلهتهم^٣. قيل فما الأزلام؟ قال: قداحهم التي يستقسمون بها.^٤

[٩٤] قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ... الآية، قال: «نزلت في عام الحديبية، جمع الله عليهم الصيد، فدخلت^٥ بين رجالهم ليختبرهم»^٦.

[٩٥] وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ... الآية»^٧. وأما قوله: ﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِّتَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ﴾^٨، قال الزهري: دخلت على علي بن الحسين عليه السلام، فقال: يا زهري من أين جئت؟ قلت: من المسجد.

قال: فيم كنتم؟

قلت: تذاكرنا أمر الصوم، فأجمع رأيي ورأي أصحابي أنه ليس من الصوم شيء واجب إلا صوم رمضان.

فقال: يا زهري، ليس كما قلتم، الصوم على أربعين وجهاً، فعشرة أوجه منها واجبة كوجوب شهر رمضان، وعشرة منها حرام، وأربعة عشر منها صاحبها فيها بالخيار، وصوم الإذن^٩ على ثلاثة أوجه، وصوم التأديب، وصوم الإباحة^{١٠}، وصوم المرض، وصوم السفر.

١. ما بين المعقوفتين أضفناه للسياق. ٢. ما بين المعقوفتين أضفناه للسياق.

٣. في الأصل: «الأوثان التي كانوا يعبدونها».

٤. روى معناه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٣٥٢-٢٥٣، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٩٢-٩٣، فراجع الأصل.

٥. كذا في الأصل، وفي النسخة: «فدخل».

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٣٦٣، عن تفسير القمي. وروى نحوه الكليني في الكافي، ج ٤، ص ٣٩٦، ح ١ و ٢ والعياشي في تفسيره، ج ١، ص ٣٤٢، ح ١٩٢.

٧. فوجب لفظ الآية: أن الفداء يجب على من قتل الصيد متعمداً، وفي المعنى والتفسير يجب الجزاء على من قتل الصيد متعمداً أو خطأ.

٨. ما بين المعقوفتين من الأصل. ٩. أي الصوم الموقوف على الإذن.

١٠. أي الصوم مع إباحة الأكل وغيره فيه.

فقلت: فسّرهنّ لي، جعلت فداك.

قال: أمّا الواجب: فصوم شهر رمضان، وصيام شهرين متتابعين فيمن أفطر يوماً من شهر رمضان متعمداً، وصيام شهرين متتابعين في قتل الخطأ لمن لم يجد العتق واجب، وصيام شهرين متتابعين في كفارة الظهار [لمن لم يجد العتق]^١ واجب، وصيام ثلاثة أيام في كفارة اليمين واجب لمن لم يجد الإطعام، وصيام أذى حلق الرأس واجب، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ﴾^٢ فصاحبها فيها بالخيار، فإن صام صام ثلاثة أيام.

وصوم دم المتعة واجب لمن لم يجد الهدي، لقوله: ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾^٣.

وصوم جزاء الصيد واجب؛ لقوله: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً﴾.

أو تدري كيف يكون عدل ذلك صياماً يا زهري؟

قلت: لا.

قال: يقوم الصيد قيمة^٤، ثم يفضّ^٥ تلك القيمة على البرّ، ثم يكال ذلك البرّ أصواعاً، فيصوم لكل نصف صاع يوماً.

وصوم النذر واجب، وصوم الاعتكاف^٦ واجب.

فأمّا الصوم^٧ الحرام: فصوم يوم الفطر، ويوم الأضحى، وثلاثة أيام التشريق^٨، وصوم يوم الشكّ، وصوم الوصال حرام^٩، وصوم الصمت حرام، وصوم نذر المعصية حرام، وصوم الدهر حرام^{١٠}.

وأمّا الصوم الذي صاحبه فيه بالخيار: فصوم يوم الجمعة والخميس والاثنين،

١. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٢. البقرة (٢): ١٩٦.

٣. البقرة (٢): ١٩٦.

٤. في «ط»: «قيّمته».

٥. في «ص» و«ق»: «نفض».

٦. أي اليوم الثالث من أيام الاعتكاف.

٧. في «ص» و«ق»: «صوم».

٨. في «ص» و«ق»: «من التشريق».

٩. في هامش «ص» ما يلي: «قال رسول الله ﷺ: لا وصال في صيام، يعني لا يصوم الرجل يومين متواليين من غير إفطار».

١٠. في هامش «ص» ما يلي: «لاشتماله على صوم العيدين وغيره من المحرّم على بعض الوجوه».

وصوم أيام البيض، وصوم ستة أيام من شوال بعد رمضان^١، وصوم يوم عرفة^٢، وصوم يوم عاشوراء^٣؛ كل ذلك صاحبه فيه بالخيار، إن شاء صام وإن شاء أفطر. وأما صوم الإذن، فإن المرأة لا تصوم تطوعاً إلا بإذن زوجها، والعبد لا يصوم تطوعاً إلا بإذن سيده، والضيف لا يصوم تطوعاً إلا بإذن صاحبه. وأما صوم التأديب، فإن يؤمر الصبي إذا راهق بالصوم تأديباً، وكذلك من أفطر لعلّة أول النهار، ثم عوفي^٤ بقيّة يومه، أمر بالإمساك تأديباً، وكذلك المسافر إذا أكل من أول النهار ثم دخل مصره^٥، أمر بالإمساك بقيّة يومه تأديباً، وليس بفرض. وأما صوم الإباحة، فمن أكل أو شرب ناسياً أو قاء من غير تعمّد، فقد أباح الله ذلك له، وأجزأ عنه صومه.

وأما صوم المرض والسفر، فإن العامة اختلفت فيه، فقال قوم: يصوم، وقال قوم: لا يصوم، وقال قوم: هو مخير، وأما نحن فنقول: يفطر في الحالين جميعاً، فإن صام [في السفر أو في حال المرض، فهو عاص^٦ فعليه القضاء^٧].

[١٠١] قوله: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ﴾... الآية، عن أبي جعفر عليه السلام: «أنّ صفية بنت عبد المطلب مات لها ابن، فأقبلت، فقال لها عمر بن الخطاب: غطي قرطك، فإنّ قرباتك من رسول الله ﷺ لا تنفعك شيئاً.

فقالت له: وهل رأيت لي قرطاً، يابن اللخناء؟! ثم دخلت على رسول الله ﷺ وبكت وأخبرته بذلك^٨، فخرج رسول الله ﷺ فنادى بالصلاة جامعة، فاجتمع الناس، فقال: ما

١. المراد: بعد مضي ثلاثة أو أربعة أيام من العيد، لا متصلاً.

٢. في هامش «ص»: «لمن يضعفه الصوم عن الدعاء».

٣. في هامش «ص» ما يلي: «لعله محمول على التقية، أو الإمساك من غير نيّة الصوم»، والأحاديث في النهي عن صوم عاشوراء كثيرة. راجع: وسائل الشيعة، ج ١٠، ص ٥٢٣ الباب ٥ من أبواب الصوم المحرّم والمكروه، باب صوم عاشوراء.

٤. كذا في الأصل، وفي النسخة: «قوي». ٥. في «ب» و «ج»: «ثم قدم أهله».

٦. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٧. لم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٩٦ و ٩٧، فراجع الأصل.

٨. في هامش «أ» هنا ما يلي: «لأنّه قد فعل محرّماً». ٩. في «ب»: «بما قال عمر لها».

بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع؟! لو قد قمت المقام المحمود لشفعت في أحوجكم^١، لا يسألني اليوم أحد من أبوه إلا أخبرته. فقام رجل، فقال: من أبي يا رسول الله؟ فقال: أبوك غير الذي تدعى له، أبوك فلان بن فلان^٢.

فقام آخر فقال: من أبي يا رسول الله؟

فقال: أبوك الذي تدعى له.

ثم قال رسول الله ﷺ: ما بال الذي يزعم أن قرابتي لا تنفع لا يسأل [عن أبيه؟!]^٣ فقام إليه عمر فقال: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، أعف عني يا رسول الله^٤ عفا الله عنك، فنزلت الآية^٥.

أقول: إن الابن من الزنا لا يسمى ابناً شرعياً، ولا من يولد من نطفته: أباً ولا أمّاً^٦.

[١٠٥] قوله: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾... الآية، معناه: أصلحوا أنفسكم ولا تتبعوا عثرات^٧ الناس، ولا تذكروهم؛ فإنه لا يضركم ضلالتهم إذا كنتم صالحين^٨.

[١٠٦] قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ﴾... الآية، نزلت في ابن بندي وابن أبي مارية النصرانيين، وكان رجل يقال له: تميم الداري مسلماً [خرج معهما في

١. كذا في الأصل، وفي النسخ: «خارجكم».

٢. ما بين المعقوفتين من الأصل، ولعل النبي كان يريد بيان حقيقة نسبه؛ تأكيداً لما ورد عنه ﷺ: من أنه لا يبغض أهل البيت ﷺ إلا ولد زنا أو من حملت به أمه في حيض وهي حائض أنظر: الفصول المهمة في أصول الأئمة للحزب العالمي، ج ٣، ص ٢٩.

٣. في «ب» زيادة: «لأنني قد فعلت محرماً».

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٣٧٠ - ٣٧١، عن تفسير القمي. وعن تفسير الآية أيضاً راجع: الكافي، ج ١، ص ٤٨، ح ٥؛ وتفسير العياشي، ج ١، ص ٣٤٦، ح ٢١٢.

٥. لم يذكر المؤلف تفسير الآية ١٠٣، فراجع الأصل.

٦. في الأصل: «عورات».

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٣٧٤، عن تفسير القمي. وفي مصباح الشريعة، ص ١٨: روي أن أبا ثعلبة الخشني سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ فقال ﷺ: «أمر بالمعروف وأنه عن المنكر وأصبر على ما أصابك حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بنفسك، ودع عنك أمر العامة».

وعن نهج البيان، بالإسناد عن الصادق جعفر بن محمد ﷺ أنه قال: «نزلت هذه الآية في التقيّة». البرهان في تفسير القرآن، ج ٢، ص ٣٧٤، عن نهج البيان، ج ٢، ص ١٠٧ (مخطوط).

سفر^١ وكان معه خُرج ومتاع وآنية منقوشة بالذهب وقلادة أخرجها إلى بعض أسواق العرب لبيعها، فلمّا خرجوا من المدينة اعتلّ تميم، فلمّا حضرته الوفاة دفع ما كان معه إلى ابن بندي وابن أبي مارية، وأمرهما أن يوصلاه إلى ورثته، فقدمتا المدينة وأوصلا ما كان دفعه إليهما تميم، وحسبا الآنية المنقوشة والقلادة، فقال ورثة تميم: [هل مرض صاحبنا مرضاً طويلاً أنفق فيه نفقة كثيرة؟] فقالا: ما مرض إلا أياماً قليلة، قالوا: فهل سرق منه شيء في سفره؟ قالوا: لا، قالوا: فهل اتّجر تجارة خسر فيها؟ فقالوا: لا، قالوا: فقد افتقدنا أنبل شيء كان معه: آنية منقوشة بالذهب، مكّلة، وقلادة^٢. فقالوا: ما دفعه إلينا قد أديناه إليكم، فقدّموهما إلى رسول الله ﷺ فأوجب عليهما اليمين، فحلفا، فخلّى عنهما، ثمّ ظهرت القلادة والآنية عليهما، فأخبرا رسول الله ﷺ بذلك [فانتظر الحكم من الله]^٣ فنزلت الآية.

وقوله: ﴿بَعْدَ الصَّلَاةِ﴾ يعني: صلاة العصر.^٤

[١٠٧-١٠٨] قوله: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا﴾ أي: أنّهما حلفا على كذب ﴿فَأَخْرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ يعني: من أولياء المدعي ﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولِيَّانِ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ فأمر رسول الله ﷺ أولياء تميم أن يحلفوا بالله على ما أمرهما به، فأخذ الآنية والقلادة من ابن بندي وابن أبي مارية، وردّهما على أولياء تميم.^٥

١. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٢. ما بين المعقوفتين من الأصل، وبدله في «ب» و«ج» ما يلي: «والآنية والقلادة؟».

٣. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٤. أشار إليه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٣٧٥، وأنه مذكور في تفسير القمي. وروى نحوه الكليني في الكافي، ج ٧، ص ٥، ح ٧.

هذا، وقد وردت الكلمة في بعض النسخ: «ابن بندي»، وفي سائر المصادر: «عدي بن بداء»، وبدل بن أبي مريم»، وفي بعضها: «مارية»، وفيها: «أن تميماً وعدياً هما السارقان». أنظر: سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٤٤٤؛ الدر المنثور، ج ٣، ص ٢٢٠.

٥. أشار إليه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٣٧٥، وراجع أيضاً التهذيب ٦، ص ٢٥٣، ح ٦٥٥؛ وتفسير العياشي، ج ١، ص ٣٤٨، ح ٢١٦.

[١٠٩] قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾؛ عن الصادق عليه السلام قال: «ماذا أُجِبْتُمْ في أوصيائكم؟ فيقولون: لا علم لنا بما فعلوا بعدنا بهم».^١

[١١٢] قوله: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ أي: يقدر. فكانت المائدة تنزل عليهم، فيجتمعون عليها ويأكلون حتى يشبعون، ثم ترفع، فقال كبرأؤهم ومترفوهم: لا ندع^٢ سفلتنا^٣ يأكلون منها، فلما قالوا ذلك رفع الله المائدة عنهم، ومسحوا قردة وخنازير.^٤
أقول: وقال بعض المفسرين، ومنهم الحسن^٥: إنها لم تنزل، وقرأ: ﴿هل تستطيع ربك﴾^٦، وهو قراءة حسنة توافق العقول.

[١١٦] قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي... الآية، هذا لم يقله، وسيقوله يوم القيامة.^٧
أقول: بل يقوله في الدنيا؛ لأن قوله: ﴿وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ﴾ تقديره مع التوبة، ولا توبة نافعة بعد الموت.

قوله: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ يعني: تعلم غيبي ولا أعلم غيبك؛ لأنك ﴿أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾.

وروي: «أَنْ كُلَّ شَيْءٍ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ فِي النَّارِ مَا خَلَا عِيسَى».^٨

أقول: والملائكة وعزير وعلي بن أبي طالب أيضاً.

وعن ابن أبي عمير رفعه، قال: سأل أصحاب عيسى عليه السلام: أن يحيي لهم ميتاً، فأتى بهم

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٣٧٨، عن تفسير القمي. وروى نحوه في الكافي، ج ٨، ص ٣٣٨، ح ٥٣٥؛ وتفسير العياشي، ج ١، ص ٣٤٩، ح ٢٢٠.

هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١١٠ - ١١١، فراجع الأصل.

٢. في «ط»: «لا تدع». ٣. السفلة من الناس: أسافلهم وغوغاؤهم.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٣٨٣، عن تفسير القمي. وروى ما يقرب منه في الكافي، ج ٦، ص ٢٤٦، ح ١٤.

٥. هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن البصري، ولد سنة ٢١ هـ وتوفي ١١٠ هـ.

٦. راجع: معجم القراءات القرآنية، ج ٢، ص ٢٤٨.

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٣٨٣ - ٣٨٤، عن تفسير القمي. وروى نحوه العياشي في تفسيره، ج ١، ص ٣٥١، ح ٢٢٨.

٨. راجع: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب، ج ١، ص ٤٩.

إلى قبر سام بن نوح، فقال: قم بإذن الله يا سام. فانشقَّ القبر، ثم أعاد الكلام، فتحرَّك، ثم أعاد الكلام، فخرج سام بن نوح. فقال له عيسى عليه السلام: أيما أحبَّ إليك تبقي أو تعود؟ فقال: يا روح الله بل أعود، إنني لأجد حرقة الموت في جوفي إلى يومي هذا.^١

وعنه، عن علي بن حديد يرفعه، قال: «قام عيسى بن مريم عليه السلام خطيباً في بني إسرائيل، فقال: لا تأكلوا حتَّى تجوعوا، فإذا جعتم فكلوا ولا تشبعوا، فإنكم إذا شبعتم غلظت رقابكم، وسمنت جنوبكم، ونسيتم ربكم،^٢ إنني أصبحت فيكم أدمي الجوع، وطعامي ممَّا تنبت الأرض للوحش والأنعام، وضلالي في الشتاء الشمس، مشارقها ومغاربها، وسراجي القمر، وفراشي التراب، ووسادتي الحجر،^٣ وليس لي بيت يخرّب، ولا مال يسرق، ولا ولد يموت، ولا امرأة تحزن، أصبح وليس لي شيء، وأمسي وليس لي شيء، وأنا أغنى ولد آدم».^٤

وعنه، قال: «خرج عيسى بن مريم في بعض سياحته ومعه رجل من أصحابه يقال له: قصير^٥، حتَّى أتيا البحر، فقال عيسى: بسم الله، بصحّة يقين من نفسه ومشى على الماء. فقال قصير حين نظر إلى عيسى عليه السلام: بسم الله، بصحّة يقين منه ومشى على الماء. فدخله العجب، فغرق، فصاح بعيسى، فأدركه وأخرجه، ورجع عمّا كان حدّث به نفسه».^٦

وعنه، عن الصادق، عن أبيه عليه السلام، قال: «قرأت في كتاب علي عليه السلام: أن الدنيا تمثّلت للمسيح في صورة امرأة زرقاء، فقال لها المسيح: هل تزوّجت زوجاً قطّ؟

قالت: نعم، أزواجاً كثيرة.

فقال: فكلّهم طلقك؟

قالت: بل كلّهم قتل.

١. روى نحوه العياشي في تفسيره، ج ١، ص ١٧٤، ح ٥٠، وقطب الدين الراوندي في الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٩٤٩.

٢. روى نحوه البرقي في المحاسن، ج ٢، ص ٤٤٧، ح ٣٤٢ ورواه عنه الحرّ العاملي في وسائل الشيعة، ج ٢٤، ص ٢٤٥، ح ٣٠٤٥٣.

٣. في «ب» و«ج»: «الحجارة».

٤. راجع معاني الأخبار، ص ٢٥٢، ح ٥. وانظر: فقه الرضا، ص ٣٧٠؛ ومشكاة الأنوار للطبرسي، ص ٢٢٧.

٥. في «ب» و«ج»: «نصير».

٦. روى نحوه الكليني في الكافي، ج ٢، ص ٣٠٦، ح ٣.

قال عيسى عليه السلام: ويح أزواجك الباقيين كيف لا يعتبرون بأزواجك الماضين»^١.

وقال: «مرَّ عيسى عليه السلام بقرية، قد مات أهلها وطيرها ودوابها، فقال عيسى: أما إنهم لم يموتوا إلا سخطة، ولو ماتوا متفرقين لتدافنوا، فقالوا: يا روح الله، ادع الله أن يحييهم فيخبرونا ماذا كانت أعمالهم، فنجنبنا؟ فدعا ربّه، فنودي من الجوّ: أن نادهم. فقام عيسى على شرف الأرض، وقال: يا أهل القرية.

فأجابه منهم مجيب: لبيك يا روح الله وكلمته.

قال: ما كانت أعمالكم؟

فقال: عبادة الطاغوت وحبّ الدنيا مع خوف قليل^٢، وغبطة في لهو ولعب^٣.

قال: كيف كان حبكم للدنيا؟

قال: كحبّ الصبيّ لأمّه، إذا أقبلت علينا فرحنا، وإذا أدبرت حزنّا.

قال: فكيف كانت عبادتكم للطاغوت؟

فقال: الطاعة لأهل المعاصي.

قال: فكيف كان عاقبة أمركم؟

قال: بتنا في عافية، وأصبحنا في الهاوية.

قال: وما الهاوية؟

قال: سجّيل.

قال: وما سجّيل؟

قال: جبال من جمر، يوقد عليها إلى يوم القيامة.

قال: ما قلتم، وما قيل لكم؟

قال: قلنا: ردّنا إلى الدنيا نزهة فيها، فقليل لنا: كذبتهم.

قال: ويحك، كيف لم يكلّمني غيرك من بينهم؟

١. رواه الحسين بن سعيد الكوفي في كتاب الزهد، ص ٤٨، ح ١٢٩، وقريب منه ما رواه ابن فهد الحلبي في

التحصين، ص ٢٨، ح ٤٨؛ وبحار الأنوار للعلامة المجلسي، ج ١٤، ص ٣٣٠، ح ٦٧ و ٧٣، ص ١٢٥-١٢٦.

٢. في «ب»: «وغبطة في لهو».

٣. في «ج» زيادة: «وأمّن بعيد».

قال: لأنّي كنت فيهم ولم أكن منهم، فلمّا نزل بهم العذاب عمّني معهم، فأنا معلق بشعرة على شفير جهنّم، لا أدري أكبكب فيها أم أنجو منها؟

فالتفت عيسى عليه السلام إلى أصحابه، فقال: يا أولياء الله، أكل الخبز اليابس بالملح الجريش والنوم على المزابل مع عافية الدنيا والآخرة، خيرٌ كثير.^١

وعنه يرفعه، قال: «بينا عيسى عليه السلام في أصحابه، إذ مرّ به رجل، فقال عيسى: هذا ميّت أو يموت. فلم يلبثوا أن رجع عليهم وعلى رأسه حزمة حطب، فقالوا: يا روح الله، أخبرتنا إنّه ميّت وهو ذا نراه حيّاً؟

فقال عيسى عليه السلام: ضع حزمته، فوضعها، ففتحها وإذا فيها أسود قد ألقم حجراً، فقال عيسى عليه السلام: أيّ شيء عملت اليوم؟

قال: كان معي قرصان، فمرّ بي سائل فأعطيته إحداهما.^٢

وعن الرضا عليه السلام، قال: «كان عيسى يضحك ويبكي، وكان يحيى يبكي ولا يضحك، وكان الذي يصنع عيسى عليه السلام أفضل.»^٣

١. ذكر نحوه في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ٢٠، ص ٥١.

٢. نقل مثله في عدّة الداعي لابن فهد الحلبي، ص ٦١. ورواه عنه الحرّ العاملي في وسائل الشيعة، ج ٩، ص ٣٨٩.

٣. روى نحوه الكليني في الكافي، ج ٢، ص ٦٦٥، ح ٢٠، وراجع وسائل الشيعة للحرّ العاملي ١٢، ص ١١٢، ح ١٥٧٩٢. وللمزيد عن معنى الحديث راجع شرح أصول الكافي للمولى محمّد صالح المازندراني، ج ١١، ص ١٤٨. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ١١٩، فراجع الأصل.

سورة الأنعام (٦) [مكيّة، وهي مائة وخمس وستون آية]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] قوله: ﴿بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ أي يشركون.

[٢] قوله: ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾؛ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الأجل^١ المقضي: هو المحتوم الذي قضاه الله وحتمه؛ والمسمى: هو الذي فيه البدء،^٢ يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء».^٣

قوله: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ أي: تشركون.^٤

[٢٠] قوله: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾... الآية، أي: يعرفون رسول الله ﷺ؛ لأن صفته مكتوبة في التوراة والإنجيل.^٥

[٢٤] قوله: ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ أي: بطل.^٦

١. في «ب» و«ج» زيادة: «القضاء».

٢. قد ذكرنا معنى البدء في التعليق على تفسير الآية (٦٤) من سورة المائدة (٥)، فراجع.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٤٠٠، عن تفسير القمي. وروى نحوه النعماني في الغيبة، ص ٣٠١ ح ٥.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٤٠٣، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٣-١٩، فراجع الأصل.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٤٠٧، عن تفسير القمي.

٦. روى معناه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٤٠٧، عن تفسير القمي، هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٢١-٢٥، فراجع الأصل.

[٢٦] وقوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾ أي: عن شهرة الكفر وهم لا ينتهون.^٢

[٣٣] قوله: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾. قال الصادق عليه السلام: «والله لقد كذبوه أشد التّكذيب، وإنما

نزل: (لَا يَكْذِبُونَكَ)^٣، أي لا يأتون بحق يبطلون به حقك».^٤

[٦٥] قوله: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾.

قال: «يبعث الله ﴿عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ﴾: السلطان الجائر ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾: السفلة،

ومن لا خير فيه». ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا﴾ قال: «العصبية». ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ قال:

«سوء الجوار».^٥

أقول: ويحتمل أن يريد الحروب التي وقعت بين المسلمين.

[٤٥] قوله: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ عن فضيل بن عياض،

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من رأى المنكر ولم ينكره وهو يقدر عليه، فقد أحب أن

يُعصى الله [اختياراً، ومن أحب أن يُعصى الله]^٦ فقد بارز الله بالعداوة، ومن أحب بقاء

الظالمين [فقد أحب أن يُعصى الله، إن الله تبارك وتعالى حمد نفسه على هلاك

الظالمين]^٧ فقال: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ... الآية».^٨

أقول: ويؤيده ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «من دعا لظالم بطول البقاء، فقد أحب أن

يُعصى الله في أرضه».^٩

١. كذا في النسخ.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٤١٠، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٢٧ - ٣٢، فراجع الأصل.

٣. معجم القراءات القرآنية، ج ٢، ص ٢٦٥.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٤١٤، عن تفسير القمي. وروى نحوه الكليني في الكافي، ج ٨، ص ٢٠٠، ح ٢٤١. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٣٥ - ٦٣، فراجع الأصل.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٤٢٨، عن تفسير القمي. وروى نحوه عن الطبرسي في مجمع البيان، ج ٤، ص ٤٨٧، عن الصادق عليه السلام.

٦. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٧. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٨. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٤١٩، عن تفسير القمي. ورواه الصدوق في معاني الأخبار، ص ٢٥٢، ح ١.

٩. رواه المجلسي في بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٣٣٤ بلفظ: روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه».

[٥٩] وقوله: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ قال: «الورقة: السقط، والحبة: الولد، وظلمات الأرض: الأرحام، والرطب: ما يبقى ويحيى، واليابس: ما تغيض [الأرحام]»^١، وكل ذلك في كتاب مبين»^٢.
[٩٣] قوله: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ قال: «العطش»^٣.

[٧١] قوله: ﴿كَالَّذِي أَسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ﴾ أي خدعته [في الأرض فهو حَيْرَانٌ]»^٤.

[٧٥] قوله: ﴿وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كشط له عن الأرض حتى رآها ومن عليها، وعن السماء حتى رآها ومن فيها، والملك الذي يحملها، والعرش ومن عليه»^٥.

[٧٦ - ٧٨] قوله: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ قال: «هذا لما خرج من الغار، وكان من خبره: أن أباه أزر كان منجماً لنمرود بن كنعان»^٦، فقال له: «إني أرى في حساب النجوم أنه يجيء في هذا الزمان رجل»^٧ ينسخ هذا الدين،

١. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٤٢٥ عن تفسير القمي. وروى نحوه في الكافي، ج ٨ ص ٢٤٨، ح ٣٤٩، وفي تفسير العياشي، ج ١، ص ٣٦١، ح ٢٨ و ٢٩.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٤٥٤، عن تفسير القمي.

٤. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٤٣١، عن تفسير القمي.

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٤٣٣، عن تفسير القمي.

٧. إن أزر لم يكن أبا إبراهيم حقيقة، وقد ورد في بعض الأحاديث مما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «أن أزر كان أبا إبراهيم في التربية». وروي في حديث عن الصادق عليه السلام: «أن اسم أبي إبراهيم تاريخ (بحار الأنوار، ج ١٢، ص ٤٢، ح ٣١) وقال الطبرسي (في جوامع الجامع، ص ١٢٩): ولا خلاف بين النسابين أن اسم أبي إبراهيم تاريخ. قال أصحابنا: إن أزر كان جد إبراهيم عليه السلام لأتمه. وروي أيضا أنه كان عمه. وقالوا: إن آباء نبينا صلى الله عليه وآله إلى آدم كانوا موحدين. ورووا عنه عليه السلام قوله: «لم يزل ينقلنا الله تعالى من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات». وستأتي روايات في ذلك، في قوله تعالى: ﴿وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ في تفسير الآيات (٢١٧-٢١٩) من سورة الشعراء.

٨. في «ط»: «أن هذا الزمان يحدث رجلاً».

ويدعو إلى دين آخر. فقال نمرود: في أي بلاد يكون؟ قال آزر: في هذه البلاد، فقال نمرود: أولد؟ قال آزر: لا. قال: ينبغي أن نفرّق بين الرجال والنساء. ففرّق بينهم. وحملت أم إبراهيم بإبراهيم عليه السلام ولم يبين^١ حملها، فلمّا حانت ولادتها قالت لآزر: إنني عليلة وأريد أن أعزل عنك. وكانت المرأة إذا اعتلت اعتزلت عن زوجها، فخرجت واعتزلت في غار، ووضعت إبراهيم عليه السلام فقمّطته، ورجعت إلى منزلها، وسدّت باب الغار بالحجارة، فأجرى الله لإبراهيم عليه السلام لبناً من إبهامه. وكان نمرود يقتل كلّ ولد ذكر، فما زال إبراهيم عليه السلام في الغار، وكان يشبّ كلّ يوم كما يشبّ غيره في الشهر، حتّى أتى له ثلاث عشرة سنة.

فلما أتى له ثلاث عشرة سنة زارته أمّه، فلمّا أرادت أن تفارقه تشبّث بها [فقال: يا أمي، أخرجيني]^٢ فقالت: يا بني، إنّ الملك إن علم أنّك ولدت [في هذا الزمان]^٣ قتلك. فلمّا خرجت أمّه [خرج]^٤ من الغار وقد غابت الشمس، نظر إلى الزهرة في السماء، فقال: هذا ربّي. فلمّا غابت^٥ قال: لو كان هذا ربّي ما تحرّك وما برح، ثمّ قال: ﴿لَأُجِبُّ الْآفِلِينَ﴾ - والآفل: الذي يغيب - فلمّا كاف بعد ذلك طلع القمر، فقال: هذا ربّي، هذا أحسن، فلمّا تحرّك وزال قال: ﴿لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ فلمّا أصبح وطلعت الشمس وملا الدنيا ضوءها، قال: ﴿هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ﴾، فلمّا تحركت وزالت، قال: ﴿يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾^٦ ... الآية^٧.

أقول: فيه نظر؛ لأنّ هذا يلزم منه أن يكون إبراهيم مشركاً، ولو قال واحداً مما كان كافيه^٨، لكن هذا قاله لقومه على سبيل الفرض والتقدير، حتّى يتبيّن لهم ضلاله^٩، وهذه طريقة أصحاب النظر معروفة، وهي من أشرف طرائق علم الجدل، مانعاً

١. في «ط»: «ولم تبين».

٢. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٣. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٤. في هامش «ط»: «فلما غابت الزهرة».

٥. إنّ قول إبراهيم «هذا ربّي» لم يكن على نحو الإقرار، بل على سبيل الاستفهام الإنكاري راجع لتفسير

الرازي، ج ٣، ص ١.

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٤٣٦-٤٣٧، عن تفسير القمي.

٧. كذا في النسخ، والظاهر «كان كافياً».

٨. أي عن طريقتهم التي كانوا عليها.

وهمهم أنه منهم حتى لا يتهموه ولا^١ يقبلوا كلامه.

وأيضاً: فأزر لم يكن أبا إبراهيم؛ للعلم بأن أباه كان اسمه «تارخ»؛ بإجماع أهل البيت، ولكن هذا قيل: أنه عمه، وقيل: خاله، وقيل: مربيه.^٢

وكشط له عن السماوات حتى رأى العرش وما فوقه، ونظر إلى ملكوت السماوات والأرض، قال العالم: «لما رأى إبراهيم ﷺ ملكوت السماوات والأرض، إلتفت فرأى رجلاً يزني فدعا عليه فمات، ثم رأى آخر فدعا عليه فمات، حتى دعا على ثلاثة فماتوا، فأوحى الله عز ذكره إليه: يا إبراهيم إن دعوتك مجابة، فلا تدع على عبادي؛ فإنني لو شئت لم أخلقهم».^٣

[٨٢] قوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ أي صدقوا ولم ينكثوا.^٤

[٩٣] قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وكان أخا عثمان من الرضاعة، فأسلم وقدم المدينة، وكان له خط حسن، فكان رسول الله ﷺ إذا نزل الوحي عليه يدعوه ليكتب ما أنزل عليه، فكان إذا قال له رسول الله ﷺ: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ يكتب: بما تعملون بصير. وإذا قال: ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ يكتب: سميع بصير، وكان رسول الله ﷺ يقول: هو واحد. فارتد كافراً ورجع إلى مكة، فقال [القريش]:^٥ والله ما يدري محمد ما يقول، أنا أقول مثل ما يقول، فلا ينكر علي ذلك، [فأنا أنزل مثل ما أنزل الله].^٦ فنزلت الآية فيه. أقول:....^٧ إنه قال: ما ذكر الله: أحسن الخالقين، قال: اكتبها؛ فإنها من القرآن، وقال الذي قال.

[٩٥] قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾، يعني بفلقه، فيخرج منه الغرس والزرع

١. كذا في النسخ، والظاهر زيادة «لا».

٢. وراجع ما نقلناه عن الطبرسي في جوامع الجامع قبل صفحات.

٣. روى نحوه الكليني في الكافي، ج ٨، ص ٣٠٥، ح ٤٧٣.

٤. راجع الكافي، ج ١، ص ٣٤١، ح ٣؛ و تفسير العياشي، ج ١، ص ٣٦٦، ح ٤٦.

٥. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٦. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٧. محلّ النقط كلمات غير واضحة.

﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾: المؤمن من الكافر ﴿وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾: الكافر من المؤمن.^١
 [٩٨] قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾، قال: من آدم ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾،
 قال: «المستقر: الإيمان الذي يثبت في القلب إلى الموت، والمستودع: هو المسلوب منه الإيمان».^٢

[٩٧] قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا﴾، قال: «[النجوم] ^٣: آل محمد عليه السلام».^٤
 [١٠٠] قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾، قال: «عبدوا الجن» ﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ أي موهوا وتخرقوا^٥ [فقال الله عز وجل ردّاً عليهم] ^٦: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
 يعني: مخترعها.^٧

[١٠٣] قوله: ﴿لَا تَذَرِكُ الْأَبْصَارُ﴾ أي: لا تحيط به.^٨

[الجزء الثامن]

[١١٢] قوله: ﴿يُوجِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْفَوَاحِشِ﴾ فهذا وحي كذب.^٩
 [١٢٢] قوله: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَخْيَيْنَاهُ﴾، قال: «جاهلاً عن الحق والولاية، فهديناه إليها». ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا﴾، قال: «النور: الولاية».^{١٠}

-
١. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٤٥٧، عن تفسير القمي.
 ٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٤٥٨، عن تفسير القمي. وراجع الكافي، ج ٢، ص ٣٠٦، ح ٤، وتفسير العياشي، ج ١، ص ٣٧١، ح ٧٠ و ٧٥.
 ٣. ما بين المعقوفتين من الأصل.
 ٤. لم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٩٩، فراجع الأصل.
 ٥. في الأصل: «وخرقوا».
 ٦. ما بين المعقوفتين من الأصل.
 ٧. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٤٦٠، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً تفسير العياشي، ج ١، ص ٣٧٣، ح ٧٧.
 ٨. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٤٦١، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً الكافي، ج ١، ص ٧٦، ح ٩. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١٠٤ - ١١١، فراجع الأصل.
 ٩. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٤٦٩، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً مجمع البيان، ج ٤، ص ٥٤٥. هذا، ولم يذكر المؤلف باقي تفسير الآية ١١٢، وكذا الآيات ١٢١ - ١٢٢، فراجع الأصل.
 ١٠. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٤٧٥، عن تفسير القمي. وروى معناه الكليني في الكافي، ج ١، ص ١٤٢، ح ١٣. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١٢٤ - ١٣٤، فراجع الأصل.

[١٣٦] قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ...﴾ الآية، فإن العرب كانوا إذا زرعوا زرعاً قالوا: هذا لله، وهذا لآلهتنا. وكانوا إذا سقوه فخرق^١ الماء من الذي لله إلى الذي للأصنام لم يسدّوه، وقالوا: الله أغنى، وإذا خرق شيء من الذي للأصنام إلى الذي لله سدّوه^٢.

[١٣٨] قوله: ﴿حِجْزٌ﴾، قال: «الحجر: المحرّم، كانوا يحرمونها على قوم»^٣.

[١٣٩] وقوله: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ...﴾ الآية، كانوا يحرمون الجنين الذي يخرجونه من بطون الأنعام على النساء، وإذا سقط ميتاً تأكله الرجال والنساء^٤.

[١٤١] قوله: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾، قال: «الضغث من السنبل والكف من التمر إذا خرص»، قال: وسألته: هل يستقيم إعطاؤه إذا أدخله بيته؟ قال: «لا، هو أسخى لنفسه قبل أن يدخله بيته».

وعنه، عن أحمد البرقي، عن سعد بن سعد، عن الرضا عليه السلام قال: قلت: فإن لم يحضر المساكين وهو يحصد، كيف يصنع؟ قال: «ليس عليه شيء»^٥.

وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ﴾ قال: «البساتين»^٦.

وقوله: ﴿وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾. وقوله: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾، قال: «يوم حصادا وكذا نزلت»^٧، قال: «فرض الله يوم الحصاد من كلّ قطعة أرض قبضة للمساكين، وكذا في جذاذ النخل، وفي التمر^٨،

١. في «ط»: «فحرف».

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٤٨٠، عن تفسير القمي. وروى معناه الطبرسي في مجمع البيان، ج ٤، ص ٥٧١. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ١٣٧، فراجع الأصل.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٤٨١، عن تفسير القمي.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٤٩٠، عن تفسير القمي.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٤٨٢، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً تفسير العياشي، ج ١، ص ٣٧٨، ح ١٠١ و ١٠٢.

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٤٨٢، عن تفسير القمي.

٧. كذا في المطبوعة من تفسير القمي، ج ١، ص ٢١٨. وفي البحار، ج ٩٣، ص ٩٤ نقلاً عن تفسير القمي: «قال: يوم حصاده هكذا نزلت».

٨. في «ط»: «الثمرة».

وكذا عند البذر»^١.

أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدثنا أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن شعيب العرقوفي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ قال: «[الضغث من السنبل و] ^٢الكف [من التمر إذا خرص] ^٣». ^٤

[١٤٢] قوله: ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشَاءُ﴾، قال: «الحمولة: الإبل، والفرش: وبرها»^٥.

[١٤٣ - ١٤٤] قوله: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ﴾... الآية، قال العالم: «البهائم ضربان؛ أنعام وغير أنعام، فالأنعام في هذه الثمانية المذكورة بقوله: ﴿مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ﴾، عنى الأهلي والجبلي ﴿وَمِنَ الْمَغْزِ اثْنَيْنِ﴾، عنى الأهلي والوحشي ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾: الأهلي والوحشي ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ﴾: البخاتي والعراي»^٦.

[١٤٥] وقد احتج قوم بهذه الآية: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعُمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِثْلَهُ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ﴾... الآية، فقالوا: ليس شيء محرماً غير هذه، وأحلوا القردة والكلاب والذئاب والأسد والبغال والحمير وكل دابة، وغلطوا؛ فإنما هذه الآية رد على ما أحلت العرب وحرمت»^٧.

أقول: قوله: والبغال والحمير، فيه نظر؛ لأن الحمير والبغال يجوز أكل لحمها.

[١٤٦] قوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا﴾... الآية، يعني: اليهود، حرّم الله عليهم لحوم الطير، وحرّم عليهم الشحوم، إلا ما كان على ظهور الغنم أو في جنبه خارجاً من البطن»^٨.

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٤٨٢، عن تفسير القمي.

٢. ما بين المعقوفين من الأصل.

٣. ما بين المعقوفين من الأصل.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٤٨٢، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً تفسير العياشي ١، ص ٣٧٨، ح ١٠١ و ١٠٢.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٤٨٧، عن تفسير القمي.

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٤٨٩، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً الكافي، ج ٨، ص ٢٨٣، ح ٤٣٧؛ وج ٤، ص ٤٩٢، ح ١٧.

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٤٩٠، عن تفسير القمي.

٨. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٤٩٢، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١٤٧ - ١٥٠، فراجع الأصل.

- [١٥١] قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ﴾... الآية، قال: «كانوا يقتلونهم من الجوع».
- وقوله: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾^١، قال: «الوالدان رسول الله وأمير المؤمنين ﷺ».
- [١٥٣] قوله: ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾، قال الباقر ﷺ: [«الصراط المستقيم»: ^٢ طريق الإمام»].^٣
- [١٥٧] قوله: ﴿يَصْدِفُونَ﴾ أي: يكذبون.^٤
- [١٦١] قوله: ﴿مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾. الحنيفية [هي العشرة]^٥ التي جاء بها إبراهيم ﷺ التي لم تنسخ إلى يوم القيامة.^٦
- [١٦٥] قوله: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ يعني: في القدر والمال.^٧

١. وقد ورد أيضاً في سورة البقرة (٢): ٨٣. ٢. ما بين المعقوفين من الأصل.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٤٩٨، عن تفسير القمي. وروى نحوه في تأويل الآيات الباهرة، ج ١، ص ١٦٧، ح ٩: عن تفسير القمي. وراجع أيضاً بصائر الدرجات، ص ٩٩، ح ٩. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ١٥٤، فراجع الأصل.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٥٠٠، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١٥٩ - ١٦٠، فراجع الأصل.

٥. ما بين المعقوفين من الأصل. وقد تقدم ذكر الحنيفية وأنها الطهارة، وهي عشرة، في تفسير الآية ١٢٤ من سورة البقرة، فراجع.

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٥٠٧، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً تفسير العياشي ١، ص ٣٨٨، ح ١٤٥.

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٥٠٨، عن تفسير القمي.

سورة الأعراف (٧) [مكيّة، وهي مائتان وست آيات]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] قوله: ﴿المص﴾؛ وهو مقطّع، وهو من اسم الله الأعظم.^١

[١١] وقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ﴾ يعني: في أصلاب الرجال ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ يعني: في الأرحام، وخلق ابن مريم وصوّره في الرحم دون الصلب [وإن كان مخلوقاً في أصلاب الأنبياء]^٢ ورُفِعَ وعليه مدرعة من صوف.^٣

[٢٠] قوله: ﴿مَآءَهُمَا رُبُّكُمْ﴾... الآية، يعني: تبقيا في الجنة أبداً إن أكلتما من الشجرة. ﴿وَقَاسَمَهُمَا﴾ أي: حلف لهما.^٤

[٢٤] قوله: ﴿وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ أي: إلى يوم القيامة.^٥

[٢٦] وقوله: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ﴾، قال: «اللباس: هو الثياب، والرياش: ما يراش منه».^٦

أقول: وقيل: الرياش: المال؛ وقيل: ما ظهر من اللباس والثراء؛ وقيل: هو الخصب والمعاش؛ وقيل: الريش: الأكل والشرب؛ وقيل: الرياش: المال المستفاد. ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ﴾ يعني: ثياب البياض.

١. روى البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٥١٦. وراجع أيضاً معاني الأخبار، ص ٢٢، ح ١. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٤ - ١٠، فراجع الأصل. ٢. ما بين المعقوفتين من الأصل. ٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٥١٩، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١٧ - ١٨، فراجع الأصل.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٥٢٣، عن تفسير القمي.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٥٢٤، عن تفسير القمي.

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٥٢٥، عن تفسير القمي.

[٢٩] وقوله: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: «في العيدين».^١

وفي حديث آخر: «المشط عند كل صلاة».^٢

[٣٣] قوله: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ﴾، قال: «فما بطن: أئمة

الجبور، ﴿وَالْإِثْمَ﴾: الخمر».^٣

[٣٧] قوله: ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِّنَ الْكِتَابِ﴾... الآية، قال: «من العذاب الذي في

الكتاب».^٤

[٤٠] قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾... الآية، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «نزلت في طلحة

والزبير، والجمال: جملهم».^٥

[٤٣] قوله: ﴿مِنْ غُلٍّ﴾، قال: «العداوة [ينزع منهم، أي من المؤمنين في الجنة]».^٦

[٤٤] قوله: ﴿فَإِنَّ مُؤَذِّنٌ﴾ قال: «المؤذن أمير المؤمنين صلوات الله عليه».^٨

[٤٦ - ٤٨] قوله: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الأعراف: كثنان بين

الجنة والنار، والرجال: الأئمة صلوات الله عليهم، يقفون على الأعراف مع شيعتهم، وقد سيق المؤمنون إلى الجنة بلا حساب، فيقول الأئمة لشيعتهم من أصحاب الذنوب: أنظروا إلى إخوانكم في الجنة قد سيقوا^٩ إليها بغير حساب [وهو قوله تبارك وتعالى:

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٥٢٧، عن تفسير القمي.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٥٣٣، عن تفسير القمي. وروى نحوه في الكافي، ج ٣، ص ٤٢٤. ح ٨.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٥٤٠، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٧، ح ٣٨؛ والكافي، ج ٦، ص ٤٠، ح ١. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٣٦-٣٩، فراجع الأصل.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٥٤١، عن تفسير القمي.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٥٤٢، عن تفسير القمي. وروى نحوه في تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٧، ح ٤٠. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٤١-٤٣، فراجع الأصل.

٦. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٥٤٤، عن تفسير القمي.

٨. رواه الكليني في الكافي، ج ١، ص ٤٢٦، ح ٧٠. ٩. في نسخة: «سبقوا - ظ». (من هامش المطبوعة).

﴿وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾^١ [ثم يقولون لهم: انظروا إلى أعدائكم في النار، وهو قوله: ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾]^٢ ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ﴾ يعني الأئمة ﴿رِجَالاً﴾ في النار ﴿يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ [﴿قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ﴾ في الدنيا ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾]^٣.

[٤٩] ثم يقولون لمن في النار من أعدائهم: ﴿أَهْؤُلَاءِ﴾ شيعتي وإخواني الذين كنتم أنتم تحلفون في الدنيا أن ﴿لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ﴾. ثم^٤ يقول الإمام لشيعة: ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾^٥.

[٥٠] قوله: ﴿أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ يعني الطعام.^٦

[٥١] قوله: ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ أي: نتركهم، وهذا النسيان - هنا - الترك.^٧

[الجزء التاسع]

[١١٢] قوله: ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ﴾^٨،^٩ فاختاروا منهم ألف ساحر، واختاروا من الألف مائة، ومن المائة ثمانين.

[١٠٦] قوله: ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾، قال: «فذابت في الأرض كما يذوب

١. ما بين المعقوفتين من الأصل. ٢. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٣. راجع الكافي، ج ١، ص ١٤١، ح ٩؛ مختصر بصائر الدرجات، ص ٥٢ و ٥٣.

٤. في «ط»: «برحمة». ٥. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٥٥٢، عن تفسير القمي. وروى نحوه في مجمع البيان، ج ٤، ص ٦٥٣.

٧. أشار إليها البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٥٥٢، عن تفسير القمي.

٨. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٥٥٨، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً التوحيد للصدوق، ص ٢٥٩، ح ٥.

٩. كذا في النسخة: وفي المصحف الشريف بقراءة حفص: «ساحوا».

١٠. أورد القمي في تفسير الآيات (١٠ - ٦٣) من سورة الشعراء، رقم (٢٦) مانصه: «عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ...

وكان فرعون وهامان قد تعلما السحر، وإنما غلبا الناس بالسحر، وادعى فرعون الربوبية بالسحر، فلما

أصبح بعث في المدائن حاشرين، مدائن مصر كلها».

الرصاص، ثم طلع رأسها، وفتحت فاهها، ووضعت شدقها الأسفل على الأرض، وشدقها الأعلى على رأس قبة فرعون، وكان طولها في السماء ثمانين ذراعاً، ثم دارت، وألقت عصي السحرة وحبالها وابتلعت كلاً، وانهزم الناس، فروي أنه قتل في الهزيمة - من وطء الناس بعضهم بعضاً - عشرة ألف انسان، ودارت الحية على قبة فرعون، وفزع منها موسى ومريم مع الناس في الهزيمة، فنودي: ﴿خُذْهَا وَلَا تَخَفْ﴾^١، فرجع، ولف على يده عباءة كانت عليه، ثم أدخل يده في فيها، فإذا هي عصاً كما كانت. وروي: أن فرعون فزع فزعاً شديداً حتى أحدث في ثيابه، وكذلك هامان وشاب رأسهما من الفزع في الحال.

أقول: فيه نظر؛ فإن هذه القصة لما رجع من عند شعيب في أول النبوة.^٢

[١٣١] قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ﴾ قال: «الحسنة - هاهنا -: الصحة والسلامة والأمن والسعة» ﴿وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ يعني بالسيئة - هاهنا -: المرض والخوف والغلاء ﴿يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ﴾ أي: يتشاءموا به.^٣

[١٣٣ - ١٣٤] قوله: ﴿وَالْقُمَّلَ﴾ قال: «إنه أول ما خلق الله القمل في ذلك الزمان، فذهبت زروعهم وأصابتهم المجاعة».

قوله: ﴿وَالدَّمَ﴾؛ حوّل الله تعالى ماء النيل دماً، فكان القبطي يراه دماً، والإسرائيلي يراه ماءً.

ثم أرسل الله عليهم ﴿الْرَّجَزَ﴾، وهو الثلج، ولم يروه قبل ذلك، فخلّى حينئذ فرعون عن بني إسرائيل.

فلما خلّى عنهم اجتمعوا إلى موسى ﷺ، وخرج موسى من مصر، واجتمع إليه من كان هرب من فرعون، وخرج إليهم فرعون، وقدم مقدمة في ستمائة ألف، وخرج هو في ألف ألف.^٤

١. طه (٢٠): ٢١.

٢. ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٥٣ - ١٣٠، فراجع الأصل.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٥٧٢، عن تفسير القمي.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٥٧٢ - ٥٧٣، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٣٧ - ٤١، فراجع الأصل.

[١٤٣] قوله: ﴿وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾... الآية، روي: أنه رفع الله الحجاب، ونظر إلى الجبل، ونزلت الملائكة، فأوحى الله إلى الملائكة: أحفظوا موسى لا يهرب، فأحاطوا به وقالوا: أثبت^١ يا بن عمران، فقد سألت الله عظيماً، وفتحت أبواب السماء، ونظر موسى إلى الجبل قد ساخ، فوقع على وجهه، ومات من خشية الله وهول ما رأى^٢، ثم ردّ الله إليه روحه، فساخ الجبل في البحر، فهو يهوى فيه حتى الساعة^٣.
أقول: ساخ، على قراءة من قرأه: (دكّاء)، وأمّا من قرأه: (دكّاء)^٤ أي قبل الذلّة، أي الخسّة^٥.

[١٥٥] وقوله: ﴿وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾... الآية، كان موسى ﷺ أخبر بني إسرائيل: أن الله قد كلمه، فلم يصدّقوه، فقال لهم: فاختروا منكم من يجيء معي حتى يسمع كلامه. فاختروا سبعين رجلاً من خيارهم، فذهبوا مع موسى إلى الميقات، فدنا موسى ﷺ فنادى ربّه، فكلمه الله، فقال موسى ﷺ لأصحابه: اسمعوا واشهدوا.
فقالوا: لا نفعل، سله أن يظهر لنا.
فبعث الله عليهم صاعقة، فاحترقوا. وهو قوله: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾... الآية^٦.

أقول: الصاعقة: الصوت الشديد، يعني غشي عليهم، وبقوا مثل الموتى^٨.

[١٥٧] قوله: ﴿الرَّسُولَ النَّبِيُّ الْأُمِّيَّ﴾ يعني: محمداً ﷺ.

١. في «ط»: «تب».

٢. وللمزيد عن تفسير الآية راجع عيون أخبار الرضا ﷺ، ج ١، ص ٢٠٠، ح ١.

٣. وإليه الإشارة في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾. (البقرة (٢): ٧٥). وراجع تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٧.

٤. راجع: معجم القراءات القرآنية، ج ٢، ص ٤٠٠.

٥. هذا السطر من «أ» فقط. هذا، وقوله: ﴿دَكَّاءٌ﴾ من الدك، بمعنى الذلّة، وجبل دك: ذليل. والمراد بجعل الجبل دكّاء: جعله ذليلاً لا يعبأ بأمره ولا ينتفع به. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٤٥-٥٣، فراجع الأصل.

٦. البقرة (٢): ٥٥.

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٥٩١، عن تفسير القمي. قلت: الظاهر أن الآيتين متعلقتان بواقعة واحدة، وإلا فلا ارتباط لأحدهما بالآخر بحسب اللفظ.

٨. هذا السطر من «أ» فقط. قلت: لامنافاة في أن تكون الصاعقة مرفقة بالنار بدليل قوله: «فاحترقوا».

أقول: إِنَّمَا سَمِّيَ مُحَمَّدٌ أُمِّيًّا؛ لَأَنَّهُ كَانَ لَا يَكْتُبُ وَلَا يَقْرَأُ، وَقِيلَ: الْأُمِّيُّ، مَنْسُوبٌ إِلَى «أُمِّهِ» فِي عَدَمِ الْعِلْمِ...^١

قوله: ﴿أَصْرَهُمْ﴾ أي: «ثقلهم».^٢

قوله: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ...﴾ الآية، يعني: أمير المؤمنين ﷺ.^٣

قوله: ﴿النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ﴾ يعني: من أُمِّ الْقُرَى مَكَّةَ.

[١٦٠] قوله: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ أَثْنَتَى عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾ أي: مَيَزَنَاهُمْ.^٤

[١٦٣] ﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾... الآية، كانت قرية بني إسرائيل

قريبة من البحر، وكان الماء يخرج من المد والجزر، فيدخل أنهارهم وزروعهم، ويخرج السمك من البحر حتى يبلغ آخر زرعهم^٥، وكان قد حرّم الله عليهم الصيد يوم السبت، فوضعوا الشباك في الأنهار ليلة الأحد يصيدون بها^٦ السمك^٧ فمسخوا قردة^٨ وخنازير^٩.

[١٧٢] قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾... الآية، قال الصادق ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ

١. محل النقط كلمات لا تقرأ. قلت: إِنَّمَا سَمِّيَ النَّبِيُّ بِالْأُمِّيِّ؛ نسبة إلى مولده في أُمِّ الْقُرَى «مَكَّةَ»، حيث دحت الأرض من تحت الكعبة كما ورد في حديث رواه الشيخ الصدوق في علل الشرائع، الباب ١٣، وسيأتي التصريح به، وإلا فإنه ﷺ كان يعرف اللغات، كما روي عن الرضا ﷺ في العيون، ج ٢ ص ٢٥١، ح ٣. وفي مكاتيب الرسول للأحمدي الميانجي ١، ص ١٤٤، ما نصه: «إِنَّ جَمْعًا مِنَ الْمُحَقِّقِينَ قَدْ أَثْبَتُوا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَعْرِفُ جَمِيعَ اللُّغَاتِ، فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى مُتَرَجِمٍ...».

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٥٩٤، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً الكافي، ج ١، ص ٣٣٥، ح ٨٣.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٥٩٤، عن تفسير القمي. وروى نحوه في تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣١، ح ٨٨، والكافي، ج ١، ص ١٥٠، ح ٢.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٥٩٧، عن تفسير القمي.

٥. في «ب»: «زرعهم». ٦. في «ب»: «الصيد».

٧. في الأصل هنا زيادة «وكان السمك يخرج يوم السبت، ويوم الأحد لا يخرج، وهو قوله: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾» فنهاهم علماؤهم عن ذلك فلم ينتهوا.

٨. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٥٩٧، عن تفسير القمي. ووردت قصة أصحاب السبت بتفصيل في تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣٣، ح ٩٣، فراجع. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٦٧ - ٧١، فراجع الأصل.

أخذ الميثاق على الناس لله بالربوبية، ولرسوله بالنبوة، ولأمير المؤمنين بالولاية، وللأئمة بالإمامة، فقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟﴾، ومحمد نبيكم، وعلي إمامكم، والأئمة الهادون أولياؤكم؟ فقالوا: ﴿بلى﴾، منهم من أقر باللسان، ومنهم من صدق بالقلب، فأصابهم في الذر من الحسد ما أصابهم في الدنيا، ومن أقر بلسانه فقط لم يؤمن في الدنيا.^١
أقول: هذا الكلام مجاز؛ وهو عبارة...^٢ أن من كان مستعملاً في علم الله أن يكون مؤمناً، كان مؤمناً... كان منافقاً... كان من العلم لا يؤثر في المعلوم.

[١٧٥] وأما قوله: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾... الآية، نزلت في بلعم بن ناعور^٣ الاسرائيلي، وكان الله آتاه الاسم الأعظم الذي إذا دُعِيَ به أجيب، فمال إلى فرعون [فلما مرَّ فرعون]^٤ في طلب موسى ﷺ وأصحابه: قال فرعون لبلعم: أدع الله أن يحبس علينا موسى وأصحابه، فركب أتانا له، فامتنعت عليه ولم تمش، فضربها، فقالت: ويلك، على ما تضربني؟ [أ تريد]^٥ أن أجيء معك لتدعو على نبي الله وقوم مؤمنين؟! فضربها حتى ماتت. فلا يدخل الجنة غيرها من البهائم، وانسلخ الاسم منه وغرق مع فرعون.^٦

أقول: فيه نظر؛ فإن البهائم لا تكليف لها حتى تدخل الجنة أو النار...^٧ الخلد لدار الدنيا وشهواتها بعد ما رفع الله القلم...^٨.

[١٨٢] وقوله: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾، قال: «تجديد النعم عند المعاصي».^٩

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٦٠٩، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣٩، ح ١٠٨.

٢. محل النقط كلمات لا تقرأ، وكذا فيما بعد. ٣. في الأصل: «باعورا».

٤. ما بين المعقوفتين من الأصل. ٥. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٦١٥، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً في مجمع البيان، ج ٤، ص ٧٦٩. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١٧٩-١٨٨، فراجع الأصل.

٧. محل النقط كلمات لا تقرأ. ٨. محل النقط كلمة لا تقرأ، ولعلها: «عنها».

٩. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٦٢٠، عن تفسير القمي. وروى معناه في الكافي، ج ٢، ص ٣٢٧، ح ١ و ٢.

[١٨٩] قوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾... الآية، روي أنه «لَمَّا حَمَلَتْ حَوَاءٌ تَحْرَكَ وَلَدَهَا فِي بطنِهَا، فَفَزَعَتْ مِنْ ذَلِكَ، فَجَاءَ إِبْلِيسُ، فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي فِي بطنِكَ كَلْبٌ أَوْ خَنْزِيرٌ أَوْ ذَنْبٌ، فَإِنَّ أَنْتَ أَطْعَمْتِنِي صَارَ بَشَرًا سَوِيًّا مِثْلَكُمْ، فَقَالَتْ: مَا الَّذِي تَأْمُرُ فِي هَذَا؟ فَقَالَ: إِنْ وَلَدْتَ بَشَرًا سَوِيًّا فَسَمِيهِ: عَبْدُ الْحَارِثِ^١. فَقَالَتْ: نَعَمْ، وَسَمَّيْتَهُ عَبْدَ الْحَارِثِ^٢.»

[١٩٩] قوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ منسوخة بقوله: ﴿أَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ^٣﴾^٤.

أقول: المنسوخ: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ^٥﴾.

١. الحارث: هو اسم إبليس، عند الملائكة. مجمع البيان، ج ٤، ص ٤١.

٢. في هامش «ب» مانصه: «عن الباقر عليه السلام: إِنْ شَرِكُهُمَا كَانَ شَرِكُ طَاعَةِ. لَيْسَ شَرِكُ عِبَادَةِ» انتهى، وأقول: إِنْ هَذَا الْحَدِيثُ مَحْمُولٌ عَلَى التَّقِيَّةِ، فَإِنَّهُ مُوَافِقٌ لِمَذَاهِبِ الْعَامَّةِ، وَقَدْ رَوَى ابْنُ أَبِيهِ فِي عَيُونِ أَخْبَارِ الرِّضَا عليه السلام، ج ١، ص ١٩٦، ح ١، بِإِسْنَادِهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْجَهْمِ، قَالَ: حَضَرْتُ مَجْلِسَ الْمَأْمُونِ وَعِنْدَهُ الرِّضَا علي بن موسى عليه السلام، فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، أَلَيْسَ مِنْ قَوْلِكَ: إِنْ الْأَنْبِيَاءُ مَعْصُومُونَ؟ قَالَ: «بَلَى». وَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ: فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ: فَمَا مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا ضَالِحًا جَعَلَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا؟ فَقَالَ الرِّضَا عليه السلام: «إِنَّ حَوَاءَ وَلَدَتْ لِأَدَمَ عليه السلام خَمْسَ مِائَةِ بَطْنٍ، فِي كُلِّ بَطْنٍ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، وَإِنْ أَدَمُ عليه السلام وَحَوَاءُ عَاهَدَا اللَّهَ تَعَالَى وَدَعَوَاهُ، وَقَالَا: ﴿لَئِنْ آتَيْنَا ضَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ فَلَمَّا آتَاهُمَا ضَالِحًا﴾ مِنْ النَّسْلِ خَلَقًا سَوِيًّا بَرِيئًا مِنَ الزَّمانَةِ وَالْعَاهَةِ، وَكَانَ مَا آتَاهُمَا صَنْفَيْنِ: صَنْفًا ذَكَرَانًا، وَصَنْفًا إِنَاثًا، فَجَعَلَ الصَّنْفَانِ لِلَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا، وَلَمْ يَشْكُرَاهُ كَشَكَرَ أَبُويَهُمَا لَهُ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَتَغَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾». فَقَالَ الْمَأْمُونُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَقًّا. هَذَا، وَلَمْ يَذْكُرِ الْمُؤَلِّفُ تَفْسِيرَ الْآيَاتِ ١٩١ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، فَرَأَيْتُ الْأَصْلَ.

٣. التوبة (٩): ٥.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٦٢٤، عَنْ تَفْسِيرِ الْقَمِّيِّ. وَرَأَيْتُ أَيْضًا مَعَانِي الْأَخْبَارِ، ص ١٨٤، ح ١، وَعَيُونِ أَخْبَارِ الرِّضَا عليه السلام، ج ١، ص ٢٥٦، ح ٩.

٥. في هامش «ب» مانصه: «يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْآيَةُ مَنْسُوخَةً بِآيَةِ الزَّكَاةِ، بِحَمْلِ «الْعَفْوِ» عَلَى مَا يَسْهَلُ عَلَى النَّاسِ مِنَ الصَّدَقَةِ، كَمَا احْتَمَلَهُ الْبِضَاوِيُّ».

سورة الأنفال (٨)

[مدنيّة، وآياتها خمس وسبعون آية]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] قوله: ﴿الْأَنْفَالُ﴾. قال الصادق عليه السلام: «القرى التي قد خربت وانجلى أهلها، فهي لله وللرسول»، وقال: «ما كان للملوك فهو للإمام، وما كان من أرض^١ خربة لم يوجف^٢ عليها بخيل ولا ركاب^٣، وكل أرض لا رب لها والمعادن فيها». وعن محمد الحلبي، قال: سأله عن قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ فقال: «من مات وليس له مولى، فماله من الأنفال».

وروي: «أن رسول الله ﷺ في غزاة بدر عبأ أصحابه، وكان في عسكره ﷺ فرسان: فرس للزبير وفرس للمقداد، وكان في عسكره سبعون جملًا يتعاقبون عليها، وكان رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام ومرثد بن أبي مرثد الغنوي يتعاقبون على جمل لمرثد، وكان في عسكر قريش أربع مائة فرس، وقيل: مائتان، فجاء المقداد إلى رسول الله ﷺ وقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، خذ فرسي على أني فارس، وفارس خير من عشرة رجال، ولا أقدر أن أقاتل راجلاً، فقال: «اركب فرسك وقاتل».

وقال لأصحابه: «غضّوا أبصاركم، ولا تبدأوهم بالقتال، ولا يتكلّمن أحد». فلمّا نظرت قريش إلى قلة أصحاب رسول الله ﷺ قال أبو جهل: ما هم عندنا إلا أكلة رأس، لو بعثنا إليهم عبيدنا لأخذوهم أخذاً باليد.

١. في «ب»: «وكل أرض».

٢. في الأصل: «ولم يوجف». والوجيف: ضرب من سير الإبل والخيل. وفي هامش «ط»: «أرض الجزية لم يوجف عليها بخيل».

٣. الركاب من الإبل: الناقة.

فقال عتبة بن ربيعة: أترى لهم كميناً ومدداً؟ فبعثوا عمير بن وهب الجمحي، وكان فارساً شجاعاً، فجال بفرسه حتى طاف على عسكر رسول الله ﷺ، ثم صعد الوادي وصوت، ثم رجع إلى قريش، فقال: ما لهم كمين ولا مدد، ولكن نواضح^١ يثرب قد حملت الموت الناقع، أما ترونهم خرساً لا يتكلمون، يتلمظون تلمظ الأفاعي، ما لهم ملجأ إلا سيوفهم، وما أراهم يولون حتى يُقتلوا، ولا يُقتلون حتى يُقتلوا بعددهم فارتأوا رأيكم. فقال أبو جهل: كذبت وجبت، وانتفخ سحرك^٢ حين نظرت إلى سيوف يثرب.

وفزع أصحاب رسول الله ﷺ حين نظروا إلى كثرة قريش وقوتهم، فأنزل الله على رسوله: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾^٣ وقد علم الله أنهم لا يجنحون ولا يجيئون إلى السلم، وإنما أراد سبحانه بذلك تطيب قلوب أصحاب النبي ﷺ.

فبعث رسول الله ﷺ إلى قريش، فقال: «يا معشر قريش، ما أحد من العرب أبغض إليّ من أن أبدأكم^٤، فخلّوني والعرب، فإن أك صادقاً فأنتم على عيني، وإن أك كاذباً كفتكم ذؤبان العرب أمري، فارجعوا».

فقال عتبة: والله، ما ردّ هذا قطّ قوم فأفلحوا، إرجعوا إلى مكّة، فإن محمداً له إل^٥ وذمة، وهو ابن عمكم، فارجعوا ولا تردّوا رأيي، وإنما تطالبون محمداً بالغير التي أخذوها بنخلة، ودم ابن الحضرمي^٦ وهو حليفي وعليّ عقله.

فلما سمع أبو جهل ذلك غاضه، وقال: يا عتبة، نظرت إلى سيوف بني عبد المطلب فجبت وانتفخ سحرك.

فقال عتبة: يا مصفراً أسته، أمثلي يجبن، ستعلم قريش اليوم أيّنا ألام وأجبن، وأيّا المفسد لقومه، فنظر عتبة إلى أخيه شيبة، فقال: قم يا شيبة، ونظر إلى ابنه الوليد، فقال:

١. الناضح: البعير يستقي عليه، والجمع: نواضح. الصحاح، ج ١، ص ٤١١ (نضح).

٢. انتفخ سحرك: أي رثك، يقال ذلك للجبان. النهاية، ج ٢، ص ٣٤٦.

٣. الأنفال (٨): ٦١.

٤. في «ب»: «من إتيانكم».

٥. الإل: القرابة القريبة.

٦. راجع تفصيل الواقعة في تفسير الآية ٢١٧ من سورة البقرة.

قم يا وليد [فقام، ثم لبس درعه، وطلبوا له بيضة تسع رأسه، فلم يجدوها لعظم هامته، فاعتجر^١ بعمامتين، ثم أخذ سيفه وتقدم هو وأخوه وابنه، ونادى: يا محمد، اخرج إلينا أكفأنا من قريش.]^٢ فبرز إليه ثلاثة نفر من الأنصار: عوذ^٣ ومعوذ وعوف بنو عفرأ، فقال عتبة: من أنتم؟ فقالوا: نحن بنو عفرأ [أنصار الله وأنصار رسوله. فقال: ارجعوا، فإننا لسنا إياكم نريد، إنما نريد الأكفأ من قريش]^٤ وقالوا: يا محمد اخرج إلينا أكفأنا من قريش، فبعث إليهم رسول الله: أن ارجعوا، فرجعوا، فنظر رسول الله ﷺ إلى عبدة بن الحارث بن عبد المطلب، وكان له سبعون سنة، فقال له: «قم يا عبدة». فقام بين يديه بالسيف، ثم نظر إلى حمزة بن عبد المطلب، فقال: «قم يا عم» ثم نظر إلى عليّ عليه السلام، فقال: «قم يا علي» وكان أصغر القوم [فقاموا بين يدي رسول الله ﷺ بسيوفهم]^٥ وقال: «فاطلبوا بحقكم الذي جعله الله لكم»، ثم قال لعبدة: «عليك بعتبة» وقال لحمزة: «عليك بشيبة» وقال لعليّ عليه السلام: «عليك بالوليد». فحمل عبدة على عتبة، فضربه على رأسه ضربة فلق بها رأسه، وضرب عتبة عبدة على ساقه فأطناها^٦ وسقطا جميعاً، فحمل حمزة على شيبة [فتضاربا بالسيفين حتى انثلما^٧، وكل واحد يتقي بدرقته]^٨ وحمل أمير المؤمنين عليه السلام على الوليد بن عتبة، فضربه على حبل عاتقه، فأخرج السيف من إبطه. قال عليّ عليه السلام: فأخذ يمينه المقطوعة بيساره فضرب بها هامتي، فظننت أن السماء وقعت على الأرض.

ثم اعتنق حمزة وشيبة، فقال المسلمون: يا عليّ، أما ترى الكلب قد أبهر^٩ عمك؟ فحمل عليه عليّ عليه السلام، [ثم قال: «يا عم طأطئ رأسك» وكان حمزة أطول من شيبة، فأدخل حمزة رأسه في صدره]^{١٠} فضربه أمير المؤمنين عليه السلام على رأسه فأطن نصفه، ثم جاء إلى

١. في «ط»: «فاعتم».

٣. في المغازي للواقدي ١، ص ٦٨: «معاذ»، بدل «عوذ».

٤. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٥. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٦. في «ص»: «تثلما».

٧. أثناها: بترها وقطعها.

٨. أبهر: أتعب وغلب.

٩. ما بين المعقوفتين من الأصل.

١٠. ما بين المعقوفتين من الأصل.

عتبة وبه رمق فأجهز عليه. وحمل عبدة بين حمزة وعلي حتى أتيا به رسول الله ﷺ فنظر إليه، فاستعبر، فقال: يا رسول الله، أأنت أول شهيد من أهل بيتي؟ فقال: أما لو كان عمك حي لعلم أنني أولى بما قال منه، [قال: «وأي أعمامي تريد؟»^١ قال: أبا طالب] حيث يقول:

كذبتهم وبيت الله يبزى^٢ محمد
نسلمه حتى نصرع حوله
ولمّا نطاعن دونه وناضل
ونذهل عن ابنائنا والحلائل
فقال رسول الله ﷺ: «أما ترى ابنه كالليث العادي بين يدي الله ورسوله، وابنه الآخر في جهاد الله بأرض الحبشة».

فقال: يا رسول الله، أتسخط علي في هذه الحالة.
فقال: «ما سخطت عليك، ولكن ذكرت عمي فانقبضت لذلك».
وجاءهم إبليس لعنه الله في صورة سراقه، فقال لهم: أنا جار لكم، ادفعوا إلي رايتكم. فدفعوها إليه، وجاء بشياطينه يهول بهم^٣ على أصحاب رسول الله ﷺ، ويخيل إليهم ويفزعهم.

ورفع رسول الله ﷺ يده إلى السماء، فقال: «يا رب، إن تهلك هذه العصابة لم تعبد، وإن شئت أن لا تعبد لا تعبد». ثم أصابه الغشي، فسرى عنه وهو يسلمت^٤ العرق عن وجهه، ويقول: «هذا جبرئيل قد أتاكم في ألف من الملائكة مردفين».

ونظر إبليس إلى جبرئيل عليه السلام، فتراجع ورمى باللواء، فأخذ منه بن الحجاج بمجامع ثوبه، وقال: ويلك، يا سراقه، تفت في أعضاء الناس؟ فركله، وقال: إنني أرى ما لا ترون، إنني أخاف الله. وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنْ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^٥.

١. في «ط»: «تعني».

٢. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٣. يبزى: أي يقهر ويغلب، أراد: «لا يبزى»، فحذف «لا» من جواب القسم، وهي مراده، أي لا يقهر ولم نقاتل عنه وندافع. (النهاية، ج ١، ص ١٢٥). وفي هامش «ب»: «أي يخاطب بالخطاب السيئ».

٤. في «ب»: «فهول بهم».

٥. أي يمسحه ويزيله. أنظر: المعجم الوسيط، ج ١، ص ٤٤١ (سلت).

٦. الأنفال (٨): ٤٨.

وكان فتية من قريش قد أسلموا بمكة، فاحتبسهم آبائهم، فخرجوا معهم إلى بدر وهم على الشك والارتياب والنفاق، منهم: قيس بن الوليد بن المغيرة، وأبو قيس بن الفاكه، والحارث بن ربيعة، وعلي بن أمية بن خلف، والعاص بن المنبه بن الحجاج. فلما نظروا إلى قلة أصحاب رسول الله ﷺ، قالوا: مساكين هؤلاء، غرهم دينهم، يقتلون الساعة. فأنزل الله فيهم: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ﴾^١... الآيات.

وحمل جبرئيل على إبليس، فطلبه حتى غاص في البحر، وقال: رب، أنجز لي ما وعدتني من البقاء إلى يوم الدين.

ثم أخذ رسول الله ﷺ كفاً من حصي، ورمى به في وجوه قريش، وقال: «شاهت الوجوه»، فبعث الله رياحاً، فضربت وجوههم، فكانت الهزيمة.

فقتل منهم سبعون وأسر منهم سبعون.

والتقى عمرو بن الجموح^٢ مع أبي جهل، فضرب عمرو أبا جهل على فخذه^٣، وضرب أبو جهل عمراً على يده، فأبانها من العضد.

قال عبد الله بن مسعود: إنتهيت إلى أبي جهل وهو يتشخط في دمه، فاقتلعت بيضة كانت على رأسه فقتلته، وأخذت رأسه وجئت به إلى رسول الله ﷺ، فسجد لله شكراً.

وأسر العباس بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب، وقيل: أسرهما أبو بشر الأنصاري، فلما أتى بهما إلى رسول الله ﷺ، فقال له: «هل أعانك عليهما أحد؟» قال: نعم، رجل عليه ثياب بيض. فقال الرسول ﷺ: «ذلك من الملائكة».

قال العباس: جعلت أنظر إليه وهو يقودنا، وأنظر إلى عقيل، فأضحك وأعجب منه، فيلتفت إلينا فيقول: ما تقولان؟، فتمتلئ قلوبنا منه رعباً، فنقول: لا شيء.

فقال رسول الله ﷺ للعباس: «أفد نفسك وابن أخيك».

فقال: يا رسول الله، قد كنت مسلماً، ولكن القوم استكروهوني.

٢. في «ب»: «الحجاج».

١. الأنفال (٨): ٤٩.

٣. في «ط»: «على فخذه».

فقال رسول الله ﷺ: «الله أعلم بإسلامك، إن يكن ما ذكرت حقاً فإن الله يجزيك بإسلامك خيراً، وأما ظاهر أمرك فقد كنت علينا».

وكان العباس معه عشرون أوقية ذهباً، فأخذها رسول الله ﷺ.

فقال: يا رسول الله، احسبها من فدائي.

فقال رسول الله ﷺ: «لا، ذاك شيء أعطانا الله منك، فافد نفسك وابن أخيك».

فقال العباس: فليس لي مال غير الذي ذهب مني.

فقال: «بلى، المال الذي خلفته عند أم الفضل بمكة، فقلت لها: إن حدث عليّ حدث

فأقسموه بينكم».

فقال العباس: تتركني^١ وأنا أسأل الناس بكفي؟

فأنزل الله في العباس وعقيل ونوفل بن الحارث: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ

الْأَشْيِ»^٢... الآية، ثم قال رسول الله ﷺ للعباس: «إنكم خاصمتم الله، فخصمكم».

ثم قال لعقيل: «يا أبا يزيد، قد قتل الله أبا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن

ربيعة ومنبه ونبیه ابني الحجاج ونوفل بن خويلد، وأسر سهيل بن عمرو والنضر بن

الحارث بن كلدة وعقبة بن أبي معيط، وفلان وفلان».

فقال عقيل: إذن لا تنازعون^٣ في تهامة، فإن كنت قد أثخنت القوم وإلا فاركب

أكتافهم. فتبسم رسول الله ﷺ من قوله.

وأمر رسول الله بالقتلى، فألقوا في قليب، ثم وقف عليهم وقال: «يامعشر قريش، إنا

قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً، فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟».

فقال أصحابه: أتكلّم الموتى؟

قال: «لو أذن لهم في الكلام لقالوا: بلى، قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً».

وكانت حرب بدر يوم الجمعة لسبع عشر مضين من رمضان، والمشهور أنها كانت

لسبع عشر بقين من رمضان.

٢. الأنفال (٨): ٧٠.

١. في «ط»: «فقال ما تتركني إلا».

٣. في «ط»: «لا تنازع».

وجمعوا الأسارى وقرنوهم في الحبال، وسيقوا على أقدامهم مكتفين مقرنين في الحبال^١، وجمعوا الغنائم، ...^٢ وجمعوا ما في عسكر قريش من السلاح والكراع، ودفن من قتل من أصحاب رسول الله ﷺ، وهم تسعة رجال.

أقول: وقيل: هم أربعة عشر رجلاً؛ ستة من الأنصار، والباقون من المهاجرين، منهم: سعد بن خيثمة الاوسي، وهو من النقباء الاثني عشر.

وكانت القتلى ببدر سبعين، قتل أمير المؤمنين ﷺ منهم سبعة وعشرين قتيل، وقيل: النصف، وهو المشهور.

وحمل رسول الله ﷺ عبدة بن الحارث وبه رمق إلى الصفراء.

ونظر رسول الله ﷺ إلى عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث بن كلدة، وهما في قران واحد، فقال النضر لعقبة: إنا مقتولان. قال عقبة: من بين قريش؟! قال: نعم، لأنَّ محمداً قد نظر إلينا نظرة رأيت فيها القتل. فقال رسول الله ﷺ: «يا علي، علي بالنضر وعقبة» وكان النضر رجلاً جميلاً عليه شعر، فجاء علي ﷺ فأخذ بشعره، فجره إلى رسول الله ﷺ. فقال النضر: يا محمد، أسألك بالرحم الذي بيني وبينك إلا أجريتنى كرجل من قريش، إن قتلتهم قتلتنى، وإن فاديتهم فاديتنى، وإن أطلقتهم أطلقتنى. فقال رسول الله ﷺ: «لا رحم بيني وبينك، قطع الله الرحم بالإسلام. قدّمه يا علي فاضرب عنقه». فقدمه وضرب عنقه.

فقال: «قدّم عقبة». فقال عقبة: يا محمد، ألم تقل: لا تصبر قريش! أي لا يقتلون صبراً. قال: «أفأنت من قريش؟! [إنما أنت علعج من أهل صفورية^٣، لأنك في الميلاد أكبر من أبيك الذي تدعى^٤ إليه^٥، قال: من للصبيّة؟ قال: «النار»^٦».

١. لم ترد «مقرنين في الحبال» في «ب» و«ج».

٢. محل النقط كلمات لا تقرأ.

٣. صفورية: بلدة بالأردن. القاموس المحيط، ج ٢، ص ٧٣ (صفر).

٤. في «ط»: «له».

٥. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٦. وهذا ما أشار إليه الإمام علي ﷺ في جواب كتاب كتبه إلى معاوية بن أبي سفيان. حيث قال: «ومنا سيّد

شباب أهل الجنة ومنكم صبيّة النار»، راجع: الاحتجاج للشيخ الطبرسي، ج ١، ص ٢٥٨: بحار الأنوار

للعلامة المجلسي، ج ٣٣، ص ٥٧، ح ٣٩.

ثم قال رسول الله ﷺ: «حنّ قدح ليس منها»^١، وهذا مثل كانت العرب إذا شكوا في نسب رجل ضربوا القداح؛ فإن خرج منهم أثبتوه، وإن لم يخرج منهم قالوا: حنّ قدح ليس منها.

فلما فتح رسول الله ﷺ مكة كان يطوف بالبيت، فجاءت أخت النضر^٢، فأخذت بثوب رسول الله ﷺ، وأنشأت تقول:

يا راكباً إن الأثيل مظنة	من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ بها ميتاً بأن ^٣ تحية	ما إن تزال ^٤ بها الركائب تخفق
منّي إليه وعبرة مسفوحة ^٥	جادت بواكفها ^٦ وأخرى تخنق
هل يسمعن ^٧ النضر إن ناديته	أم كيف يسمع ميّت أو ينطق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه	لله أرحام هناك تمزق
قسراً يقاد إلى المنيّة متعباً	رسف ^٨ المقيّد وهو عانٍ موثق
أمحمد ولأنت نجل نجيبة	في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرّك لو مننت وربّما	منّ الفتى وهو المغيط المحنق
فالنضر أقرب من أسرت ^٩ قرابة	وأحقّهم إن كان عتق يعتق
لو كنت قابل فدية لفديته	بأعزّ ما يفدى به من يعتق ^{١٠}

فقال رسول الله ﷺ: «ما قتلتته حتّى أمرني ربّي^{١١} بقتله».

فلما قتل رسول الله ﷺ النضر وعقبة، خافت الأنصار أن يقتل الأسارى كلّهم، فقاموا

١. حنّ: صوت. والقدح بالكسر: السهم. وإذا كان سهم يخالف السهام كان له عند الرمي صوت يخالف أصواتها، وهذا مثل يضرب لمن يفتخر بقوم ليس منهم.
٢. وهي قتيلة بنت الحارث - أخت النضر بن الحارث - كذا قال ابن هشام. وقال السهيلي: الصحيح أنّها بنت النضر لا أخته؛ كذا وقع في كتاب الدلائل.

٣. في «ب» و«ج»: «هناك».
٤. في «ب» و«ج»: «بما تحها».
٥. في «ب» و«ج»: «مهرقة».
٦. في «ب» و«ج»: «ولتسمعن».
٧. في «ب» و«ج»: «قتلت».
٨. في «ب» و«ج»: «أ» «بأعز ما يفدى به ما ينفق».
٩. في «ب» و«ج»: «جبرئيل».
١٠. في «ب» و«ج»: «ج» «تراك».
١١. في «ب» و«ج»: «ج» «تراك».

إليه، فقالوا: يا رسول الله، قتلنا سبعين، وأسرونا سبعين، وهم قومك وأسرتك،^١ هبهم لنا يا رسول الله، وخذ منهم الفداء. فنزل عليه: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى﴾^٢... الآية.^٣
أقول: وأهل السنة يقولون: إنَّ أبا بكر هو الذي أشار بالفداء، وعمر هو الذي أشار بالقتل^٤، وسياق الكلام يدلّ على صحّة ما في الكتاب.

فأطلق لهم ذلك، وشرط عليهم أن يأخذ منهم الفداء ويطلقهم على أن يستشهد منهم في القابل بعدد من أخذوا منهم الفداء، فرضوا بذلك، فلمّا كان يوم أحد قتل منهم سبعون، فجزعوا وقالوا: ما هذا الذي أصابنا؟ فأنزل الله: ﴿أَوَلَمَّْا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا﴾^٥... الآية، وكان أكبر الفداء أربعة ألف درهم، وأقلّه ألف درهم.^٦

وبعثت زينب بنت رسول الله ﷺ في فداء زوجها أبي العاص بن الربيع قلادة لها، كانت خديجة - رضي الله عنها - جهّزتها بها حين أدخلتها عليه بمكة، فلمّا رآها رسول الله ﷺ قال: «رحم الله خديجة، هذه قلادتها هي جهّزتها بها»، ثم قال: «يا معشر المهاجرين والأنصار، هبوا لزينب زوجها وردّوا إليها قلادتها». فقالوا: قد فعلنا يا رسول الله، وأنت أولى بذلك، فأطلقه، وقال: إطلاقك بشرط أن تبعث إليّ زينب، ولا تمنعها اللهاق بي، فعاهده على ذلك^٧ [وقد كان قيل لرسول الله ﷺ: كيف تثق بضمان كافر؟ فقال رسول الله: إنّه ليفي]^٨ لقد صاهرنا أبا العاص وحمدنا مصاهرته، ولقد كان يجيئنا بالبعير^٩ في جوف الليل ونحن محاصرون في الشعب، فيهتف بها حتّى تدخل الشعب، ثمّ يتركه وينصرف [فكنّا نأخذ ذلك الحمل الذي على البعير فنفرقه على جماعة من بني هاشم]^{١٠} وردّ عليه ما بعثت به زينب، ورجع على دينه إلى قريش.

١. في الأصل: «واسراؤك».

٢. الأنفال (٨): ٦٧-٦٩.

٣. وقد تقدّم التفصيل عن حرب أحد في تفسير الآية ١٢١ و ١٦٥ من سورة آل عمران (٣) فراجع.

٤. أنظر: مسند أحمد، ج ١، ص ٣١.

٥. آل عمران (٣): ١٦٥.

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٦٤٨-٦٥٨، عن تفسير القمي.

٧. في «ب» زيادة: «ووفى له».

٨. ما بين المعقوفتين من الاستغاثة لأبي القاسم الكوفي، ج ١، ص ٦٦.

٩. في «ب»: «يعمد إلى بعير».

١٠. ما بين المعقوفتين من الاستغاثة لأبي القاسم الكوفي، ج ١، ص ٦٦.

أقول: وقال ابن أبي الحديد: إنه أسلم بعد ستّ سنين من أسره^١، وقال أيضاً: قرأت على النقيب أبي جعفر يحيى بن أبي زيد البصري العلوي رحمه الله هذا الخبر، فقال: أترى أبا بكر وعمر لم يشهدا هذا المشهد^٢ لما جاءت فاطمة الزهراء تدّعي أنّ أباها وهب لها فذك،^٣ وأقامت بيّنة بذلك، فحجبها وردّها وكرّبها؟ أمّا كان يقتضي التكريم والإحسان أن يطيب قلب فاطمة بفذك، ويستوهب لها من المسلمين، أتقصر منزلتها عند رسول الله ﷺ عن منزلة زينب أختها، وهي سيّدة نساء العالمين؟^٤

والتحقيق: أنّ هذا الردّ كان على الله، حيث يقول: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾... الآية، وتكذيب له.

وروي: أنّ قريشاً بعثته في غيرها بعد بدر، فأرسل رسول الله ﷺ قوماً أخذوا العير وأسروا أبا العاص وأدخلوه المدينة، فبعث إلى زينب فاستغاث بها، فلما صلى رسول الله ﷺ صلاة الفجر^٥ أخرجت زينب رأسها من حجرتها، وقالت: يا معاشر المسلمين، إنني قد أجرت أبا العاص بن الربيع، فقال رسول الله ﷺ: «قد سمعتم ما سمعنا؟» قالوا: نعم، قال رسول الله: «ما علمت ولا أمرت به، وقد أجرنا من أجارت، ولا تجيروا بعده امرأة»، فلما قدم أبو العاص على رسول الله ﷺ خلى سبيله ولم يعرض لما كان معه من عير قريش، ثم قال رسول الله ﷺ: «ما تستحي، قد أسرت مرّتين وأنت مقيم على الكفر؟» فقال أبو العاص: يا رسول الله، أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله، ثم قال: إنّ

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ١٩٦.

٢. في «ب»: «حاضرين هذه القضية».

٣. فذك: قريبة بالحجاز، بينها وبين المدينة يومان، أفاءها الله على رسوله في سنة سبع صلحاً، وذلك أنّ النبي ﷺ لما نزل خيبر وفتح حصونها ولم يبق إلا ثلث واشتدّ بهم الحصار، راسلوا رسول الله ﷺ يسألونه أن ينزلهم على الجلاء، وفعل، وبلغ ذلك أهل فذك، فأرسلوا إلى رسول الله أن يصالحهم على النصف من ثمارها وأموالهم، فأجابهم إلى ذلك، فهي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، فكانت خالصة لرسول الله ﷺ. معجم البلدان، ج ٦، ص ٣٤٣.

٤. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ١٩٠ - ١٩١.

٥. الأحزاب (٣٣): ٣٣. في «ب»: «الصبح».

معي بضائع لقريش، افتأذن لي أن أردّها. فأذن له، فردّها.^١

وجاء وهب بن عمير^٢ - وكان مشركاً^٣ - إلى المدينة ليقتل رسول الله ﷺ فعرفه الله خبر عمير،^٤ فأخذه وقال له: جئتنا لكذا وكذا، فأقرّ^٥، ثم قال: ادع الله أن يحول ما كنت فيه من عداوتك حباً، فقال: «اللهم حول ما فيه من عداوته حباً، اللهم ثبته، اللهم ثبته».^٦

[٦٣] قوله: «وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ» يعني: بين الأوس والخزرج، وما كان بينهم من العداوة والحروب.^٧

[٢٧] قوله: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ»، نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر^٨، حين وجّهه رسول الله إلى بني قريظة، فقالوا: يا أبا لبابة ماترى، ننزل على حكم محمد؟ فقال لهم: إنزلوا، واعلموا أنه الذبح، وأشار بيده إلى حلقه. ثم ندم وقال: خنت الله ورسوله، ونزل من عندهم، وجاء إلى رسول الله، وشدّ في عنقه حبلاً وشدّه إلى الإسطوانة التي تسمى إسطوانة التوبة، حتّى تاب الله عليه، وإنّما كان هذا لما رجع النبي من غزاة الخندق وغزا بني قريظة في سنة خمس من الهجرة، وكتبت في هذه الآية في خبر غزاة بدر، و غزاة بدر كانت على رأس ستّة عشر شهراً من الهجرة، وتمام خبر أبي لبابة كتبت في سورة التوبة، في قوله: «وَأَخْرُوجُوا اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ»^٩... الآية، حيث نزلت في أبي لبابة. وسورة التوبة نزلت في آخر النبوة، في سنة تسع، فخير

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤، ص ١٩٥. وراجع نحوه في الاستغاثة لأبي القاسم الكوفي، ج ١، ص ٦٦.

٢. وهو وهب بن عمير بن وهب الجمحي. ٣. في «ب»: «شجاعاً».

٤. كذا في النسخ، والصحيح: «ابن عمير» أو «خبره».

٥. في «ب»: «فأسلم».

٦. في أسد الغابة لابن الأثير الجزري، ج ٥، ص ٩٧، مانصّه: «(ب دع) وهب بن عمير القرشي الجمحي، وهو وهب بن عمير بن وهب الجمحي، تقدّم ذكره في ترجمة أبيه، فإنّ أباه هو الذي أرسله صفوان بن أمية بن خلف ليقتل النبي ﷺ بعد بدر، وكان هذا وهب قد شهد بدرًا مع المشركين، وقد ذكرنا قصّته عند ذكر أبيه، وأسلم وأرسله النبي ﷺ يوم الفتح إلى صفوان بن أمية الجمحي يؤمّنه ويدعوه إلى الإسلام، وكان قد هرب يوم الفتح من النبي ﷺ، والقصة المذكورة في صفوان، ومات وهب بالشام مجاهداً، أخرجه الثلاثة».

٧. لم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١٣-٢٦، فراجع الأصل.

٨. في «ص»: «عبد الله المنذر». ٩. التوبة (٩): ١٠٢-١٠٤.

أبي لبابة كان في حرب الخندق والأحزاب، وكان يجب أن يكتب خبره في سورة الأحزاب، فقد كتب نصفه في سورة الانفال في أخبار بدر ونصفه في سورة براءة مع ما أنزل الله في آخر النبوة، فهذا دليل^١ على أن التأليف على خلاف ما أنزل الله.^٢

[٣٠] قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ كان سبب نزولها: أنه لما كان الأوس والخزرج بمكة جاءهم رسول الله ﷺ وقال لهم: «تمنعون لي جانبي حتى أتلو عليكم كتاب الله، وثوابكم على الله الجنة؟» فقالوا: نعم.

فقال لهم: «موعدكم العقبة في الليلة الوسطى من ليالي التشريق». فحجّوا ورجعوا إلى منى^٣، فلما اجتمعوا قال لهم رسول الله ﷺ ما قال أولاً، فقال سعد بن زرارة والبراء بن معرور وعبد الله بن حرام: نعم يا رسول الله، إشتري لربك ولنفسك ما شئت.

فقال: «أما ما أشتري لربي فأنت تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وما أشتري لنفسي أن تمنعوني ما^٤ تمنعون أنفسكم، وتمنعوا أهلي ممّا تمنعون أهليكم وأولادكم». فقالوا: فما لنا على ذلك؟

قال: «الجنة، وتملكون بها العرب، وتدين لكم العجم في الدنيا، وتكونون ملوكاً في الجنة».

فقالوا: رضينا.

فقال: «أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيباً، يشهدون عليكم بذلك، كما أخذ موسى [من بني إسرائيل]^٥ اثني عشر نقيباً».

فقالوا: اختر من شئت، فأشار جبرئيل إليهم، فقال: هذا نقيب، وهذا نقيب، حتى عدّ تسعة من الخزرج، وهم: سعد بن زرارة، والبراء بن معرور، وعبد الله بن حرام - أبو

٢. لم يذكر المؤلف تفسير الآية ٢٩، فراجع الأصل.

٤. كذا في النسخ، والصحيح: «بما».

١. في «ص» و«ق»: «الدليل».

٣. في «ب»: «فجاء السبعون».

٥. ما بين المعقوفتين من الأصل.

جابر - ورافع بن مالك، وسعد بن عباد [والمندر بن عمرو، وعبد الله بن رواحة]^١ وسعد بن الربيع، وعباد بن الصامت. ومن الأوس ثلاثة، وهم: أبو الهيثم بن التيهان، وأسيد بن حضير^٢، وسعد بن خيثمة.

فلما اجتمعوا وبايعوا الرسول الله ﷺ صاح إبليس: يا معشر قريش والعرب، هذا محمد والصبابة من الأوس والخزرج على جمرة العقبة يبايعونه على حربكم. فأسمع أهل منى، فهاجت^٣ قريش، فأقبلوا بالسلاح، وسمع رسول الله ﷺ النداء، فقال للأنصار: «تفرقوا».

فقالوا: يا رسول الله، إن أمرتنا أن نميل عليهم بأسيا فافعلنا.

فقال رسول الله ﷺ: «لم أؤمر بذلك».

فقالوا: أخرج معنا؟

قال: «أنتظر أمر ربّي».

فجاءت قريش وقد أخذوا السلاح، فخرج حمزة وعلي^٤ ومعهما السلاح، فلما نظرت قريش إليهما، قالوا: ما هذا الذي اجتمعتم عليه؟

فقال حمزة: ما اجتمعنا، وما هاهنا أحد، والله لا يجوز هذه العقبة أحد إلا ضربته بسيفي. فرجعوا واجتمعوا في دار الندوة، وكان لا يدخل في دار الندوة إلا من قد أتى عليه أربعون سنة فصاعداً، فدخل أربعون رجلاً من أشراف قريش، فجاءهم إبليس في صورة شيخ كبير،^٥ فقال له البواب: من أنت؟ فقال: شيخ من نجد، لا تعدمون مني رأياً صائباً^٥، فأدخل.

١. ما بين المعقوفتين لم يرد في «أ».

٢. في «ط»: «أسيد بن حصين»، وفي «ق»: «أسد بن حصين»، وكلاهما تصحيف، والصواب ما في المتن، وهو معدود من النقباء الاثني عشر الذين بايعوا النبي ﷺ ليلة العقبة. راجع أسد الغابة، ج ١، ص ٩٢؛ معجم رجال الحديث، ج ٣، ص ٢١٢.

٣. في «ط»: «وهاجت».

٤. إن دخول إبليس دار الندوة بصورة شيخ من نجد أمر غريب، وقد فصلنا الحديث عنه في التعليق على تفسير القمي في هذا الموضع، فراجع.

٥. في «ب»: «صليبا».

[فلَمَّا أَخَذُوا مَجْلِسَهُمْ] ^١ قال أبو جهل: إِنَّ مُحَمَّدًا شَتَّتَ جَمْعَنَا ^٢، وَسَفَّهَ أَحْلَامَنَا، وَأَفْسَدَ شَبَابَنَا، وَفَرَّقَ جَمَاعَتَنَا، وَزَعَمَ أَنَّ مِنْ مَضَى مِنْ أَسْلَافِنَا فِي النَّارِ، وَقَدْ رَأَيْتَ أَنَّ نَدَسَ إِلَيْهِ رَجُلًا مَنَّا لِيَقْتُلَهُ، فَإِنْ طَلَبْتَ بَنُو هَاشِمٍ بَدْمَهُ ^٣ أَعْطَيْنَاهُمْ عَشْرَ دِيَّاتٍ.

قال إبليس: هذا رأي خبيث؛ لَأَنَّ قَاتِلَ مُحَمَّدٍ مَقْتُولٌ لَا مُحَالَةَ ^٤.

قال آخر: نحبسه في بيت ونلقي إليه قوته وننتظر به ريب المنون.

فقال إبليس: هذا أخبث من الأول؛ لَأَنَّ بَنِي هَاشِمٍ لَا تَرْضَى بِذَلِكَ.

قال آخر منهم: لا، ولكن نخرجه من بلادنا.

قال إبليس: هذا أخبث [من الرأيين المتقدمين] ^٥؛ حيث تعمدون إلى أصبح الناس وجهاً، وأنطقهم لساناً، وأفصحهم لهجةً [فتحملونه إلى بوادي العرب] ^٦ فيخدعهم بسحره ولسانه، فلا يفجأكم ^٧ إلا وقد ملأها عليكم خيلاً ورجلاً.

فبقوا حيارى، فقال إبليس: الرأي أن يجتمع من كل بطن من بطون قريش رجل، ويكون معهم من بني هاشم رجل، فيأخذ كل واحد سكيناً أو سيفاً، فيدخلون عليه فيضربونه كلهم ضربة واحدة، حتَّى يتفرَّق دمه في قريش كلها، فلن تستطيع بنو هاشم أن يطلبوا بدمه، وقد شاركوا فيه.

فقالوا: الرأي رأي الشيخ النجدي.

ونزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ فأخبره بذلك، ^٨ وكان معهم من بني هاشم أبو

١. ما بين المعقوفتين من الأصل. ٢. في «ب»: «سبَّ آلَهِتَنَا».

٣. في «ط»: «بدمه».

٤. العبارة في الأصل هكذا: «فمن ذا الذي يبذل نفسه للقتل منكم، فإنه إذا قتل محمد تعصبت بنو هاشم وحلفاؤهم من خزاعة، وإن بني هاشم لا ترضى أن يمسي قاتل محمد على الأرض وتقع الحروب في حرمكم وتتفانوا».

٥. ما بين المعقوفتين من الأصل. ٦. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٧. في «ب» و«ج»: «ترون».

٨. العبارة في الأصل هكذا «واجتمعت قريش أن يدخلوا عليه ليلاً فيقتلوه، وخرجوا إلى المسجد يصفرون ويصفقون ويطوفون بالبيت، فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ (الأنفال ٨: ٣٥) فالمكاء: التصفير، والتصدية: صفق اليدين، وهذه الآية معطوفة على قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، وقد كتبت بعد آيات كثيرة. فلَمَّا أَمْسَى رسول الله ﷺ جاءت قريش ليدخلوا عليه.

لهب، فقال أبو لهب: لا أدعكم أن تدخلوا عليه ليلاً، فإن في الدار نساءً وأطفالاً، ولا نأمن أن تقع بهم يد خاطئة في ظلمة الليل، ولكن نحرسه [الليلة]^١، فإذا أصبحنا دخلنا عليه. فناموا حول حجرة رسول الله ﷺ، وأمر رسول الله ﷺ علياً أن ينام على فراشه، فنام على فراشه، والتحف ببردته.

وجاء جبرئيل عليه السلام فأخذ بيد رسول الله ﷺ وأخرجهم [على قريش وهم نيام]^٢، وهو يقرأ عليهم: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾^٣... الآية، ومضى. وقال له جبرئيل: خذ ناحية ثور - وهو جبل على طريق منى له سنام كسنام الثور - فمر رسول الله ﷺ وتلقاه^٤ أبو بكر في الطريق، فأخذ بيده ومر به، فلما انتهى إلى ثور ودخل الغار.

فلما أصبحت قريش وأضاء الصبح، وثبوا في الحجرة وقصدوا الفراش، فوثب علي في وجوههم، وقال: ما شأنكم؟

فقالوا أين محمد؟

قال: خرج عنكم، أستم قلتم: أخرج عنا؟

فأقبلوا عليه^٥ يضربونه، وقالوا: أنت كنت تخذ عنا منذ الليلة.

أقول: في ضربه نظر؛ فإنهم هابوه وخرجوا، ولم يقل أحد من المفسرين الشيعة

والسنة: إنهم ضربوه، بل قال بعضهم: إنه حمل عليهم حتى أخرجهم؛ والله أعلم.^٦

وتفرقوا في الجبال، وكان فيهم رجل من خزاعة، يقال له: أباكرز، يقفوا الآثار،

فقالوا: يا أباكرز، اليوم اليوم، فوقف بهم على باب الحجرة وقال: هذه قدم محمد،

فما زال يمر بهم على طريق ثور حتى أوقفهم على^٧ موضع، فقال: هذه قدم ابن

أبي قحافة، فما زال يمر حتى وضعهم^٨ على باب الغار وقال: ما جاز أحد هذا

١. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٢. يس (٣٦): ٩.

٣. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٤. في «ب» و«ج»: «فلقيه».

٥. الموجود في الأصل: «فأقبلوا على أبي لهب يضربونه»، وعليه فلا يرد ما يشككه المؤلف فيما يأتي.

٦. الأمر كما ذكره المؤلف، وإنما أوجب الالتباس ما حذفه من الأصل وإبداله الاسم بالضمير في قول علي بن

إبراهيم: «فأقبلوا على أبي لهب يضربونه»، فالمضروب كان أبي لهب، وليس الإمام علي عليه السلام.

٧. في «ب» و«ج»: «أوقفهم».

٨. في «ب» و«ج»: «حتى انتهى إلى».

المكان^١ وبعث الله العنكبوت فنسجت على باب الغار، وجاء فارس من الملائكة في صورة الإنس، فوقف على باب الغار، فجعل يقول: ليس هنا أحد، أطلبوه في هذه الشعاب.^٢

فبقي رسول الله ﷺ في الغار ذلك اليوم ومن الغد، فلما كان اليوم الثالث بالعشي، أذن الله له ﷺ في الهجرة، فهاجر إلى المدينة.^٣

[الجزء العاشر]

[٦٥-٦٦] قوله: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ﴾... الآية، منسوخ بقوله: ﴿الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ﴾... الآية ٤، ٥.

[٧٢] [قوله: ٧] ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا﴾... الآية، نزلت في الأعراب، وذلك أن رسول الله ﷺ صالحهم على أن يدعهم في ديارهم ولا يهاجروا إلى المدينة، على أنه إن احتاج إليهم في الحرب دعاهم، وليس لهم في الغنيمة نصيب.^٨
أقول: في هذا الحكم نظر؛ وكذلك أنكره ابن ادريس^٩؛ فإن الغنيمة تقسم في المقاتلة إجماعاً.

١. في الأصل هنا زيادة: «إما أن يكونا صعدا إلى السماء أو دخلا تحت الأرض».

٢. في الأصل زيادة: «فتفرقوا في الشعاب».

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٦٦٨ - ٦٧١، عن تفسير القمي. وروى قصة الهجرة الطوسي في الأمالي، ج ٢، ص ٧٨، أيضاً، فراجع.

٤. الأنفال (٨): ٦٦.

٥. في الأصل زيادة: «ففرض الله عليهم أن يقاتل رجل من المؤمنين رجلين من الكفار، فإن فرّ منهما فهو الفارّ من الزحف، فإن كانوا ثلاثة من الكفار وواحد من المسلمين ففرّ المسلم منهم فليس هو الفارّ من الزحف».

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٧٠٩، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً التهذيب، ج ٦، ص ١٧٤، ح ٤٣٢. هذا، ولم يذكر المؤلف أول تفسير الآية ٧٢، فراجع الأصل.

٧. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٨. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٧٢٠، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً تفسير العياشي، ج ٢، ص ٧٠، ح ٨١.

٩. السرائر، ج ٢، ص ١١.

[٧٥] ثم قال: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^١، ناسخة لقوله: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتَوْهُمْ نَسَبِيَّهُمْ﴾^٢.^٣

٢. النساء (٤): ٣٣.

١. الأنفال (٨): ٧٥.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٧٢١، والعلامة المجلسي في البحار، ج ١٩، ص ٣٧، عن تفسير القمي. ولا يخفى أن هذه الآية واردة في ميراث ضامن الجريرة كما في تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي، ج ٩، ص ٣٩٦، ح ١٤١٣، بالإسناد عن الفضل بن شاذان عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا والى الرجل الرجل فله ميراثه وعليه معقلته». ولا شك أن الميراث بالولاء على أساس ضمان الجريرة إنما هو عند عدم وجود وارث نسبي ولا زوجية ولا ولاء عتق، فالمراد بالنسخ هنا هو بمعنى القيد والشرط، فالآية مقيدة بآية أولي الارحام.

سورة براءة (٩) [مدنيّة، وهي مائة وتسع وعشرون آية]

[١] ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ...الآية، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «نزلت من حين رجوع رسول الله ﷺ من [غزوة تبوك في سنة تسع^١ من الهجرة - قال: - وكان رسول الله ﷺ لمّا^٢ فتح مكة لم يمنع المشركين الحجّ في تلك السنة، وكان يحجّ المسلمون والمشركون، وكان من سنة العرب في الحجّ أنّه من طاف بالبيت في ثيابه لم يحل له إمساكها، ووجبت عليه الصدقة بها، فكانوا إذا قدموا مكة استعاروا ثياباً من الخمس^٣ فطافوا، فإذا فرغوا أعادوها إلى أصحابها، ومن لم يكن له إلا ثوب واحد ولم يجد من يعير طاف عرياناً. فجاءت امرأة من العرب وسيمة جميلة، فطلبت ثوباً عاريةً أو كراءً فلم تجده فقالوا لها: إن طفت في ثيابك احتجت أن تتصدّقي بها.

فقلت: وكيف أتصدّق بها وليس لي غيرها؟!^٤ فطافت عريانة، وأشرف عليها الناس ينظرون إليها، فوضعت إحدى يديها على قبلها والأخرى على دبرها، وقالت شعراً^٥:

اليوم يبدو بعضه أو كله
فما بدا منه فلا أحله

[فلمّا فرغت من الطواف خطبها جماعة، فقالت: إن لي زوجاً^٦].
وكانت سيرة رسول الله ﷺ قبل نزول سورة براءة أن لا يحارب إلا من حاربه أو أعان

١. في «ط»: «سبع» وهو تصحيف. أنظر: تاريخ الطبري، ج ٣، ص ١٤٢؛ الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٢٧٦.

٢. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٣. الخمس: جمع الأحمس، وهم قريش ومن ولدت قريش وكنانة وجديلة قيس ومن تابعهم في الجاهلية، فسَمَوْا حمساً لأنّهم تحمّسوا في دينهم، أي تشدّدوا، أو لالتجّانهم بالحمساء، وهي الكعبة.

٤. في «ط»: «فقلت مرتجزة».

٥. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٦. ما بين المعقوفتين من الأصل.

عليه عدوه، لقوله: ﴿فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ﴾^١... الآية، حتى نزلت عليه براءة، فأمره الله بقتال المشركين، من اعتزله ومن لم يعتزله، إلا من كان قد عاهدهم إلى مدة، أو قوماً كان رسول الله ﷺ أجّلهم في الإسلام يوم فتح مكة، منهم: صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو، وأجل الله المشركين الذين حضروا الموسم في تلك السنة أربعة أشهر من يوم النحر حتى يرجعوا إلى منازلهم ومحالهم. فلما نزلت: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾... الآيات من أول براءة، دفعها رسول الله ﷺ إلى أبي بكر، وأمره أن يخرج إلى مكة ويقرأها على الناس بمنى في يوم النحر، فلما خرج، نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، لا يؤدي عنك إلا رجل منك. فبعث رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام فلحق أبا بكر بالروحاء^٢، فأخذ منه الآيات، فرجع أبو بكر وقال: أنزل الله في شيء؟ قال: إن الله أمرني أن لا يؤدي عني إلا رجل مني^٣.

فوافى بها أمير المؤمنين عليه السلام وقام في الناس في منى^٤، وقال: يا أيها الناس، إن رسول الله ﷺ أمرني عن الله تعالى: أن لا يطوف بالبيت عريان، ولا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد هذا العام، وقرأ^٥ عليهم صدر براءة^٦.

[٣] وقوله: ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾، قال الصادق عليه السلام: «هو يوم النحر». فقيل له: إن ابن عباس يقول: إنه يوم عرفة، فقال: «لو كان يوم عرفة، لكان يكون أربعة أشهر إلا يوماً»^٧.

[١] قوله: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، قال زين العابدين عليه السلام: «الأذان: أمير المؤمنين عليه السلام»^٨.

١. النساء (٤): ٩٠.

٢. الروحاء: موضع بين مكة والمدينة، على ثلاثين أو أربعين ميلاً من المدينة.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٧٢٩، عن تفسير القمي. وراجع تفسير العياشي، ج ٢، ص ٧٣، ح ٤.

٤. في «ب» و«ج»: «في الحج».

٥. في «ص»: «وأقرأ».

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٧٢٩، عن تفسير القمي.

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٧٣٢، عن تفسير القمي. وروى نحوه في معاني الأخبار، ص ٢٩٦، ح ٥.

٨. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٧٣٢، عن تفسير القمي. وروى نحوه في معاني الأخبار، ص ٢٩٧، ح ١ و٢.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «كنت أنا الأذان في الناس».^١
وسئل عن «الحج الأكبر»، فقال: «إنما سمّي الأكبر لأنها كانت سنة حج فيها المسلمون والمشركون، ولم يحجّ المشركون بعد تلك السنة».^٢

[٤ - ٦] قوله: «إِلَّا الَّذِينَ غَاهَضْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ... الآية، يعني: صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو، وكان بين بكر وخزاعة دماء في الجاهلية، وكانت بكر تطلب خزاعة وخزاعة تطلب بكرًا، فلما كانت غزاة الحديبية وقع الصلح بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين قريش، فصارت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وآله، وصارت بنو بكر في عقد قريش وعهدا فيما بغوا من سفك الدماء.

ثم إن الأسود بن زعيم الهذلي هجا رسول الله صلى الله عليه وآله، فسمعه غلام من خزاعة فشجّه، فرجع الأسود إلى بني دئل، فدخلوا مكة واستنفروا قريشاً وحدثوهم الخبر، فخرجوا معهم بالسلاح حتى وافوا خزاعة على ماء يقال له: الوثير، وخزاعة غارون،^٣ فوضعوا فيهم السيف، فانهزمت خزاعة، وقد كانوا دخلوا في الإسلام، فما زالوا يقاتلوهم حتى أدخلوهم الحرم، فدخلت خزاعة دار زيد بن ورقاء الخزاعي، كان مسكنه بمكة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد رأى في منامه: أن أحداً قد انقطع فرقتين، فوقع أحد فرقتيه على شحيمة - وشحيمة جبل بالمدينة - وكان كلباً منزوع الأنياب دخل المدينة يعوم في سكبها، ثم خرج، وكان جرادة خرجت من المدينة، وكان جراباً فيه دماً.

فقالوا: يا رسول الله، وما تأويل ذلك؟

قال: «أما إنقطاع أحد، فهي الهدنة التي بيننا وبين قريش، يحدثون حدثاً يقطع الهدنة التي بيننا وبينهم.

وأما وقوع أحد فرقتيه على شحيمة، فيسمح الله إليّ أمري فيهم.

وأما الكلب المنزوع الأنياب، فهو أبو سفيان، يريد أن يخذعنا، ويخرجه الله من

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٧٣٢، عن تفسير القمي. وروى نحوه في معاني الأخبار، ص ٥٩، ح ٩؛ وعلل الشرائع، ص ٤٤٢، ح ١ باب ١٨٨.

٢. أورد نحوه الصدوق في علل الشرائع، ص ٤٤٢، ذيل ح ١ من الباب ١٨٨.

٣. الغار: المأخوذ على الغرة، وهي الغفلة.

المدينة، وكان أبو سفيان بعد وقوع ما وقع بين خزاعة وبين بنو بكر وقريش جاء إلى المدينة ليجدد عهداً عند رسول الله، فلم يقبل منه.
وأما الجراد، فكیده ضعيف.

وأما الدماء، فيكون بيننا وبين قریش دماء قليلة».

فلما كان في ذلك اليوم بعد أن صلى رسول الله ﷺ العصر وافى عمرو بن سالم الخزاعي وقد عدا على قدميه في خمسة أيام، فدخل المسجد ورسول الله ﷺ قد صلى بالناس العصر، فوقف على رسول الله ﷺ، وقال:

يارب إني ناشد محمداً	حلف أبينا وأبيه الأتلا
إننا ولدناك فكنت ولدا	ثمت أسلمنا ولم ننزع يدا
إن قریشاً أخلفوك الموعدا	ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وزعموا أن لست تدعوا أحدا	وهم أذل وأقل عددا
هم بيتونا بالوتير هجدا	وقتلونا رگعا وسجدا
فانصر هداك الله نصراً أيدا	وادعوا عباد الله يأتوا ^١ مددا
فيهم رسول الله قد تجردا	أبيض كالبدر ويسموا صعدا
في فيلق كالصبح يجري مزبدا	إن سيم خسفاً وجهه تربدا ^٢

فقال رسول الله ﷺ: «هذا عيان^٣ من السماء تحثني على نصري، لا نصرني الله إن لم أنصركم» ثم رفع يديه وقال: «اللهم أخف الأخبار والعيون عن قریش، حتى نبیتها في دارها». وذهبت قریش إلى عيال حاطب أن تكتب إلينا بخبر محمد هل يريدنا؟ فكتبوا الكتاب ودفعوه إلى امرأة يقال لها: سارة، فدخلت المدينة، وكتب إليهم حاطب: إن رسول الله ﷺ قد عزم على أن يغزوكم، وجعله في قرونها^٤ وخرجت، فنزل جبرئيل عليه السلام

١. في «ب» و «ج»: «تترا».

٢. راجع السنن الكبرى للبيهقي، ج ٩، ص ٢٣٢.

٣. كذا في النسخ.

٤. في «ط»: «قرنها» في الموضعين. القرن: ذوابة المرأة، يقال: لها قرون طوال، أي ذوائب، والخصلة من الشعر. أقرب الموارد، ج ٢، ص ٩٩٢ (قرن).

على رسول الله ﷺ فأخبره. فبعث أمير المؤمنين ﷺ والزبير في طلبها فلحقها،^١ فأخذها الكتاب منها، وردّها إلى رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: «يا حاطب ما هذا؟» قال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي، والله ما غيرت ولا بدّلت ولا نافقت، ولكن أهلي وعيالي كتبوا إليّ [بحسن صنع قريش إليهم]^٢ فأحببت أن أداري قريشاً لحسن جوارهم لهم. فقال عمر: يا رسول الله، مرني أضرب عنقه فقد نافق. فقال رسول الله ﷺ: «وما علمك؟» فنزل جبرئيل على رسول الله ﷺ بسورة الممتحنة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾^٣... السورة، فقال رسول الله ﷺ: «يا حاطب استغفر الله»، ولم يغمز عليه في نفاق.

ثم بعث رسول الله ﷺ رسله إلى قبائل العرب، ومن كان قد دخل في الإسلام من مزينة وجهينة وأسلم وسليم وغفّار، ومن كان حول المدينة من قبائل العرب، واستنفرهم، وأظهر أنّه يريد هوازن؛ وذلك أنّ مالك بن عوف النضري قد كان جمع الجموع وأراد أن يغزوا رسول الله ﷺ، فأظهر أنّه يريد هوازن، فخرج من المدينة وعقد اللواء الأكبر ودفع لواء المهاجرين إلى عليّ ﷺ. ودفع لواء الخزرج إلى سعد بن عباد، ودفع لواء الأوس إلى أبي الهيثم بن التيهان، وضرب عسكره بذي الحليفة، وأقبلت الأمداد تأتيه من العرب، فدفع إلى كلّ رئيس قوم رايته.

وسار رسول الله ﷺ وجعل على المقدّمة بني سليم، وعلى الميمنة سعد بن عباد، وعلى الميسرة أبا الهيثم، وضمّ إلى كلّ رئيس قوماً من قبائل العرب، وجعل على الساقة: أبا ذرّ الغفاري ﷺ، وكان هو على القلب، مع سراة المهاجرين والأنصار، وعليّ بين يديه معه الراية العظمى.

١. في الأصل هنا زيادة ما يلي: «فقال لها أمير المؤمنين ﷺ: «أين الكتاب؟» فقالت: ما معي شيء، ففتشها فلم يجد معها شيئاً، فقال الزبير: ما نرى معها شيئاً، فقال أمير المؤمنين ﷺ: «والله ما كذبنا رسول الله ﷺ، ولا كذب رسول الله ﷺ على جبرئيل ﷺ، ولا كذب جبرئيل على الله جلّ ثناؤه، والله لتظهرن الكتاب أو لأوردن رأسك إلى رسول الله ﷺ. فقالت: تنحيا حتّى أخرجه، فأخرجت الكتاب من قرونها.

٢. الممتحنة (٦٠): ١ - ١٠.

٣. ما بين المعقوفتين من الأصل.

وسار رسول الله ﷺ، فلما بلغ الروحاء استقبله العباس بن عبد المطلب، فقال: يا رسول الله ﷺ، أين تريد؟ قال: «إلى حيث يشاء الله»، قال: لعلك تريد مكة ويقضي الله لك أن تفتحها، فلا يكون لي هجرة؛ فإنك قلت: لا هجرة بعد الفتح؟

قال: «أنت خاتمة الهجرة، فابعث ثقلك إلى المدينة وارجع»، فرجع معه.

وكانت أم سلمة زوج النبي ﷺ معه، فوافاها أخوها عبد الله^١، فلما رآه رسول الله أعرض عنه، فقال: يا رسول الله، قد آمنت بك وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله. فلم يجبه بشيء، وأقبل عليه المسلمون يسبونه، فقالت أم سلمة: يا رسول الله، قبلت إسلام الناس ورددت إسلام أخي؟ فقال: «إن أخاك كذّبي تكذيباً لم يكذبنيه أحد من الناس، فقال: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً﴾... الآية^٢».

قالت أم سلمة: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ألم تقل إن الإسلام يجب ما كان قبله؟

قال: «بلى». فقبل رسول الله ﷺ إسلامه^٣.

فلما كان في المنزل الثاني وافاه أبو سفيان الحارث بن عبد المطلب ومعه أبناء جعفر وعلي^٤، وكان أبو سفيان شديد العداوة لرسول الله ﷺ والهجاء له، وكان يقول: لو أسلمت قريش كلّها ما أسلمت، فلما رآه رسول الله ﷺ أعرض عنه، فقال: يا رسول الله ﷺ، أنا أبو سفيان بن الحارث، ابن أبيك وأمك، فلا تردّ إسلامي؛ فإنك إن رددت إسلامي أخذت ابني هذين وألقيت نفسي معهما في البحر. فلم يجبه، فشكى ذلك للعباس وقال: كلمه في أمري وسله أن يقبلني، فقال العباس: ليس لأحد أن يردّ رأي رسول الله ﷺ. فجاء أبو سفيان إلى أمير المؤمنين وقال كما قال للعباس، فقال أمير المؤمنين: «أعلمك كلاماً تقوله له، لا يرضى لك إلا بجواب ذلك الكلام؟» قال: وما هو؟ قال: «إذا ركب فتعرّض له، ثمّ أشر إليه بيدك وقل: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَثَرَكُ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَطِئِينَ﴾^٥، فإنه لا يرضى لك إلا بجواب هذا».

١. وهو عبد الله بن أبي أمية. ٢. الإسراء (١٧): ٩٠-٩٣.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٥٩٤، عن تفسير القمي.

٤. كذا في النسخ، ولعله تصحيف. ٥. يوسف (١٢): ٩١.

فقال أبو سفيان ذلك، فوقف رسول الله ﷺ وقفه، وقال الكلام واستعبر، ثم قال: ﴿لَا تُثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾^١، فأقبل الناس يهتئون بالمغفرة، فسار أبو سفيان مع رسول الله ﷺ. فلما كان يوم حنين لم يثبت مع رسول الله ﷺ أحد غيره، هو والعبّاس، هذا عن يمينه وهذا عن يساره.

أقول: في هذا الإطلاق تسامح؛ فإنّ اللذين ثبتوا معه كانوا تسعة أنفس، ثمانية من بني هاشم؛ منهم: أمير المؤمنين مقدم الكلّ يذبّ عن الكلّ، وأيمن بن أمّ أيمن، وقتل في ذلك اليوم.

وكان العبّاس إذا نزل رسول الله ﷺ بلداً ركب بغلة رسول الله [فلما نزل رسول الله مرّ الظهران^٢، وقد غمّت الأخبار^٣ عن قريش، فلا يأتيهم عن رسول الله ﷺ خبر، خرج في تلك الليلة أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتجسّسون الأخبار، وقد قال العبّاس للبيد: يا سوء صباح قريش، والله لئن بغتها^٤ رسول الله ﷺ في بلادها فدخل مكة عنوة إنّه لهلاك قريش إلى آخر الدهر.

فخرج العبّاس، وقد ركب بغلة رسول الله وأقبل ليلقي إلى قريش خبر رسول الله ﷺ فقال: لعلي ألقى حطاباً أو حشاشاً فألقي إليه خبره، ثمّ سمع كلام أبي سفيان، فقال: يا سوء صباح قريش.

قال أبو سفيان: من هذا؟

فقال: أنا العبّاس.

فقال: يا أبا الفضل، ما الخبر؟

فقال: هذا رسول الله ﷺ قد أتاكم في الدّهم، ومن لا قبيل لكم به. ففرعوا، ودخلهم الرعب، وقال أبو سفيان: فما الحيلة؟^٥

١. يوسف (١٢): ٩٢.

٢. مرّ الظهران: هو واد بين مكة و عسفان، موضع على مرحلة من مكة. أنظر: لسان العرب، ٤، ص ٥٢٩ (ظهر).

٣. غم عليه الأمر: خفي.

٤. من البغته.

٥. العبارات في النسخ مضطربة، وقد عبرت عن هذا الحدث بصور مختلفة، وما أثبتناه هو تلفيق منها.

قال: أما لك، فلا أجد لك حيلة إلا أن تردف خلفي فأتي بك رسول الله ﷺ، فأخذ لك أماناً، فارتدف خلفه، فأدخله العسكر، فكان يمر بنيران أصحاب رسول الله ﷺ، فإذا نظروا إلى البغلة قالوا: هذه بغلة رسول الله ﷺ وهذا عمه، حتى مر بنار عمر بن الخطاب وثب إليه، فقال: كهف النفاق ورأس الأحزاب، الحمد لله الذي أمكن منك بغير عهد ولا عقد، ثم عدا إلى رسول الله، وركض العباس، فوافقوا جميعاً باب قبة رسول الله ﷺ، فقال عمر: يا رسول الله ﷺ، هذا أبو سفيان رأس الأحزاب، قد أمكن الله منه بلا عهد ولا عقد، فدعني أضرب عنقه.

فقال العباس: يا رسول الله، إني أتيت به بأمان، ثم قال لعمر: كف عنه، فإنه رجل من بني عبد مناف، ولو كان من عدي ما قلت هذا. وأدخل العباس أبو سفيان على رسول الله وفرائضه ترعد، فقال ﷺ: يا أبا سفيان، أسلم تسلم.

قال: يا محمد، ما أحلمك وما أكرمك، وما أجودك وأرقك؟

قال: فأعادها رسول الله ﷺ.

فقال: يا أبا سفيان، أسلم تسلم، فأعاد عليه أبو سفيان الكلام، فقال العباس: ويلك، إن قالها ثلاثاً فلم تسلم ليضربن عنقك.

قال: إذن، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

فقال رسول الله للعباس: خذ إليك، وليكن معك، وكانت قبة العباس خلف قبة رسول الله، فأقعد العباس في قبته، فندم أبو سفيان على مجيئه، وقال في نفسه: ألا كنت أجمع جمعاً من الأحابيش وكنانة، فألقاه بهم، فلعلني كنت ظفرت بهم.

فنزل جبرئيل ﷺ على رسول الله ﷺ فأخبره، فناداه رسول الله ﷺ، وقال: «إذن كان الله يخزيك يا أبا سفيان».

فقال أبو سفيان: قلت للعباس: أدخلني على ابن أخيك، فجاء العباس إلى رسول الله ﷺ، وقال: يا رسول الله، أتأذن لأبي سفيان أن يأتيك؟

قال: «نعم». فدخل عليه وقال: يا رسول الله ﷺ قد كان في النفس شيء، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله حقاً.

فقال العباس: يا رسول الله، إنَّ أبا سفيان رجل شريف، فشرَّفه.

فقال رسول الله ﷺ: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن».

فقال أبو سفيان: وكم تسع داري؟

فقال رسول الله ﷺ: «ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن، ومن كفَّ يده فهو آمن،

ومن أغلق بابَه فهو آمن، ومن ألقى سلاحه فهو آمن».

فقال: يا رسول الله ﷺ، فأت قومي فأعلمهم بذلك؟ قال: «نعم».

وأذن بلال الغداة، فسمع أبو سفيان الأذان^١ في العسكر، فزع وقال: بداله فيما أعطى

قومه؟ قال: لا، ولكنهم يتهيأون للصلاة.

فلما أقام بلال أقبلوا يتعادون من كل ناحية، وتقدَّم رسول الله ﷺ، فلما كبر ورفع

يديه، كبر الناس ورفعوا أيديهم، فلما ركع ركعوا، ولما سجد سجدوا، فقال أبو سفيان:

ما رأيت ملكاً أعظم من ملك ابن أخيك، ما فعل شيئاً إلا فعلوا مثله.

قال العباس: ويلك، ليس هذا ملك، إنما هي النبوة.

فلما انفتل رسول الله ﷺ من الصلاة أراد أبو سفيان أن يمضي إلى مكة، فقال رسول

الله ﷺ للعباس: «يا أبا الفضل، كن معه وأقعه على الثنية البيضاء حتى تمرَّ به جنود الله»

وأمر رسول الله ﷺ أصحابه بالركوب، وعبَّأهم على ما كان عبَّأهم، فلما مرَّ عليه بنو سليم

قال للعباس: من هؤلاء؟

فقال: بنو سليم.

فقال: مالي ولبنِي سليم.

ثم مرَّت به الكراديس حتى أقبلت الأنصار، فقال أبو سفيان: من هؤلاء؟

قال: هؤلاء الأنصار.

قال: ما أجد بهؤلاء طاقة، فمرَّ به سعد بن عبادَة ومعه راية الخزرج، فقال: يا أبا سفيان:

اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحُرمة

فقال أبو سفيان: إنا لله وإنا إليه راجعون، أترى رسول الله بداله؟

١. في «ب»: «التكبير».

قال: لا أدري، فأقبل رسول الله ﷺ وبين يديه أمير المؤمنين ومعه الراية العظمى وأصحابه المهاجرون والأنصار حوله، فجأؤوا بهول عظيم، فلمّا دنا رسول الله قال أبو سفيان: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ﷺ إن سعد بن عباد، قال:

اليوم يوم الملحمة
اليوم تستحلّ الحرمة
فقال: «ومن سمع هذا معك؟».

قال: عمّك العباس. وقال العباس: قد قالها يا رسول الله ﷺ.

فالتفت رسول الله ﷺ إلى قيس، وقال: «إلحق أباك وخذ الراية، واحبس الناس بذي طوى» فلحق أباه وأخذ منه الراية، وقال: تكلمت بكلام قد سخطه رسول الله ﷺ.^١
وأقبل رسول الله ﷺ فعبأ أصحابه، وأمر خالد بن الوليد، وكان على بعض خيل كنانة وخزاعة، وقال: «أدخل أنت من المسفلة» وقال لقيس: «أدخل أنت من ذي طوى» ودخل رسول الله من أذاخر، وهي عقبة المدينتين، فوافى أبو سفيان مكة فنأدى في شعابها: يامعشر قريش، هذا محمّد، أبرّ الناس وأوصل الناس، من دخل داره فهو آمن، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن.

فقال هند بنت أبي عتبة لمّا سمعته: لعنك الله من قائد قوم، أقتلوا هذا الشيخ الضالّ. وكان عكرمة وصفوان وسهيل وحويطب ومكرز بن حفص بالخدمة، يحلفون: لا يدعون محمّداً يدخل ومنهم أحد باق، فأقبلوا يلعنون أبا سفيان، فدخل رسول الله ﷺ وعليّ بين يديه ومعه الراية العظمى، والزبير في المقدمة، وكان أمير المؤمنين قد أعلم^٢ بعصاة بيضاء شدّها على رأسه وألقى طرفيها على صدره، والزبير قد أعلم بعصاة حمراء.

[أقول:]^٣ وكان الذين يُعلمون في حروب رسول الله ﷺ أربعة: عليّ وحمزة والزبير وأبو دجانة سماك بن خرشة، وكان أبو دجانة يُعلم بريش نعامه يشدّه برأسه، وحمزة بعصاة سوداء.

فنزل رسول الله ﷺ بالابطح، ومرّ عليّ إلى الخدمة، فلمّا رأوه دخلهم الرعب

١. راجع قصّة فتح مكة في الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي، ج ١، ص ١٦٢، ح ٢٥٢؛ وبحار الأنوار

للعلامة المجلسي، ج ٢١، ص ١٠٠-١٠٤.

٢. أعلم الرجل نفسه: وسمها بسيماء الحرب. ٣. الزيادة اقتضاها السياق.

وهربوا، ونزلوا عن خيلهم ورموا السلاح وصعدوا الجبال، وقتل جماعة منهم في الخدمة، وهرب عبد الله بن أبي ربيعة والحرث بن هشام، فدخل على أم هاني بنت أبي طالب، وكانت تحت هبيرة بن وهب المخزومي، وكان الحرث وعبد الله ابني عم هبيرة، فاستجارا بها، فلمّا رجع عليّ من الخدمة دخل على أخته أم هاني متقنعا بالحديد، فلمّا رآته لم تعرفه، فقالت: أيها الرجل، أنا بنت عم رسول الله ﷺ، فكشف عليّ عن وجهه، فلمّا رآته عانقته وسرّت به، فنظر عليّ إلى عبد الله والحرث في بيتها، فسَلَّ سيفه عليهما، فحالت أم هاني بينه وبينهما، وقالت: يا أخي تخفر جوارِي؟ إنّي قد أجرتهما، وألقت ثوبها عليهما، فخرج.^١

وكان رسول الله ﷺ قد نادى بمكة: «من أغلق بابَه وألقى سلاحه فهو آمن، إلّا أصحاب الخدمة» وقال: «لا تقتلوا أحداً لا يريدكم إلّا عكرمة بن أبي جهل، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح، والحويرث بن قرّة ومقبض بن ضبابة وعبد الرحمن بن خطل» وقال: «من وجد هؤلاء ولو تحت أستار الكعبة فليقتلهم». واستثنى من النساء ثلاثة: سارة وقينتين لعبد الله بن خطل، كانتا تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ، وكان حزام أخو مقبض أسلم^٢ هو وأخوه، فخرج أخوه في سرية، فقتله رجل خطأ لم يعرفه، فأعطى رسول الله ﷺ مقبضاً الدية ثم اغتال مقبض قاتل أخيه فقتله وارتدّ كافراً.

وأما ابن خطل، فأسلم وبعثه رسول الله ﷺ في سرية، فقال لغلام له من الأنصار: اذبح هذا الكبش واصنع لي طعاماً، فإذا انتبعت تكون قد فرغت منه، ففعل الغلام فضربه حتّى مات، وهرب وارتدّ.

وكان الحويرث بن قرّة شديد الأذى لرسول الله ﷺ والتكذيب له. وذنّب ابن أبي سرح قد تقدّم.^٣

وأما عكرمة، فهرب وركب البحر.

وأما مقبض بن ضبابة، فإنّه أقبل وقد تحنّط ولبس أكفانه، فنظر إليه رسول الله ﷺ فقال لعليّ: «اضرب عنقه».

١. روى معناه العلامة المجلسي في بحار الأنوار، ج ٢١، ص ١٣٠.

٢. في «أ»: «وكان جرم مقبض أنّه أسلم». ٣. تقدّم ذلك في تفسير الآية ٩٣ من سورة الأنعام (٦).

وأما ابن خطل، فدخل تحت أستار الكعبة، فقال رسول الله ﷺ: «أخرجوه، واضربوا عنقه». فضربت عنقه.

وقتل القيتين، وهربت سارة.

ودخل رسول الله ﷺ على راحلته المسجد، ونزل الصحابة فمشوا بين يديه، وقد أحاط عامة الخيل بالمسجد من النواحي كلها، فلما دخل رسول الله ﷺ على راحلته وقف عند الحجر الأسود وكبر، وكبر أصحابه تكبيرة عظيمة، ثم احتضن الحجر فقبله، وطاف على راحلته سبعة أشواط وأصحابه يمشون معه، ثم نزل عند المقام وصلى ركعتين، ودعا عثمان بن طلحة، فقال: «هات المفتاح». فأتاه به فعثر وسقط المفتاح من يده، فستره بثوبه، وأخذ المفتاح وفتح الباب ودخل، فرأى في البيت صوراً قد صوّرت في جدران الكعبة، فمحاها، ثم صلى عند كل زاوية ركعتين، ثم خرج ووقف على باب الكعبة، وقرش كلهم في المسجد، فأخذ بعضادتي الباب فقال: «لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا الله العزيز الحكيم، لا إله إلا الله وحده وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، فله الملك وله الحمد رب العالمين».

ثم قال: «ألا يامعشر قريش، بئس جيران لي كنتم، خذلتُموني وكذبتُموني وأخرجتُموني من مكة، وقاتلتُموني، فما ذا تقولون؟ وما ذا تظنون؟». فقالوا: نقول خيراً ونظنّ خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم، وذو شرف قديم، وقد رأست، فاصنع ما يشبهك. فقال رسول الله ﷺ: «فإنّي أقول لكم كما قال أخي يوسف: ﴿لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾^١، إنّ الله حرّم مكة يوم خلق السماوات والأرض، لم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي، ولم تحل لي إلا ساعتى هذه» ثم قال: «ألا إنّ كل دم كان في الجاهلية فإنّه موضوع تحت قدمي، وأول دم أضع: دم ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وكان قتلته هذيل، وكل مأثرة كانت في الجاهلية فهي مردودة إلا سقاية الحاج وسدانة الكعبة؛ فإنهما مردودتان إلى أهليهما، والمؤمنون إخوة تتكافأ دماؤهم، يسعى

١. يوسف (١٢): ٩٢.

بذمتهم أديانهم، وهم يد على من سواهم، ولا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها، واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون» ثم نزل.^١

أقول: اليوم، المعمول عند الإمامية: أنهما ينكحان بإذن العمّة والخالة.

وقعد للبيعة، فأقبل الرجال يبائعونه حتّى زالت الشمس، فصعد بلال الكعبة وأذن، فلمّا قال: أشهد أن لا إله إلا الله، لم يبق صنم في مكّة إلا سقط لوجهه، وكان رسول الله ﷺ لمّا طاف بالبيت كان حول الكعبة ثلاث مائة وستون صنماً، بعضها مرصوفة بالرصاص، فلمّا طاف بالبيت كان يشير إلى صنم صنم فيقع لوجهه، وكان هبل على الكعبة، وكان أعظم أصنامهم، فقال لعليّ: «اصعد الكعبة وأرم به» فصعد ورمى به إلى الأرض. وقال رسول الله ﷺ: «اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون».

فلمّا صلى رسول الله ﷺ الظهر والعصر قعد لبيعة النساء، فجاءت أمّ لحكيم بنت الحرث بن هشام، وكانت امرأة عاقلة، فقالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ﷺ، زوجي عكرمة آمنه، قال: «قد أمنت».

ودعا رسول الله ﷺ بقدح من ماء، فأدخل يده فيه ثمّ قال للنساء: «ادخلن أيديكنّ في الماء؛ فإنّي لا أصافح النساء»، فنزلت عليه هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ...﴾ الآية^٢، فقالت أمّ حكيم: يا رسول الله، ما ذلك المعروف الذي أمرنا الله أن لا نعصيك فيه؟

فقال: «لا تخمشن وجهاً، ولا تلطمن خدّاً، ولا تنتفن شعراً، ولا تخرقن جيباً، ولا تسودن ثوباً، ولا تدعون بويل، ولا تقمن عند قبر».

وكانت هند بنت عتبة حضرت رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ قد أمر بقتلها، فلمّا سمعت قول رسول الله ﷺ: ﴿وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾، قالت: أمّا الأولاد فقد ربيناهم صغاراً وقتلتهم كباراً.

فقال رسول الله ﷺ: «أنت هند؟»

١. روي معناه في بحار الأنوار للعلامة المجلسي، ج ٢١، ص ١٣٢.

٢. وتام الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. الممتحنة (٦٠): ١٢.

قالت: نعم، جئت عائذة بك، فاعف عني.

قال: «عفوت عنك».

فقالت: يا رسول الله ﷺ إن أبا سفيان رجل ضيق، فربما أخذت من ماله شيئاً بغير إذنه، فأصلحت به أمر ولده؟

فقال: «لا حرج عليك».

وكان أبوذر صديقاً لسهيل بن عمرو في الجاهلية، فأتى منزله، فكتف نفسه عنه ثم دخل عليه وقال: ما يمنعك أن تدخل على رسول الله ﷺ؟ قال: أخافه. فأتى أبوذر رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، سهيل بن عمرو؟

قال: «قد آمنه، وأجلناه في إسلامه».

فرجع وأخبره، فاستقر^١ سهيل، فلما نزلت سورة براءة وأمر بقتل المشركين حيث وجدوا، استثنى هؤلاء الذين أجلهم رسول الله ﷺ بقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾.

وقام^٢ رسول الله ﷺ بالأبطح، ف قيل: يا رسول الله، ألا تنزل منزلك بشعب عبد المطلب؟ فقال: «وهل ترك لنا عقيل منزلاً؟»، وكان عقيل لما خرج رسول الله ﷺ وهاجر، باع منازل رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام.

وأمر رسول الله ﷺ عتاب بن أسيد أن يصلي بالناس في المسجد الظهرين والعشاء الآخرة، وكان هو يصلي بالناس المغرب والغداة.

فأقام بالأبطح خمسة عشر يوماً، فلما بلغه خبر هوازن واجتماعهم بذي المجاز، تهيأ وأمر بالرحيل نحوهم.

[١٢] قوله: ﴿وَإِنْ نَكُنْوا أَيْمَانُهُمْ﴾... الآية، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما قاتلت الفئة الناكثة

إلا بهذه الآية: ﴿وَإِنْ نَكُنْوا أَيْمَانُهُمْ﴾... الآية».^٣

١. في «ب»: «فاستهل»، من الاستهلال، وهو الصباح من الفرح.

٢. في «أ»: «وقال». وقال - من القيلولة - وهو النوم قبيل الظهر.

٣. روى معناه عبد الله بن جعفر الحميري في قرب الإسناد، ص ٤٦ والشيخ في الأمالي، ج ١، ص ١٣٠.

ورواه الحسكاني في شواهد التنزيل، ج ١، ص ٢٠٩، ح ٢٨٠.

قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته الزهراء: «والله لقد عهد إلى رسول الله ﷺ غير مرة ولا ثنتين^١ ولا ثلاث ولا أربع، فقال: «يا علي! إنك ستقاتل بعدي الناكثين والمارقين والقاسطين»، فقاتلتهم، ولا يسعني إلا قتالهم؛ لأنهم كفروا بما جاء به رسول الله ﷺ، أفأضيع ما أمرني به رسول الله ﷺ، وأكفر^٢ بعد إسلامي؟.

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «سأل رجل أبي عن حروب أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: بعث الله محمداً بخمسة أسياف، ثلاثة منها شاهرة لا تغمد إلى أن تضع الحرب أوزارها، ولن تضع الحرب أوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت الشمس من مغربها آمن الناس كلهم في ذلك اليوم، فيومئذ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾^٣، وسيف منها ملفوف، وسيف منها مغمود، سلّه إلى غيرنا وحكمه إلينا.

فأما السيوف الثلاثة الشاهرة: فسيّف على مشركي العرب، قال الله تعالى: ﴿أَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَخْضَرُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا﴾^٤، يعني: آمنوا ﴿فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾^٥، فهؤلاء لا يقبل منهم إلا القتل أو الدخول في الإسلام، وأموالهم وذراريهم سبي على ما سبي رسول الله ﷺ، فإنه سبي وعفا وقبل الفداء ﷺ.

والسيف الثاني: على أهل الذمة، قال الله جلّ ثناؤه: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^٦ نزلت في أهل الذمة فنسخها قوله: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾^٧، فمن كان منهم في دار الإسلام فلن يقبل منهم إلا الجزية أو القتل وما لهم وذراريهم سبي؛ فإذا قبلوا الجزية حرم علينا سبيهم وأموالهم وحلّت مناكتهم، ولا يقبل منها إلا الجزية أو القتل.

والسيف الثالث: على مشركي العجم، يعني: الترك والديلم والخزر، قال الله جلّ

٢. في «ص» و «ط»: «أو أكفر».

١. في «ط»: «اثنتين».

٤. التوبة (٩): ٥.

٣. الأنعام (٦): ١٥٨.

٥. التوبة (٩): ١١، وتام الآية: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

٧. التوبة (٩): ٢٩.

٦. البقرة (٢): ٨٣.

ثناؤه في أول السورة التي يذكر فيها الذين كفروا، فَقَصَّ قِصَّتَهُمْ، فقال: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ﴾^١، يعني: بعد السبي منهم ﴿وَإِمَّا فِدَاءً﴾، يعني: المفاداة بينهم وبين أهل الإسلام. فهؤلاء لا يقبل منهم إلا القتل أو الدخول في الإسلام، ولا يحل لنا نكاحهم ما داموا في الحرب.

وأما السيف الملفوف^٢: فسيف على أهل البغي والتأويل، قال الله عز وجل: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأُضْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾، فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ: إن منكم من يقاتل بعدي على التأويل كما قاتلت على التنزيل، فسئل ﷺ من هو؟ قال: هو خاصف النعل، يعني: أمير المؤمنين عليه السلام.

وقال عمار بن ياسر: قاتلت بهذه الراية مع رسول الله ﷺ ثلاثاً وهذه الرابعة، والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات حجر لعلمنا أنا على الحق وأنهم على الباطل. فكانت السيرة فيهم من أمير المؤمنين عليه السلام على ما كان من رسول الله ﷺ في أهل مكة يوم فتح مكة، فإنه لم يسب لهم ذرية، فقال: من أغلق بابه فهو آمن، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن. وكذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام فيهم: لا تسبوا لهم ذرية، ولا تجهزوا على جريح، ولا تتبعوا مدبراً، ومن أغلق بابه فهو آمن.

وأما السيف المغمود: فالسيف الذي يقام به القصاص، قال الله تعالى: ﴿النَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفُ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنُ بِالْأُذُنِ وَالسِّنُّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾^٣، فيسلمه إلى أولياء المقتول^٤ وحكمه إلينا.

فهذه السيوف بعث الله بها نبيه ﷺ، فمن جردها أو جحد واحداً منها أو شيئاً من سيرتها وأحكامها فقد كفر بما أنزل الله على محمد ﷺ^٥.

[١٩] قوله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾... الآية، عن الباقر عليه السلام: «أنها نزلت في علي عليه السلام»

٢. في الكافي: «المكفوف».

١. محمد ﷺ (٤٧): ٤.

٤. في «ب»: «القصاص».

٣. المائدة (٥): ٤٥.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ١٠٨، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً الكافي، ج ٨، ص ١٨٠، ح ٢٠٢.

هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١١-١٨، فراجع الأصل.

وحمزة والعبّاس وشيبة، فإنهم فخرُوا بالسقاية والحجّابة [وعمارَة المسجد الحرام] فأنزل الله الآية^١.

وذلك أنهم اختصموا، فقال شيبة لعلّي: أنا أفضل، لأنّ حجابة البيت بيدي وعمارته. وقال العبّاس: أنا أفضل، لأنّ سقاية الحاجّ بيدي. فقال عليّ عليه السلام: «أنا أفضل، لأنّي آمنّت بالله قبلكما وهاجرت وجاهدت. فقالوا: نرضى برسول الله صلى الله عليه وآله [حكماً] فصاروا إليه وأخبروه بذلك [فنزلت] الآية».

[٢٠] ثمّ وصفه فقال: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا... الآية، نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام، ولفظها عامّ ومعناها خاصّ.

كقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾^٢ نزلت في حاطب بن أبي بلتعة.

ومثله: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ... الآية^٣.

ومثله في قصّة أبي لبابة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ... الآية^٤.

[٣٠] قوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ... الآية، روي عن رسول الله، قال: «اشتدّ غضب الله على اليهود حيث قالوا: عزير ابن الله، واشتدّ غضب الله على النصارى حيث قالوا: المسيح ابن الله، واشتدّ غضب الله على من أراق دمي وآذاني في عترتي»^٥.

[٣١] قوله: ﴿اتَّخِذُوا أَعْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، قال الصادق عليه السلام: «والله ما صاموا^٦ ولا صلّوا، ولكن حلّوا لهم حلالاً وحرّموا حراماً فدانوا به، وعبدوهم^٧ من

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٧٤٨، عن تفسير القمي.

٢. الممتحنة (٦٠): ١ - ١٠.

٣. فإنّ المراد بالناس: نعيم بن مسعود، راجع تفسير الآية ١٧٣ من سورة آل عمران.

٤. الأنفال (٨): ٢٧.

٥. روى معناه في تفسير العياشي، ج ٢، ص ٨٦، ح ٤٣؛ والأماشي للشيخ الصدوق، ص ٢٢٣؛ وشرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي، ج ٢، ص ٤٨١.

٦. في «ب» و«ج»: «عن الصادق عليه السلام قال».

٧. في «ب» زيادة: «لهم».

٨. في «ب» و«ج»: «فعبدوهم».

حيث لا يشعرون».^١

أقول: فكل من كان يضلهم من المذاهب الزائفة، فهو مثلهم.

[٣٤] وقوله: ﴿الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾... الآية، عنى بذلك ما جاوز ألفي درهم.^٢

[٣٦ - ٣٧] قوله: ﴿مِنْهَا أَرْبَعَةُ حُرُمٌ﴾... الآية، حرّم الله فيها القتال، فكان الناس يحرمونها ولا يقتلون فيها أحداً إلا قوماً من طيّ وخثعم؛ فإنهم كانوا يحلّونها ويغيرون فيها، وكان الملتمس^٣ الكناني - واسمه: أمية بن عوف^٤ - يقف في الموسم، فيقول: قد أحللت دماء المحلّين^٥ من طيّ وخثعم في شهر^٦ الله الحرام وأنسأته، وحرّمت بدله صفرأ. فإذا كان العام المقبل يقول: قد أحللت صفرأ وأنسأته وحرّمت شهر المحرم^٧ بدله. فأنزل الله: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾... الآية.^٨

[٤٠] قوله: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾... الآية، روي: «أن رسول الله ﷺ لما كان في الغار، قال لأبي بكر: كائني أنظر إلى سفينة جعفر وأصحابه تعوم في البحر، وأنظر إلى الأنصار محتبين^٩ في أفنيّتهم. فقال أبو بكر: [وتراهم، يا رسول الله؟ قال: نعم.

قال: فأرنيهم. فمسح بيده على عينيه، فنظر إليهم^{١٠}، فقال [في نفسه]^{١١}: الآن صدقت أنك تراهم^{١٢} [فقال له رسول الله ﷺ: «أنت الصديق»]^{١٣}، وهو قوله: ﴿وَجَعَلَ

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٧٦٩، عن تفسير القمي. وروى معناه الكليني في الكافي، ج ١، ص ٤٣، ح ١؛ والمحاسن، ص ٢٤٦، ح ٢٤٥.

٢. روى نحوه في تفسير العياشي، ج ٢، ص ٨٧، ح ٥٣.

٣. في فتح القدير، ج ٢، ص ٣٦٠: «أبا ثمامة».

٤. في الكافي، ج ٨، ص ٧١: «جنادة بن عوف».

٥. في «ب»: «أشهر».

٦. التوبة (٩): ٣٧.

٧. في «ب»: «شهر الله الحرام».

٨. في «ب» و «ج»: «مجتمعين».

٩. إلى هنا رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٧٧٩، عن تفسير القمي.

١٠. في هامش «ط»: «أنتك ساحر».

١١. ما بين المعقوفتين من الأصل.

١٢. ما بين المعقوفتين من الأصل.

كَلِمَةً الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةً اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا^١ : قول رسول الله ﷺ^٢ ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.^٣

[٤١] قوله: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ قال: «شباباً وشيوخاً».^٤

[٤٢] قوله: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا﴾ نزلت في غزاة تبوك، وكان سبب ذلك أن الصيافة^٥ كانوا يقدمون المدينة من الشام ومعهم الدرنوك^٦ والطعام، وهم الأنباط^٧، فأشاعوا بالمدينة: أن الروم قد اجتمعوا يريدون غزو رسول الله ﷺ في عسكر عظيم، وأن هرقل قد سار في جنوده، وجلب معه غسان وجذام وبهراء وعاملة، وقد قدم عساكره البلقاء^٨، ونزل هو حمص.

فلما سمع رسول الله ﷺ ذلك أمر أصحابه بالتهيؤ إلى تبوك، وهي من بلاد البلقاء، وكان في وقت شديد الحر، وبعث رسول الله ﷺ إلى القبائل حوله، وإلى مكة، فحثهم على الجهاد، وأمر بعسكره فضرب^٩ في ثنية الوداع^{١٠}، وأمر أهل الجدة أن يعينوا من لا قوة به، وخرج عبد الله بن أبي بمن كان معه من المنافقين، فضرب بحذاء رسول الله. ولقي رسول الله ﷺ الجد بن قيس، فقال له: «يا أبا وهب، ألا تنفر معنا في هذه الغزاة،

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٧٨٤، عن تفسير القمي. وروى مثله العياشي في تفسيره، ج ٢،

ص ٨٨ ذيل الحديث ٥٨. والرواية في تفسير القمي بتفصيل أكثر، فراجع.

٢. في هامش «ص» هنا ما يلي: «فسر الله كَلِمَةً اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا بقول رسول الله ﷺ، فكان الكلمة السفلى - التي هي موجبة للكفر - التي خطرت في نفس أبي بكر: «الآن صدقت انك ساحر» فأجابه رسول الله ﷺ بالظاهر: «أنت الصديق».

٣. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٧٨٥، عن تفسير القمي.

٥. في «ب» و «ج»: «البطارقة». والصيافة: هم الذين يمترون في الصيف.

٦. الدرنوك: ضرب من البسط ذو خمل. الصحاح، ج ٤، ص ١٥٨٣ (درنك).

٧. النبط: قوم ينزلون بالبطائح بين العراقين، والجمع: أنباط.

٨. البلقاء: كورة من أعمال دمشق، بين الشام ووادي القرى. معجم البلدان، ج ١، ص ٤٨٩.

٩. أي ضرب خيمته.

١٠. ثنية الوداع: اسم موضع مشرف على المدينة. معجم البلدان، ج ٢، ص ٨٦.

لعلك أن تستحفد^١ من بنات الأصفر^٢؟».

فقال: يا رسول الله، والله إن قومي ليعلمون أن ليس فيهم أحد أشدَّ عجباً بالنساء مني، وأخاف إن خرجت معك أن لا أصبر إذا رأيت بنات الأصفر، فلا تفتني، وائذن لي أن أقيم. و قال لقومه: ويلكم لا تخرجوا^٣ في الحرّ. فعنّفه ابنه: [تردّ على رسول الله ﷺ وتقول له ما تقول، ثمّ تقول لقومك: لا تنفروا في الحرّ، والله لينزلن الله في هذا قرآناً يقرؤه الناس إلى يوم القيامة. فأخذ نعله وضرب به وجه ابنه، فأنزل الله: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أئْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِي﴾^٤.

ثمّ قال: أترى أن محمداً يرى أن حرب الروم مثل حرب غيرهم، لا يرجع من هؤلاء أحد أبداً، فأنزل الله: ﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾... الآية.^٥

فلما اجتمع لرسول الله ﷺ الخيول ارتحل من ثنية الوداع، وخلف أمير المؤمنين عليه السلام على المدينة، فأرجف المنافقون بعلي عليه السلام، فقالوا: ما خلفه إلا تشاؤماً به وكرهاً له. فبلغ ذلك علياً، فأخذ سيفه وسلاحه ولحق برسول الله ﷺ بالجرف، فقال له رسول الله: «يا علي، ألم أخلفك على المدينة؟».

قال: «نعم، ولكنّ المنافقين زعموا أنك خلفتني تشاؤماً بي». فقال: «كذب المنافقون - يا علي - أما ترضى أن تكون أخي وأنا أخاك بمنزلة هارون من موسى، إلا أنّه لا نبيّ بعدي^٦، وأنت خليفتي في أمّتي، وأنت وزيري وأنت وصيي وأخي في الدنيا والآخرة».

فرجع علي عليه السلام إلى المدينة.^٧

فلما ارتحل من ثنية الوداع رجع عبد الله بن أبي بمن كان معه من المنافقين إلى

١. حفد: خدم، وقوله: تستحفد، أي تجعلهن حفدة لك، أي أعواناً وخداماً.

٢. بنو الأصفر: ملوك الروم.

٣. في «ب» و «ج»: «ويحكم لا تنفروا».

٤. التوبة (٩): ٤٩.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٧٨٦، عن تفسير القمي.

٦. في «ط»: زيادة: «وإن كان بعدي نبيّ لقلت أنت».

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٨٢٣، عن تفسير القمي.

المدينة، وأقبلوا يرجفون برسول الله ﷺ.

وجاء البكاءون إلى رسول الله ﷺ وهو بثنية الوداع، وهم سبعة من بني عمرو بن عوف، منهم: سالم بن عمير، قد شهد بدرًا، لا اختلاف فيه، ومن بني واقف: هرمي بن عمير^١، ومن بني حارثة: عليّة بن زيد^٢، وهو الذي تصدّق بعرضه^٣ [وذلك أن رسول الله ﷺ أمر بصدقة، فجعل الناس يأتون بها، فجاء عليّة^٤] فقال: يا رسول الله، والله ما عندي ما أتصدّق به، وقد جعلت عرضي حلاً. فقال له رسول الله ﷺ: «قد قبل الله صدقتك». ومن بني مازن بن النجار: أبو ليلى عبد الرحمن بن كعب، ومن بني سلمة: عمرو بن غنمة، ومن بني زريق: سلمة بن صخر^٥، ومن بني سليم [ابن منصور]^٦: العرباض بن سارية السلمي.

فجاءوا إلى رسول الله ﷺ يبيكون [فقالوا: يا رسول الله، ليس بنا قوة أن نخرج معك]^٧. فأنزل الله فيهم: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى... الآية، والمستأذنون ثمانون رجلاً، قال: [وإنما سألوا هؤلاء البكاءون نعلًا يلبسونها]^٨.

وتخلّف عن رسول الله ﷺ قوم من أهل الثبات والبصائر، لم يكن تخلّفهم شكًا ولا ارتيابًا، ولكنهم قالوا: نلحق برسول الله ﷺ، منهم: أبو خيثمة^٩، ركب راحلته، فلمّا كان

١. أنظر: الاختلاف في اسمه ولقبه في المحبّر، ص ٢٨١؛ أسد الغابة، ج ٥، ص ٥٨؛ الإصابة، ج ٣، ص ٦٠١، ٦١٥.

٢. في «ط»: «ومن بني جارية عليّة بن يزيد». والصواب ما في المتن، وهو: علبه بن زيد بن صيفي من بني حارثة، يعدّ في أهل المدينة، ترجم له في أسد الغابة، ج ٤، ص ١٠؛ الإصابة ٢، ص ٤٩٩، وذكر أنّه أحد البكّائين وهو الذي تصدّق بعرضه. وفي المحبّر، ص ٢٨١: علبه بن صيفي بن عمرو بن زيد.

٣. العرض: موضع المدح والذمّ من الإنسان. وتصدّقت بعرضي: أي تصدّقت به عليّ من ذكرني بما يرجع إليّ عيبه. النهاية، ج ٣، ص ٢٠٩.

٤. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٥. الظاهر من المحبّر، ص ٢٨١؛ وجمهرة أنساب العرب، ص ٣٥٦؛ وأسد الغابة، ج ٢، ص ٣٣٧ أنّه ليس من بني زريق، بل من ولد الحارث بن زيد مناة، حلفاء بني بياضة.

٦. أثبتناه من المحبّر، ص ٢٨١. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٨. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٨٢٤ عن تفسير القمّي. وراجع أيضاً الكافي، ج ١، ص ١٢٦، ح ٤. و ما بين المعقوفتين من تفسير القمّي.

٩. وكان قويّاً، وكانت له زوجتان وعريشتان، وكانت زوجته قد رشتا عريشته، وبردتا له الماء، وهيئتا له

في بعض الطريق لحق بعمر بن وهب، فاصطحبا، فلما كان قريباً من تبوك قال: يا عمرو، إن لي ذنباً فتأخر عني حتى ألحق برسول الله ﷺ، فتأخر عنه، فنظر الناس إلى راكب على الطريق، فأخبروا رسول الله ﷺ بذلك، فقال رسول الله ﷺ: «كن أبا خيثمة» فأقبل أبو خيثمة فأخبر رسول الله ﷺ بما كان منه، فجزاه خيراً ودعا له.

وكان أبو ذرٍّ رضي الله عنه تخلف عن رسول الله ﷺ ثلاثة أيام، وذلك أن جملة كان أعجفاً^١، فتخلف ليعلفه، ثم خرج فلحق برسول الله بعد ثلاثة أيام، وكان جملة قد وقف عليه في بعض الطريق فتركه وحمل ثيابه على ظهره، فلما ارتفع النهار نظر المسلمون إلى شخص مقبل، فقال رسول الله ﷺ: «كن أبا ذرٍّ» فلما ظهر، قالوا: هو أبو ذرٍّ. فقال رسول الله ﷺ: «أدركوه بالماء فإنه عطشان» فأدركوه بالماء، ووافى أبو ذرٍّ رسول الله ﷺ ومعه إداوة^٢ فيها ماء، قال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذرٍّ، معك ماء وعطشت؟! قال: نعم يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، انتهيت إلى صخرة عليها ماء السماء فذقته، فإذا هو عذب بارد، فقلت: لا أشربه حتى يشرب حبيبي رسول الله.

فقال رسول الله: «يا أبا ذرٍّ - رحمك الله - تعيش وحدك، وتموت وحدك، وتبعث وحدك، وتدخل الجنة وحدك، يسعد بك قوم من أهل العراق، يتولون غسلك وتجهيزك والصلاة عليك ودفنك».

فلما سيّره عثمان إلى الربرة، كان له ابناً يقال له: ذرٍّ، فمات ابنه ذرٍّ بالربرة، فوقف على قبره، وقال: رحمك الله - يا ذرٍّ - لقد كنت كريم الخلق، باراً بالوالدين [وما عليّ في موتك من غضاضة^٣، وما بي إلى غير الله من حاجة، وقد شغلني الاهتمام بك عن

﴿ طعاماً، فأشرف على عريشته، فلما نظر إليهما، قال: لا والله، ما هذا بإنصاف، رسول الله ﷺ قد غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر، قد خرج في الضحّ والريح، وقد حمل السلاح يجاهد في سبيل الله، وأبو خيثمة قويّ قاعد في عريشته وامرأتين حسناوين، لا والله، ما هذا بإنصاف. ثم أخذ ناقته فشدّ عليها رحله، وركب داخلته... والعريش: ما يستظلّ به. والضحّ: الشمس. الصحاح، ج ٣، ص ١٠١٠ (عرش) وج ١، ص ٣٨٥ (ضحح).

١. الأعجف: المهزول. الصحاح، ج ٤، ص ١٣٩٩ (عجف).

٢. الإداوة: المطهرة. الصحاح، ج ٦، ص ٢٢٦٦ (أدا).

٣. الغضاضة: الذلّة والمنقصة. القاموس المحيط، ج ٢، ص ٣٥١ (غاض).

الاغتمام لك، ولولا هول المطلع لأحبيت أن أكون مكانك، فليت شعري ما قالوا لك، وما قلت لهم؟^١ ثم رفع يده فقال: اللهم إنك فرضت لك عليه حقوقاً، وفرضت لي عليه حقوقاً، فإنني قد وهبت له ما فرضت لي عليه من حقوقي، فهب له ما فرضت عليه من حقوقك، فإنك أولى بالحق وأكرم مني^٢. وقد ذكرنا خبره.^٣

وكان مع رسول الله ﷺ بتبوك رجل يقال له: المضرب^٤، فقال له رسول الله ﷺ: «عدّ لي أهل العسكر» فعدهم، فقال: إنهم خمسة وعشرون ألف رجل سوى العبيد والتبّاع. فقال: «عدّ المؤمنين». فعدهم فقال: هم خمسة وعشرون رجلاً. يعني من كل ألف رجل: واحد.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال بينا رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، إذ لقيه ركب، فقالوا: السلام عليك، فقال: من أنتم؟ قالوا: قوم مؤمنون، قال: وما علامة إيمانكم؟ قالوا: الرضا بقضاء الله، والتفويض والتسليم لأمر الله، فقال رسول الله ﷺ: علماء، حكماء، كادوا من العلم^٥ أن يكونوا أنبياء؛ فإن كنتم كما تقولون، فلا تبنوا ما لا تسكنون، ولا تجمعوا ما لا تأكلون، واتّقوا الله الذي إليه ترجعون».

ثم بعث رسول الله ﷺ السرايا وهو مقيم بتبوك، فلما بلغهم خبر رسول الله ﷺ تنحّوا وتفرّقوا، وكان هرقل قد بعث مقدّمته إلى اللقاء في خيل كثير، فلما بلغهم نزول رسول الله ﷺ بتبوك هالهم ودخلهم الرعب ورجعوا إلى حمص. وبعث رسول الله ﷺ إلى هرقل وكتب إليه: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، من محمّد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم. أمّا بعد، فأسلم تسلم، وإن لم تفعل كان عليك جرم أهل مملكتك، وسيحكم الله عليك، فاستعدّ للمحاربة^٦».^٧

١. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٢. في «ب» و «ج»: «فإنك أولى بالكرم والجود مني».

٣. راجع تفسير الآيات (٨٤ - ٨٥) من سورة البقرة.

٤. في الأصل زيادة: «من كثرة ضرباته التي أصابته بيد وأحد».

٥. في «ب» و «ج»: «من الحكمة».

٦. كذا في «ب» و «ج». وفي «أ»: «ملتك ونستحكم الله عليك، فاستحكم للمحاربة».

٧. أنظر: نصّ كتاب رسول الله ﷺ في بحار الأنوار، ج ٢٠، ص ٣٨٦.

فلما ورد عليه الكتاب، أشفق من محاربته، وكتب إليه كتاباً لطيفاً، وسأله الانصراف سنته حتى يداري أهل دينه ويكتب إلى قيصر، وبعث إليه بهدايا.

فأقام رسول الله ﷺ أياماً يبعث بالسرايا، فربما جاءوا بالإبل والغنم، وبعث خالد بن الوليد في أربعمئة وعشرين فارساً^١ إلى أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل، وكان له حصن حصين، فقال خالد: يا رسول الله، كيف لي بأكيدر في حصنه؟ فقال له: إنك تجده يصيد البقر.

فخرج خالد حتى إذا أتى دومة الجندل، فكمّن له، فخرج أكيدر وأخوه حسان ليصيدوا البقر، فخرج إليهم خالد بن الوليد، فأسر أكيدر وقتل حسان وهرب الباقون، وأقبل خالد إلى باب الحصن، فلم يفتحوا له الباب، فقال خالد: سلهم أن يفتحوا الباب. قال: لا يفتحونه ولو قتلتنني، لكن أصالحك على ألفي ألف بعير، وثمانمئة رأس من الغنم، وأربع مائة درع، وأربعمئة سيف، وألفي حلة. فقبل خالد، فدفعها إليه، فلما أعطاه ما شرط له حمّله خالد إلى رسول الله، فلما وافاه دعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام، فأسلم، وكتب له رسول الله ﷺ كتاباً^٢.

وبقي رسول الله ﷺ يتبوك وأصاب الناس جهد شديد وأرملوا، وذهبت أزوادهم، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فأمر رسول الله ﷺ بنطح فبسط، وقال: «من كان عنده شيء فليأت به» فكان الرجل يأتي بنصف صاع من تمر أو شيء من دقيق أو سويق، حتى كان الرجل يأتي بكفٍّ ممّا عنده، فكان يجعل كلّ صنف منها على حده، ثمّ وضع يده على شيء شيء، ثمّ ألقى عليه ملاءة، ثمّ نادى: «من أراد الزاد فليحضر» فأقبل الناس يأخذون ما يحتاجون إليه من الدقيق والسويق والتمر، حتى أخذ جميع أهل العسكر.

فلما نزل رسول الله ﷺ الحجر، استسقى الناس من ماء بئرها، وعجنوا منه، وطبخوا وتوضأوا، فنادى رسول الله ﷺ: «لا تتهيئوا بهذا الماء للصلاة، ولا تشربوا منه، ولا تسقوا ركابكم، ولا تعجنوا منه، ولا تطبخوا به، ومن عجن فليعلفه راحلته، وليصبّ الطبخ»، فأكفأ الناس قدورهم، وصبّوا ما كان في أوعيتهم، وتحول رسول الله ﷺ إلى بئر

١. في «ب» و«ج»: «رجلاً».

٢. وقد ذكر قصته المتقي الهندي في كنز العمال، ج ١٠، ص ٥٨٧، ح ٣٠٣٨٠ من مسند ابن عباس، فراجع.

أخرى، فاستقوا وشربوا، وقال: «هذه بلاد ملعونة، مخسوف بها، وهو قوله: ﴿كَذَّبَ أَضْحَابُ الْحِجْرِ...﴾ الآية^١، وهي هذه البلاد».

[١١٧] وقد كان تخلف عن رسول الله ﷺ قوم من المنافقين، وقوم من المؤمنين مستبصرين، منهم: كعب بن مالك الشاعر، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية الواقفي^٢. فلما وافى رسول الله ﷺ أقبلوا يهتئون به بالسلامة، وسلموا عليه، فلم يرد عليهم السلام، وأعرض عنهم، قال مالك: سلمنا على إخواننا فلم يردوا علينا السلام، فجاء نساءهم إلى رسول الله ﷺ، فقلن: قد بلغنا سخطك على أزواجنا، أفنعتزلهم؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا، ولكن لا يقربوكن».

فخرجوا إلى الجبل، فقالوا: لا نزال فيه حتى يتوب الله علينا أو نموت. فخرجوا إلى ذناب^٣ جبل بالمدينة، فكانوا يصومون، وكان أهلهم يأتونهم بالطعام فيضعونه ناحية، ثم يولون عنهم فلا يكلمونهم، فبقوا على هذا أياماً كثيرة يبكون بالليل والنهار، ويدعون الله أن يغفر لهم. فلما طال عليهم الأمر، قال لهم كعب: يا قوم، قد سخط الله علينا ورسوله، وقد سخط علينا أهلونا وإخواننا، فلا يكلمنا أحد، فلم لا يسخط بعضنا على بعض؟ فتفرقوا في الجبل^٤، وحلفوا أن لا يكلم أحد منهم صاحبه حتى يموت أو يتوب الله عليه، فبقوا على ذلك ثلاثة أيام، وكل واحد منهم في ناحية من الجبل، لا يرى أحد منهم صاحبه ولا يكلمه، فلما كان في الليلة الثالثة ورسول الله ﷺ في بيت أم سلمة نزلت توبتهم على رسول الله ﷺ. وهي قوله: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ...﴾ الآية، وإنما هي: (لَقَدْ تَابَ اللَّهُ) بالنبي على (الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا) أي: لما تابوا، وهم: أبوذر وأبو خثيمة وعمر

١. الحجر (١٥): ٨٠.

٢. في «ط»: «الرافعي» وهو تصحيف، وصوابه ما في المتن، نسبة إلى بني واقف، بطن من الأوس، أنظر: أسد الغابة، ج ٥، ص ٦٦؛ والأنساب للسمعاني، ج ٥، ص ٥٦٧.

٣. وفي بعض النسخ: «ذباب» وهو اسم جبل بالمدينة، والذناب من كل شيء: عقبه ومؤخره. أقرب الموارد، ج ١، ص ٣٧٤ (ذنب).

٤. في «ط»: «في الليل».

بن وهب، الذين لحقوا برسول الله ﷺ.^١

[١١٨] ونزل في هؤلاء الثلاثة: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ يعني: المدينة، حيث لم يكلمهم رسول الله ﷺ وإخوانهم وأهاليهم، ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ أَنْفُسُهُمْ﴾ حيث حلفوا أن لا يكلم بعضهم بعضاً، فتفرقوا، وتاب الله عليهم لما عرف من صدق نيّاتهم.

وعن الصادق عليه السلام: «إنما نزلت: (وعلى الثلاثة الذين خالفوا)، ولو خلفوا ما كان عليهم عتب».^٢

[٦٤] وكان مع رسول الله ﷺ ثلاثون ألفاً والخيّل عشرة ألف فرس، وكان رسول الله ﷺ دفع راية بني النّجار إلى عمارة بن حزم، ثم أخذها منه، فدفعتها إلى زيد بن ثابت، فقال عمارة: يا رسول الله، لعلك وجدت عليّ؟

قال: «لا، ولكن قدّموا بالقرآن، وزيد أكثر أخذاً للقرآن منك، والقرآن يقدم وإن كان عبداً أسوداً مجدّعاً».

وكان رهط من المنافقين يسرون مع رسول الله ﷺ، منهم: وديعة بن ثابت والجلّاس بن سويد بن الصامت وابن حمير وثلعة بن حاطب. فقال ثلعة بن حاطب: يحسبون قتال بني الأصفر كقتال غيرهم، لكأنّي بهم غداً مقرنين في الحبال. وقال وديعة: هم أرغبنا بطوناً وأكذبنا ألسنة، وأجبنا عند اللقاء. وقال الجلّاس بن عمرو: والله لئن كان محمّد صادقاً لنحن شرّ من الحمير. وقال مخشن بن حمير: والله لو ددت أن أقاضي

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٧٩١، عن تفسير القمي. ونقل هذه القراءة الطبرسي في مجمع البيان، ج ٥، ص ١١٨، في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ﴾... إلى آخر الآية، وقال: عن الرضا علي بن موسى عليه السلام، أنّه قرأ: «لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والأنصار»... إلى آخر الآية.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٧٩١، عن تفسير القمي. وقد تقدّم ذكر ذلك عند ذكر غزاة تبوك من السورة بزيادة، وتقدّم أنّ الثلاثة: كعب بن مالك الشاعر، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية الرافعي، تقدّم مستوفى في رواية علي بن إبراهيم من تفسير الآيات (٤٤-٤٧) من هذه السورة. ونقل هذه القراءة الطبرسي في مجمع البيان، ج ٥، ص ١٢٠، في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾... إلى آخر الآية، وقال: قرأ علي بن الحسين زين العابدين وأبو جعفر محمّد بن علي الباقر وجعفر بن محمّد الصادق عليه السلام «خالفوا».

على أن يضرب كل رجل منا مائة جلدة، وأتينا ننفلت أن ينزل فينا قرآنًا!! على حد الاستهزاء. فنزل جبرئيل وأخبره بذلك، فقال رسول الله ﷺ لعمار بن ياسر: «أدرك القوم وسلمهم عما قالوا، فإن أنكروا فأخبرهم بما قالوا» فذهب وأعلمهم، فأتوا رسول الله ﷺ يعتذرون إليه، فقال وديعة بن ثابت: يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونلعب، فلم يلتفت إليه، وأنزل الله فيما قال مخشي وأصحابه: ﴿يَخْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ...﴾ الآية.^١

[٩٠] وجاء قوم من الأعراب يستأذنون رسول الله في المقام، وقعد عنده قوم بلا إذن، فنزل: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ...﴾ الآية.

[١٠٢ - ١٠٣] قوله: ﴿وَأَخْرُوزٌ أَعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ نزلت في أبي لبابة كما تقدم^٢، فنصف الآية في سورة الأنفال ونصفها في التوبة. وقال رسول الله ﷺ: «يا أبا لبابة، قد تاب الله عليك توبة لو ولدت من أمك يومك هذا لكفاك».

فقال: يا رسول الله، أفأتصدق بمالي كله؟ قال: «لا».

قال: فبثلثيه؟ قال: «لا».

قال: فبنصفه؟ قال: «لا».

قال: فبثلثه؟ قال: «نعم، فأنزل الله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ...﴾ الآية».^٣

[٥٨] قوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ...﴾ الآية، فإنها نزلت لما جاءت الصدقات وجاء الأغنياء، وظنوا أن رسول الله ﷺ يقسمها بينهم، فلما قسمها على الثمانية تغامزوا رسول الله ﷺ ولمزوه.^٤

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٨٠٧، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً تفسير العياشي، ج ٢، ص ٩٥.

ح ٨٤؛ ومجمع البيان، ج ٥، ص ٧٠. والقصة بالتفصيل في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٨٠، ح ٢٦٥.

٢. راجع تفسير الآية (٢٧) من سورة الأنفال (٨).

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٨٣٥، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٠٥، ح ١٠٦.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٧٩٤، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً كتاب الزهد للحسين بن سعيد.

[٦٠] قوله: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾... الآية، قال العالم عليه السلام: «الْفُقَرَاءُ» الذين لا يسألون وعليهم مؤنة عيالهم، والدليل على ذلك قوله في سورة البقرة: «لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُخْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ» إلى قوله: «لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا»^١.

﴿وَالْمَسَاكِينِ﴾، هم أهل الزمانات^٢ من العميان والعرجان والمجذمين.
﴿وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾، هم السعاة.

﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾، قال الباقر عليه السلام: «هم قوم وُحِدُوا الله ولم تدخل المعرفة في قلوبهم من أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتألفهم ويعلمهم كيما يعرفوا، وجعل الله لهم نصيباً في الصدقات لكي^٣ يرغبوا»^٤.

﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾: قوم قد لزمته كفارات في قتل الخطأ وفي الظهار وفي الأيمان وفي قتل الصيد في الحرم، وليس عندهم ما يكفرون، وهم مؤمنون، فجعل الله لهم سهماً في الصدقات ليكفر عنهم^٥.

أقول: والمشهور أن قوله: ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ أنهم العبيد الذين تحت الشدة؛ فإنهم يشترون من مال الزكاة ويعتقون.

﴿وَالْغَارِمِينَ﴾: قوم وقعت عليهم ديون أنفقوها في طاعة الله من غير إسراف، فيجب على الإمام أن يقضي [ذلك] عنهم ويكفيهم من مال الصدقات^٦.

﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: قوم يخرجون إلى الجهاد وليس عندهم ما يتقوون به، أو قوم من المؤمنين ليس عندهم ما يحجّون به، أو في جميع سبل الخير، فعلى الإمام أن يعطيهم من مال الصدقات.

و ﴿أَبْنِ السَّبِيلِ﴾: أبناء الطريق الذين يكونون في الأسفار في طاعة الله، فيقطع عليهم

﴿ ص ٤٧، ح ١٢٦.

١. البقرة (٢): ٢٧٣.

٢. الزمانة: العاهة. لسان العرب، ج ١٣، ص ١٩٩، (زمن).

٣. في «ط»: «لكي».

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٧٩٥، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً الكافي، ج ٣، ص ٥٠١، ح ١٦.

٥. راجع: التهذيب، ج ٨، ص ٢٧٥، ح ١٠٠٢. ٦. في «ط»: «ويكفهم من مال الصدقات».

ويذهب مالهم، فعلى الإمام أن يردّهم إلى أوطانهم من مال الصدقات.
ونزلت هذه الآية قبل هذا الوقت.

[٦١] قوله: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾... الآية، نزلت في عبد الله بن نفيل، كان ينقل حديث رسول الله ﷺ إلى المنافقين، وينمّ عليه، فأخبره جبرئيل، فدعاه، فاعتذر إليه، فقال: «قد قبلت عذرك، فلا تعد»، فرجع إلى أصحابه فقال: إن محمداً أذن، ما سمعته قبلاً.^١

[٧٤] وقوله: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾، نزلت بعد ما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع في أصحاب العقبة الذين تحالفوا في الكعبة ألا يردوا الخلافة في أهل بيته^٢، ثم قعدوا لرسول الله ﷺ في العقبة ليقتلوه، فعرفهم رسول الله ﷺ ذلك، فجاءوا إليه وحلفوا أنهم لم يقولوا من ذلك شيئاً ولم يريدوا قتله.^٣

[١٠٧] قوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً﴾... الآية، جاء قوم من المنافقين إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله أأذن لنا أن نبني مسجداً في بني سالم، وكان سببه أنهم يجتمعون^٤ بأبي عامر الراهب، وكان كافراً، وكان ابنه حنظلة بن عامر قد أسلم، وقتل يوم أحد، وكان يدعى: غسيل الملائكة.^٥

قوله: ﴿وَإِزْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾... الآية، يعني: أبا عامر الراهب، فبعث رسول الله ﷺ مالك بن الدخشم^٦ الخزاعي وعامر بن عدي أخا بني عمرو بن عوف، على أن

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٨٠٥ عن تفسير القمي. وروى نحوه. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٦٢-٧٣، فراجع الأصل.

٢. كذا في النسخ، وفي الأصل: «في بني هاشم». وقد تقدّم تفصيل ذلك في تفسير الآية (٦٧) من سورة المائدة (٥).

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٨١٩ عن تفسير القمي. وروى معناه في الخصال، ص ٤٩٩، ح ٦؛ وتفسير العياشي، ج ٢، ص ٩، ح ٨٩. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٧٩-١٠٦، فراجع الأصل.

٤. كذا في النسخ، والظاهر «أرادوا أن يجتمعوا».

٥. وراجع التفصيل في هوامش قصّة حرب أحد، في تفسير الآية (١٢١) من سورة آل عمران (٣).

٦. في «ط»: «الدخشم». وفي هامش «ط» عن نسخة: «دخشم».

يهدموه ويحرقوه، ففعلوا ذلك.^١

[٨٠] [قوله: ﴿أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾]. قال علي بن إبراهيم: [إنها نزلت]^٢ لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَمرض عبد الله بن أبي، وكان ابنه عبد الله مؤمناً، فجاء إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله إن لم تأت أبي كان ذلك عاراً علينا، فدخل إليه رسول الله ﷺ والمنافقون حوله، فقال ابنه عبد الله بن عبد الله: يا رسول الله، استغفر له. فاستغفر له، فقال له عمر: ألم ينهك الله - يا رسول الله - أن تصلي عليهم أو تستغفر لهم؟ فأعرض عنه رسول الله ﷺ، فأعاد عليه، فقال له: «ويلك إني خيّر، فاخترت، إن الله يقول: ﴿أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾. فَلَمَّا مات عبد الله جاء ابنه إلى رسول الله ﷺ فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، إن رأيت أن تحضر جنازته، فحضره رسول الله ﷺ وقام على قبره، فقال له الثاني: يا رسول الله، ألم ينهك الله أن تصلي على أحد منهم مات أبداً وأن تقوم على قبره؟ فقال له رسول الله ﷺ: «ويلك، وهل تدري ما قلت؟ إنما قلت: اللَّهُمَّ أَحْشِ قَبْرَهُ ناراً، وجوفه ناراً، وأصله النار»، فبدا من رسول الله ﷺ ما لم يكن يحب.^٣

[الجزء الحادي عشر]

[١١١ و ١١٢] [قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ﴾... الآية]^٤ عن الصادق عليه السلام قال: «لقي الزهري^٥ علي بن الحسين عليه السلام في طريق الحج، فقال له: يا علي بن الحسين، تركت الجهاد وصعوبته وأقبلت على الحج ولينته، إن الله يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٨٥٠ عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١١١ - ١١٢، فراجع الأصل.

٢. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٨٢١ عن تفسير القمي.

٤. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٥. كذا، وفي الكافي: «عباد البصري»، وهو عباد بن كثير الثقفي البصري. نزيل مكة. أنظر: ترجمته في الجرح

والتعديل، ج ٦، ص ٨٤ ح ٤٣٣؛ تهذيب الكمال، ج ١، ص ١٤٥ ح ٣٠٩٠.

الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ» إلى قوله: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ﴾ إلى آخر الآية، فقال علي بن الحسين عليه السلام:
إذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم، فالجهد معهم أفضل من الحج^١.

قوله: ﴿السَّائِحُونَ﴾، هم الصائمون^٢.

[١١٤] قوله: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ﴾... الآية، سئل العالم عنها فقال: «ما يقول الناس فيها، والموعدة ممّن؟» قال: يقولون: إنّ الموعدة كانت من إبراهيم أن يستغفر لأبيه، فقال: «لا، بل كانت من أبي إبراهيم ألاّ يعبد الأصنام، فقال إبراهيم: ان لم تعبد الأصنام استغفرت لك، فلمّا علم أنّه لا يدع الأصنام تبرأ منه».

أقول: إنّ كثيراً من القراء، قرأوا: (وعدها أباه)^٣، وهذا لا يتوجّه على ما ذكر^٤.

قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ أي: دعاء^٥.

[١٢٦] وقوله: ﴿أَوْ لَا يَزُونَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ أي: يمرضون.

أقول: هذا الكلام ليس على عمومته؛ فإنّ من الناس من قال: بلاء إبراهيم لا لمرض

في بدنه، أو قريب^٦، بل فيهم من لم يمرض إلّا مرض الموت، وفيهم من يمرض

بالسنة مراراً شتّى، وهو الممرض^٧.

[١٢٨] قوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ يعني محمداً^٨.

١. روى نحوه في الكافي، ج ٥، ص ٢٢، ح ١.

٢. لم يذكر المؤلف تفسير الآية ١١٣، فراجع الأصل.

٣. راجع: معجم القراءات القرآنية، ج ٣، ص ٤٨. ٤. لم يرد هذا السطر في «ب».

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٨٥٩، عن تفسير القمي. وفي تفسير العياشي، ج ٢، ص ١١٤، ح ١٤٧،

عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت: قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾؟ قال: «الأوّاه: الدعاء».

وعن محمد بن يعقوب في الكافي، ج ٢، ص ٣٣٧، ح ١، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن

عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «الأوّاه: هو الدعاء». هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير

الآيات ١١٩-١٢٥، فراجع الأصل.

٦. كذا في «ج». وفي «ب» هكذا: «قال: إنّ إبراهيم لا يمرض في بدنه، أو قريب».

٧. لم يذكر المؤلف تفسير الآية ١٢٧، فراجع الأصل.

٨. في الأصل زيادة «ويقرأ: (من أنفسكم) أي: أشرفكم».

أقول: وقرئ: (من أنفسكم) بفتح الفاء، وهي قراءة فاطمة عليها السلام^١، وهي أعم وأفصح وأبلغ.

﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ أي: أنكرتم.^٢

١. راجع: معجم القراءات القرآنية، ج ٣، ص ٥٤.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ١٧٥ عن تفسير القمي. وراجع تفسير العياشي، ج ٢، ص ١١٨، ح ١٦٥ و١٦٦.

سورة يونس (١٠) [مكيّة، وهي مائة وعشر آيات]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١١] قوله: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقَضَىٰ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ﴾^١.
أقول: معناه: إِنَّ الإنسان قد يدعوا على نفسه وأعرّته حال حرجه^٢، فلو أجاب الله دعاءه هلك وأهلك ولّدّه، أو من دعى عليه من أعرّته^٣.

[١٥] قوله: ﴿أَنْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾، فَإِنْ قَرِيشاً قالت لرسول الله ﷺ: إئتنا بقرآن غير هذا، فَإِنَّ هذا شيءٌ تعلّمته من اليهود والنصارى، فقال تعالى: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ...الآية. ٥

[١٨] قوله: ﴿أَتُنَبِّئُكَ أَنَّ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ... الآية، أي: لا يعلم أَنَّ معه شريك كما تزعمون^٦.

[٥٨] وعن الأصبع بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾ قال: «الفضل: رسول الله ﷺ، ورحمته: أمير المؤمنين عليه السلام ﴿فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾»^٧. قال:

١. كذا في النسخ، وفي الأصل زيادة «قال: «لو عجل الله لهم الشر كما يستعجلون الخير، لقضى إليهم أجلهم، أي: فرغ من أجلهم».

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ١٨، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١ - ٩، فراجع الأصل.

٣. في «ب» و «ج»: «حرده» وهو تصحيف.

٤. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١٢ - ١٤، فراجع الأصل.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ١٩، عن تفسير القمي.

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٢٠، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١٩ - ٥٦، فراجع الأصل.

٧. ما بين المعقوفتين من الأصل.

«فليفرح شيعتنا ﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا﴾ أعطوا أعداؤنا من الذهب والفضة».^١

[٢٢] قوله: ﴿الْفُلْكَ﴾ يعني السفن.

قوله: ﴿رِيحٌ غَاصِفٌ﴾ وهي التي تجيء من كل جانب.^٢

[٢٦] قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، قال: «النظر إلى وجه الله عز وجل».^٣

أقول: في هذا الكلام نظر؛ فإنه تعالى لا يرى في الدنيا ولا في الآخرة إجماعاً من

الشيعة والمعتزلة والحكماء، وقد قامت الدلائل والبراهين القاطعة على ذلك، فإن

كان ما روي من إسناد صحيح كان له تأويل، وإلا فالرواية به غير صحيحة.

[٢٣] قوله: ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾. روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لما بويع له:

«أيها الناس، إن أول من بغى على وجه الأرض: عناق بنت آدم، خلق الله لها عشرون

إصبعاً في كل إصبع ظفران طويلان مثل المنجلين^٥، وكان موضعها^٦ في الأرض جريباً

في جريب، فلما بغت خلق الله عز وجل لها أسداً كالفيل وذنباً كالبعير ونسراً كالحمار،

وكان ذلك في الخلق الأول، فسلبهم عليها فقتلوها، ألا وقد أهلك الله فرعون وهامان

وخسف بقارون، وكان لي حق حازه دوني من لم يكن مثلي، ولم أكن أشركه، ولا توبة

إلا بنبي^٧، ولا نبي بعد محمد، وأنى يتوب؟ وهو في برزخ القيامة، غرته الأمانى وغرّه

بالله الغرور؟ قد أشفا على جرف هار فانهار به في نار جهنم، والله لا يهدي القوم

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٣٤، عن تفسير القمي. وروى معناه في مجمع البيان، ج ٥، ص ١٧٨.

٢. وردت العبارة في «أ» و «ب» هكذا: «قوله: ﴿الرَّيْحُ فِي يَوْمٍ غَاصِفٍ﴾». وهي الآية (١٨) من سورة إبراهيم

(١٤). والظاهر أنه سهو من الناسخ. ورواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٢٩٤، عن تفسير القمي.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٢٥، عن تفسير القمي. وفي هامش «ص»: «وجه الله، أي جانب الله،

وهو كناية عن رضا الله».

٤. في «ب»: «حين».

٥. المنجل - كمبر -: ما يحصد به.

٦. أي مجلسها.

٧. وفي بحار الأنوار للعلامة المجلسي، ج ٩٢، ص ٥٩١، في بيان قوله عليه السلام: «ومن ليست له توبة إلا بنبي

يبعث...»، قال: أي لا يعلم قبول توبة من فعل مثل هذا الأمر القبيح، وأضل هذه الجماعات الكثيرة إلا بنبي

يبعث فيخبره بقبول توبته. وفي بعض النسخ: «توبة» أي ليست له توبة في الخلافة إلا بنبي يبعث، فيخبر عن

الله أن له حصة في الخلافة. وفي أكثر النسخ: «إلا نبي» - بدون الباء - فالمراد بالتوبة ما يوجب قبولها، أي

ليس له سبب قبول توبة إلا بنبي. ولعله من تصحيف النسخ.

الظالمين. ألا وإن بليّتكم^١ قد عادت كهيتها يوم بعث الله نبيّه ﷺ. أما والله لتبليبن^٢ بلبله^٣ ولتغربلن^٤ غربلة، حتّى يعود أسفلكم أعلاكُم وأعلاكُم أسفلكم. أما والله، ليسبقن قوم كانوا قصّروا وليقصّرن قوم كانوا سبقوا. أما والله، ما كُذّبت ولا كُذّبت مذ عقلت، ولقد نبّئت بهذا الأمر وهذا المقام. ألا وإن الخطايا مطايا شمس^٥ حُمِل عليها أهلها، فتقحّمت بهم في نار جهنّم فهم فيها كالحنون. ألا وإن التقوى مطايا ذلّ حُمِل عليها أهلها، فسارت بهم تأوداً حتّى أتوا ظلاً ظليلاً، جناتٍ مفتّحة لهم أبوابها، فوجدوا ريحها وطيبها وقيل لهم: ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِينَ﴾، وهنيئاً لأهل الرحمة جنّتهم، وتعبساً لأهل النار مثواهم في نار جهنّم.

أيها الناس، حقّ وباطل، ولكلّ أهل، فلئن أدب الباطل لقديماً ما فعل، ولئن قلّ الحقّ فلربما ولعلّ، ولقلّما أدبر شيء فأقبل، ولئن ردّ عليكم أمركم أنكم سعداء^٦ وما عليّ إلاّ الجهد، وإنّي لأخشى أن تكونوا على فترة^٧ ملتَم عنيّ ميلة كنتم فيها عندي^٨ غير محمودي الرأي. أمّا لو أشاء لقلت: عفا الله عمّا سلف، سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همّه بطنه، ويله^٩ لو قُصّ جناحاه وقُطع رأسه كان خيراً له، ثلاثة واثنان، خمسة ليس لهم سادس: ملك يطير بجناحيه، ونبيّ أخذ الله بضبعيه^{١٠}، وساع مجتهد، وطالب يرجوا، ومقصر^{١١} في النار^{١٢}، اليمين والشمال مضلّة، والطريق المنهج الواضح

١. في «ب»: «كأنّي بليّتكم».

٢. لتبليبن، أي لتخلطن. تبليت الألسن، أي اختلطت. والبلبله أيضاً: الهمّ والحزن ووسوسة الصدر. تاج العروس، ج ١٤، ص ٦٦.

٣. لتغربلن، من الغربال الذي يغربل به الدقيق، والغربلة أيضاً: القتل.

٤. خيل شمس - بالضم - جمع شمس وهي الدابة التي تمنع ظهرها ولا تطيع راكبها، وهو مقابل للذلّول. أنظر: لسان العرب، ج ٦، ص ١١٣ (شمس).

٥. في «ب»: «لسعداء».

٦. في «ب»: «في فترة».

٧. في «ب» و «ج»: «ولقد كان عليّ منكم فيها ميلة واحدة كنتم فيها عندي...».

٨. في «ب»: «ويحه».

٩. ضبعيه، أي عضديه.

١٠. في «ب»: «ومقيم».

١١. يعني: أنّ عباد الله المكلفين على خمسة أقسام: ملك يطير... الخ.

عليه ما بين الكتاب^١ وآثار النبوة، هلك من ادعى، وخاب من افترى. إن الله أدب هذه الأمة بالسيف والسوط، وليس لأحد عند إمام الهدى هوادة، فاستتروا في بيوتكم وأصلحوا ذات بينكم، والتوبة من ورائكم، من أبدى صفحته للحق هلك^٢.

[٥٣] قوله: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ﴾ يعني: أمير المؤمنين، إمام هو؟ ﴿قُلْ أَيْ وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ أي: إمام^٣.

[٥٤] قوله: ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾ [عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سئل عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾ قال: ^٤ «قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: ما ينفعهم إسرار الندامة وهم في العذاب؟ قال: كرهوا شماتة الأعداء»^٥.

١. قوله: عليه ما بين الكتاب... الخ، في بعض النسخ: «عليها باقي الكتاب»، وفي بعضها: «عليها ما في الكتاب»، وفي «ب» زيادة: «والسنة».

٢. روى نحوه في الكافي، ج ٨ ص ٦٧، ح ٢٣.

تفسير الغريب: السوط: التخليط، والمسوط والمساوط: خشبة يحرك بها ما في القدر ليختلط. والوشمة: المرة، يقال: ما عصيت فلانا وشمة، أي طرفه عين. ووردت الكلمة في بعض النسخ بالمهملة، وهي بمعنى العلامة. وأمر - كفرح - أمراً وأمرة: كثر. والهوادة: السكون والرخصة والمحابة. وصفحة كل شيء وجهه، يعني من كاشف الحق مخاصماً له هلك هلاكاً آخر وياً، وهي كلمة جارية مجرى المثل. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٢٧-٥٢، فراجع الأصل.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٣٣، عن تفسير القمي. وروى الشيخ محمد بن يعقوب الكليني في الكافي، ج ١، ص ٣٥٦، ح ٨٧، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد الجوهري، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ﴾ قال: ما تقول في علي؟ ﴿قُلْ أَيْ وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾.

٤. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٥. هذا هو الصحيح المنقول عن القمي في تفسيره، على ما نقله العلامة المجلسي في البحار، ج ٨ ص ٢٩٤، ح ٣٧، عنه، بالإسناد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً. وفي التبيان للشيخ الطوسي، ج ٥، ص ٣٩٣، ما نصه: «وروي أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: ما يغنيهم اسرار الندامة وهم في النار؟ قال: يكرهون شماتة الأعداء». قال: وروي مثله عن أبي عبد الله عليه السلام. (انتهى). وهذا يدل على أن المثبت في نسخة الأصل كانت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد نقلوا قوله: «كرهوا شماتة الأعداء» عن رسول الله صلى الله عليه وآله. ومن هنا يظهر أن المؤلف قد اعتمد على نسخة الأصل في التلخيص، ولكن الموجد في الأصل ورواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٣٤، عن تفسير القمي، هو النص التالي: «حدثني أبي، عن محمد بن جعفر، قال: حدثني محمد بن أحمد، عن أحمد

[٦٤] قوله: ﴿لَهُمْ أَلْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال: «البشرى في الحياة الدنيا: الرؤيا الحسنة يراها العبد المؤمن المقر بالولاية» و ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾، قال: «عند الموت».^١

[٩٢] وقوله: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾، [فإن موسى ﷺ أخبر بني إسرائيل أن الله قد أغرق فرعون فلم يصدقوه، ف] أأمر الله البحر فقذف بفرعون؛ لأن بني إسرائيل قالوا: لم يغرق فرعون، فقذف به البحر إلى الساحل حتى رآوه ميتاً.

وقيل: القائل كانوا القبط، أصحاب فرعون؛ لأنهم كانوا يعتقدون فيه الربوبية، وكان يدعيها هو، قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَىٰ﴾.^{٢، ٣، ٤}

[٩٣] وقوله: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صِدْقٍ﴾ قال: «خبرنا».^٥

[٩٤ و ٩٥] وقوله: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ... الْآيَةِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَمَّا أُسْرِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ فِي عَلِيٍّ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - مَا أَوْحَى^٦ مِنْ شَرَفِهِ وَعِظَمِهِ عِنْدَ اللَّهِ، وَرُدَّ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، جَمَعَ لَهُ النَّبِيِّينَ فَصَلُّوا خَلْفَهُ، عَرَضَ فِي قَلْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ عَظَمِ مَا أَوْحَى إِلَيْهِ فِي عَلِيٍّ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ فِي عَلِيٍّ ﴿فَسَأَلِ الَّذِينَ يَفْقَرُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ يَعْنِي: الْأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ صَلَّى بِهِمْ، أَيِ فِي كِتَابِ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَكَ مِثْلَ مَا أَنْزَلْنَا فِي كِتَابِكَ مِنْ فَضْلِهِ».^٧

«بن الحسين، عن صالح بن أبي عمار، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن رجل، عن حماد بن عيسى، عن روه عن أبي عبد الله ﷺ، قال: سئل عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾ قال: قيل له: ما ينفعهم اسرار الندامة وهم في العذاب؟ قال: «كرهوا شماتة الأعداء». هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٥٥-٦٣، فراجع الأصل.

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٤٢، عن تفسير القمي. وروى معناه العياشي في تفسيره، ج ٢، ص ١٢٥، ح ٣٣. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٦٤-٩٠، فراجع الأصل.

٢. ما بين المعقوفتين من الأصل. ٣. النازعات (٧٩): ٢٤.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٥٠، عن تفسير القمي. وستأتي - إن شاء الله تعالى - روايات في القصة في سورة الشعراء الآيات (١٠-٦٣) زيادة على ما هنا.

٥. وفي الأصل زيادة: «ردهم إلى مصر وغرق فرعون». رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٥٣، عن تفسير القمي.

٦. في «ط» زيادة: «ما يشاء».

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٥٣، عن تفسير القمي.

أقول: في هذا نظر؛ فإنَّ النبيَّ لا يشكُّ في فضل عليٍّ.^١

[٩٨] وقوله: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنْتَ فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ﴾... الآية، قال العالم عليه السلام:

«إنَّه لم يردَّ الله العذاب إلا عن قوم يونس، وكان يونس يدعوهم إلى الإيمان^٢ فلا يؤمنون، فهم أن يدعو عليهم، وكان فيهم رجل عابد، ورجل عالم [كان اسم أحدهما تنوخاً^٣، والآخر اسمه^٤ روبيل، فكان العابد يأمره بالدعاء عليهم، وكان العالم ينهأه، ويقول: لا تدع عليهم؛ فإنَّ الله يستجيب لك، فإنَّ العابد يريد هلاك عباده. فقبل قول العابد، فدعا الله عليهم، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه: يأتيهم العذاب سنة كذا [وكذا، في شهر كذا وكذا، في يوم كذا وكذا.

فلما قرب الوقت^٥ خرج يونس من بينهم مع العابد وبقي العالم فيهم، فلما كان في ذلك اليوم وأظلمهم العذاب، فقال العالم لهم: يا قوم، افزعوا إلى الله فلعله يرحمكم ويردَّ العذاب عنكم. فقالوا: كيف نصنع؟ قال: أخرجوا إلى المفازة، وفرقوا بين النساء وأولادها [وبين الإبل وأولادها، وبين البقر وأولادها، وبين الغنم وأولادها، ثم ابكوا وادعوا. فذهبوا وفعلوا ذلك، وضجَّوا وبكوا]^٦ فرحمهم الله وصرف عنهم العذاب، وفرَّق العذاب على الجبال، وقد كان نزل وقرب منهم.

فأقبل يونس لينظر كيف أهلكهم الله، فرأى الزَّراعين^٧ يزرعون في أرضهم، قال لهم: ما فعل قوم يونس؟ فقالوا له - ولم يعرفوه -: إنَّ يونس دعا عليهم فاستجاب الله له^٨، ونزل العذاب عليهم، فاجتمعوا وبكوا ودعوا^٩ فرحمهم الله، وصرف ذلك عنهم،

١. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٩٦-٩٧، فراجع الأصل.

٢. في «أ»: «إلى الإسلام».

٣. في «ط»: «مليخا». وانظر: تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٢٩، ح ٤٤.

٤. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٥. ما بين المعقوفتين من الأصل، وبدله في «ب»: «ف عند ذلك».

٦. ما بين المعقوفتين من الأصل، وبدله في «ب»: «وبين الحيوانات وأولادها، وضجَّوا إلى الله ضجَّة واحدة، فلعلَّ الله أن يصرف عنكم العذاب، فخرجوا وفعلوا ما أمرهم».

٧. في «ب»: «الزارعين». ٨. في «ب»: «دعاء».

٩. في «ب» و «ج»: «العذاب عليهم حتَّى رأوه، فاجتمعوا وبكوا وتضرَّعوا إلى الله».

وفرق العذاب على الجبال، فهم ذا يطلبون يونس ليؤمنوا به.

فغضب يونس، ومَرَّ على وجهه مغاضباً، كما حكى الله تعالى^١، حتَّى انتهى إلى ساحل البحر، فإذا^٢ سفينة قد شحنت، وأرادوا أن يدفعوها، فسألهم يونس أن يحملوه فحملوه، فلما توسطوا^٣ البحر بعث الله حوتاً عظيماً، فحبس عليهم السفينة من قدامها، فنظر إليه يونس ففزع منه، و صار إلى مؤخر السفينة فدار إليه الحوت وفتح فاه. فخرج أهل السفينة، فقالوا: فينا عاصٍ، فتساهموا^٤، فخرج سهم يونس، وهو قول الله عز وجل: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾^٥ فأخرجوه، فألقوه في البحر ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ﴾^٦ ومَرَّ به في الماء.

فروي في الخبر أنه مرَّ به تحت الأرض حتَّى لحق بقارون [وكان قارون هلك في أيام موسى عليه السلام]، ووكل الله به ملكاً يدخله في الأرض كل يوم قامه رجل^٧ وكان يونس في بطن الحوت يسبح الله ويستغفره^٨، فسمع قارون صوته، فقال للملك الموكل به: أنظرني فإنني أسمع كلام آدمي. فأوحى الله إلى الملك الموكل به: أنظره. فأنظره، ثم قال قارون: من أنت؟ قال يونس: أنا المذنب الخاطئ يونس بن متى.

أقول: الأنبياء لا يذنبون؛ لأنهم معصومون من أوّل العمر إلى آخره، وقد قامت

الدلائل على ذلك والبراهين، فالكلام يؤوّل، وفي جميع هذه القصّة أنظار، على ما

لا يخفى.

قال: فما فعل الشديد الغضب لله موسى بن عمران؟

١. في هامش «ص» ما نصّه: «فمرَّ يونس مغاضباً، وقال: كيف أرجع إليهم وما آمنوا بي، وكنت صادقاً، وقد وعدتهم نزول العذاب على أنهم خالفوا، والآن كيف يؤمنون بي وهم يروني كاذباً؟ فمرَّ مغاضباً لله، كما حكى الله... إلخ. كذا في الصغير. انتهى». وقال العلامة المجلسي رحمه الله: في بيان قوله عليه السلام: «بعد ما كذبتني الوحي» أي باعتقاد القوم. وفي قوله عليه السلام: «مغاضباً لربه» أي على قومه لربه تعالى، أي كان غضبه لله تعالى لا للهوى، أو خائفاً عن تكذيب قومه لما تخلف عنه من وعد ربه. البحار، ج ١٧، ص ٣٩٩.

٢. في «ب»: «فرأى». ٣. في «ب»: «الجوا».

٤. في «ب»: «فأستهموا»، وتساهموا: تقارعوا. الصحاح، ج ٥، ص ١٩٥٧ (سهم).

٥. الصافات (٣٧): ١٤١. ٦. الصافات (٣٧): ١٤٢.

٧. ما بين المعقوفتين من الأصل. ٨. في «ب»: «ويقدّسه في بطن الحوت».

قال: هيهات! هلك.

قال: فما فعل الرؤوف الرحيم على قومه: هارون بن عمران؟
قال: هلك.

قال: فما فعلت كلثم بنت عمران، التي كانت سميت لي؟
قال: هلكت، وما بقي من آل عمران أحد.
فقال قارون: وا أسفا على آل عمران.

قال: فشكر الله له ذلك، فأمر الله الملك الموكّل به أن يرفع عنه العذاب أيام الدنيا،
فرفع عنه.^١

فلما رأى يونس ذلك نادى في الظلمات: أن لا إله إلا أنت، سبحانك إنني كنت من
الظالمين. فاستجاب الله له، وأمر الحوت أن يلفظه، فلفظه على ساحل البحر، وقد ذهب
جلده ولحمه. فأنبت الله عليه شجرة من يقطين - وهي الدباء^٢ - فأظلته عن الشمس
فشكر^٣، ثم أمر الله الشجرة فتنحّت عنه، ووقعت الشمس عليه فجزع، فأوحى الله إليه:
يا يونس، لمّ لمّ ترحم مائة ألف أو يزيدون، وأنت تجزع من ألم ساعة^٤؟ فقال: يا ربّ،
عفوك عفوك. فردّ الله عليه بدنه ورجع إلى قومه، فأمنوا به.^٥

١. روى نحوه العياشي في تفسيره، ج ٢، ص ١٣٦، ح ٤٦.

٢. الدباء: القرع. المعجم الوسيط، ج ١، ص ٢٦٨ (دب).

٣. في «ط»: «فسكن».

٤. في «ب»: «الشمس».

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٥٨ - ٥٩، عن تفسير القمي. وللمزيد عن قصّة يونس عليه السلام راجع:

تفسيره العياشي، ج ٢، ص ١٢٩، ح ٤٤.

سورة هود (١١)
[مَكِّيَّة، وهي مائة واثنان وعشرون آية]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٣] قوله: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾؛ إنما هو: (فإن توليتم).^١

[الجزء الثاني عشر]

[٨] قوله: ﴿إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ يعني: إلى أجل معدود.

والأمة في كتاب الله على وجوه كثيرة:

فمنه: المذهب، وهو قوله: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾^٢ أي: على مذهب واحد.

ومنه: الجماعة [من الناس، وهو قوله: ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾^٣ أي:

جماعة]^٤.

ومنه: الواحد، كقوله: ﴿أُمَّةً قَانِتًا﴾^٥.

ومنه: جميع أجناس الحيوان، لقوله: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾^٦.

ومنه: أمة محمد ﷺ خاصة.^٧

١. لم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١-٣، وكذا الآيات ٥-٧، فراجع الأصل.

٢. البقرة (٢): ٢١٣.

٣. القصص (٢٨): ٢٣.

٤. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٥. النحل (١٦): ١٢٠.

٦. فاطر (٣٥): ٢٤.

٧. في الأصل زيادة: «وهو قوله: ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ﴾ (الرعد (١٣): ٣٠) وهي أمة

محمد ﷺ ومنه: الوقت، وهو قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ (يوسف (١٢): ٤٥) أي: بعد وقت.

وقوله: ﴿إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾، يعني به الوقت.

ومنه: الخلق كله، وهو قوله: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ^١﴾ ومنه: الوقت؛ لقوله: ﴿وَأَذْكُرَ بَعْدَ أُمَّةٍ^٢﴾.^٣

أقول: ذكر القاضي ابن العربي للأمة أربعين معنى.^٤

[٩] قوله: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً﴾ أي: صحة وسلامة وسعة.^٥

[١٢] قوله: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾... الآية، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «سبب نزول هذه الآية: أن رسول الله ﷺ خرج ذات يوم فقال لعلي: يا علي، إني سألت الله الليلة بأن يجعلك وزيراً ففعل، وسألته أن يجعلك وصي ففعل، وسألته أن يجعلك خليفتي في أمّتي ففعل.

فقال رجل من أصحابه المنافقين^٦: والله لصاع من تمر في شئ بال أحب إلي مما سأل محمد ربه، أفلا سأله ملكاً يعضده، أو مالاً يستغني به».^٧

[١٧] قوله: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ يعني: رسول الله ﷺ ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ يعني: أمير المؤمنين عليه السلام، وإنما نزل: (ويتلووه شاهد منه إماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى أولئك يؤمنون به) فقد قدّموا وأخروا في التأليف هنا.^٨

١. في الأصل زيادة: «جَائِئَةٌ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا» (الجاثية ٤٥: ٢٨) وقوله: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ (النحل ١٦: ٨٤).

٢. يوسف (١٢): ٤٥.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٨٣ عن تفسير القمي.

٤. قال القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي في كتابه أحكام القرآن ما نصّه: «المسألة الأولى قوله تعالى: (أمة) كلمة ذكر لها علماء اللسان خمسة عشر معنى، وقد رأيت من بلغها إلى أربعين...». راجع: أحكام القرآن، ج ١، ص ٣٨٢.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٨٤ عن تفسير القمي.

٦. في «ب» و«ج»: «من قريش».

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٨٥ عن تفسير القمي. وروى نحوه الكليني في الكافي، ج ٨، ص ٣٧٨، ح ٥٧٢. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١٣-١٦، فراجع الأصل.

٨. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٩٠، عن تفسير القمي. وروى معناه الشيخ في الأمالي، ج ١، ح ٣٨١ هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١٨-٢٤، فراجع الأصل.

[١٨] قوله: ﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾، يعني^١: الأئمة عليهم السلام^٢.

[٢٥] وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «بقي نوح في قومه ثلاثمائة سنة يدعوهم إلى الله عز وجل، فلم يجيبوه، فهم أن يدعو عليهم، فوافاه عند طلوع الشمس اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الدنيا، وهم العظماء من الملائكة.

فقال لهم نوح عليه السلام: من أنتم؟

فقالوا: نحن اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة سماء الدنيا، وإن مسيرة غلظ سماء الدنيا خمسمائة عام، ومن سماء الدنيا إلى الدنيا^٥ مسيرة خمسمائة عام، وخرجنا عند طلوع^٦ الشمس، ووافيناك في هذا الوقت، فنسألك أن لا تدعو على قومك. فقال نوح: قد أجلتهم^٧ ثلاثمائة سنة.

فلما أتى عليهم ستمائة سنة ولم يؤمنوا، هم أن يدعو عليهم، فوافاه اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الثانية. فقال نوح: من أنتم؟ فقالوا: نحن اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الثانية، وغلظ السماء الثانية مسيرة خمسمائة عام، ومن السماء الثانية إلى سماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام، ومن سماء الدنيا إلى الدنيا مسيرة خمسمائة عام. خرجنا عند طلوع الشمس، ووافيناك ضحوة، نسألك أن لا تدعو على قومك. فقال نوح: قد أجلتهم^٨ ثلاثمائة سنة.

فلما أتى عليهم تسعمائة سنة ولم يؤمنوا، هم أن يدعو عليهم، فأنزل الله عز وجل

١. في الأصل العبارة هكذا: «يعني بالأشهاد: الأئمة عليهم السلام».

٢. في الأصل زيادة: «﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ لآل محمد صلى الله عليه وآله حقهم».

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٩٧، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً في تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٤١، ح ١١.

٥. في «ب»: «إلى الأرض».

٤. في «ط»: «ما أنتم».

٧. في هامش «ط» من نسخة: «احتملتهم».

٦. في «ب»: «غروب».

٨. في هامش «ط» من نسخة: «احتملتهم».

عليه: ﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ فقال نوح: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾^١... الآيات.

فأمره الله أن يغرس النخل، فأقبل يغرس، فكان قومه يمزون به فيسخرون منه ويستهزئون به، ويقولون: شيخ قد أتى له تسعمائة سنة يغرس النخل! وكانوا يرمونه بالحجارة، فلمّا أتى لذلك^٢ خمسون سنة وبلغ النخل واستحكم أمر بقطعه، فسخروا منه، وقالوا: بلغ النخل مبلغه، وهو قوله: ﴿وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾ وقال: ﴿إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ فسوف تعلمون^٣.

فأمره الله أن ينحت^٤ السفينة، وأمر جبرئيل أن ينزل عليه ويعلمه كيف يتخذها^٥، فقدر طولها في الأرض ألف ومائتا ذراع، وعرضها ثمانمائة ذراع، وطولها في السماء ثمانون ذراعاً. فقال: يا رب من يعينني على اتّخاذها؟

فأوحى الله إليه: ناد في قومك: من أعانني عليها ونجر منها شيئاً صار ما ينجره ذهباً وفضة، فنادى نوح فيهم بذلك فأعانوه عليها، وكانوا يسخرون منه ويقولون: يتخذ^٦ سفينة في البر!

ولمّا أراد الله عزّ وجلّ هلاك قوم نوح عقم^٨ أرحام النساء أربعين سنة، فلم يولد فيهم مولود^٩.

فلمّا فرغ نوح من اتّخاذ السفينة أمره الله أن ينادي بالسريانيّة: لا يبقى بهيمة ولا حيوان إلّا حضر. فأدخل من كلّ جنس من أجناس الحيوان زوجين في السفينة، وكان الذين آمنوا به من جميع الدنيا ثمانين رجلاً.

فقال الله عزّ وجلّ: ﴿أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ

١. نوح (٧١): ٢٦-٢٧. ٢. في «ب» و«ج»: «للنخل».

٣. روى معناه الكليني في الكافي، ج ٨ ص ٢٨٢، ح ٤٢٥.

٤. في «ب» و«ج»: «يتخذ». ٥. في «ط»: «ينحتها».

٦. في «ط»: «ينحت».

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ١٠٦، عن تفسير القمي.

٨. في «ب» و«ج»: «أعقم». ٩. راجع الكافي، ج ٨ ص ٢٨٢، ح ٤٢٤.

وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿١﴾ وكان نجر السفينة في مسجد الكوفة ^١، فلما كان في اليوم الذي أراد الله هلاكهم، كانت امرأة نوح تخبز في الموضع الذي يعرف بـ «فار التنور» في مسجد الكوفة ^٢.

وقد كان نوح اتخذ لكلّ ضرب من أجناس الحيوان موضعاً في السفينة، وجمع لهم فيها ما يحتاجون من الغذاء، فصاحت امرأته لما فار التنور. فجاء نوح إلى التنور فوضع عليها طيناً ^٣ وختمه ^٤، حتّى أدخل جميع الحيوان السفينة. ثمّ جاء إلى التنور، ففضّ الخاتم ورفع الطين ^٥، وانكسفت الشمس، وجاء من السماء ماء منهمر، صبّ بلا قطر، وتفجّرت الأرض عيوناً، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ۖ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۖ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوَاجِ وَدُسرٍ﴾ ^٦، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿أَرْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُرسَاهَا﴾ يقول: ﴿مَجْرِيهَا﴾ أي: مسيرها ﴿وَمُرسَاهَا﴾ أي: موقفها.

فدارت السفينة [ونظر نوح إلى ابنه يقع ويقوم، فقال له: ﴿يَا بُنَيَّ﴾ ^٧ أَرْكَبْ مَعَنَا وَلَا تُكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ] فقال ابنه كما حكى الله عزّ وجلّ: ﴿سَاوِيَ إِلَىٰ جَيْلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾ قال نوح: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ الله.

فلما رأى أنّ الماء قد غلبه، همّ أن يرجع ويركب السفينة، فحال الموج بينه وبين السفينة وغرق.

فسارت السفينة حتّى وافت مكة، فطاف نوح بالبيت. وغرق جميع الناس إلا موضع البيت، ولذا سمّي عتيقاً. فبقي الصبّ من السماء وخروج الماء من الأرض أربعين يوماً.

[٤٥ - ٤٦] قوله: ﴿رَبِّ إِنِّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ ... الآية، عن ياسر الخادم عن الرضا عليه السلام قال:

١. في هامش «ط» من نسخة: «المدينة - ك».

٢. راجع الكافي، ج ٤، ص ٢١٢، ح ٢.

٣. في «ب» و «ج»: «طبقاً».

٤. وروى نحوه في تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٤٧، ح ٢٢.

٥. في «ب» و «ج»: «الطبق».

٦. القمر (٥٤): ١١ - ١٣. وروى معناه في الكافي، ج ٨، ص ٢٨١، ح ٤٢٢.

٧. بدل ما بين المعقوفتين في «ب» و «ج» ما يلي: «وقال نوح لابنه».

خرج زيد بن موسى - أخو الرضا عليه السلام، وكان يسمّى: زيد النار؛ لأنّه أحرق دور بني العباس بالبصرة - فبعث إليه المأمون بخيل، فأسر وحمل إليه إلى خراسان، فقال المأمون: اذهبوا به إلى أبي الحسن، فلمّا أدخل على الرضا عليه السلام قال له: «يا زيد، أغرك قول سفلة أهل الكوفة: إنّ فاطمة عليها السلام أحصنت فرجها، فحرّم الله ذريتها على النار؟ ذلك للحسن والحسين خاصّة، فإن كنت ترى أنّك تعصي الله - عزّ وجلّ - وتدخل الجنة، فأنت أكرم على الله من رسوله، إنّ لا ينال ما عند الله إلّا بطاعته، وأنت زعمت أنّك تناله بمعصيته، فبئس ما ترى!».

فقال له زيد: أنا أخوك وابن أبيك.

فقال له أبو الحسن عليه السلام: «أنت أخي ما أطعت الله عزّ وجلّ، إنّ نوحاً عليه السلام قال: ﴿رَبِّ إِنِّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَكَمِينَ﴾، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿يَنْتُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ فأخرجه الله - عزّ وجلّ - من أن يكون من نسبه بمعصيته».^١ ثم أمر الله الأرض أن تبلع ماءها، فبلعته، واستوت السفينة على جبل الجودي، وهو جبل بالموصل^٢، فنزل نوح - بالموصل - من السفينة مع الثمانين الذين ركبوا معه، وهي تسمّى: «مدينة الثمانين»، وبنوا مدينة الثمانين.

أقول: إنّ الموصل وسط الإقليم الرابع، وهو أعدل الأقاليم؛ فلذلك أنزله الله هناك.

وكان لنوح بنت له، ركبت معه في السفينة، فتناسل الناس منها، وذلك قول النبي صلى الله عليه وآله: «نوحٌ أحد الأبوين».^٣

أقول: المشهور أنّ الناس من أولاد نوح الثلاثة: حام وسام ويافث، وإلا كيف يكون الناس كلّهم من امرأة واحدة، وكلّ الثمانين تزوّج بها، والناس ليسوا ينتسبون إلى الثمانين، وهم ليسوا أولاد نوح، بل أولاد الثمانين، وهذا شيء لم يقل به أحد، والحق أنّ الناس من أولاد نوح الثلاثة الذين كانوا معه.^٤

١. روي نحوه في عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق، ج ١، ص ٢٥٩، ح ٤.

٢. في هامش «ص»: «قيل: الجودي بآمد. وقيل: بالقرب من الموصل. وقيل: بالشام».

٣. للمزيد عن قصة نوح راجع تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٤٧، ح ٢١.

٤. لم يذكر المؤلف تفسير الآية ٤٩، فراجع الأصل.

[٥٠ - ٥١] قوله: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾، قال: «إِنَّ عَاداً كَانَتْ بِلَادَهُمْ فِي الْبَادِيَةِ، مِنَ الْمَشْرِقِ^١ إِلَى الْأَجْفَرِ^٢، أَرْبَعَةَ مَنَازِلَ، وَكَانَ لَهُمْ زَرْعٌ وَنَخِيلٌ كَثِيرٌ، وَلَهُمْ أَعْمَارٌ طَوِيلَةٌ وَأَجْسَامٌ طَوِيلَةٌ.

وروي: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُحْيِيَ لَهُ رَجُلًا مِنْ عَادِ الْأُولَى، فَأَحْيَاهُ، فَكَانَ رَأْسَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى ذِي الْحَلِيفَةِ، وَهُوَ سِتَّةَ أَمْيَالٍ، وَيَدِيهِ مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «فِي كَمِّ كَانِ يَحْتَلِمُ الْمُحْتَلَمُ مِنْكُمْ؟».

قال: فِي ثَمَانِينَ سَنَةً. وَإِنَّمَا الرَّجُلُ مَنَا يَعِيشُ سَبْعِمِائَةَ سَنَةٍ، فَيَقَالُ لَهُ: أَلَا تَبْنِي دَارًا، أَلَا تَحْفَرُ نَهْرًا، أَلَا تَغْرِسُ شَجَرًا؟ فَيَقُولُ: وَمَا أَصْنَعُ بِالْدارِ وَالزَّرْعِ وَأَنَا أَمُوتُ؟ وَكَانَ الرَّجُلُ مَنَا يَخُوضُ فِي الْبَحْرِ إِلَى رَكْبَتَيْهِ.

أقول: فِيهِ نَظَرٌ؛ فَلْيَتَأَمَّلْ.

فَكَانَتْ بِلَادُ عَادٍ كَثِيرَةُ الشَّجَرِ وَالزَّرْعِ، وَهُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ، فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ هُودًا يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَأَبَوْا، فَكَفَّتْ عَنْهُمْ السَّمَاءُ سَبْعَ سِنِينَ حَتَّى قَحَطُوا، وَكَانَ هُودٌ زَرَّاعًا^٣.^٤

١. كَذَا فِي «ق». وَفِي «ط»: «الشَّقِيقُ». وَفِي «ص»: «الشَّقَقُ». وَقَدْ وَرَدَ فِي تَفْسِيرِ الْقَمِّي فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ (٢١) مِنْ سُورَةِ الْأَحْقَافِ أَنَّهُ قَالَ: «وَالْأَحْقَافُ: بِلَادُ عَادٍ مِنَ الشَّقُوقِ إِلَى الْأَجْفَرِ»، وَتَطْلُقُ عَلَى عِدَّةٍ مَوَاضِعَ فِي الْبَادِيَةِ. أَنْظَرُ: مَعْجَمُ الْبِلَادِ، ج ٣، ص ٣٥٦؛ وَج ٥، ص ١٣٣.

٢. الْأَجْفَرُ: مَوْضِعٌ بَيْنَ فَيْدٍ وَالْخَزِيمَةِ. (مَعْجَمُ الْبِلَادِ، ج ١، ص ١٠٢)، وَفِيهِ: قَلْعَةٌ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ.

٣. فِي الْأَصْلِ زِيَادَةٌ: وَكَانَ يُسْقَى الزَّرْعُ، فَجَاءَ قَوْمٌ إِلَى بَابِهِ يَرِيدُونَهُ، فَخَرَجَتْ عَلَيْهِمْ امْرَأَةٌ شَمْطَاءٌ. (الشَّمْطُ: بَيَاضُ شَعْرِ الرَّأْسِ يَخَالِطُهُ سَوَادُهُ. الصَّحَاحُ، ج ٣، ص ١١٣٨) (شَمْطٌ). عَوْرَاءٌ، فَقَالَتْ لَهُمْ: مَنْ أَنْتُمْ؟ فَقَالُوا: نَحْنُ مِنْ بِلَادٍ كَذَا وَكَذَا، أَجَدَبْتَ بِلَادَنَا، فَجِئْنَا إِلَى هُودٍ نَسْأَلُهُ أَنْ يَدْعُو اللَّهَ لَنَا حَتَّى نَمْطُرَ وَتُخْصِبَ بِلَادَنَا. فَقَالَتْ: لَوْ اسْتَجِيبَ لَهُودٌ لِدَعَا لِنَفْسِهِ، فَقَدْ احْتَرَقَ زَرْعُهُ لِقَلَّةِ الْمَاءِ. فَقَالُوا: وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَتْ: هُوَ فِي مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا. فَجَاءُوا إِلَيْهِ، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَدْ أَجَدَبْتَ بِلَادَنَا وَلَمْ نَمْطُرْ، فَاسْأَلِ اللَّهَ أَنْ تَخْصِبَ بِلَادَنَا وَتَمْطُرَ. فَتَهَيَّأَ لِلصَّلَاةِ وَصَلَّى وَدَعَا لَهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ: «ارْجِعُوا فَقَدْ أَمْطَرْتُمْ وَأَخْصَبْتَ بِلَادَكُمْ». فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّا رَأَيْنَا عَجَبًا. قَالَ: «وَمَا رَأَيْتُمْ؟». قَالُوا: رَأَيْنَا فِي مَنْزِلِكَ امْرَأَةً شَمْطَاءَ عَوْرَاءَ، قَالَتْ لَنَا: مَنْ أَنْتُمْ، وَمَا تَرِيدُونَ؟ قُلْنَا: جِئْنَا إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ هُودٍ لِيَدْعُو اللَّهَ لَنَا فَنَمْطُرَ. فَقَالَتْ: لَوْ كَانَ هُودٌ دَاعِيًا لِدَعَا لِنَفْسِهِ؛ فَإِنَّ زَرْعَهُ قَدْ احْتَرَقَ. فَقَالَ هُودٌ: «تِلْكَ أَهْلِي، وَأَنَا أَدْعُو اللَّهَ لَهَا بِطَوْلِ الْعَمْرِ وَالْبَقَاءِ». قَالُوا: وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: «لَأَنَّهُ مَا خَلَقَ اللَّهُ مُؤْمِنًا إِلَّا وَلَهُ عَدُوٌّ يُوْذِيهِ، وَهِيَ عَدُوِّي، فَلْتَنْ يَكُونَ عَدُوِّي مِمَّنْ أَمْلَكَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ عَدُوِّي مِمَّنْ يَمْلِكُنِي».

٤. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْبَرْهَانِ، ج ٣، ص ١١٤، عَنْ تَفْسِيرِ الْقَمِّي.

فبقي هود في قومه يدعوهم إلى الله، وينهاهم عن عبادة الأصنام حتى خصبت بلادهم، وأنزل الله عليهم المطر، وهو قوله عز وجل: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ فقالوا - كما حكى الله -: ﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ إلى آخر الآية، فلما لم يؤمنوا أرسل الله عليهم الريح الصرصر، يعني: الباردة، وهو قوله في سورة اقتربت^١: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ۚ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾^٢.

وحكى في سورة الحاقة، فقال: ﴿وَأَمَّا عَادُ فَاهْلَكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۚ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً﴾^٣، وكانت الأحقاف بلادهم. وقوله: ﴿فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ﴾^٤، قال: «كان القمر منحوساً بزحل سبع ليالٍ وثمانية أيام»، وقيل: «هو آخر أربعاء في الشهر»^٥.

وقوله: «كان القمر منحوساً بزحل» صريح في أن الكواكب لها تأثير في العالم، لكن بتقدير العزيز العليم.

[٦١ - ٦٧] وأما قوله: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً﴾... الآية، عن الصادق عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ - تبارك وتعالى - بعث صالحاً إلى ثمود وهو ابن ست عشرة سنة». أقول: قوله: ابن ست عشرة سنة، هذا يكذب من ادعى أن الأنبياء ما نبئوا الواحد منهم إلا بعد الأربعين؛ فإن عيسى نبئ في المهد، وموسى بعد الثمانين.

فلبت فيهم حتى بلغ مائة وعشرين سنة، لا يجيبوه إلى خير، وكان لهم سبعون صنماً يعبدونها من دون الله^٦، فبعث الله عليهم صيحة وزلزلة فهلكوا، وهو قوله: فَأَخَذَتْهُمُ

١. في البرهان: «سورة القمر».

٢. القمر (٥٤): ١٨ - ١٩.

٣. الحاقة (٦٩): ٦ - ٧.

٤. فصلت (٤١): ١٦.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ١١٥، عن تفسير القمي.

٦. في الأصل زيادة: «فلما رأى ذلك منهم قال لهم: يا قوم بعث إليكم وأنا ابن ست عشرة سنة، وقد بلغت عشرين ومائة سنة، وأنا أعرض عليكم أمرين: إن شئتم فأسألوني مهما أردتم حتى أسأل إلهي فيجيبيكم»

الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ^١، فَمَا تَخْلَصُ مِنْهُمْ غَيْرَ صَالِحٍ وَقَوْمٌ مَسْتَضْعَفِينَ
مُؤْمِنِينَ^٢».

[٦٩] قوله: ﴿فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ أي: مشوي نضيج^٣.

[٨٢] قوله: ﴿سَجِيلٍ﴾، السجّيل: الشديد من الصخر.

﴿وإن شئتم سألت ألهتكم؛ فإن أجابتنى خرجت عنكم، فقالوا: أنصفت، فأمهلنا. فأقبلوا يتعبدون ثلاثة أيام
ويتمسحون بالأصنام ويدبحون لها، وأخرجوها إلى سفح الجبل، وأقبلوا يتضرعون إليها، فلما كان اليوم
الثالث قال لهم صالح عليه السلام: قد طال هذا الأمر، فقالوا له: سل من شئت، فدنا إلى أكبر صنم لهم، فقال: ما اسمك
؟ فلم يجبه، فقال لهم: ما له لا يجيبني ؟ قالوا له: تنح عنه، فتنحى عنه، وأقبلوا إليه، ووضعوا على رؤوسهم
التراب، وضجوا وقالوا: فضحتنا ونكست رؤوسنا، وقال صالح: قد ذهب النهار، فقالوا: سله، فدنا منه
فكلمه، فلم يجبه، فبكوا وتضرعوا، حتى فعلوا ذلك ثلاث مرات، فلم يجبههم بشيء، فقالوا: إن هذا لا
يجيبك، ولكننا نسأل إلهك، فقال لهم: سلوا ما شئتم، فقالوا: سله أن يخرج لنا من هذا الجبل ناقة حمراء
شعراء عشراء - أي: حاملة - تضرب بمنكبيها طرفي الجبلين، وتلقى فصيلها من ساعتها، وتدر لبنها.
فقال صالح: إن الذي سألتموني عندي عظيم وعند الله هين، فقام وصلى ركعتين، ثم سجد وتضرع إلى الله،
فما رفع رأسه حتى تصدع الجبل، وسمعوا له دويًا شديدًا (أي صوتًا شديدًا) فزعوا منه، وكادوا أن يموتوا
منه، فطلع رأس الناقة وهي تجتر، فلما خرجت ألقت فصيلها، ودرت لبنها. فبهتوا وقالوا: قد علمنا يا صالح
أن ربك أعز وأقدر من آلهتنا التي نعبدها. وكان لقريتهم ماء، وهي الحجر التي ذكرها الله تعالى في كتابه،
وهو قوله: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحَجَرِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (الحجر (١٥): ٨٠)، وقد تقدم بعض الحديث عن هذا الماء،
عند نقل قصة أبي ذر، في تفسير الآية (٤٢) من سورة التوبة (٩)، فراجع. فقال لهم صالح: لهذه الناقة
شرب، أي تشرب ماءكم يوماً وتدر لبنها عليكم يوماً، وهو قوله عز وجل: ﴿لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبٌ يَوْمَ مَقْلُومٍ
وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (الشعراء (٢٦): ١٥٥ - ١٥٦)، فكانت تشرب ماءهم يوماً،
وإذا كان من الغد وقفت وسط قريتهم، فلا يبقى في القرية أحد إلا حلب منها حاجته، وكان فيهم تسعة من
رؤسائهم كما ذكر الله في سورة النمل: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾
(النمل (٢٧): ٤٨)، فعقروا الناقة ورموها حتى قتلوها، وقتلوا الفصيل، فلما عقروا الناقة قالوا للصالح: ﴿فَأْتِنَا
بِمَا نَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (الأعراف (٧): ٧٠) ووردت العبارة في النسخ هكذا: «إن كنت من
المرسلين»، قال صالح: ﴿تَمَنَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾، ثم قال لهم: وعلامة هلاككم أنه
تبيض وجوهكم غداً، وتحمر بعد غد، وتسود في اليوم الثالث، فلما كان من الغد نظروا إلى وجوههم وقد
ابيضت مثل القطن، فلما كان اليوم الثاني احمرت مثل الدم، فلما كان اليوم الثالث اسودت وجوههم.

١. الأعراف (٧): ٧٨. ورد نظيرها في سورة هود هكذا: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ
جَاثِمِينَ﴾. هود (١١): ٦٧.

٢. أنظر: تفصيل قصة النبي صالح في الكافي، ج ٨ ص ١٨٥، ح ٢١٣.

٣. أنظر: قصة قوم لوط وكيف هلكهم في الكافي، ج ٥ ص ٥٤٨، ح ٧؛ وج ٨ ص ٣٢٧ - ٣٣٠، ح ٥٠٥.

[٨٣] قوله: ﴿مُسَوِّمَةٌ﴾ أي: منقطة^١.

[٧١] قوله: ﴿فَضَحِكْتُ﴾ أي: حاضت.

[٨٤] قوله: ﴿وَإِلَى مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾؛ مدين وهي قرية على طريق الشام، وإنما أهلكهم الله بنقصهم المكيال والميزان.

[٨٧ - ٩٤] قوله: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾، فإنه روي: أَنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّكَ لَأَنْتَ السَّفِيهَ الْجَاهِل. فكنى الله عز وجل قولهم، فقال: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾، فبعث الله عليهم صيحة فماتوا، وهو قوله: ﴿وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾^٣.

أقول: ﴿جَاثِمِينَ﴾ أي بعضهم على بعض. وقيل: نازلين على الركب. وقيل: منكبين هامدين لا يتحرّكون. ويقال: الناس جُثْمٌ، أي: قعود لا يتحرّكون.

[١٠١] قوله: ﴿غَيْرَ تَنْبِيٍّ﴾ أي: غير تخسير^٤.

[١٠٥] قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ قال: «يوم الموت».

[١٠٦ - ١٠٧] قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾، قال: «في القبور، يعذبون إلى يوم القيامة، والدليل عليه قوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾».

أقول: المشهور أنه يوم القيامة، وسياق الكلام يدلّ عليه، والدليل الذي استدلّ به يدلّ على ما قلناه، لا ما قال؛ لأنّ عذاب القبر ليس بدائم أبداً، وإنما الدائم أبداً عذاب نار يوم القيامة.

[١٠٨] قوله: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ﴾ يفتح لهم من الجنة إلى القبور.

١. في الأصل: «منقوطة».

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ١٢٩، عن تفسير القمي.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ١٣٠، عن تفسير القمي.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ١٣١، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١٠٢ -

١٠٣، فراجع الأصل.

قوله: ﴿غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ يعني: غير مقطوع.^١

[١١٤] قوله: ﴿إِنَّ الْخَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ قال: «صلاة المؤمن في الليل تذهب بما

كان عمل من ذنبٍ بالنهار».^٢

أقول: الصلوات اليومية تذهب كلّ ذنب يقع من الصلاة إلى الصلاة.^٣

١. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١١١-١١٣، فراجع الأصل.

٢. للمزيد عن تفسير الآية راجع الكافي، ج ٢، ص ٣١٣، ح ٤، وروى معنى ما في المتن الشيخ الطوسي في الأمالي، ج ١، ص ٣٠٠.

٣. راجع تفسير العياشي ج ٢، ص ١٦١، ح ٧٤. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١١٨ إلى آخر السورة، فراجع الأصل.

سورة يوسف (١٢)
مكيّة، وهي مائة وإحدى عشرة آية]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٤] قوله: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾؛ أسماؤها: الطارق وحبوبان^١ والذّيال^٢ وذو الكتفين^٣ ووثاب وقابس وعمودان وفليق^٤ ومصباح والصرح والفروع^٥ والضياء والنور، يعني الشمس والقمر.^٦
وكان ليوسف أحد عشر أخاً من أبيه، وواحد من أمّه وأبيه يسمّى بنيامين^٧، ومعنى إسرائيل الله: خالص الله - بالعبرانيّة - فرأى يوسف هذه الرؤيا وله سبع سنين.

[٥] قوله: ﴿فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾، الكيد: الحيلة، ومنه: ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ﴾^٨ أي: حيلتكم، وقوله: ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾^٩ أي: احتلنا، وقيل: ﴿كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ أي: كدنا له إخوته، يعني: ضمّمنا أخاه إليه. وقيل: معناه: علّمناه الكيد على إخوته، ومنه: ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُ﴾^{١٠} أي: حيلته، ﴿لَأُكَيِّدَنَّ أَصْنَمَكُمْ﴾^{١١} أي: لأحتالَنَّ لها. والكيد: القِيء. والكيد أيضاً: الحيض. والكيد: الحرب.

١. في «س» «ط»: «وخربان».

٢. في هامش «ط»، عن نسخة: «الدبال».

٣. في هامش «ط»، عن نسخة: «ذو الكتفين».

٤. في هامش «ط»، عن نسخة: «فليق».

٥. في هامش «ط»، عن نسخة: «الفروع». ويأتي ذكرها فيما يلي مع بعض الاختلاف.

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ١٥٦، عن تفسير القمّي. وروى نحوه في تفسيره العياشي، ج ٢،

ص ١٧٩، ح ٨.

٨ طه (٢٠): ٦٤.

٧. في «ب»: «ابن يامين».

١٠ طه (٢٠): ٦٠.

٩. يوسف (١٢): ٧٦.

١١. الأنبياء (٢١): ٥٧.

[٨-١٢] وكان يوسف من أحسن الناس وجهاً^١، وكان أبوه يحبه حباً شديداً ويؤثره على أولاده، فحسدوه على ذلك، وقالوا فيما بينهم ما حكاه الله عز وجل: ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا أَيْنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ أي: جماعة ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ فعمدوا على قتل يوسف، فقالوا: نقتله حتى يخلو لنا وجه أبينا. فقال لاوي: لا يجوز قتله، ولكن نغيبه عن أبينا، ونخلو نحن به^٢، فقالوا - كما حكى الله عز وجل -: ﴿يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ﴾... الآيات.

روي: «أنه لما أدنوه من رأس الجب، فقالوا له: انزع قميصك، بكى، وقال: يا إخوتي، لا تجردوني. فسل واحد منهم عليه سكيناً، وقال: لئن لم تنزعه لأقتلنك. فنزعه، فدلّوه في البئر وتنحّوا عنه، فقال يوسف في الجب: يا إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، إرحم ضعفي وقلة حيلتي وصغري».

[١٩] قوله: ﴿وَأَسْرَوْهُ بِضَاعَةً﴾^٣ فقالوا: نخرجه ونبيعه ونجعله بضاعة لنا. فبلغ إخوته، فجاءوا وقالوا: هذا عبد لنا. فقالت السيّارة: فتبيعونه منّا؟ قالوا: نعم. فباعوه منهم على أن يحملوه إلى مصر.

[٢٠] قوله: ﴿بِثْمَنٍ بَخْسٍ﴾ قال: «التمن الذي بيع به يوسف ثمانية عشر درهماً. وقيل: عشرون درهماً عدداً»^٤.

[١٨] قوله: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ قال يعقوب: «ما كان أشفق الذئب على القميص وأشدّه على يوسف؟ حيث أكل يوسف ولم يمزق قميصه!».

[٢١-٢٧] فحملوا يوسف إلى مصر، وباعوه من عزيز مصر، فقال العزيز ﴿لِامْرَأَتِي

١. راجع: تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٧٢، ح ١٦.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ١٦٦، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٦٦، ح ٢.

٣. في الأصل زيادة: «نزلت سيّارة من أهل مصر، فبعثوا رجلاً ليستقي لهم الماء من الجب، فلما أدلى الدلو على يوسف تشبّث بالدلو، فجزّوه، فنظروا إلى غلام من أحسن الناس وجهاً، فعدوا إلى صاحبهم».

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ١٦٧، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً: تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٧٢، ح ١٢ و ١٣.

أَكْرَمِي مَثْوَاهُ أَي: مكانه ﴿عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ ولم يكن له ولد، فأكرموه وربّوه، فلمّا بلغ أشدّه هوته امرأة العزيز، وكانت لا تنظر إلى يوسف امرأة إلا هوته، ولا رجل إلا أحبه، وكان وجهه مثل القمر ليلة البدر. فراودته امرأة العزيز، وهو قوله: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾ فما زالت تخدعه حتّى همّ أن يجيبها، وهو قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾ فقامت امرأة العزيز وغلّقت الأبواب، فلمّا همّا رأى^١ يوسف صورة يعقوب في ناحية البيت، عاضاً على إصبعيه، يقول: يا يوسف! أنت في السماء مكتوب في^٢ النبيّن، وتريد أن تكتب في الأرض من الزناة؟ فعلم أنّه قد أخطأ وتعدّى^٣.

وروي: «أنّ الشهوة خرجت من إبهامه الأيسر».

وروي في حديث آخر: «أنّه لمّا همّت به وهمّ بها، قامت إلى صنم معها في بيتها، فألقت عليه ملاءة^٤ لها، فقال لها يوسف: ما تعملين؟^٥ قالت: ألقي على هذا الصنم ثوباً لا يرانا، فإنّي أستحيي منه، فقال يوسف: فأنت تستحيين من صنم لا يسمع ولا يبصر، ولا أستحي أنا من ربّي؟ فوثب وعدا، وعدت من خلفه^٦ فلحقته عند الباب، ووافاه العزيز

١. العبارة في «ب» هكذا: «فلما أراد أن يفعل ذلك، روي أنّه رأى...».

٢. في «ب»: «من».

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ١٦٧-١٦٨، عن تفسير القمي. وهذا الحديث يوافق العامة الذين لا يقولون بعصمة الأنبياء في غير مورد التبليغ. وقد روى الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضا^{عليه السلام}، ج ١، ص ١٩١، ح ١، عن الإمام الرضا^{عليه السلام} تفسير ذلك يقول^{عليه السلام}: «أما قوله تعالى في يوسف^{عليه السلام}: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾ فإنّها همّت بالمعصية، وهمّ يوسف بقتلها إن أجبرته، لعظم ما تداخله، فصرف الله عنه قتلها والفاحشة، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾ والسوء: القتل، والفحشاء: الزنا».

٤. الملاءة: كلّ ثوب رقيق. ٥. في «ب»: «ما تصنعين؟».

٦. روى الصدوق في عيون أخبار الرضا^{عليه السلام}، ج ١، ص ٢٠١، ح ١ في قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾: قال الرضا^{عليه السلام}: «لقد همّت به، ولو لا أن رأى برهان ربّه لهمّ بها كما همّت به، لكنّه كان معصوماً، والمعصوم لا يهّم بذنّب ولا يأتيه. ولقد حدّثني أبي، عن أبيه الصادق^{عليه السلام}، أنّه قال: همّت بأن تفعل، وهمّ بأن لا يفعل». فقال المأمون: لله درك، يا أبا الحسن.

وفي العيون أيضاً، ج ٢، ص ٤٥، ح ١٦٢ بإسناده عن عليّ بن الحسين^{عليه السلام} أنّه قال في قول الله تعالى: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾. قال: «قامت امرأة العزيز إلى الصنم، فألقت عليه ثوباً، فقال لها يوسف: ما هذا؟ فقال:

على تلك الحال، وهو قول الله تعالى: ﴿وَأَسْتَبْقَا الْبَابَ﴾... الآية.

أقول: في هذا الكلام نظر؛ فإنه ليس مذهب أصحابنا، وإنما هو مذهب الحشوية؛ فإن الأنبياء معصومون من أول العمر إلى آخره مطلقاً. وفي الكلام تقديم وتأخير يأتي بيانه^١، وأيضاً: قد ذكر في الآية عدة وجوه تدل على خلاف ما ذكره المصنف.

[فبادرت امرأة العزيز فقالت للعزيز: ﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فقال يوسف للعزيز: ﴿هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا﴾]^٢ فالهم الله يوسف أن قال للملك: سل هذا الصبي في المهد؛ فإنه يشهد أنها راودتني عن نفسي، فقال العزيز للصبي، فانطق الله الصبي في المهد ليوسف حتى قال: ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ﴾... الآية.

[٢٣] قوله: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾ أي: دعت، ﴿فَاسْتَعْصَمَ﴾ أي: امتنع.

أقول: هذا دليل على ما قلناه من أنه لم يقع منه ما ذكره المصنف، ويكون تقدير الكلام: وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَلَوْ لَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ لَهَمَّ بِهَا، وَلَكِنَّهُ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ فَلَمْ يَهَمَّ بِهَا أَصلاً. ويمكن أن يكون الهم في طباع البشر من الميل إلى النساء، لكن لم يقع منه عزم على الزنا بها.

وفي الخبر: أنه ما أمسى يوسف في ذلك اليوم^٣ الذي رآته النساء فيه، حتى بعثت إليه كل امرأة رآته تدعوه إلى نفسها، فضجر يوسف، فقال: ﴿رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾.

أقول: «أحب» ليس من أفعال التفضيل.^٤

[٣٦] قوله: ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾، قال: «كان يقوم على المريض، ويلتمس

«استحيي من الصنم أن يرانا. فقال لها يوسف: أستمح ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه ولا يأكل ولا يشرب، ولا أستحي أنا ممن خلق الإنسان وعلمه؟! فذلك قوله عز وجل: ﴿لَوْ لَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّي﴾».

١. بعد سطور. ٢. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٣. في «ط»: «البيت».

٤. حتى يكون مقابله محبوباً أيضاً، بل هذه اللفظة لبيان مجرد كون هذا الشيء محبوباً دون غيره. هذا ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ٣٥، فراجع الأصل.

للمحتاج، ويوسّع على المحبوس^١». ٢

[٣٣] وقال يوسف لما طال حبسه: بماذا استحققت الحبس يا رب؟ فنزل جبرئيل

وقال: «لم^٣ قلت: ﴿رَبِّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾؟ فاستجاب الله دعاءك فيما سألته». ٤

[٤٩] قوله: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ أي: يمطرون.

وقرأ رجل على أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ

يَعْصِرُونَ﴾^٥. قال: «ويحك أي شيء يعصرون؟ أيعصرون الخمر؟! قال الرجل: يا أمير

المؤمنين، كيف أقرؤها؟ قال: «إنما نزلت: (عام فيه يغاث الناس وفيه يُعَصَّرُونَ) أي:

يُمَطَّرُونَ بعد سني المجاعة». ٦

[الجزء الثالث عشر]

[٥٥ - ٦٠] قوله: ﴿أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾ يعني على الكناديج^٧ والأنابير^٨، فجعله

عليها. ٩

فأمر يوسف أن تبني كناديج من صخر، وطينها بالكلس، وهو الصاروج، ثم أمر

بزروع مصر، فحصدت، ودفع إلى كل إنسان حصته، وترك الباقي في سنبله، ولم يدسه،

١. في «ب»: «للمحبوس».

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ١٧١، عن تفسير القمي. وروى معناه في الكافي، ج ٢، ص ٤٦٥، ح ٣.

٣. كذا في النسخ، ولعل الأنسب: «لما».

٤. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ٤٣، فراجع الأصل.

٥. قرأ الصادق عليه السلام والأعرج وعيسى بن عمر (يعصرون) بياء مضمومة وصاد مفتوحة. وقرأ حمزة والكسائي وخلف (تعصرون) بياء مفتوحة وصاد مكسورة، والباقون بالياء. مجمع البيان، ج ٥، ص ٣٦١؛ النشر في

القراءات العشر، ج ٢، ص ٢٩٥؛ كتاب التيسير في القراءات السبع، ص ١٢٩.

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ١٧٢، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ٥٠، فراجع الأصل.

٧. الكندوج: شبه المخزن، معرب كندو. القاموس المحيط، ج ١، ص ٢١٢.

٨. الأنابير: جمع أنبار: أكداس الطعام. تاج العروس، ج ٣، ص ٥٥٣ (نبر).

٩. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ١٧٣، عن تفسير القمي.

فوضعها في الكناديج، وفعل ذلك سبع سنين.

فلَمَّا ذهبت سنون الخصب وجاءت سنيّ الجذب، كان يخرج السنبُل، فيبيع بما شاء، وكان بينه وبين أبيه ثمانية عشر يوماً، وكانوا في بادية، وكان الناس من الآفاق يخرجون إلى مصر ليمتاروا طعاماً، وكان يعقوب وولده نزولاً في بادية فيها مقل^١، فأخذ إخوة يوسف من ذلك المقل، وحملوه إلى مصر ليمتاروا طعاماً، وكان يوسف يتولّى البيع بنفسه، فلَمَّا دخل إخوته عليه عرفهم ولم يعرفوه، كما حكى الله عزّ وجلّ: ﴿وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ۝ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ﴾ فأعطاهم، وأحسن إليهم في الكيل، قال لهم: [«من أنتم؟ »]. قالوا: نحن بنو يعقوب بن إبراهيم، خليل الله الذي ألقاه نمرود في النار فلم يحترق، وجعلها الله عليه برداً وسلاماً.

قال: «فما فعل أبوكم؟» قالوا: شيخ ضعيف.

قال: «فلکم أخ غیرکم؟» قالوا: لنا أخ من أبينا، لا من أمنا.

قال: [«إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيَّ فَاتُّونِي بِأَخِيكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ »]. قالوا: نعم.

قال: ﴿فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي﴾.^٣

[٦٧] قوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ﴾... الآية، وذلك أَنَّهُمْ كانوا قد أعطوا الحسن

والجمال الرائع، فخاف عليهم العين إذا دخلوا مجتمعين وهم بهذه الصفة.

[٧٢] قوله: ﴿وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾ أي: كفيل.^٤

[٧٦] قوله: ﴿كَذَلِكَ كَدْنَا لْيُوسُفَ﴾ أي: احتلنا له في أن حبس أخاه عنده.

[٧٧- ٧٠] وسئل الصادق عليه السلام عن قوله: ﴿أَيُّنَّهَا الْغَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾، قال: «ما سرقوا

١. المقل: ثمر الدوم والدوم: شجر عظام من الفصيلة النخلية يكثر في صعيد مصر وبلاد العرب. الصحاح،

ج ٥، ص ١٨٢٠ (مقل)؛ المعجم الوسيط، ج ١، ص ٣٠٥ (دوم).

٢. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ١٨٠، عن تفسير القمي. وراجع في تفسير العياشي، ج ٢، ص ٨١

ح ٤٢.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ١٨٦، عن تفسير القمي.

وما كذب يوسف، فإنّما عني سرقتُم^١ يوسف من أبيه^٢.
 [أقول:] وفي هذا النقل نظر؛ لأنّ إخوة يوسف ما سرقوا يوسف من أبيه، وإنّما احتالوا وأخرجوه معهم، ولا يسمّى هذا سرقة. والمنادي لم يكن يوسف؛ وإنّما كان بعض أصحابه، قال: يا أهل العير.

فلما أخرج يوسف الصاع من رحل أخيه قال إخوة يوسف: ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ يعنون يوسف، فتغافل يوسف عنهم ولم يبدها لهم، وهو قوله: ﴿فَأَسْرَهَا يُوْسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾^٣.
 يعنون أن عمّة يوسف كانت تحبّه، وهو عندها فطلبه أبوه منها، فحزنت من ذلك [وقالت له: دعه، حتّى أرسله إليك. فأرسلته، وأخذت منطقة كانت لاسحاق، فشدّتها في وسطه]^٤ وألبسته تحت ثيابه، فلما أتى يوسف أباه، جاءت فقالت: سرقت المنطقة. ففتشته، فوجدتها في وسطه [فلذلك قال إخوة يوسف: ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوْسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾]^٥.

[أقول:] وفي هذه الحكاية أيضاً نظر؛ وقرئ: (فإن سرّق فقد سرّق أخ له)^٧ شك ما لم يمر عليه، وذلك خبر (ان).

[٧٩ - ٨٠] قوله: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ﴾ ولم يقل: إلا من سرق متاعنا. قال: فرجع إخوة يوسف إلى أبيهم وتخلّف يهودا، ﴿فَلَمَّا اسْتِئْأَسُوا مِنْهُ﴾ وأرادوا

١. في «ب»: «سرقتهم».

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ١٨٨، عن تفسير القمي.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ١٨٨، عن تفسير القمي.

٤. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٥. ما بين المعقوفتين من الأصل. والعبارة في «ب» و«ج» هكذا: «فحزنت من ذلك وألبست تحت ثيابه حياضة كانت لاسحاق». كان السارق في ملته يرقّ، فقالت: سرقت الحياضة. ففتش، فوجدت معه فأسترّفته فأخذته».

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ١٨٩، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٨٥.

ح ٥٣ و ٥٤؛ و عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٧٦، ح ٥ و ٦.

٧. راجع: معجم القراءات القرآنية، ج ٣، ص ١٨٥.

الانصراف إلى أبيهم، قال لهم لاوي: يا بني يعقوب ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ﴾... الآية.^١
 [٨٤] قوله: ﴿وَأَبْيَضْتُ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ﴾ أي: عميت من البكاء ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ أي: محزون مغموم. والأسف: أشد الحزن.

سئل أبو عبد الله عليه السلام: ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف؟ قال: «حزن سبعين ثكلى بأولادها». وقال: «إِنَّ يَعْقُوبَ لَمْ يَعْرِفِ الْاِسْتِرْجَاعَ، وَمِنْ هُنَا قَالَ: ﴿يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ﴾». [٨٥ - ٩٣] قوله: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ أي: لا تفتمؤ عن ذكر يوسف ﴿حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا﴾ أي: ميّتا.^٢

فروي «أَنَّ يَعْقُوبَ سَأَلَ اللَّهَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِ مَلِكُ الْمَوْتِ، فَنَزَلَ عَلَيْهِ مَلِكُ الْمَوْتِ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ وَأَطْيَبِ رَائِحَةٍ، فَقَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟
 قال: أَنَا مَلِكُ الْمَوْتِ، أَلَيْسَ سَأَلْتَ اللَّهَ أَنْ يَنْزِلَنِي عَلَيْكَ؟
 قال: نعم.

قال: ما حاجتك يا يعقوب؟
 قال له: أخبرني عن الأرواح^٣ تقبضها أنت بنفسك؟
 قال: بل يقبضها أعواني من الملائكة متفرقة، ثم تعرضها عليّ مجتمعة؟
 قال يعقوب: فأسألك بآله إبراهيم، هل عرض عليك في الأرواح روح ابني يوسف؟
 فقال: لا. فطمع يعقوب في حياة يوسف، فحينئذ قال: ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بِنْتِي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَاعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ثم قال لولده: ﴿أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾... الآية.^٤
 وكتب إلى يوسف ولم يعلم أنه يوسف، ولكنه طمع أن يكون حياً، وقد كان ملك مصر مات، وصار الملك ليوسف، فكتب إليه:

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ١٩٠، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٧٦.
 ح ٥٦.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ١٩٠ - ١٩١، عن تفسير القمي. وراجع تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٨٨، ح ٥٨ - ٦١.

٣. في «ب»: «أرواح العباد».

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ١٩٢ - ١٩٣، عن تفسير القمي. وروى معناه العياشي في تفسيره، ج ٢، ص ١٨٩، ح ٦٤.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: من يعقوب إسرائيل الله، ابن إسحاق بن إبراهيم خليل الله. أما بعد، فإنَّ البلاء موكل ببني آدم، إنَّ جدِّي إبراهيم ألقاه نمرود ملك الدنيا في النار فلم يحترق، وجعلها الله عليه برداً وسلاماً، وإنَّ أبي إسحاق^١ أمر الله تعالى جدِّي أن يذبحه بيده، فلمَّا أراد أن يذبحه، فدَّاه الله بكبش^٢ عظيم، وإنَّه كان لي ولد لم يكن في الدنيا أحد أحبَّ إليَّ منه، وكان قرّة عيني وثمرّة فؤادي، فأخرجه إخوته ثمَّ رجعوا إليّ، وزعموا أنَّ الذئب أكله، فاحدودب لذلك ظهري، وذهب من كثرة البكاء عليه بصري، وكان له أخ من أمّه كنت آنس به، وأتسلّى به، فخرج مع إخوته إلى ما قبلك^٣ ليمتاروا لنا طعاماً، فرجعوا إليّ وذكروا: أنَّه سرق صواع الملك، وأنك حبسته، وأنا أهل بيت لا يليق بنا السرقة ولا الفاحشة، وأنا أسألك بآله إبراهيم وإسحاق ويعقوب إلّا ما مننت عليّ به، وتقربت إلى الله ورددته إليّ.

فلمَّا ورد الكتاب على يوسف، أخذه ووضعته على وجهه، وقبله وبكى بكاء شديداً، ثمَّ نظر إلى إخوته فقال لهم^٤: ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾... الآية.^٥
فقالوا كما حكى الله عزَّ وجلَّ: ﴿لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ ٥ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ٦ أَي: لا تعبير^٦ ﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.^٧
ثمَّ قال: ﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي﴾... الآية، فيقال: إنَّ ذلك القميص، قميص إبراهيم الذي كان عليه حين ألقاه نمرود في النار، فلم يحترق، وكان مخيطاً في تميمة معلقاً في عنق يوسف.

١. الذي عليه أغلب الروايات: أنَّ الذبيح هو إسماعيل عليه السلام. راجع: مجمع البيان، ج ٨، ص ٧٠٧؛ تفسير الميزان، ج ١٧، ص ١٥٥.

٢. في «ب»: «بذبح».

٣. في «ط»: «إلى ملكك»، وفي «ب»: «إلى قبيلك».

٤. في «ب»: «فلمَّا ورد الكتاب على يوسف وقرأه بكى، ودخل البيت فأطال البكاء فيه، ثمَّ خرج ثمَّ قال لإخوته».

٥. روى نحوه العياشي في تفسيره، ج ٢، ص ١٩٠، ح ٦٥.

٦. في البرهان: «لا تخليط».

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ١٩٣، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً علل الشرائع، ص ٥٤، ح ١.

[٩٤] قوله: ﴿تُفَنِّدُون﴾ أي: تكذبون.^١

[٩٨] قوله: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ قال العالم: «انتظر إلى السحر كي لا يرد؛ لقوله: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾^٢».^٣

[١٠٠] فرحل يعقوب وأهله إلى مصر، وقعد يوسف على سريرته، ووضع تاج الملك على رأسه، فأراد أن يراه أبوه على تلك الحالة، فلمّا دخل أبوه وأمه قال يوسف: ﴿يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ﴾... الآية.^٤

وروي عن العالم، أنّه قال: «لمّا دخل يعقوب على يوسف لم يقم له، فنزل جبرئيل فقال له: يا يوسف، أخرج يدك. فأخرجها^٥، فخرج من بين أصابعه نور، فقال: ما هذا؟ فقال: هذه النبوة، أخرجها الله من صلبك؛ لأنك لم تقم لأبيك^٦، فلا يكون من صلبك نبيّ كما لم تقم لأبيك، فمحا النبوة من صلبك، وجعلها في ولد^٧ لاوي؛ لأنّه لمّا حبس يوسف أخاه قال: ﴿قَلْبُ أَبْرَحَ الْأَرْضِ حَتَّى يَأْتِيَ أَبِي﴾^٨ فشكر الله له ذلك، فجعل الله النبوة في صلبه، فكان أنبياء بني إسرائيل من ولده، وكان موسى من ولده، وهو موسى بن عمران بن يهصر بن واهث بن أفرائيم^٩ بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم».

وروي في الخبر: «أنّ يعقوب ليلة صار إلى يوسف قال: يا بنيّ أخبرني ما فعل بك إخوتك حين أخرجوك من عندي؟ قال: يا أبت إعفني من ذلك».

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٢٠٣ - ٢٠٤، عن تفسير القميّ. وروى معناه العياشي في تفسيره، ج ٢، ص ١٩٣، ح ٧١.

٢. آل عمران (٣): ١٧.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٢٠٤ - ٢٠٥، عن تفسير القميّ. وروى نحوه في الكافي، ج ٢، ص ٣٤٦، ح ٦؛ وتفسير العياشي، ج ٢، ص ١٩٦، ح ٨٠ و ٨١.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٢٠٥، عن تفسير القميّ.

٥. في «ب»: «أبسط يدك، فبسطها».

٦. روى معناه في علل الشرائع، ص ٥٥، ح ٢.

٧. في «ب»: «صلب».

٨. يوسف (١٢): ٨٠.

٩. في هامش «ط» من نسخة: «واهب».

قال: فأخبرني ببعضه؟

فقال: يا أبت إنهم لما أدنوني من الجب قالوا: انزع قميصك، فقلت لهم: يا إخوتي، اتقوا الله ولا تجردوني، فسلّوا عليّ السكّين، وقالوا: لئن لم تنزع لنذبحنك، فنزعت القميص، فألقوني في الجب عرياناً.

قال: فشهو يعقوب شهقة وأغمي عليه، فلما أفاق، قال: يا بني حدّثني.

فقال: يا أبت أسألك بالله إبراهيم وإسحاق ويعقوب إلّا ما أعفيتني، فأعفاه.

قال: ولما مات العزيز - وذلك في السنين المجدة - إفتقرت امرأة العزيز واحتاجت حتّى سألت الناس، فقالوا لها: ما يضرّك لو قعدت للعزيز - وكان يوسف يسمّى: العزيز - ؟ فقالت: أستحي منه لما فعلت به، فلم يزالوا بها حتّى قعدت له على الطريق، فأقبل يوسف في موكبه، فقامت إليه، وقالت: سبحان من جعل الملوك بالمعصية عبيداً، وجعل العبيد بالطاعة ملوكاً.

فوقف لها يوسف، وقال: أنت هاتيك؟

فقالت: نعم - وكان اسمها زليخا -

فقال لها: هل لك فيّ؟

قالت: أنى؟^١، بعد ما كبرت؟، أتهزأ بي؟

قال: لا^٢.

قالت: نعم، فأمر بها فحوّلت إلى منزله، وكانت هرمة.

فقال لها يوسف: ألسنت فعلت بي كذا وكذا؟

فقالت: يا نبيّ الله، لا تلمني، فإنّي بليت بليّة^٣ لم يبيل بها أحد.

قال: وما هي؟

قالت: بليت بحبك، ولم يخلق الله لك في الدنيا نظيراً، وبليت بحسني^٤ بأنّه لم تكن

في مصر امرأة أجمل مني، ولا أكثر مالاً مني، نزع عني مالي وذهب عني جمالي، وبليت بزواج عنين.

٢. زاد في «ط»: «إلّا».

١. في «ط»: «قالت: دعني، بعد ما كبرت».

٤. لم ترد «بحسني» في البرهان.

٣. في «ب»: «بثلاث».

فقال لها يوسف: وما حاجتك؟

قالت: تسأل الله أن يردّ عليّ شبابي.

فسأل الله فردّ عليها شبابها، فتزوّجها وهي بكر.^١

[١٠٦] قوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾. الشرك على وجوه: شرك

عبادة، وشرك طاعة، وشرك رياء:

فالأول: كقول عيسى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾.^٢

الثاني: كقوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ معناه: أنهم يؤمنون بالله

ويطيعون أعداءه.

والثالث: كقوله: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾.^٣

أي: لا يعبد الله رياءً، فيشرك بعبادة ربّه.^٤

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٢٠٦-٢٠٧، عن تفسير القمي. وروى معناه في علل الشرائع، ص ٥٥.

ح ١. ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١٠٢-١٠٥، فراجع الأصل.

٢. المائدة (٥): ٧٢. ٣. الكهف (١٨): ١١٠.

٤. راجع: البرهان، ج ٣، ص ٦٨٩. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١١٠-١١١، فراجع الأصل.

سورة الرعد (١٣) [مكيّة، وآياتها ثلاث وأربعون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٤] قوله: ﴿صِنُونُ﴾، والصنوان: التالة^١ التي تنبت من^٢ أصل الشجرة، والصنوان: القرابة.

[٦] قوله: ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ﴾ يعني: العذاب.^٣

[٧] قوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «المنذر: رسول الله صلى الله عليه وآله، والهادي: أمير المؤمنين عليه السلام، وبعده الأئمة عليهم السلام، والهاد: المبين، في كل زمان إمام هاد من ولده».^٤

والهدى في كتاب الله عز وجل على وجوه:

منه: البيان، وهو كقوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ أي: مبين؛ وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾^٥ أي: يبين لهم؛ وقوله: ﴿هَدَى لِلْمُتَّقِينَ﴾^٦ أي بيان؛ وقوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾^٧ أي: بينا لهم.

١. التال: صغار النخل. المعجم الوسيط، ج ١، ص ٩٠ (تال).

٢. في «ب»: «في».

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٢٢٦، عن تفسير القمي.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٢٣٠، عن تفسير القمي. وروى نحوه في الكافي، ج ١، ص ١٤٨، ح ٢؛ وبصائر الدرجات، ص ٤٩، ح ١.

٥. ورد قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾. (في سورة السجدة (٣٢): ٢٦). وقوله: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لَأُولَى النُّهَى﴾. (في سورة طه (٢٠): ١٢٨).

٦. البقرة (٢): ٣.

٧. فصلت (٤١): ١٧، وتام الآية: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

ومنه: الثواب، وهو قوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾^١ أي: لتشيبهم.
ومنه: النجاة، وهو قوله: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾^٢ أي: سينجينني.
ومنه: الدلالة، وهو قوله: ﴿وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾^٣ أي: أدلك.^٤

[٨] قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾ أي: ما تسقط من قبل التمام ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ يعني: تزداد على تسعة أشهر.^٥

[١١] وقوله: ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾. روي أنها قرئت عند أبي عبد الله صلوات الله عليه^٦ فقال للقارئ: «ألستم غريباً؟ فكيف تكون المعقبات من بين يديه؟ وإنما المعقب من خلفه» فقال الرجل: جعلت فداك، كيف هذا؟ فقال: «إنما نزلت: (له معقبات من خلفه ورفيق من بين يديه يحفظونه بأمر الله)^٧».^٨

قوله: ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ أي: دافع.^٩

[١٣] قوله: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ﴾: ملك يسوق السحاب.^{١٠}

[١٤] قوله: ﴿إِلَّا كَبَاسِطٌ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾. عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله رأيت أمراً عظيماً. فقال: وما رأيت؟

قال: كان لي مريض وتعت له ماء من بئر بالأحقاف^{١١} يستشفى به في برهوت^{١٢} -

١. العنكبوت (٢٩): ٦٩.

٢. الشعراء (٢٦): ٦٢.

٣. النازعات (٧٩): ١٩.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٢٣٠، عن تفسير القمي.

٥. راجع الكافي، ج ٦، ص ١٢، ح ٢. هذا. ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ١٠، فراجع الأصل.

٦. في «ب» و«ج»: «على الصادق عليه السلام». ٧. معجم القراءات القرآنية، ج ٣، ص ٢١٢.

٨. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٢٣٥، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٠٥، ح ١٥ و ١٦، وهي قراءة خاصة لأهل البيت وبيان الآية ومعناه.

٩. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٢٣٦، عن تفسير القمي.

١٠. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٢٣٩ - ٢٤٠، عن تفسير القمي.

١١. في «ق»: «بين الأحقاف».

١٢. برهوت: بفتح الأول والثاني وضَمَّ الهاء وسكون الواو، باليمن يوضع فيه أرواح الكفار، وقيل: بئر بحضرموت، وقيل: هو اسم للبلد الذي فيه هذا البئر. معجم البلدان، ج ١، ص ٤٠٥.

قال: - فانتبهت^١ ومعى قربة وقدح لأخذ من مائها، فإني لأغرف بقدحي من الماء وأصب في القربة، وإذا بشيء قد هبط من جو السماء كهيئة السلسلة، وهو يقول: العطش العطش، يا هذا إسقني، الساعة أموت. فرفعت رأسي، ورفعت إليه القدح لأسقيه، فإذا رجل في عنقه سلسلة، فلما ذهبت أناوله القدح، اجتذب مني حتى علّق بالشمس. ثم أقبلت على الماء أغترف إذ أقبل الثانية وهو يقول: العطش العطش، يا هذا إسقني، الساعة أموت. فرفعت القدح لأسقيه، فاجتذب مني حتى علّق بالشمس. حتى فعل ذلك الثالثة، فقممت وشددت قربتي ولم أسقه.

فقال رسول الله ﷺ: ذاك قابيل بن آدم الذي قتل أخاه، وهو قوله عز وجل: ﴿إِلَّا كَبَاسِطٌ كَفِيهِ...الآية﴾.^٢

قوله: ﴿إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ أي: في بطلان.

[١٣] قوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾، المحال: العذاب.

أقول: المحال: العقوبة والنكال والكيد والمكر، ويقال: المحال من قولهم: محل

فلان بفلان إلى السلطان، أي: سعى إليه به وعرضه للهلاك.^٣

[١٧] وأما قوله: ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾ أي: مرتفعاً.^٤

[٢١ - ٢٥] قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾. عن أبي الحسن عليه السلام قال: «إن

رحم آل محمد ﷺ معلقة بالعرش، تقول: اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني، وهي تجري في كل رحم.

ونزلت هذه الآية في آل محمد، وما عاهدهم عليه، وما أخذ عليهم من الميثاق في

الذر من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة بعده، وهو قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ

١. في «ب» و«ج»: «فذهبت».

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٢٤٠ - ٢٤١، عن تفسير القمي.

٣. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١٦ - ١٧، فراجع الأصل.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٢٤٢، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ١٩،

فراجع الأصل.

بَعْدَ مِيثَاقِهِ ﴿يعني: عهد أمير المؤمنين ﷺ، وهو الذي أخذه عليهم في الذر، وأخذ عليهم رسول الله ﷺ بغدير خم^١﴾.^٢

قوله: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ يعني: صلة آل محمد.

[٢٩] قوله: ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾، روي: «أنها شجرة في الجنة، في دار أمير المؤمنين ﷺ، وليس أحد من شيعته إلا وفي داره غصن من أغصانها».^٣
﴿وَحُسْنُ الْمَآبِ﴾؛ والمآب: المرجع.^٤

[٣١] قوله: ﴿وَلَوْ أَنْ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلُّهُ بِهَ الْمَوْتَى﴾ أي: لما كان إلا هذا.^٥

وقوله: ﴿قَارِعَةً﴾ أي: عذاب.^٦

[٣٣] قوله: ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ أي: مبيّن، وقيل: مرشد.

[٣٥] قوله: ﴿تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ أي: ثواب.

[٣٩] قوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ... الآية﴾، قال أبو عبد الله ﷺ: «اقرأ هذه الآية: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ فقال: ما أنتم عرب؟ وهل يمحو الله إلا ما أثبت؟»
وسأله حمران عن هذه الآية فقال: «يا حمران إذا كانت ليلة القدر، نزلت الملائكة والروح والكتابة إلى سماء الدنيا، فيكتبون ما يكون من قضاء الله تبارك وتعالى في تلك السنة، فإذا أراد الله أن يقدم أو يؤخر أو ينقص شيئاً أو يزيده، أمر الملك أن يمحو ما يشاء، ثم أثبت الذي أراد».

قلت: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ مثبت في كتابه؟

قال: «نعم».

١. روي معناه في الكافي، ج ٢، ص ١٢٥، ح ٢٨.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٢٤٦، عن تفسير القمي.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٢٥١، عن تفسير القمي.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٢٥٣، عن تفسير القمي. وروى نحوه في الاختصاص: ٣٥٨.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٢٦١، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً الكافي، ج ١، ص ١٧٦، ح ٧.

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٢٦٢، عن تفسير القمي.

قلت: فيكون الذي أراد كذا وكذا، ثم كذا وكذا، حتى ينتهي إلى آخره؟
قال: «نعم».

قلت: فأَيُّ شيء يكون بعد؟

قال: «سبحان الله، ثم يحدث الله أيضاً ما يشاء، تبارك الله وتعالى».^١

[٣٥] قوله: ﴿وَعُقِبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ يعني: يكون ثواب الكافرين النار.^٢

[٤١] قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ قال: «موت علمائها».

[٤٣] وقوله: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ قال الباقر عليه السلام: «إيانا عنى، وعليّ أولنا وآخرنا

وأفضلنا وخيرنا بعد النبي ﷺ».^٣

وقال الصادق عليه السلام: «﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾: أمير المؤمنين عليه السلام عنده علم القرآن».^٤

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٢٦٦، عن تفسير القمي. ورواه العياشي في تفسيره، ج ٢، ص ٢١٦،

ح ٦٢.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٢٧٢، عن تفسير القمي.

٣. بصائر الدرجات، ص ٢٣٤.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٢٧٣، عن تفسير القمي، وفيه زيادة ما يلي: «وسئل عن الذي عنده

علم من الكتاب اعلم، أم الذي عنده علم الكتاب؟ فقال: ما كان علم الذي عنده علم من الكتاب عند الذي

عنده علم الكتاب، ألا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ألا، إن العلم

الذي هبط به آدم من السماء إلى الأرض، وجميع ما فصلت به النبیون إلى خاتم النبیین، في عترة خاتم

النبیین ﷺ». وراجع أيضاً الكافي، ج ١، ص ٢٠٠، ح ٣.

سورة إبراهيم (١٤)
[مكيّة، وهي اثنتان وخمسون آية]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٥] قوله: ﴿وَذَكَّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾. روي في الحديث، قال: «أيّام الله ثلاثة: يوم القائم ﷺ، ويوم الموت، ويوم القيامة».^١

[٧] قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾ أي: أعلم.

قوله: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾. قال الصادق عليه السلام: «يقول الله: أيّما عبد أنعم الله عليه بنعمة فعرّفها بقلبه، وحمد الله عليها بلسانه، لم ينفذ كلامه حتّى يأمر الله له بالزيادة».^٢

[١٥] قوله: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ أي: خسر.^٣

[١٦-١٧] قوله: ﴿وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾: الذي يخرج من فروج الزواني ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾، قال: «يقرب إليه فيتكرّره»^٤، فإذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه، فإذا شربه تقطعت أمعاؤه ومزقت إلى تحت قدميه^٥».^٦

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٢٨٨، عن تفسير القمي. ورواه الصدوق في الخصال، ص ١٠٨، ح ٧٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢. روى نحوه الكافي، ج ٢، ص ٧٨، ح ٩. وهذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٩ و ١٢، فراجع الأصل.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٢٩٣، عن تفسير القمي. وفي هامش «أ» عبارات أمكن قراءة ما يلي منها: «الوليد بن عبد الملك، هو الذي رمى القرآن بالسهام... برأيه»، ولعله إشارة إلى ما فعله الوليد عندما تفاعل بالمصحف الشريف، فخرج قوله تعالى: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾.

٤. في «ج»: «فيستكرهه».

٥. في «ب»: «ومرق من تحت قدميه».

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٢٩٣ - ٢٩٤، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٢٣، ح ٧. ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ١٨، فراجع الأصل.

[١٨] قوله: ﴿الرَّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ وهي التي تجيء من كل جانب^١.

[٢١] ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا﴾؛ لفظه ماضٍ، ومعناه مستقبل^٢.

قوله: ﴿لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ﴾، فالهداية - ها هنا - : الثواب^٣.

[٢٢] ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾ أي: بمعينكم ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي﴾ أي: بمعيني ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا

أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾، الكفر - ها هنا - : البراءة^٤.

[٢٤ - ٢٦] قوله: ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾... الآية، عن الباقر عليه السلام قال: «الشجرة رسول

الله ﷺ، و «أصلها»: نسبه «ثابت» في بني هاشم، وفرع الشجرة: علي بن أبي طالب عليه السلام،

وغصن الشجرة: فاطمة عليها السلام، وثمرتها: الحسنان والأئمة عليهم السلام، وشيعتهم: ورقها، وإن

المؤمن من شيعتنا ليموت فتسقط من الشجرة ورقة، وإن المولود المؤمن ليولد

للمؤمن فتورق الشجرة ورقة^٥.

قلت: رأيت قوله: ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾؟

قال: «يعني بذلك: ما يفتي به الأئمة شيعتهم؛ فهذا مثل آل محمد^٦، ومثل أعدائه

قوله: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾... الآية^٧.

[٢٧] ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال: «عند الموت» ﴿وَفِي

الْآخِرَةِ﴾ قال: «في القبر، وهو ما يسأل عن ربه ونبيه وإمامه»^٨.

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٢٩٤، عن تفسير القمي.

٢. ما بين المعقوفتين من «ب»، وقد ورد ضمن تفسير الآية (٢٢) من سورة يونس (١٠).

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٢٩٥، عن تفسير القمي.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٢٩٥، عن تفسير القمي.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٢٩٥، عن تفسير القمي. وروى معناه في الكافي، ج ٢، ص ٢٨٧، ضمن الحديث ١.

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٢٩٨، عن تفسير القمي. وروى نحوه في بصائر الدرجات، ص ٧٩، ح ٢ و ٣؛ ومعاني الأخبار، ص ٤٠، ح ٦١.

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٢٩٨، عن تفسير القمي.

٨. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٢٩٨، عن تفسير القمي. وروى معناه في مجمع البيان، ج ٦، ص ٤٨١، وتفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٢٥، ح ١٥.

٩. روى معناه في الكافي، ج ٣، ص ٢٣١، ح ١.

[٢٨] قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «نزلت في الأفجرين من قريش: بني أمية وبني المغيرة».^١

[٣١] قوله: ﴿لَا يَبِغُ فِيهِ وَلَا خِلَلٌ﴾ يعني: الصديق.^٢

[٣٥-٣٦] وقوله يحكى قول إبراهيم: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ يعني: مكة ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ ﴿فَإِنَّ الْأَصْنَامَ لَمْ تَضِلَّ، وَإِنَّمَا ضَلَّ النَّاسُ بِهَا».^٣

[٤١] قوله: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾، قال الصادق عليه السلام: «هو آدم وحواء، أي: أنها كانت سبباً لذلك».

أقول: وقد قرئ: (وَلِوَالِدَيَّ)^٤ يعني: إسحاق وإسماعيل، وهي قراءة صحيحة المعنى، وإن الذي يريد: أن أباه كان غير آزر الكافر؛ لأن النبي لا يدعو للكافر بذلك.

[٤٣] قوله: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ أي: لا يقدر أن يطفروا أعينهم، فتبقى أعينهم مفتوحة.^٥

وقوله: ﴿وَأَفْنَدْتُهُمْ هَوَاءً﴾: قلوبهم تتصدع من الخفقان.^٦
أقول: وقيل: جوف، لا عقول لها، وقيل: مخرمة، لا تعي شيئاً، وقيل: صفر، فارغة، أي: ليس لهم عقول.

[٤٥] قوله: ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِينِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾، قال: «هم الدهرية».

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٣٠٧، عن تفسير القمي. وروى نحوه العياشي في تفسيره، ج ٢، ص ٢٢٩، ح ٢٢ و ٢٣، و ٢٨٣، ح ٣١. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٣١-٣٣، فراجع الأصل.

٢. في الأصل: «لا صداقة». ٣. في «ص» و «ق»: «ضلوا».

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٣١١، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ٣٧، فراجع الأصل.

٥. معجم القراءات القرآنية، ج ٣، ص ٢٤١.

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٣١٧، عن تفسير القمي.

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٣١٧، عن تفسير القمي.

[أقول:] بفتح الدال: منسوبون إلى الدهر، وهم الذين يقولون ببقاء الدهر^١، وأمّا الدهر، فإنّ أهل الكلام يقرئونه بضم الدال؛ لأنّه ما ليس يغيّره الشمس.

[٤٨] قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ﴾، قال: «تبدّل الأرض خبزة بيضاء يأكل منها المؤمنون حتّى يفرغ الله من حساب الخلق»^٢.
وعن الباقر عليه السلام: «تبدّل بأرض بيضاء نقيّة كالدرّة المصفاة، لم يرق عليها دم حرام، ولم يشرك عليها بالله ولم يعمل عليها بالمعاصي». وهو أنسب^٣.

١. في «ب» و «ج»: «أخبار الدهر».

٢. روى نحوه في الكافي، ج ٦، ص ٢٨٦، ح ١. وفي تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٣٧، ح ٥٤، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال له الأبرش الكلبي: بلغني أنّك قلت في قول الله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ أنّها تبدّل خبزة؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «صدقوا، تبدّل الأرض خبزة نقيّة في الموقف، يأكلون منها». فضحك الأبرش، وقال: أما لهم شغل بما هم فيه عن أكل الخبز؟ فقال: «ويحك، في أي المنزلتين هم أشدّ شغلاً وأساء حالاً؛ إذ هم في الموقف، أو في النار يعدّون؟» فقال: لا، في النار. فقال: «ويحك، وإن الله يقول: ﴿لَا يَكُونُ مِنْ شَجَرٍ مِنْ رَقُومٍ فَفَالْبُؤْنُ مِنْهَا الْبُطُونُ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾ (الواقعة ٥٦): (٥٢ - ٥٥). قال: فسكت.

٣. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير بقية هذه الآية، والآية ٥٢، فراجع الأصل.

[الجزء الرابع عشر]

سورة الحجر (١٥)

[مكيّة، وآياتها تسع وتسعون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٢] قوله: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾. عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد من عند الله: لا يدخل الجنة إلا مسلم، فيومئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين».^١

وعن باقر عليه السلام: «قال رسول الله ﷺ: لا تزول قدم يوم القيامة من بين يدي الله حتى يسأله عن أربع خصال: عمره فيما أفناه، وجسده فيما أبلاه، وماله من أين اكتسبه وفيما وضعه»^٢، وعن حَبْنَأَهِل البيت».^٣

[٨] قوله: ﴿وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ﴾، يقول: «لو أنزلنا الملائكة لَمَا أَنْظَرُوا وَلَهْلَكُوا».^٤

[١٤] قوله: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً مِّنَ السَّمَاءِ﴾... الآية، هذه الآية معطوفة على قوله: ﴿وَمَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ﴾، وقد كتبت بينها آيات، وهو دليل على أن القرآن منقطع معطوف.

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٣٣١، عن تفسير القمي. وروى في تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٣٩، ح ١ و ٢.

٢. العبارات في «ب» كلها بلفظ الخطاب.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٥٣٣، عن تفسير القمي. وروى نحوه في مسند الرضا عليه السلام، ص ٦٥؛ ومناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ٤.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٣٣٣، عن تفسير القمي.

[١٦] قوله: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾... الآية، روي «أن الشياطين قبل مولد النبي ﷺ كانوا يعرجون إلى السماء، فلمّا ولد ٩ حجبوا عن السماوات ورموا بالشهب».^١

وولد عام الفيل لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول، يوم الاثنين.
أقول: فيه نظر؛ لأنّه ولد ليلة سبع عشر من ربيع الأول، وقد وضع لذلك زيارة أمير المؤمنين، وأنّ ما قاله، إن كان قاله على سبيل التقيّة؛ لأنّه عندهم أنّه ولد ليلة اثنا عشر من ربيع الأول. والأوضح الأصحّ الأول، وخرج من أمّه نور أضاء ما بين السماء والأرض.^٢

[٢٧] وقوله: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾: هو إبليس.

[٤٢] قوله: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾، قال الباقر عليه السلام: «لا يملك أن يدخلهم جنة ولا نار».

[٥٣] قوله: ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾: بإسحاق.^٣

[٥٤] قوله: ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ يُبَشِّرُونَنِي﴾، فأنكر إبراهيم، وقال: «كيف يولد لي وأنا شيخ كبير؟».

[٥٥] قوله: ﴿بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تُكُنْ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ أي: الآيسين.

[٧٥ - ٧٦] وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ ٥ وَإِنَّهَا لِبَسْبِيلٍ مُقِيمٍ. قال الصادق عليه السلام: «نحن المتوسّمون، والسبيل فينا مقيم، والسبيل: طريق الجنة».^٤

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٣٣٣ - ٣٣٤، عن تفسير القمي. وروي معناه في الأمالي للصدوق، ص ٢٣٥، ح ١.

٢. لم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١٩ - ٢٦، فراجع الأصل.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٣٧٥، عن تفسير القمي. هذا، وقد كتب خبره في تفسير الآيات (٦٩ - ٨٣) من سورة هود عليه السلام، فراجع أن الغلام المبشّر به في الآية هو «إسماعيل». هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٦٦ - ٧٢، فراجع الأصل.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٣٨٤، عن تفسير القمي. وروي نحوه في كتاب الاختصاص، ص ٣٠٢.

[٧٨] قوله: ﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ يعني: أصحاب الغيظة^١، وهم قوم شعيب
﴿لظَالِمِينَ﴾.^٢

[٨٠] قوله: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ﴾ يعني: قوم صالح.

[٨٧] قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ يعني: سورة الحمد.^٣

[٩١] قوله: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ أي: فرقاً، وهم قريش.^٤

[٩٤ - ٩٥] قوله: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ؛

نزلت بمكة، بعد أن نبي رسول الله ﷺ بثلاث سنين، وذلك أن رسول الله ﷺ نبي يوم
الاثنين، ثم أسلم عليّ يوم الثلاثاء، ثم أسلمت خديجة بنت خويلد زوج النبي ﷺ.

أقول: المشهور أن خديجة ﷺ أول من أسلمت من النساء، وعليّ ﷺ أول من أسلم

من الرجال، هذا المجمع عليه بين المسلمين.

ثم جعفر وزيد، فكان يصلي رسول الله ﷺ بعليّ ﷺ وجعفر وزيد، وخديجة
خلفهم، فلما أتى لرسول الله ﷺ ثلاث سنين نزل: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾^٦... الآية، وكان
المستهزون برسول الله ﷺ خمسة: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، والأسود بن
المطلب، والأسود بن عبد يغوث، والحارث بن الطلائة الخزاعي. وكل واحد من
هؤلاء أشار إليه جبرئيل ﷺ فهلكوا.^٧

١. الغيضة: الأجمة، وهي مغيض ماء يجتمع فينت فيه الشجر. الصحاح، ج ٣، ص ١٠٩٧ (غيض).

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٣٨٤، عن تفسير القمي.

٣. روي معناه في التهذيب ٢، ص ٢٨٩، ح ١١٥٧؛ وعيون أخبار الرضا ﷺ، ج ١، ص ٣٠١، ح ٦٠.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٣٨٨، عن تفسير القمي. ورواه العياشي في تفسيره، ج ٢، ص ٢٥١،
ح ٤٣ و ٤٤.

٥. في «ب»: «النبوة».

٦. روي نحوه في كمال الدين وتمام النعمة، ص ٣٤٤، ح ٢٨.

٧. وروي معناه في الخصال، ص ٢٧٩، ح ٢٥. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٩٧-٩٨، فراجع الأصل.

سورة النحل (١٦)

[مكيّة، وآياتها مائة وثمانية وعشرون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾؛ قال: «نزلت بعد ما^١ سألو^٢ رسول الله ﷺ أن ينزل عليهم العذاب».

[٥] قوله: ﴿دِفْءٌ﴾ يعني: ما يدفئ.

[٦] قوله: ﴿حِينَ تَرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾، قال: «حين ترجع من المرعى ﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾: حين تذهب إلى المرعى».

[٧] ثم قال: ﴿إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾، قال: «إلى مكة والمدينة وجميع البلدان».

[١٠] قوله: ﴿تُسَيِّمُونَ﴾ أي: تزرعون.

أقول: الصحيح: ترعون.

[١٦] وقوله عز وجل: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾؛ عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

١. في «ب»: «حينما».

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٤٠٥، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٢ - ٥، فراجع الأصل.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٤٠٧، عن تفسير القمي.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٤٠٧، عن تفسير القمي.

٥. لم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١٠ - ١٥، فراجع الأصل.

«العلامات: الأئمة عليهم السلام، والنجم: رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين صلى الله عليه وآله عليه». ^١

[٢٥] قوله: «لِيُخَمِّلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ» مِمَّنْ

يقتدي بهم «أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ».

وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة خطبها بالمدينة، بعد ما بويع له بخمسة أيام، رواها علي بن إبراهيم، وأنه قال فيها: «وَأَعْلَمُوا أَنَّ لِكُلِّ حَقٍّ طَالِبًا، وَلِكُلِّ دَمٍ ثَائِرًا، وَالطَّالِبُ لِحَقِّكَ قِيَامُ الثَّائِرِ بِدَمَائِنَا، وَالْحَاكِمُ فِي حَقِّ نَفْسِهِ هُوَ الْعَادِلُ الَّذِي لَا يَحِيفُ، وَالْحَاكِمُ الَّذِي لَا يَجُورُ ^٢، وَهُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ عَلَى كُلِّ شَارِعٍ بَدْعَةٌ وَزُرْهَا، وَوَزَرَ كُلِّ مُقْتَدٍ ^٣ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ عَلَى الْبَدْعَةِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِ الْعَامِلِينَ شَيْئًا، وَسَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنَ الظَّالِمَةِ مَا كَلَّ بِمَا كَلَّ، وَمَشْرَبًا بِمَشْرَبٍ، مِنْ لَقْمِ الْعَلَقَمِ، وَمَشَارِبِ الصَّبْرِ الْأَدْهَمِ ^٤، فَلْيَشْرَبُوا بِالْصَّبْرِ ^٥ مِنَ الرَّاحِ ^٦ السَّمِّ الْمَدَافِ، وَلْيَلْبَسُوا دَثَارَ ^٧ الْخَوْفِ دَهْرًا طَوِيلًا، وَلَهُمْ بِكُلِّ مَا أَتَوْا وَعَمَلُوا مِنْ أَفَاوِيقٍ ^٨ الصَّبْرِ الْأَدْهَمِ فَوْقَ مَا أَتَوْا وَعَمَلُوا، أَمَا إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ إِلَّا الزَّمْهَرِيرُ مِنْ شَتَائِهِمْ، وَمَا لَهُمْ مِنَ الصَّيْفِ إِلَّا رَقْدَةٌ، وَيَحْتَمِلُهُمْ مَا تَزَوَّدُوا وَجَمَعُوا عَلَى ظُهُورِهِمْ مِنَ الْآثَامِ وَالْخَطَايَا.

فِيَا مَطَايَا الْخَطَايَا، وَيَا زُورَ الزُّورِ، وَأَوْزَارَ الْآثَامِ مَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا، إِسْمَعُوا وَاعْقِلُوا وَتَوَبُوا، وَأَبْكُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ.

فَأَقْسِمَ ثُمَّ أَقْسَمَ، لِيَتَحَمَّلَنَّهَا بَنُو أُمِّيَّةٍ مِنْ بَعْدِي، وَلِيَعْرِفَنَّهَا فِي دَارِ غَيْرِهِمْ عَمَّا قَلِيلٍ،

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٤٠٨، عن تفسير القمي. ورواه الكليني في الكافي، ج ١، ص ١٦٠، ح ١.

والطبرسي في مجمع البيان، ج ٥، ص ٥٤٥. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٢٠ - ٢٤، فراجع الأصل.

٢. العبارة في «ب» هكذا: «العاقل الذي لا يجور، والحاكم الذي لا يحيف».

٣. في «ط»: «معتقد».

٤. الأدهم: الأسود. لسان العرب، ج ١٢، ص ٢٠٩ (دهم).

٥. في «ب»: «بالصبيب».

٦. الراح: الخمر. الصحاح، ج ١، ص ٣٦٨ (روح).

٧. الدثار: كل ما كان من الثياب فوق الشعار. الصحاح، ج ٢، ص ٦٥٥ (دثر).

٨. الأفويق: ما اجتمع من الماء في السحاب، فهو يمطر ساعة بعد ساعة. والأفويق أيضا جميع «الفيقة» اسم

اللبن الذي يجتمع في الضرع بين الحلبتين. وكنتى به هنا عن استمرار العذاب. راجع: لسان العرب، ج ١٠،

ص ٣٢١ (فوق).

فلا يبعد الله إلا من ظلم، وعلى البادي - يعني به: الأول - ما سهل لهم من سبيل الخطايا مثل أوزارهم، وأوزار كل من عمل بوزرهم إلى يوم القيامة، والله على ما أقول شهيدٌ كفيلاً^١.

أقول: ويؤيد ذلك: ما روي عن النبي ﷺ قال: «من سنَّ سنةً حسنةً فله أجرها وأجر العامل بها إلى يوم القيامة، ومن سنَّ سنةً سيئةً فعليه وزرها ووزر العامل بها إلى يوم القيامة»^٢.

[٣٨] قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾؛ قال: «نزلت في الرجعة»^٣.

[٤٧] قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾، قال: «على تنقص»^٤.

[٤٨] قوله: ﴿يَتَفَقَّهُوا ظِلَالَهُ عَنِ الْأَيْمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ﴾، قال: «تحريك الظلّ وتحويله يمنة ويسرة، كله سجود لله وتسبيح»^٥.

[٥٢] قوله: ﴿وَاصْبِرْ﴾، قال: «واجباً»^٦.

[٥٦-٥٧] وقوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾، قال: «يجعلون للأصنام في زرعهم وأنعامهم نصيباً». وقد شرحناه في قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾^٧... الآية.

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٤١٢-٤١٣، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً علل الشرائع، ص ٦٠٦، ح ٨١.

٢. الكافي، ج ٥، ص ٩، باب وجوه الجهاد، ح ١؛ تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ١٢٤، باب أقسام الجهاد، ح ١؛ الفصول المختارة للمفيد، ص ١٣٦؛ وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٢٤، ح ١٩٩٣٧؛ مسند أحمد، ج ٤، ص ٣٦١؛ سنن الدارمي، ج ١، ص ١٣٠؛ سنن ابن ماجه، ج ١، ص ٧٤، ح ٢٣. لم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٢٦-٣٧. فراجع الأصل.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٤٢٠-٤٢١، عن تفسير القمي.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٤٣٠، عن تفسير القمي.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٤٣٠، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٤٩-٥١، فراجع الأصل.

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٤٣١، عن تفسير القمي. وروى نحوه في تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٦٢، ح ٣٧. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ٥٣، فراجع الأصل.

٧. الأنعام (٦): ١٣٦.

قوله: ﴿وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ يعني: البنين.^١

[٦٦] وقوله: ﴿مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ﴾، قال: «الفَرْث: الذي يكون في الكرش».^٢

[٧٢] وقوله: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ يعني: الرجال خلق منهم النساء.

أقول: أي من جنسكم، أو خلق أزواجاً مثلكم وشبهكم إلا في الذكورة والأنوثة.

وهذا ردّ على قول من قال: إنّ حواء خلقت من ضلع من آدم.^٣

وقوله: ﴿وَحَفَدَةً﴾، قال: «الأختان».^٤

[٧٥] قوله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾، قال: «لا يتزوج ولا يطلق».^٥

أقول: هذه الآية تدلّ على أنّ العبد لا يملك شيئاً مطلقاً.^٦

[٨١] قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾ يعني: القمص ﴿وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ﴾

يعني: الدروع.^٧

[٨٩] قوله: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾، قال: «لكلّ زمانٍ إماماً».^٨

[٨٤] قوله: ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾ يعني: على الأئمة، أي: يكون رسول الله ﷺ

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٤٣١، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٥٨ -

٦٥، فراجع الأصل.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٤٣٤، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٦٧ -

٧١، فراجع الأصل.

٣. في بحار الأنوار للعلامة المجلسي، ج ١١، ص ١١٥، ح ٤٢، بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب، قال:

«إن الله تعالى خلق حواء من فضل طينة آدم على صورته، وكان ألقى عليه النعاس وأراه ذلك في منامه، وهي

أول رؤيا كانت في الأرض فانتبه وهي جالسة عند رأسه، فقال عز وجل: يا آدم ما هذه الجالسة؟ قال: الرؤيا

التي أريتني في منامي، فأنس وحمد الله».

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٤٣٧، عن تفسير القمي. وروى نحوه في مجمع البيان، ج ٥، ص ٥٧٦.

٥. روى نحوه في تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٦٦، ح ٥٤.

٦. لم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٧٨ - ٨١، فراجع الأصل.

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٤٤١، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية (٨٣).

فراجع الأصل.

٨. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٤٤٣، عن تفسير القمي.

شهيداً على الأئمة، والأئمة شهداء على الناس.^١

[٩٠] قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾ يعني: الأئمة.

وقوله: ﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾، يعني: الثلاثة الذين تقدّموا.^٢

[٩١] قوله: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾: عهد أمير المؤمنين الذي أخذه رسول الله ﷺ

عليهم.^٣

[٩٢] ثم ضرب الله لهم مثلاً، فقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا

تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ أي: إن نقضتم عهدكم كنتم مثل التي نقضت غزلها من بعد قُوَّةٍ أَنْكَاثًا.

أقول: هي امرأة من قريش، كانت تغزل مع جوارها، فإذا فرغت نقضت ما غزلته،

أي: لا تنقضوا عهده بعد أن أخذه الرسول عليكم.^٤

قوله: ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾، فإنه روي عن أبي عبد الله عليه السلام: أنه قال لقارئ هذه

الآية: «ويحك، ما أربى؟ إنما نزلت: (أن تكون أئمة هي أركى من أئمتكم)».^٥

[٩٧] قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾، قال: «القنوع

بما رزقه الله».^٦

[٩٨] قوله: ﴿الشَّيْطَانُ الرَّجِيمُ﴾. قال الصادق عليه السلام: «الرجيم: أخبث الشياطين، وسمي

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٤٤٣، عن تفسير القمي. وروى نحوه في الكافي، ج ١، ص ١٩٠؛

وبصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار، ص ٨٣ ح ١.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٤٤٧-٤٤٨، عن تفسير القمي. وروى نحوه العياشي في تفسيره،

ج ٢، ص ٢٦٧، ح ٦٢.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٤٥٠، عن تفسير القمي.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٤٥١، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٦٨،

ح ٦٥.

٥. وهذه أيضاً قراءة خاصة لأهل البيت عليه السلام رواها البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٤٥١، عن تفسير القمي.

وراجع تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٦٨، ح ٦٤.

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٤٥٢، عن تفسير القمي. وروى الشيخ الطوسي في الأمالي، ص ٢٧٥،

ح ٥٢٤؛ وبحار الأنوار، ج ٦٨، ص ٣٤٥، ح ٤.

رجيماً لأنه يُرجم».^١

[٩٩] قوله: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، قال: «ليس له أن يزيلهم عن الولاية، فأما الذنوب فإنهم ينالون منه كغيرهم».^٢

[١٠٦] قوله: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ﴾؛ نزلت في عمار بن ياسر، وذلك أن قريشاً أخذته بعد ما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، فقالوا: لا نخلي عنك حتى تبرأ من محمد وتكفر به، فبرئ وكفر، ثم هرب منهم وجاء إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ حين نظر إليه: «أفلح وجهك يا عمار» فقال: وكيف أفلح وجهي وقد برئت منك؟ قال رسول الله ﷺ: «كيف قلبك؟» قال: مطمئن، قال: «فلا عليك، فنزلت».^٣

وروي: «أن عمار وأبوه ياسر وأمه سمية أسروا من قبل قريش^٤، فقالوا لأمه: تبرئي من محمد. فلم تبرأ، فشدوا في رجلها حبلين، وشدوهما إلى جملين متخالفين ففضحاها. وأما أبوه، فشكوه بالسيف^٥، وكان أول من قتل في الإسلام أمه سمية وأبوه ياسر.

وأما عمار، لما تبرأ^٦ من رسول الله ﷺ، خلوا عنه، ف قيل لرسول الله: إن عماراً ارتد كافراً، فقال النبي ﷺ: كلاً، إن عمار ملئ إيماناً من قرنه إلى قدمه بقبيله». القبيل: الجماعة.^٧

[١١٢] قوله: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَزِيَّةً كَانَتْ آمِنَةً﴾... الآية، نزلت في قوم كان لهم نهر، يقال له: الثرثار^٨، وكانت بلادهم خصبة كثيرة الخير، فكانوا يستنجون بالعجين، ويقولون: هو ألين لنا. فكفروا بأنعم الله واستخفوا^٩ بنعمة الله، فحبس الله عنهم الثرثار،

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٤٥٣، عن تفسير القمي. وروى نحوه في تفسيره، ج ٢، ص ٢٧٠، ح ٦٧ و ٦٨.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٤٥٣، عن تفسير القمي. وروى نحوه في تفسيره العياشي، ج ٢، ص ٢٧٠، ح ٦٩. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١٠١-١٠٣، فراجع الأصل.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٤٥٦، عن تفسير القمي. وروى معناه في الكافي، ج ٢، ص ٢٨، ح ١٠١٧٣، ح ١٠.

٤. في «ب» العبارة هكذا: «وأن أم عمار وأباه وعمار أخذوا».

٥. في «ب» العبارة هكذا: «فشكوه بالسكين». ٦. في «ب»: «نال».

٧. لم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١٠٨-١١٠، فراجع الأصل.

٨. في «ط»: «الثلثان». ٩. في «ط»: «واستنجوا».

فأجذبوا^١ حتّى أحوجهم الله إلى أكل ما كانوا يستنجون به.^٢

[١٢٦] قوله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا﴾... الآية، نزلت في غزاة أُحُد لَمَّا وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

على حمزة، وقد مُثِّلَ به، وقد تقدّم ذلك^٣.^٤

١. في «أ»: «فجذبوا».

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٤٥٩، عن تفسير القمي. وروى نحوه في الكافي، ج ٦، ص ٣٠١، ح ١، في تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٧٣، ح ٧٨. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١١٦ - ١٢٤، فراجع الأصل.

٣. تقدّم ذلك ضمن تفسير الآية ١٢١ من سورة آل عمران.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٤٦٥، عن تفسير القمي. وروى نحوه في تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٧٤، ح ٨٥ وراجع.

[الجزء الخامس عشر]
سورة بني إسرائيل (١٧)
[مكيّة، وآياتها مائة وإحدى عشر]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٣] قوله: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾. عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كان نوح إذا أمسى وأصبح يقول: أمسيت أشهد أنه ما أمسى بي^١ من نعمة في دين أو دنيا فإنها من الله وحده لا شريك له، له الحمد عليّ بها كثيراً، والشكر كثيراً، فأنزل الله: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾».^٢

[٤] قوله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَي: أعلمنا. القضاء على وجوه؛ منه: الإعلام. ومنه: الأمر، وهو كقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾^٣ أي: أمر. والفراغ، وهو قوله: ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾^٤ أي: فرغ. قوله: ﴿وَلِيُتَبَرَّوا مَا عَلَوْا تَتَبَرَّأَ﴾ أي: يدمروا تدميراً.^٥ [٨] قوله: ﴿حَصِيرًا﴾ أي: حبساً [يحصرون فيه]^٦.^٧

١. في «ج»: «أمسيت فيه».

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٥٠١، عن تفسير القمي. وروى نحوه في تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٨٠، ح ١٩.

٣. الإسراء (١٧): ٢٣. ٤. الأحقاف (٤٦): ٢٩.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٥٠٨، عن تفسير القمي.

٦. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٥٠٨ - ٥٠٩، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٩ - ١٠، فراجع الأصل.

[١١] وقوله: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ﴾، قال: «يدعو على نفسه بالشَّرِّ كما يدعوا لنفسه بالخير، ويستعجل الله العذاب»^١. وقيل: يدعوا على نفسه بالشَّرِّ إذا كان حرجاً^٢ مثل ما يدعوا بالخير.^٣

[١٢] قوله: ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾، قال: «المحو في القمر».^٤

[١٣] وقوله: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ قال: «قدره الذي قدره^٥ عليه».^٦ أقول: وقيل: عمله.^٧

[٢٠] قوله: ﴿كَلَّا نُمَدِّدُ هُوَلاًءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ﴾ المطيع والمذنب ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً﴾ أي: ممنوعاً.^٨

[٢٩] قوله: ﴿محسوراً﴾، المحسور: المبهوت المنقطع.^٩

[١٤] قوله: ﴿أَفْرَأَ كِتَابَكَ﴾... الآية، قال: «يذكر جميع ما عمل وما كتب عليه حتى كأنه فعله تلك الساعة».^{١٠}

[٢٣] وقوله: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفُّ﴾، قال: «هو أدنى الأذى».^{١١}

[٢٦] قوله: ﴿وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّةً﴾.

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٥١٠، عن تفسير القمي.

٢. والخرج: الضيق.

٣. راجع تفسير الآية (١١) من سورة يونس، رقم (١٠).
٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٥١٢، عن تفسير القمي. وروى نحوه في تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٨٣، ح ٣٠ و ٣١.

٥. في «ب»: «قَدَر».

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٥١٣، عن تفسير القمي. وروى نحوه في تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٨٤، ح ٣٢.

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٥١٤، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ١٨، فراجع الأصل.

٨. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٥١٥، عن تفسير القمي.

٩. لم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٢٣-٢٥، فراجع الأصل.

١٠. روى معناه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٥١٤، عن تفسير القمي وروى نحوه في تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٨٤، ح ٣٣.

١١. روى معناه في مجمع البيان، ج ٦، ص ٦٣١.

قال: «أتت فاطمة عليها السلام أبا بكر تريد فذك، قال لها: هاتي أسود وأحمر يشهد لك. قال: فأنت بأم أيمن، فقال لها: بم تشهدين؟ قالت: أشهد أن جبرئيل عليه السلام أتى محمداً عليه السلام، قال: إن الله يقول لك: أت ذا القربى حقّه. فلم يدر محمداً عليه السلام من هم، فقال: يا جبرئيل، سل ربك من هم؟ فقال: فاطمة ذي القربى. فأعطاهما^١ أبو بكر فذك». قال: «فجاء عمر فمحا الصحيفة، وقد كان كتبها أبو بكر»^٢.

أقول: المشهور والمذكور في كتب التواريخ: أن فاطمة عليها السلام أتت بعليّ والحسين وأُم أيمن - وكان رسول الله ﷺ قد شهد لها بالجنة - فلم يسمع قولهم بفرية في ذلك^٣، فكتب لها كتاباً بذك، فخرقه عمر، فدعت عليه بشقّ بطنه، فكان من أبي لؤلؤ ما كان.

[٢٩] قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً﴾... الآية، قال: «بعثت امرأة ابنها إلى رسول الله ﷺ يسأله، فقال له رسول الله: يكون إن شاء الله، فعاد إليه اليوم الثاني ففعل كالיום الأول، فقالت المرأة لابنها في اليوم الثالث: اذهب إليه وقل له: أعطني قميصك، وكان رسول الله ﷺ لا يردّ أحداً عمّا عنده، فعاد إليه في اليوم الثالث وقال: أعطني قميصك، فخلع قميصه، فنزل: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾... الآية، فنهاه أن يبخل أو يسرف^٤ ويقعد محسوراً من الثياب».

[٣٣] قوله: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مُظْلوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّ سُلْطَاناً﴾، قال: «نزلت في قاتل الحسين عليه السلام»^٥.

[٣٦] وقوله: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ أي: لا تقل ما لم تعلم^٦.

١. كذا في النسخ، والصحيح أنه كتب لها بذلك، ولم نعطيها.

٢. روي نحوه في مصادر كثيرة جداً للفريقين فراجع مثلاً: الكافي، ج ١، ص ٤٥٦، ح ٥. وراجع شرح إحقاق الحق، ج ١٤، ص ٧٥٧ للاطلاع على مصادر العامة.

٣. وذلك بحديث افتراه على رسول الله ﷺ، بأنه قال: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث».

٤. في «ب»: «فنهاه أن يبسط أو يبذر فيسرف».

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٥٢٧، عن تفسير القمي. وروي نحوه في تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٩٠، ح ٦٥. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٣٤-٣٥، فراجع الأصل.

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٥٣١، عن تفسير القمي.

[٣٧] قوله: ﴿مَرَحًا﴾ أي: بطراً وفرحاً.^١

[٥١] قوله: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ﴾. النغض: تحريك الرأس.^٢

[٦٠] قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ...﴾ الآية، قال: «كان النبي رأى في نومه كأن قروداً تصعد منبره واحداً يصعد وواحداً ينزل، فساءه ذلك وغمه، فأنزل الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا...﴾ الآية».

﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ يعني: بني أمية. قال: «نزل: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ في بني أمية».^٣

[٦٢] قوله: ﴿لَا خَتَنَكَ ذُرِّيَّتُهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾، قال: «لأفسدن».^٤

[٦٤] قوله: ﴿وَاسْتَفْزِزْ﴾ أي: أخدع.

قوله: ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾، قال: «ما كان من مال حرام فهو شرك الشيطان، وقد يكون مع الرجل إذا جامع، فيكون الولد من نطفته ونطفة الرجل إذا كان حراماً».^٥

[٦٧] قوله: ﴿ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ﴾ أي: بطل.^٦

[٧١] قوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾، قال: «إذا كان يوم القيامة ينادي^٧ مناد: أليس عدل من ربكم أن يؤتى كل قوم هاهنا من كانوا يتولّونه في الدنيا؟ فيقولون: بلى، فيقال

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٥٣٥، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٣٩-٤٦، فراجع الأصل.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٥٣٩، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٥٤-٥٩، فراجع الأصل.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٥٤٤، عن تفسير القمي. وروي نحوه تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٩٧، ح ٩٣ و ٢٩٨، ح ١٠١.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٥٤٥، عن تفسير القمي.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٥٤٥، عن تفسير القمي. وراجع تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٩٩، ح ١٠٢.

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٥٤٩، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ٧٠، فراجع الأصل.

٧. في «ب»: «نادى».

لهم: فليلق كل أناس بإمامهم، ثم يدعى بإمام إمام: ليقم أبو بكر وشيعته، وليقم عمر وشيعته، وليقم عثمان وشيعته، وليقم علي وشيعته^١.

[٧٢] قوله: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى﴾... الآية، روي عن علي بن الحسين عليه السلام، أنه قال: «نزلت هذه الآية في العباس بن عبد المطلب، وعبد الله بن العباس».

أقول: في السند ضعف؛ فإن عبد الله وأباه كانا مستبصرين موالين لعلي.
وقال أبو عبد الله عليه السلام أيضاً: «إنها نزلت فيمن سوف الحج حتى مات ولم يحج، فهو أعمى، فعمي عن فريضة من فرائض الله»^٢.

أقول: الآية أعم من ذلك؛ فإن كل من كان في الدنيا ضالاً جاهلاً، ففيه رذيلة، كان في الآخرة كذلك، ومن كان معتقداً للحق متصفاً بالفضائل، كان في الآخرة كذلك.

[٤٤] قوله: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾، قال: «كل شيء يسبح بحمده، قال: وإنا نرى أن نقض^٣ الجدر من تسبيحها»^٤.

[٧٤] قوله: ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾، قال: «لما كان يوم الفتح أخرج رسول الله أصنام المسجد، وكان منها صنم على المروة، فطلبت قريش من رسول الله أن يتركه، فكاد يستحي ويتركه، ثم أمر بكسره»^٥.
أقول: كسر الأصنام كما فعله إبراهيم عليه السلام^٦.

[٧٧] قوله: ﴿سُنَّةٌ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا... الآية، قال: «هي سنة محمد والأنبياء قبله، وهي الإسلام».

[٧٨] قوله: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ﴾... الآية، قال الباقر عليه السلام: «دلوك الشمس: زوالها،

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٥٥١، عن تفسير القمي. وروى نحوه في المحاسن، ص ١٤٤، ح ٤٤؛ و تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣٠٢، ح ١١٤. وقد تقدّم معناه في تفسير (١٠٦) من سورة آل عمران.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٥٥٩، عن تفسير القمي. وروى نحوه في الكافي، ج ٤، ص ٢٦٨، ح ٢.

٣. في «ب»: «تنقض».

٤. روي نحوه في المحاسن، ج ٢، ص ٦٢٣، ح ٧٠ و ٧١.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٥٦١، عن تفسير القمي. ورواه العياشي في تفسيره، ج ٢، ص ٣٠٦، ح ١٣٢.

٦. لم يرد هذا التعليق في «ب» و «ج». هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ٧٦، فراجع الأصل.

و ﴿عَسَى اللَّيْلُ﴾ انتصافه ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾: صلاة الغداة ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾ قال: «تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار».^١

[٧٩] قوله: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ﴾، قال: «صلاة الليل».^٢

فأما قوله: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً﴾، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «يلجم الناس يوم القيامة العرق، فيقولون: انطلقوا بنا إلى أبينا آدم ليشفع لنا عند ربنا، فيأتون آدم، فيقولون: يا آدم اشفع لنا عند ربك، فيقول: إن لي ذنباً وخطيئة، فعليكم بنوح.

أقول: الأنبياء يجب أن يكونوا معصومين من الكبائر والصغائر، من أول العمر إلى آخره، عمداً وسهواً، وقد قامت الدلائل على ذلك، وللسيد المرتضى كتاب تنزيه الأنبياء^٣، وكذا لغيره من أصحابنا، فلا يجوز أن نقول: إن آدم أذنب أو أخطأ، وإنما يقال: عصي؛ والعصيان مخالفة الأمر، والأمر قد يكون ندباً، فيقول: أمرتك

فَعَصَيْتَنِي.

فيأتون نوحاً عليه السلام، فيردّهم إلى من يليه، ويردّهم كلّ نبيّ إلى من يليه، حتّى ينتهوا إلى عيسى، فيقول: عليكم بمحمّد رسول الله صلى الله عليه وآله.

فيعرضون أنفسهم عليه، ويسألونه الشفاعة، فيقول: انطلقوا. فينطلق بهم إلى باب من أبواب الجنة، فيأخذ بحلقة باب الجنة ويستقبل وجهه الرحمن^٤ ويخرّ ساجداً، فيمكث ما شاء الله، فيقول الله: ارفع رأسك، واشفع تشفع، واسأل تعط، وهو المقام المحمود [قوله: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً﴾]^٥». ^٦

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو قد قمت المقام المحمود لشفعت في أبي وأمي وعمّي وأخ كان لي موافياً في الجاهلية».^٧

١. روي نحوه في الكافي، ج ٣، ص ٢٧١، ح ١؛ وتفسير العياشي، ج ٢، ص ٣٠٩، ح ١٣٩.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٥٧٠؛ نحوه في التهذيب، ج ٢، ص ٢٤٢، ح ٥٩٥.

٣. قد تقدّم بعض ما يتعلق بمعصية آدم عليه السلام، في تفسير الآية (٣٦) من سورة البقرة.

٤. في الأصل: «ويستقبل باب الرحمة»، ٥. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٥٧١، عن تفسير القمي. وروي نحوه في تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣١٣، ح ١٤٧.

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٥٧١، عن تفسير القمي. وروي نحوه في تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣١٣، ح ١٤٦. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ٨٨ فراجع الأصل.

[٨٠ - ٨١] ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾... الآية، نزلت يوم فتح مكة، أمره الله أن يقول إذا دخل مكة: ﴿رَبِّ أَدْخِلْنِي﴾ إلى قوله: ﴿زهوقاً﴾، فلما دخل، قال^١: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾ وأصحابه يقولون ذلك حتى ارتجت مكة بالصياح^٢.
[٨٤] قوله: ﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ أي: على طبيعته وخليقته^٣، من الشكل، فيقال: ليست على شكلي وشاكليتي. وقيل: على طريقته.

[٨٥] قوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾... الآية، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «هو ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله ﷺ، وهو مع الأئمة عليهم السلام»^٤.
أقول: الروح هنا: النفس الناطقة التي للإنسان، وأما قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾^٥ هذا هو الملك العظيم. وقوله: ﴿مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ أي: من خلق ربّي. وفي حديث آخر: «هو من الملكوت»^٦.

قول: إنّ من العالم: عالم الغيب والشهادة، فعالم الشهادة هو المحسوسات، وعالم الغيب هو عالم المجردات، وهو قوله: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾^٧ أي عالم الأجسام وعالم العقول والنفوس والروح، وهي النفس الناطقة^٨.

[٩٧] قوله: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾، عن علي بن الحسين عليه السلام، قال: «إنّ في جهنم وادٍ يقال له: سعير، إذا خبت جهنم فتح سعيورها [وهو قوله: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ أي: كلما انطفئت]^٩»^{١٠}.

١. في «ب»: «قرأ».

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٥٨٣، عن تفسير القمي.

٣. في «ب»: «على نيته».

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٥٨٣، عن تفسير القمي. وروي في الكافي، ج ١، ص ٢١٥، ح ٣ و ٤.

٥. النبأ (٧٨): ٣٨.

٦. روي نحوه في تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣١٦، ح ١٦٣ و ١٦٥.

٧. الأعراف (٧): ٥٤.

٨. للمزيد عن قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ راجع: بحار الأنوار، ج ٥٥، ص ١٢٠.

٩. ما بين المعقوفتين من الأصل.

١٠. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٥٩٦، عن تفسير القمي. ورواه العياشي في تفسيره، ج ٢، ص ٣١٨، ح ١٦٩.

[٨٨] قوله: ﴿ظَهيراً﴾ أي: معيناً.^١

[٩٧] قوله: ﴿عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيَا﴾ أي: على جباههم.

[٩٥] وقوله: ﴿مَلَكاً رَسُولاً﴾، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «بيننا رسول الله ﷺ جالس وعنده جبرئيل عليه السلام، إذ حانت من جبرئيل عليه السلام نظرة قِبَل السماء، فامتقع لونه^٢ حتى صار كأنه^٣ الكركمة، ثم لاذ برسول الله ﷺ، فنظر رسول الله ﷺ إلى حيث نظر جبرئيل فإذا شيء قد ملأ ما بين الخافقين مقبلاً حتى كان كقاب^٤ من الأرض، ثم قال: يا محمد، إني رسول الله إليك، أخيرك أن تكون ملكاً رسولاً أحب إليك، أو تكون عبداً رسولاً؟ فالتفت رسول الله ﷺ إلى جبرئيل عليه السلام - وقد رجع إليه لونه - فقال جبرئيل عليه السلام: بل كن عبداً رسولاً. فقال: بل أكن عبداً رسولاً.

فرفع^٦ الملك رجله اليمنى، فوضعها في كبد السماء الدنيا، ثم رفع الأخرى فوضعها في الثانية، ثم رفع اليمنى فوضعها في الثالثة، ثم هو هكذا حتى انتهى إلى السماء السابعة، كل سماء خطوة، وكلما ارتفع صغر، حتى صار آخر ذلك مثل الصر^٧، فالتفت رسول الله ﷺ إلى جبرئيل عليه السلام فقال: لقد رأيتك ذعراً وما رأيت شيئاً كان أذعر لي من تغير لونك؟ فقال: يا نبي الله، لا تلمني، أتدري من هذا؟ قال: لا.

قال: هذا إسرافيل، وهو حاجب الرب، ولم ينزل من مكانه منذ خلق الله السماوات والأرض، فلما رأيت منحنطاً ظننت أنه جاء بقيام الساعة، فكان الذي رأيت من تغير لوني لذلك، فلما رأيت ما اصطفاك الله به رجع إليّ لوني ونفسي، أما رأيت منحنطاً ارتفع صغر، إنه ليس شيء يدنو من الرب إلا يصغر لعظمته. إن هذا حاجب الرب وأقرب

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٥٨٤، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ٩٠، فراجع الأصل.

٢. امتقع لونه: إذا تغير من حزن أو فزع. لسان العرب، ج ٨، ص ٣٤١ (مقع).

٣. الكركمة: واحدة الكركم، وهو الزعفران، وقيل: العصفور، وقيل: شيء كالورس، هو فارسي معرب. النهاية، ج ٤، ص ١٦٦.

٤. القاب: المقدار، ومن القوس: ما بين المقبض وطرف القوس. المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٧٦٥ (قاب).

٥. في «ب»: «فضرِب فخذَه وقال:». ٦. في «ب»: «فارتفع، فقال جبرئيل: أتدري من هذا؟...».

٧. في «ط»: «الذَر». والصر: عصفور أو طائر في قذّه، أصفر اللون. مجمع البحرين، ج ٣، ص ٣٦٥ (صرر).

خلق الله منه، واللوح بين عينيه من ياقوتة حمراء، فإذا تكلم الرب تبارك وتعالى بالوحي ضرب اللوح جبينه فنظر فيه، ثم يلقيه^١ إلينا فنسعى به في السماوات والأرض، إنه لأدنى خلق الرحمن منه، وبينه وبينه سبعون^٢ حجاباً من نور تقطع من دونها الأبصار ما لا يعد ولا يوصف^٣، وإني لأقرب الخلق منه، وبينني وبينه مسيرة ألف عام^٤.

[١٠١] قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «هي: الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والعصا ويده والبحر»^٥.

[١٠٤] قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ أي: من كل ناحية^٦.

[١٠٧] قوله: ﴿يَخْرُجُونَ لِلْذُّقَانِ سُجَّدًا﴾ قال: «الوجوه»^٧.

[١٠٦] قوله: ﴿وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ﴾ أي: بيناه.

[١١٠] قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تَخَافُ مِنْهَا﴾، عن الصادق عليه السلام، قال: «الجهر بها: رفع الصوت، والتخافت: ما لم تسمع بأذنك، وقرأ ما بين ذلك»^٨.

أقول: من الصلاة جهريّة وهي الصبح والعشاءين، ومنها إخفاتيّة، وهي صلاة الظهرين. والجهريّة إنّما يجهر فيها بالركعتين الأولى فقط^٩.

١. في «ب»: «ألقاه». ٢. في «ب»: «ستون».

٣. في «ب»: «ما لا تعد ولا توصف».

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٥٩٤ - ٥٩٥، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ٩٤ و ١٠٠، فراجع الأصل.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٥٩٧، عن تفسير القمي. ورواه العياشي في تفسيره، ج ٢، ص ٣١٨، ح ١٧٠. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١٠٢ - ١٠٣، فراجع الأصل.

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٥٩٨، عن تفسير القمي.

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٥٩٨، عن تفسير القمي.

٨. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٥٩٩، عن تفسير القمي. وروى نحوه في الكافي، ج ٣، ص ٣١٥، ح ٢١؛ وتفسير العياشي، ج ٢، ص ٣١٨، ح ١٧٣ و ١٧٤.

٩. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٥٩٩، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ١١١، فراجع الأصل.

سورة الكهف (١٨)

[مكيّة، وآياتها مائة وعشر]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١ - ٢] قوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۖ قَيِّمًا﴾، قال: «هذا مقدّم ومؤخر، إنما هو: (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب قيماً، ولم يجعل له عوجاً)».^١

[٦] قوله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ﴾ أي: جازع.^٢

[٨] قوله: ﴿صَعِيداً جُرُزاً﴾ أي: خراباً.^٣

[٩] قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ﴾... الآيات، كان سبب نزولها: أن قريشاً بعثوا ثلاثة نفر إلى نجران: النضر بن الحارث بن كلفة، وعقبة بن أبي معيط، والعاص بن وائل السهمي، ليتعلّموا من اليهود والنصارى مسائل يسألونها رسول الله ﷺ، فخرجوا إلى نجران، إلى علماء اليهود، فسألوهم، فقالوا لهم: سلوه عن ثلاث مسائل، فإن أجابكم فيها على ما عندنا فهو صادق، ثم سلوه عن مسألة واحدة، فإن ادّعى علمها فهو كاذب. قالوا: وما هذه المسائل؟

قالوا: سلوه عن فتية كانوا في الزمن الأوّل، فخرجوا وغابوا وناموا، وكم^٥ بقوا في نومهم حتّى انتبهوا؟ وكم كان عددهم؟ وأي شيء كان معهم من غيرهم، وما كان قصّتهم؟

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٦١١، عن تفسير القمي.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٦١٢، عن تفسير القمي.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٦١٢، عن تفسير القمي.

٥. في «ب» و«البرهان»: «كم بقوا».

٤. في «ب»: «يلقونها».

واسألوه^١ عن موسى حين أمره الله أن يتَّبِعَ العالم ويتعلَّم منه، من هو؟ وكيف تبعه؟ وما كان قصته معه؟

واسألوه^٢ عن طائف طاف من مغرب الشمس ومطلعها حتَّى بلغ سدَّ يأجوج ومأجوج، من هو؟ وكيف كان قصته؟

ثمَّ أَمَلُوا عليهم أخبار هذه الثلاث مسائل، وقالوا لهم: إن أجابكم بما قد أَمَلينا عليكم فهو صادق، وإن أخبركم بخلاف ذلك فلا تصدَّقوه.

قالوا: فما المسألة الرابعة؟

قال: سلوه متى تقوم الساعة؟ فإن ادَّعى علمها فهو كاذب، فإن قِيام الساعة لا يعلمها إلا الله تبارك وتعالى.

فرجعوا إلى مكَّة واجتمعوا إلى أبي طالب عليه السلام، فقالوا: يا أبا طالب إن ابن أخيك يزعم أن خبر السماء يأتيه، ونحن نسأله عن مسائل، فإن أجابنا عنها علمنا أنه صادق، وإن لم يجبنا علمنا أنه كاذب.

فقال أبو طالب: سلوه عمَّا بدا لكم، فسألوه عن الثلاث مسائل.

فقال رسول الله ﷺ: «أخبركم غداً» ولم يستثن.

فاحتبس الوحي عليه أربعين يوماً حتَّى اغتمَّ النبي ﷺ، وشكَّ أصحابه الذين كانوا آمنوا به، واستهزأت قريش وفرحوا، وأذوه أذىً شديداً، فحزن رسول الله وأبو طالب. ثمَّ نزل جبرئيل بسورة الكهف، فقال رسول الله ﷺ: «يا جبرئيل، لقد أبطأت عني حتَّى ظننت أنك قد كذبتني؟»

فقال: إنا لا ننزل إلا بإذن الله.

قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن أصحاب الكهف كانوا في زمن ملك جبَّار عاتٍ، وكان يدعو أهل مملكته إلى عبادة الأصنام، فمن لم يجبه قتله، وكان هؤلاء قومًا مؤمنين، يعبدون الله عزَّ وجلَّ، ووكلَ الملك بباب المدينة وكلاء، لم يدعوا أحداً يخرج حتَّى يسجد للأصنام، فخرج هؤلاء بحيلة^٣ الصيد، ثمَّ مرَّوا براع في طريقهم، فدعوه إلى أمرهم فلم

٢. في البرهان: «وسلوه».

١. في البرهان: «وسلوه».

٣. في «ب» والبرهان: «بعلّة».

يجبهم، وكان مع الراعي كلب، فأجابهم الكلب وخرج معهم». وروي: «أنه لا يدخل الجنة من البهائم إلا ثلاثة: حمارة بلعم، وكلب أصحاب الكهف، وذئب».

وقد تقدّم خبر الأتان^١. وأما الكلب فاسمه قطمير، أجاب الفتية. وأما الذئب؛ فإنّ بعض الملوك بعث شرطياً ليحشر قوماً من المؤمنين، ومع الشرطي ابن له يحبّه، فجاء الذئب فاحتمل ابنه، فأكله، فحزن الشرطي عليه، فأدخل الله الذئب الجنة لمّا أحزن الشرطي.

ولا يدخل الجنة أسود، إلا رجل بعثه المسيح إلى البربر، فأخذوه وغلوه بالزيت فصبر. فلما أمسوا دخلوا ذلك الكهف والكلب معهم، فألقى الله عليهم النعاس، فناموا حتّى أهلك الله ذلك الملك وأهل مملكته، وذهب ذلك الزمان وجاء زمان آخر وقوم آخرون، ثمّ انتبهوا فقال بعضهم لبعض: كم نمنا هنا؟ فنظروا إلى الشمس قد ارتفعت، فقالوا: نمنا يوماً أو بعض يوم. ثمّ قالوا لواحد منهم: خذ هذا الورق وادخل المدينة متكرراً^٢ لا يعرفوك، فاشتر لنا طعاماً، فإنّهم إن علموا بنا وعرفونا يقتلونا أو ردّونا في دينهم، فجاء ذلك الرجل فرأى مدينة بخلاف الذي عهدا، ورأى قوماً بخلاف أولئك، لم يعرفهم، ولم يعرفوا لغته ولم يعرف لغتهم، فقالوا له: من أنت، ومن أين جئت؟

فأخبرهم، فخرج ملك تلك المدينة مع أصحابه والرجل معهم حتّى وقفوا على باب الكهف، فدخل الرجل الكهف وأصابه النعاس حتّى سقط ونام، ولم يجسر أحد أن يدخل منهم الكهف، وأقبلوا يتطلّعون فيه ويفزعون، فقال بعضهم: هؤلاء ثلاثة ورابعهم كلبهم، وقال بعضهم: خمسة وسادسهم كلبهم، وقال بعضهم: هم سبعة وثمانهم كلبهم، وحجبهم الله عزّ وجلّ بحجاب من الرعب، فلم يكن أحد يقدم بالدخول عليهم غير صاحبهم، فإنّه لمّا دخل إليهم وجدّهم خائفين أن يكون أصحاب

١. في «ب»: «الأتانة». و تقدّمت في تفسير الآية (١٧) من سورة الاعراف.

٢. في البرهان: «الأ».

دقيانوس شعروا بهم، فأخبرهم صاحبهم أنهم كانوا نائمين هذا الزمن الطويل، وأنهم آية للناس، فبكوا وسألوا الله تعالى أن يعيدهم إلى مضاجعهم نائمين كما كانوا. ثم قال الملك: ينبغي أن نبني هاهنا مسجداً ونزوره، فإن هؤلاء قوم مؤمنون. وروي أن لهم^١ في كل سنة نقلتان^٢، ينامون ستة أشهر على جنوبهم الأيمن، وستة أشهر على جنوبهم الأيسر، والكلب معهم قد بسط ذراعيه بفناء الكهف، وذلك قوله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ...﴾ الآية، أي: خبرهم ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَرِذْنَاهُمْ هُدًى وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوا مِنْ دُونِهَا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيْنَ يَدَيْهِمْ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَإِذْ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا﴾ إلى قوله تبارك وتعالى: ﴿وَكَلْبُهُمْ بِاسِطٍ ذِراعِيهِ بِالْوَصِيدِ﴾، أي: بالفناء ﴿لَوْ اِطَّلَعَتْ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ وكذلك بعثناهم ﴿أي: أنبهناهم﴾ ﴿لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَائِلُ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَنْ تَقْلِحُوا وَإِذَا أَبَدًا﴾ وكذلك أعثرنا عليهم ﴿وهم الذين ذهبوا إلى باب الكهف﴾ ﴿لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ إلى قوله: ﴿سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾، فقال الله لنبئه: ﴿قل﴾ لهم ﴿رَبِّي أَعْلَمُ بَعْدَتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾.

ثم انقطع خبرهم بما قالوا، فقال: ﴿فَلَا تُمْارَ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا﴾ أي: لا تخاصم، ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ أي: لا تسأل، ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِسْنِي إِنْنِي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ فأخبره أنه إنما احتبس الوحي عنه أربعين صباحاً؛ لأنه قال لقريش: غدا أخبركم بجواب مسائلكم ولم يستثن.

ثم عطف على الخبر الأول الذي حكى عنهم أنهم ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾، فقال: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ﴾ وهو حكاية عنهم، وتقديره: يقولون: لبثوا في كهفهم ﴿ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا﴾ والدليل على أنه حكاية عنهم ولفظه لفظ الخبر، قوله: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾.^٣

١. في «ط»: «ولهم».

٢. في البرهان: «تقليبان». وفي «ب»: «قلبتين».

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٦١٧ - ٦١٩، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٢٢ - ٢٨، فراجع الأصل.

[٢٩] قوله: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا﴾. قال أبو عبد الله عليه السلام: «نزلت هذه الآية هكذا: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ يعني: ولاية علي عليه السلام فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ آل محمد حقهم ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَفِيثُوا يُفَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾ الذي يبقى في أصل الزيت المغلي، يكون أشد حرارة»^١.

[٤٦] قوله: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾... الآية، قال بكر بن محمد الأزدي: سمعت أبا عبد الله عليه السلام، قال: «أيها الناس، مروا بالمعروف، وانهاؤا عن المنكر، فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لن يقربا أجلاً، ولن يباعدا رزقاً، فإن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر في كل يوم، إلى كل نفس ما قدر الله لها من زيادة أو نقصان، في أهل أو مال أو نفس، وإذا أصاب أحدكم مصيبة في مال أو نفس، ورأى عند أخيه عفو، فلا يكون له فتنة؛ فإن المرء المسلم ما لم يغش دناءة تظهر، ويخشع لها إذا ذكرت، ويغري بها لئام الناس، كالياسر الفالج^٢، الذي ينتظر أول فوزه من قداحه، يوجب له بها المغنم، ويدفع عنه المغرم، كذلك المرء المسلم البرئ من الخيانة والكذب، ينتظر إحدى الحسينين: إما داعياً من الله، فما عند الله خير له. وإما رزقاً من الله، فهو ذو أهل ومال، ومعه دينه وحسبه، والمال والبنون حرث الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة، وقد يجمعهما الله لأقوام»^٣.

أقول: هذا الكلام منقول عن أمير المؤمنين، وقد ذكره في نهج البلاغة^٤.

[٤٧] قوله: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾؛ فإنه سئل عن قوله^٥: ﴿وَيَوْمَ نَخْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾^٦ فقال^٧: «ما يقول الناس فيها؟» قلت: يقولون: إنها في القيامة.

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٦٣٢، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٣٠-٣٢، فراجع الأصل.

٢. في البرهان: «كان كالياسر الفالج».

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٦٣٨، عن تفسير القمي.

٤. في «ب»: «عن الصادق عليه السلام، قال: قرأ عليه رجل».

٥. هي في الخطبة ٢٣ من نهج البلاغة.

٦. في «ب»: «فقال الصادق عليه السلام».

٧. النمل (٢٧): ٨٣.

فقال أبو عبد الله ﷺ: «ويحك، يحشر الله في يوم القيامة من كل أمة فوجاً ويذر الباقين؟ إنما ذلك في الرجعة، فأما آية القيامة فهذه: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾»^١.
[٥١] قوله: ﴿عَضُدًا﴾ أي: ناصرًا.^٢

[٦٠] فلمّا أخبر رسول الله ﷺ قريشاً خبر أصحاب الكهف، قالوا: أخبرنا عن العالم الذي أمر الله موسى ﷺ أن يتبعه، من هو؟ وما قصته؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾.^٣
قال الصادق ﷺ: «وكان سبب ذلك أنه لما كلم الله موسى تكليماً، وأنزل عليه الألواح، وفيها - كما قال الله تعالى - : ﴿وَكُنْتُمْ لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾»^٤
رجع موسى ﷺ إلى بني إسرائيل، فصعد المنبر، فأخبرهم أن الله قد أنزل عليه التوراة وكلمه، قال في نفسه: ما خلق الله خلقاً أعلم مني، فأوحى الله عز وجل إلى جبرئيل ﷺ أن أدرك موسى فقد هلك، وأعلمه أن عند ملتقى البحرين عند الصخرة رجلاً أعلم منك، فصر إليه^٥ وتعلّم من علمه. فنزل جبرئيل ﷺ على موسى ﷺ وأخبره، فذلّ موسى ﷺ في نفسه^٦، وعلم أنه قد أخطأ ودخله الرعب.

أقول: قوله: «أنه قد أخطأ»، فيه نظر؛ فإنّ الأنبياء معصومون مطلقاً، وقوله: «شمعون وصيّ»،^٧ إنّما وصيّ يوشع، لا شمعون؛ فأنّه وصيّ عيسى ﷺ.

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٦٤١، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ٤٧، فراجع الأصل.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٦٤٣، عن تفسير القمي. وراجع تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣٢٩، ح ٤٠. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٥٢-٥٩، فراجع الأصل.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٦٤٥، عن تفسير القمي.

٤. الأعراف (٧): ١٤٥. ٥. في «ب»: «وقال: سر إليه».

٦. روى العياشي في تفسيره، ج ٢، ص ٣٣٤، ح ٤٨، عن عبد الله بن ميمون القداح، عن أبي عبد الله ﷺ عن أبيه ﷺ، قال: «بينما موسى ﷺ قاعد في ملا من بني إسرائيل، إذ قال له رجل: ما أرى أحداً أعلم بالله منك، قال موسى ﷺ: ما أرى فأوحى الله إليه: بلى عبيد الخضر فاسأل السبيل إليه، وكان له آية الحوت، إن افتقده فكان من شأنه ما قص الله».

٧. هذا ماسياتي بعد سطر، ومنه يظهر أنّ النسخة التي كانت بيد ابن العتائقي كانت هكذا، وأمّا النسخ المتوفرة من تفسير القمي فهي متفقة على «يوشع بن نون».

وقال لشمعون وصيه^١: إن الله قد أمرني أن أتبع رجلاً عند ملتقى البحرين وأتعلّم منه. فتزوّد شمعون^٢ حوتاً مملوحاً وخرجاً، فلمّا خرجا وبلغا ذلك المكان وجدا رجلاً مستلقياً على قفاه، فلم يعرفاه، فأخرج وصي موسى الحوت وغسله بالماء ووضعه على الصخرة، ومضيا ونسيا الحوت، وكان ذلك الماء ماء الحيوان، فحيي الحوت ودخل الماء، فمضى موسى^٣ وشمعون^٤ معه حتّى عيياً^٥، فقال لوصيه: ﴿آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ أي: عناء^٥، فذكر شمعون^٦ السمكة، فقال لموسى^٧: إني نسيت الحوت على الصخرة. فقال موسى: ذلك الرجل الذي رأيناه عند الصخرة هو الذي نريده، فرجعا على آثارهما قصصاً إلى الرجل وهو الخضر^٨، وهو في الصلاة، فقعد موسى^٩ حتّى فرغ^٧ من صلاته فسلم عليهما. قال موسى: السلام عليك يا عالم بني إسرائيل، فقال الخضر: السلام عليك يا نبيّ بني إسرائيل.

أقول: أنّه لم يكن من بني إسرائيل، ولا كان من أمة موسى، وإلا فيكون المأموم

أفضل من الإمام، وتقديمه قبيح، وأيضاً: يكون في أمة أفضل منه، وهو قبيح أيضاً.

فقال له موسى: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ فقال الخضر: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً^٨ فقال موسى^٩: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ قال الخضر: ﴿فَإِنْ أَتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُخْبِرَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ يقول: لا تسألني عن شيء أفعله، ولا تنكره عليّ حتّى أنا أخبرك بخبره، قال: نعم، فمروا ثلاثتهم حتّى انتهوا إلى ساحل البحر وقد شحنت سفينة، وهي تريد أن تعبر، فقال لأرباب السفينة: تحملوا هؤلاء الثلاثة نفر؛ فإنهم قوم صالحون، فحملوهم، فلمّا لجّت السفينة في البحر قام الخضر إلى جانب السفينة، فكسرها وحشاها بالخرق والطين، فغضب موسى غضباً شديداً وقال للخضر: ﴿أَخْرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ فقال

١. كذا في «أ» و«ب». وفي «ج»: «لوصيه يوشع بن نون». وهو الصحيح والمثبت فيما بأيدينا من نسخ الأصل.

٢. كذا في «أ» و«ب». وفي «ج»: «فتزوّد يوشع بن نون».

٣. كذا في «أ» و«ب» وفي «ج»: «يوشع بن نون». ٤. في «ط»: «عشياً». وفي «ق»: «جيعة».

٥. في «ط» و«ق»: «عيّاً». ٦. كذا في «أ» و«ب». وفي «ج»: «وصيه».

٧. في «أ» و«ب»: «فلما فرغ».

٨. في «ب»: «فقال الخضر: إنك وكلت بأمر لا أطيقه، ووكلت بأمر لا تطيقه».

له الخضر عليه السلام: ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ قال موسى: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ فخرجوا من السفينة، فمروا، فنظر الخضر إلى غلام يلعب بين الصبيان^١ حسن الوجه كأنه قطعة قمر، في أذنيه درتان، فتأمله الخضر، ثم أخذه فلوى عنقه وقتله، فوثب موسى على الخضر وجلد به الأرض فقال: ﴿أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ فقال الخضر: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾^٢ قال موسى: ﴿إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾^٣ فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية^٤ بالعشي، تسمى: الناصرة^٥، وإليها ينتسب النصارى - ولم يضيفوا أحدا قط ولم يطعموا غريبا، فاستطعموهم، فلم يطعموهم ولم يضيفوهم، فنظر الخضر عليه السلام إلى حائط قد زال لينهدم، فوضع الخضر يده عليه وقال: قم بإذن الله، فقام، فقال موسى: لن ينبغ لك أن تقيم الجدار حتى يطعمونا ويؤونا، وهو قوله: ﴿لَوْ شِئْتُ لَتَّخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾^٦ فقال له الخضر: ﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾^٧ أَمَّا السَّفِينَةُ^٨ التي فعلت بها ما فعلت، فإنها كانت لقوم ﴿مَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ﴾ أي: وراء السفينة^٩ ﴿مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ﴾^{١٠} صالحة ﴿غَضَبًا﴾. هكذا نزلت، وإذا كانت السفينة مكسورة أو معيبة لم يأخذ منها شيئا.

وأما الغلام الذي قتلته، فكان على جبهته مكتوب: كافر^{١١} ﴿فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾... الآية، قال العالم: «فأبدل الله والديه بنتاً^{١٢} ولدت سبعين نبياً^{١٣}» وقال: «نزلت الآية هكذا: ﴿وَأَمَّا

١. في «ب»: «فنظر الخضر إلى صبيان يلعبون، وفيهم غلام...».

٢. راجع تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣٣٥، ح ٥٣. ٣. في «ب»: «فانتهوا بالعشي إلى قرية تسمى: الناصرة».

٤. في «ب»: «فقال موسى: كان يجب أن لا ترد الجدار حتى يطعمونا ويؤونا». وروى القصة العياشي في تفسيره، ج ٢، ص ٣٣٢، ح ٤٧.

٥. في «ب»: «فقال الخضر: ها هنا نفترق، واعلمك بما جرى؛ أَمَّا السَّفِينَةُ...».

٦. في «ب»: «أي وراء البحر». ٧. في «أ»: «طبع كافراً».

٨. في «ب»: «بابنة».

٩. روى الشيخ محمد بن يعقوب الكليني في الكافي، ج ٦، ص ٦، ح ١١، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عدة من أصحابه، عن الحسن بن علي بن يوسف، عن الحسن بن سعيد اللخمي، قال: ولد لرجل من أصحابنا جارية، فدخل على أبي عبد الله عليه السلام فرآه متسخطاً، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «أرايت لو

الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ ﴿فَطَبَعَ كَافِرًا﴾.

﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ﴾ الذي أقمته ﴿فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ﴾... الآية، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «كان ذلك الكنز لوحاً من ذهب، مكتوب فيه: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، لا إله إلا الله، محمد رسول الله، والأئمة حجج الله، عجبت لمن يعلم أن الموت حق كيف يفرح. أقول: أولياء الله يفرحون بالموت؛ لأنه به يلقي العبد ربه، وبه يدخل الجنة، وبه يخلص من التكليف، وقد ضحكت الزهراء عليها السلام لما أخبرها أبوها أنها أول أهل بيته لحوقاً به، وأمير المؤمنين عليه السلام كان يتمنى الموت، ويقول: متى يبعث أشقاها؟ وعجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يفرق، وعجبت لمن يذكر النار كيف يضحك، وعجبت لمن يرى الدنيا وتصرف أهلها حالاً بعد حال كيف يطمئن إليها»^١.

﴿أن الله تبارك وتعالى أوحى إليك أن أختار لك أو تختار لنفسك، ما كنت تقول؟﴾. قال: كنت أقول: يا رب، تختار لي. قال: «فإن الله قد اختار لك!».

قال: ثم قال: «إن الغلام الذي قتله العالم الذي كان مع موسى عليه السلام وهو قول الله عز وجل: ﴿فَأَرْزُقْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاءً وَ أَقْرَبَ رُحْمًا﴾ أبدلهما الله به بنتاً، ولدت سبعين نبياً». ورواه العياشي في تفسيره، ج ٢، ص ٣٣٧، ح ٦٠.

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٦٤٩، عن تفسير القمي. وروى الشيخ محمد بن يعقوب الكليني في الكافي، ج ٢، ص ٤٨، ح ٦، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن صفوان الجمال، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾. فقال: «أما إنه ما كان ذهباً ولا فضةً، وإنما كان أربع كلمات: لا إله إلا أنا، من أيقن بالموت لم يضحك، ومن أيقن بالحساب لم يفرح قلبه، من أيقن بالقدر لم يخش إلا الله».

وعن ابن بابويه في معاني الأخبار، ص ٢٠٠، ح ١، قال: حدثنا محمد بن الحسن عليه السلام قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد، قال: حدثنا الحسن بن علي، رفعه إلى عمرو بن جميع، رفعه إلى علي عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾ وذكر مثل ما في رواية معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام السابقة، إلا أن فيها: «أنه كان بينهما وبين الأب الصالح سبعة آباء» وقال عليه السلام: «إن الله يصلح بصلاح الرجل المؤمن ولده وولد ولده، وأهل دويرته ودويرات حوله، فلا يزالون في حفظ الله».

وروى العياشي في تفسيره، ج ٢، ص ٣٣٨، ح ٦٧، عن ابن أسباط، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «كان في الكنز الذي قال الله عز وجل: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾: لوح من ذهب، فيه: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، محمد رسول الله، عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح، وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن، وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يركن إليها! وينبغي لمن عقل عن الله أن لا يتهم الله في قضائه، ولا يستبطئه في رزقه».

وفي التهذيب، ج ٩، ص ٢٧٦، ح ١٠٠١، بإسناده عن علي بن أسباط، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال:

[الجزء السادس عشر]

[٨٣ - ٨٥] فلما أخبرهم رسول الله ﷺ بخبر موسى وفتاه والخضر، قالوا: فأخبرنا عن طائف طاف الشرق والغرب، من هو؟ وما قصته؟ فأنزل الله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ۝ إِنَّا مَكِّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيلًا﴾ أي: دليلاً ﴿فَاتَّبِعْ سَبِيلًا﴾^١.

وسئل أمير المؤمنين عليه السلام عن ذي القرنين، نبياً كان أم ملكاً؟^٢ فقال: «لا نبياً ولا ملك، بل إنما هو عبد أحب الله فأحبه، ونصح الله فنصح له، فبعثه الله إلى قومه، فضربوه على قرنه الأيمن، فغاب عنهم ما شاء الله أن يغيب، ثم بعثه الثانية فضربوه على قرنه الأيسر، فغاب عنهم ما شاء الله أن يغيب، ثم بعثه الثالثة فمكّن الله له في الأرض. وفيكم مثله» يعني نفسه عليه السلام.^٣

﴿سمعناه - وذكر كنز اليتيمين - فقال: «كان لوحاً من ذهب فيه: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح، وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن، وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يركن إليها، وينبغي لمن عقل عن الله أن لا يستبطئ الله في رزقه، ولا يتهمه في قضائه»﴾. فقال له الحسين بن أسباط: فإلى من صار، إلى أكبرهما؟ قال: «نعم». هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٦٠ و ٧١، فراجع الأصل.

١. راجع تفسير الآية (٩) من هذه السورة.

٢. في «ب»: «وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سئل عن ذي القرنين، هل هو نبياً أم ملك؟».

٣. في بصائر الدرجات، ص ٣٨٧، ح ٧، عن محمد بن الحسين، عن صفوان، عن الحارث، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أأستحدثني أن علياً عليه السلام كان محدثاً؟ قال: «بلى». قلت: من يحدثه؟ قال: «ملك يحدثه» قلت: فأقول: إنه نبياً، أو رسول؟ قال: «لا، بل مثله مثل صاحب سليمان، ومثل صاحب موسى عليه السلام، ومثل ذي القرنين، أو ما بلغكم أن علياً عليه السلام سئل عن ذي القرنين، فقيل: كان نبياً؟ قال: لا، بل كان عبداً أحب الله فأحبه، ونصح الله فنصح له، وهذا فيكم مثله».

وعن ابن بابويه في كمال الدين وتمام النعمة، ص ٣٩٣، ح ٣، عن أبيه، عن محمد بن يحيى العطار، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمد بن أورمة، قال: حدثني القاسم بن عروة، عن بريد العجلي، عن سعد بن طريف، عن الأصبع بن نباتة، قال: قام ابن الكواء إلى علي عليه السلام وهو على المنبر، فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن ذي القرنين، أنبياً كان أم ملكاً؟ وأخبرني عن قرنيه، أمن ذهب أم من فضة؟ فقال له عليه السلام: «لم يكن نبياً ولا ملكاً ولم يكن قرناه من ذهب ولا فضة، ولكنه كان عبداً أحب الله فأحبه الله، ونصح

أقول: لأنه ضربه عمرو بن عبدود على رأسه، وضربه ابن ملجم في مكان ضربة عمرو بعينها.

[٨٦] ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا...﴾ الآية، فدخل في الظلمات، وأمر أن يتبع عموداً من نور، وهو قوله: ﴿ثُمَّ اتَّبَعَ سَبِيلًا﴾ أي: دليلاً ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ...﴾ الآية، عن الباقر عليه السلام ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا﴾: لم يعلموا صنعة الثياب.^١

[٩٥ - ٩٦] قوله: ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ۝ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾، أمرهم أن يأتوا بالحديد، فأتوا به، فوضعوه ما بين الصدفين - يعني بين الجبلين - حتى سوى بينهما، ثم أمرهم أن يأتوا بالنار، فينفخوا تحت الحديد حتى صار الحديد مثل النار، ثم صب عليه القطر - وهو الصفر - حتى سده. أقول: وقيل: الرصاص، وهذا أشبه.

[٩٨] وهو قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾، قال: «إذا كان قبل يوم القيامة في آخر الزمان ألقى الله ذلك السد، وخرج يأجوج ومأجوج إلى الدنيا وأكلوا الناس، وهو قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾».^٢

﴿الله فنصحه الله، وإنما سمي ذا القرنين لأنه دعا قومه إلى الله عز وجل فضربوه على قرنه، فغاب عنهم حيناً، ثم عاد إليهم، فضرب على قرنه الآخر، فيكم مثله﴾. يعني نفسه. وروى العياشي في تفسيره، ج ٢، ص ٣٣٩، ح ٧١، عن الأصبع بن نباتة، قال: قام ابن الكواء إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن ذي القرنين، أملكاً كان أم نبياً؟ وأخبرني عن قرنيه ذهب أم فضة؟

قال: «إنه لم يكن نبياً ولا ملكاً، ولم يكن قرناه ذهباً ولا فضة، ولكنه كان عبداً أحب الله فأحبه، ونصح الله فنصح له، وإنما سمي ذا القرنين، لأنه دعا قومه فضربوه على قرنه، فغاب عنهم، ثم عاد إليهم فدعاهم، فضربوه بالسيف على قرنه الآخر، وفيكم مثله».

١. وروى العياشي في تفسيره، ج ٢، ص ٣٥٠، ح ٨٤، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا كَذَلِكَ﴾ قال: «لم يعلموا صنعة البيوت».

٢. روى الشيخ في الأمالي، ج ١، ص ٣٥٥، قال: أخبرنا ابن الصلت، قال أخبرنا ابن عقدة، قال أخبرنا أبو الحسن القاسم بن جعفر بن أحمد بن عمران المعروف بابن الشامي قراءة، قال: حدثنا عباد بن أحمد

وروي: «أن الخضر كان على مقدمة ذي القرنين [فسار ذو القرنين إلى ناحية المغرب، فكان إذا مرّ بقرية زار فيها كما يزأر الأسد المغضب، فتنبعث في القرية ظلمات ورعد وبرق وصواعق، تهلك من ناواه وخالفه، فلم يبلغ مغرب الشمس حتى دان له أهل المشرق والمغرب] ^١ حتى دخل بلاد الظلمات، وانتهى إلى ماء الحيوان واغتسل به وشرب منه» ^٢.

أقول: ما في الدنيا بلاد لا تطلع عليها الشمس أبداً، بل مواضع تتم الشمس ستة أشهر طالعة، ومثلها غاربة، وهناك لا نبات ولا حيوان، إلا بقدر.

قال: «فلما أخبر رسول الله ﷺ قريشاً بخبر أصحاب الكهف، وخبر الخضر وموسى،

﴿العرزمي، قال: حدثني عمي عن أبيه، عن جابر، عن الشعبي، عن أبي رافع، عن حذيفة بن اليمان، عن النبي ﷺ، عن أهل يأجوج ومأجوج، قال: «إن القوم لينقرون السدّ بمعاولهم دائبين، فإذا كان الليل، قالوا: غداً نفرغ فيصبحون وهو أقوى منه بالأمس، حتى يسلم منهم رجل حين يريد الله أن يبلغ أمره، فيقول المؤمن: غداً نفتحه إن شاء الله، فيصبحون ثم يغدون عليه فيفتحه الله، فو الذي نفسي بيده ليمرن الرجل منهم على شاطئ الوادي الذي بكوفان، وقد شربوه حتى نزحوه، فيقول: والله لقد رأيت هذا الوادي مرة، وإن الماء ليجري في عرضه». قيل: يا رسول الله، ومتى هذا؟ قال: «حين لا يبقى من الدنيا إلا مثل صباة الإماء».

وروى الشيخ محمد بن يعقوب الكليني في الكافي، ج ٨، ص ٢٢، ح ٢٧٤، عن الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبد الله، عن العباس بن العلاء، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال سئل أمير المؤمنين ع عن الخلق. فقال: «خلق الله ألفاً ومائتين في البر، وألفاً ومائتين في البحر، وأجناس بني آدم سبعون جنساً، والناس ولد آدم، ما خلا يأجوج ومأجوج». والآية في الأنبياء (٢١): ٩٦.

١. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٦٦١، عن تفسير القمي. وفيه: «قال أمير المؤمنين ع: «وذلك قوله عز وجل: ﴿إِنَّا مَكْنَأُهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً﴾ أي: دليلاً، فقيل له: إن الله في أرضه عيناً يقال لها: عين الحياة، لا يشرب منها ذو روح إلا لم يمت حتى الصيحة، فدعا ذو القرنين الخضر ع، وكان أفضل أصحابه عنده، ودعا بثلاث مائة وستين رجلاً، ودفع إلى كل واحد منهم سمكة، وقال لهم: اذهبوا إلى موضع كذا وكذا، فإن هناك ثلاثمائة وستين عيناً، فليغسل كل واحد منكم سمكته في عين غير عين صاحبه، فذهبوا يغسلون، وقعد الخضر ع يغسل، فانسابت السمكة منه في العين، وبقي الخضر ع متعجباً مما رأى، وقال في نفسه: ما أقول لذي القرنين؟ ثم نزع ثيابه يطلب السمكة، فشرب من مائها، ولم يقدر على السمكة، فرجعوا إلى ذي القرنين، فأمر ذو القرنين بقبض السمك من أصحابه، فلما انتهوا إلى الخضر ع لم يجدوا معه شيئاً، فدعاه وقال له: ما حال السمكة؟ فأخبره الخبر. فقال له: فصنعت ماذا؟ فقال: اغتمست فيها، فجعلت أغوص وأطلبها فلم أجدها، قال: فشربت من مائها؟ قال: نعم - قال: - فطلب ذو القرنين العين فلم يجدها، فقال للخضر ع: كنت أنت صاحبها».

وخبر ذي القرنين، قالوا: قد بقيت مسألة واحدة، فقال: رسول الله ﷺ: ما هي؟ قالوا: متى تقوم الساعة؟ فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾... إلى آخر الآية^١، فلم يزد هم ذلك إلا عتواً^٢.

[١٠٣] قوله: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ^٣ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً﴾... الآية، قال: «نزلت في اليهود».

أقول: بل نزلت في كل أهل الملل الباطنة^٤ والمذاهب الباطلة^٥.

وقيل: «نزلت في الرهبان، وجرت في الخوارج»^٦.

أقول: بل وفي كل مخالف للحق؛ فإن عمله ضائع. وقيل: نزلت في الرهبان وزهاد المخالفين^٧.

١. الأعراف (٧): ١٨٧.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٦٨٤، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٩٩ - ١٠١، فراجع الأصل.

٣. في النسخة: «انبيكم».

٤. في «ب»: «الباطلة».

٥. وفي الأصل: «هم النصارى، والقسيسون، والرهبان، وأهل الشبهات والأهواء من أهل القبلة، والحرورية، وأهل البدع».

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٦٨٧، عن تفسير القمي. وروى الشيخ الطبرسي في الاحتجاج، ج ١، ص ٢٦٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام وقد سأله سائل، قال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً﴾... الآية. قال: «كفرة أهل الكتاب، اليهود والنصارى، وقد كانوا على الحق، فابتدعوا في أديانهم، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا».

وروى العياشي في تفسيره، ج ٢، ص ٣٥٢، ح ٨٩، عن إمام بن ربعي، قال: قام ابن الكواء إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: أخبرني عن قول الله: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾. قال: «أولئك أهل الكتاب، كفروا بربهم، وابتدعوا في دينهم، فحبطت أعمالهم، وما أهل النهر - أي النهروان - منهم ببعيد».

٧. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١٠٥ إلى آخر السورة، فراجع الأصل.

سورة مريم (١٩)
[مكيّة، وآياتها ثمان وتسعون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٤] قوله: ﴿وَاشْتَغَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ أي: ابيضّ.

[٥] قوله: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ﴾ يعني: «بني العم».

[٧] قوله: ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾، قال الصادق عليه السلام: «يحيى بن زكريا لم يكن له من قبل سمياً، والحسين عليه السلام لم يكن له من قبل سمياً، ولم تبك السماء إلا عليهما أربعين صباحاً» قلت: ^١ فما كان بكأؤها؟ قال: «كانت تطلع الشمس حمراء وتغيب حمراء، وكان قاتل الحسين عليه السلام ولد زنا، وقاتل يحيى بن زكريا ولد زنا».^٢

[١١] قوله: ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ﴾ أي: وحي إشارة.

[١٣] قوله: ﴿وَحَنَانًا﴾ أي خالصاً، وقيل: رحمة، وروي أنّ يحيى كان يصلي ويبكي حتّى ذهب لحم خديه، حتّى جعل لبدأً وألحقه بخديه، حتّى يجري الدمع عليه، وكان لا ينام بالليل، فقال له زكريا في ذلك؟ قال: «إنّ جبرائيل أخبرني أنّ إمام النار مفازة لا يجاوزها إلا البكاؤون، فقال زكريا: فحقّ لك ^٣ أن تبكي».

[١٦] قوله: ﴿إِذِ انْتَبَذْتُ﴾ أي: خرجت.

[٢٢] قوله: ﴿مَكَانًا قَصِيًّا﴾ أي بعيداً.^٤

١. في «ب»: «قيل: وما».

٢. روى محمد بن العباس في تأويل الآيات، ج ١، ص ٣٠٢، ح ٤.

٣. في «ب»: «إنّك يحقّ لك».

٤. روى الشيخ في التهذيب، ج ٦، ص ٧٣، ح ١٣٩. وروى الشيخ محمد بن يعقوب الكليني في الكافي.

ج ٨ ص ١٤٣، ح ١١١؛ وج ٦، ص ٢٢، ح ٤؛ وج ٨ ص ٣٣٢، ح ٥١٦.

[٢٦] قوله: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً﴾ أي: صمتاً.^١

[٣٩] قوله: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ يوم الموت.

أقول: وروي أنه يوم يذبح الموت، ثم يقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت أبداً، ويا أهل النار خلود فلا موت أبداً، أي قضي على أهل الجنة بالخلود فيها، وعلى أهل النار بالخلود فيها.^٢

[٣١] قوله: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾. قال: «زكاة الرؤوس الفطرة؛ لأن جلّ الناس ليس لهم أموال، وأنّ الفطرة على الغني والفقير والصغير والكبير». أقول: ليس على الفقير ولا على الصغير واجبة فطرة، وكأنّه يريد أن الفقير والغني إذا عالهما غني وجب عليه فطرتهما، وكذا إذا عال الصغير وجب عليه فطرته.

[٥٠] قوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾، قال: «هو أمير المؤمنين (عليه السلام)».^٣

[٥٤] قوله: ﴿ضَاقَ الْوَعْدُ﴾^٤، قال: «وعد وعداً، فانتظر صاحبه سنة، وهو إسماعيل بن حزقيل (عليه السلام)».^٥

قوله: ابن حزقيل، أقول: المشهور أنّه إسماعيل بن إبراهيم، وهو أجود.

[٥٧] قوله: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيًّا﴾. عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن الله تبارك وتعالى

١. روى الشيخ محمد بن يعقوب الكليني في الكافي، ج ٤، ص ٨٧ ح ٣.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٧١٣، عن تفسير القمي. وروى الكليني في الكافي، ج ٨، ص ١٤٩، ح ١٢٩.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٧١٣، عن تفسير القمي.

٤. روى الشيخ المفيد في الاختصاص: ٣٢٨، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر. عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: ﴿وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا﴾ علمنا الرسول من النبي؟ فقال: «النبي: هو الذي يرى في منامه، ويسمع الصوت، ولا يعاين الملك، والرسول: يعاين الملك ويكلّمه».

قلت: فالإمام، ما منزلته؟ قال: «يسمع الصوت، ولا يرى، ولا يعاين الملك»، ثم تلا هذه الآية: «و ما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث» (الحجّ (٢٢): ٥٢).

هذا، ولكن لفظة «ولا محدث» ليست في الآية، وإنّما هي في قراءة أهل البيت (عليهم السلام)، ووردت هذه القراءة في تفسير القرطبي ١٢، ص ٧٩ والدر المنثور ٦، ص ٦٥ عن ابن عباس أيضاً، والمحدث، بفتح الدال المشددة: الذي يحدثه الملك. أنظر: الوافي، ج ٢، ص ٧٤.

٥. روى ابن بابويه في علل الشرائع، ص ٧٧، ح ١.

غضب على ملك من الملائكة، فقطع جناحه، وألقاه في جزيرة من جزائر البحر، فبقي ما شاء الله في ذلك المكان.

أقول: إن الملائكة معصومون، والباري لا يفعل قبيحاً؛ فكيف غضب عليه وكسر جناحه، وهو معصوم؟

فبعث الله إدريس عليه السلام، فجاء ذلك الملك إليه، فقال: يا نبي الله، ادع الله لي أن يرضي عني، ويرد عليّ جناحي. قال: نعم، فدعاه إدريس عليه السلام، فرد عليه جناحه، ورضي عنه. فقال الملك لإدريس: ألك إلي حاجة؟ قال: نعم، أحب أن ترفعني إلى السماء حتى أنظر إلى ملك الموت، فإنه لا عيش لي مع ذكره، فأخذه الملك على جناحه، حتى انتهى به إلى السماء الرابعة، فإذا ملك الموت يحرك رأسه تعجباً، فسلم إدريس على ملك الموت، قال له: مالك تحرك رأسك؟ قال: إن رب العزة أمرني أن أقبض روحك بين السماء الرابعة والخامسة، فقلت: يا رب، وكيف هذا، وغلظ السماء الرابعة مسيرة خمسمائة عام، ومن السماء الرابعة إلى السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام، وغلظ السماء الثالثة خمسمائة عام، من السماء الثالثة إلى السماء الثانية مسيرة خمسمائة عام، وكل سماء وما بينهما كذلك، فكيف يكون هذا؟ ثم قبض روحه بين السماء الرابعة والخامسة، وهو قوله: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً﴾.^١

أقول: السماوات ليست متفاوتات^٢ في السمك والعظمة، بل كلّ منها أعظم مما قبلها إلى الفلك الأعلى، وهو الأطلس.

[٥٩] قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَغْدِهِمْ خَلْفٌ﴾، والخلف: الرديء، والخلف: الصالح.^٣

[٧٢] قوله: ﴿جِثْيَا﴾ أي: على ركبهم.^٤

[٧١] قوله: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ منسوخ^٥ بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٧٢٢، عن تفسير القمي. وروى الشيخ محمد بن يعقوب الكليني في الكافي، ج ٣، ص ٢٥٧، ح ٢٦.

٢. في «ب»: «متفاوتة».

٣. لم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٦٠-٦٨، فراجع الأصل.

٤. روى معناه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٧٢٧، عن تفسير القمي.

٥. في البرهان: «هي منسوخة».

سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى... الآية ١. ٢

أقول: كيف ينسخ الخبر؟، لكن كل إنسان لابد أن يميل عن الوسط ولو بقدر الشعرة، وهذا هو ورود النار.

وسأل الحسين بن أبي العلاء، أبي عبد الله عليه السلام، عنها فقال: «أما أنه ليس الدخول، ولكنه مثل قول الإنسان: وردت ماء بني فلان، ولم يدخل فيه» ٣. أقول: الدخول هنا: الإشراف على الشيء، لا الدخول فيه.

[٧٥] قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ﴾، قال: «العذاب: القتل، والساعة: الموت».

[٧٦] قال: «وقوله: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾، ردّ على من زعم أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص» ٤.

قوله: ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾، قال: «الباقيات الصالحات، هو قول المؤمن: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر» ٥. وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة، فرأيتها قيعاناً يققاً، ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وربما أمسكوا، فقلت لهم: ما لكم، ربما بنيتم وربما أمسكتم؟ فقالوا: حتى تجيئنا النفقة، قلت لهم: وما نفقتكم؟ فقالوا: قول المؤمن في الدنيا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فإذا قالها بنينا، وإذا أمسك أمسكنا» ٦.

[وعن علي بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي، عن حماد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال النبي صلى الله عليه وآله: لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة، فرأيت فيها قيعاناً يققاً» ٧، ورأيت فيها

١. الأنبياء (٢١): ١٠١.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٧٢٦، عن تفسير القمي.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٧٢٧، عن تفسير القمي.

٤. من الأصل.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٧٢٨، عن تفسير القمي.

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٧٢٨، عن تفسير القمي.

٧. اليق: الشديد البياض. لسان العرب، ج ١٠، ص ٣٨٧ (يقق).

ملائكة يبنون لبنة من ذهب، ولبنة من فضة»، وساق الحديث .^١

[٨٣] قوله تعالى: ﴿أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزُّهُمْ أَزًّا﴾، قال: «مانعي الزكاة والمعروف، فيبعث الله عليهم شيطاناً أو سلطاناً، فينفق ما يجب عليه من الزكاة في غير طاعة الله، فيعذب على ذلك، وقال رسول الله ﷺ: لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَرَأَيْتُ قَصْرًا مِنْ يَاقُوتَةٍ حُمْرَاءَ، يَرَى دَاخِلَهَا مِنْ خَارِجِهَا، وَخَارِجَهَا مِنْ دَاخِلِهَا مِنْ ضِيَائِهَا، وَفِيهَا بَنِيَانٌ مِنْ دَرٍّ وَزَبْرَجَدٍ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِئِيلُ، لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ فَقَالَ: هَذَا لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَتَهَجَّدَ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسَ نِيَامَ.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا رسول الله، وفي أمتك من يطيق هذا؟ فقال: ادن مني يا علي، فدنا منه، فقال: أ تدري ما إطابة الكلام؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: من قال: سبحان الله، والحمد لله ولا إله إلا الله، والله أكبر. ثم قال: أ تدري ما إدامة الصيام؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: من صام شهر رمضان، ولم يفطر منه يوماً. أو تدري ما إطعام الطعام؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: من طلب لعياله ما يكف به وجوههم عن الناس. أو تدري ما التهجد بالليل والناس نيام؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: من لم ينم حتى يصلي العشاء الآخرة، ويعني بالناس نيام: اليهود والنصارى، فإنهم ينامون فيما بينهما».

[٨٤] وقوله: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾، قال [إلي: «ما هو عندك؟». قلت: عدّ الأيام، قال: «لا، إن الآباء والأمهات ليحصون ذلك، ولكن^٢ عدد الأنفاس»^٣.

[٨٥ - ٨٦] قوله: ﴿يَوْمَ نَخْشِرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْفَنِ وَقْدًا﴾ قال الصادق عليه السلام: «قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: يا علي إن الوفد لا يكون إلا ركبانا، أولئك رجال اتقوا الله فأحبهم،

١. ما بين المعقوفتين من تفسير البرهان، ج ٣، ص ٧٢٨، عن تفسير القمي، ج ١، ص ٢١. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ٨١ فراجع الأصل.

٢. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٧٣٠، عن تفسير القمي. وروى الشيخ محمد بن يعقوب الكليني في الكافي، ج ٣، ص ٢٥٩، ح ٣٣، عن محمد بن يحيى، عن الحسين بن إسحاق، عن علي بن مهزيار، عن علي بن إسماعيل الميثمي، عن عبد الأعلى مولى آل سام، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾؟ قال: «ما هو عندك؟» قلت: عدّ الأيام. قال: «إن الآباء والأمهات يحصون ذلك - قال - لا، ولكنه عدد الأنفاس».

واختصهم ورضي أعمالهم، فسامهم الله المتقين، ثم قال: يا علي، أما الذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إنهم ليخرجون من قبورهم وبياض وجوههم كبياض الثلج، عليهم ثياب بياض، بياضها كبياض اللبن، عليهم نعال الذهب، شراكها من لؤلؤ يتلألأ فيركبون حتى ينتهوا إلى الرحمن، والناس في الحساب يهتمون ويغتمون، وهؤلاء يأكلون ويشربون فرحين.^١

فقال علي عليه السلام: من هؤلاء، يا رسول الله؟

فقال عليه السلام: هم شيعةك^٢ وأنت إمامهم، وهو قول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ نَخْشِرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ على الرحائل ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِثَةً﴾: أعدائك يساقون إلى النار بغير حساب^٣.

[٨٧] قوله: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾، قال الصادق عليه السلام: «قال

رسول الله صلى الله عليه وآله: من لم يحسن وصيته عند الموت كان نقصاً في مروءته وعقله.

قلت: يا رسول الله، وكيف يوصي الميت عند الموت؟

١. في الأصل زيادة: وفي حديث آخر، قال عليه السلام: «إن الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق الجنة، عليها رحائل الذهب مكللة بالدر والياقوت، وجلالها الإستبرق والسندس، وخطامها جدل الأرجوان، وأزمتها من زبرجد، فتطير بهم إلى المحشر، مع كل رجل منهم ألف ملك من قدامه، وعن يمينه، وعن شماله، يزفونهم زفاً حتى ينتهوا بهم إلى باب الجنة الأعظم. وعلى باب الجنة شجرة، الورقة منها يستظل تحتها ألف من الناس، وعن يمين الشجرة عين مطهرة مزكية، فيسقون منها شربة، فيطهر الله قلوبهم من الحسد، ويسقط عن أبشارهم الشعر، وذلك قوله تعالى: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً﴾ من تلك العين المطهرة، ثم يرجعون إلى عين أخرى عن يسار الشجرة، فيغتسلون منها، وهي عين الحياة، فلا يموتون أبداً.

ثم يوقف بهم قدام العرش، وقد سلموا من الآفات والأسقام، والحر والبرد أبداً. قال: فيقول الجبار للملائكة الذين معهم: احشروا أوليائي إلى الجنة، ولا توقفوهم مع الخلائق، فقد سبق رضاي عنهم، ووجبت رحمتي لهم، فكيف أريد أن أوقفهم مع أصحاب الحسنات السيئات؟! فتسوقهم الملائكة إلى الجنة، فإذا انتهوا إلى باب الجنة الأعظم ضرب الملائكة الحلقة ضربة، فتصر صريراً، فيبلغ صوت صريرها كل حوراء خلقها الله وأعدّها لأوليائه، فيتباشرون إذا سمعن صرير الحلقة، ويقول بعضهن لبعض: قد جاءنا أولياء الله، فيفتح لهم الباب، فيدخلون الجنة.

ويشرف عليهم أزواجهم من الحور العين والأدميات، فيقلن: مرحباً بكم، فما كان أشد شوقنا إليكم! ويقول لهن أولياء الله مثل ذلك.

٢. العبارة في الأصل هكذا: «يا علي هؤلاء شيعةك والمخلصون في ولايتك».

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٧٣٤-٧٣٥، عن تفسير القمي. وروى نحوه في الكافي، ج ٨، ص ٩٥،

قال: إذا حضرته الوفاة واجتمع الناس إليه، قال: اللهم فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم، إنني أعهد إليك في دار الدنيا أنني أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأن محمداً عبدك ورسولك، وأن الجنة حق، والنار حق، وأن البعث حق، والحساب حق، والقدر والميزان حق^١، وأن الدين كما وصفت، وأن الإسلام كما شرعت، وأن القول كما حدثت، وأن القرآن كما أنزلت، وأنت الله الحق المبين، جزى الله محمداً خير الجزاء، وحيا الله محمداً وآله بالسلام.

اللهم يا عدتي عند كربتي، يا صاحبي عند شدتي، ويا وليي في نعمتي، إلهي وإله الناس، لا تكلني إلى نفسي طرفة عين، فإنك إن تكلني إلى نفسي كنت أقرب من الشر، وأبعد من الخير، فأنس في القبر وحدتي، وأجعل لي عهداً يوم ألقاك منشوراً^٢، ثم يوصي بحاجته. وتصديق هذه الوصية في سورة مريم، في قوله: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾، فهذا هو عهد الميِّت، والوصية حق على كل مسلم أن يحفظ هذه الوصية، ويتعلمها. قال علي عليه السلام: علمنيها رسول الله ﷺ، وقال رسول الله ﷺ: علمنيها جبرئيل عليه السلام^٣.

[٩٦] وأما قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾، فإنه روي عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه كان جالسا بين يدي رسول الله ﷺ، فقال له: «قل يا علي: اللهم اجعل لي في قلوب المؤمنين وداً، فقالها، فأنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾». فقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي: أمير المؤمنين ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي: بعد المعرفة.

[٨٩] قوله: ﴿إِذَا﴾ أي: ظلماً.

[٩٧] قوله: ﴿وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا﴾، قال: «أصحاب الكلام والخصومة».

[٩٨] قوله: ﴿رِكْزًا﴾ أي: حساً^٤.

١. كذا في الأصل، وفي النسخ: «والقبر والميزان والصراط».

٢. كذا في الأصل، وفي النسخ: «واتباع من الخير، فأنس في القبر وحشتي، فاجعل لي عندك عهداً يوم ألقاه منشوراً».

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٧٣٥، عن تفسير القمي. وروى نحوه في الكافي، ج ٧، ص ٣١٧، ح ١. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٨٣-٨٩ فراجع الأصل.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٧٤٠، عن تفسير القمي.

سورة طه (٢٠)
[مكيّة، وآياتها مائة وخمس وثلاثون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١-٢] ﴿طه﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى. ﴿١﴾ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي جَعْفَرٍ عليهما السلام، قَالَا: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى قَامَ^١ عَلَى أَصَابِعِ رَجُلِيهِ حَتَّى تَدْمَى^٢ حَتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ؛ فَأَمَرَهُ بِالْجُلُوسِ.

أَقُول: الْقِيَامُ وَإِنْ طَالَ، لَا يُوجِبُ أَنْ تَدْمِيَ الرَّجُلُ؛ بَلْ هُوَ يَوْمُهَا؛ لَمَّا يَنْزِلُ إِلَيْهَا مِنَ الدَّمِ^٣.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا مُحَمَّدُ ﴿طه﴾ يَعْنِي: الْأَرْضُ. قَوْلُهُ: ﴿لِتَشْقَى﴾ أَي: تَتْعَبُ^٤.
أَقُول: طه فِي بَعْضِ اللُّغَاتِ مَعْنَاهُ: يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ.

[٧] قَوْلُهُ: ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾؛ قَالَ: «السِّرُّ»: مَا أَخْفَيْتَهُ فِي نَفْسِكَ، ﴿وَأَخْفَى﴾^٥: مَا خَطَرَ بِبَالِكَ ثُمَّ نَسِيْتَهُ^٦.

[١٢] قَوْلُهُ: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾، قَالَ: «كَانَتَا مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ مَيَّتَ»^٧.

١. فِي «ب» وَ «ج»: «يَقُومُ».

٢. فِي الْأَصْلِ: «حَتَّى تَوَرَّمَتْ».

٣. فِي «ب» وَ «ج»: «مِنَ الْمَوَادِّ».

٤. رَوَاهُ الْبُحْرَانِيُّ فِي الْبَرْهَانِ، ج ٣، ص ٧٤٨، عَنْ تَفْسِيرِ الْقَمِّيِّ.

٥. فِي «ب» وَ «ج»: «الْخَفْي».

٦. رَوَى نَحْوَهُ فِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ، ج ٧، ص ٦٧.

٧. رَوَى نَحْوَهُ فِي عِلَلِ الشَّرَائِعِ، ص ٦٦، ح ١. هَذَا، وَلَمْ يَذْكُرِ الْمُؤَلِّفُ تَفْسِيرَ الْآيَةِ ١٠، فَرَأَجَعَ الْأَصْلَ.

[١٥] قوله: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾، قال الصادق عليه السلام: «أُكَادُ أُخْفِيهَا فِي نَفْسِي».^٢
أقول: وقيل: إذا أظهرها.

[١٨] قوله: ﴿مَارِبُ أُخْرَى﴾ أي: حوائج، وكان يضرب بالعصا على الشجر حتى يسقط الورق، وهو الهش.^٣

[٣١] قوله: ﴿أَشْدُّ بِهِ أُزْرَى﴾ أي: ظهري.

[٤٠] وقوله: ﴿وَفَتَّنَاكَ فُتُونًا﴾ أي: اختبرناك اختباراً.^٤

[٤٢] قوله: ﴿وَلَا تَنِينَا فِي ذِكْرِي﴾ أي: لا تضعفا.^٥

[٤٣ - ٤٤] قوله: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾. ذهب بعض المعتزلة في هذا: إلى أن الله لم يعلم أن فرعون لا يتذكر ولا يخشى؛ ولولا ذلك لم يقل: ﴿لَعَلَّهُ﴾. وهذا فاسد.
أقول: لأن الله يعلم بالحال والاستقبال، والمعنى: لأنه عالم بكل معلوم؛ لأن نسبة المعلومات إليه بالسواء^٦؛ يعلمها كلها كليّة وجزيّة، ومن قال بغير ذلك كفر.

وإنما قال ذلك لأن موسى عليه السلام لما قال له الله: ﴿أَذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾، قال: ﴿إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾، فلما خاف أن يذهب أطمعه الله بقوله: [ائتياه] ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ^٧ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾، فطمع موسى وطاب نفسه بقول الله سبحانه: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [وقد علم أنه لا يتذكر ولا يخشى]^٨ ولكن لهذه العلة.^٩

١. في الأصل: «من».

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٧٥٩، عن تفسير القمي. وفي الأصل زيادة: «هكذا نزلت - قيل: كيف يخفيها من نفسه؟ قال: جعلها من غير وقت».

٣. في قوله تعالى: ﴿وَأَهَشْ بِهَا عَلَيَّ غَنَمِي﴾.

٤. لم يذكر المؤلف تفسير الآية ٤١، فراجع الأصل.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٧٦٣، عن تفسير القمي.

٦. في «ب» و«ج»: «بالسوية».

٧. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٨. ما بين المعقوفتين من الأصل، والعبارة في النسخ هكذا: «لأن الله يعلم أنه لا يتذكر أو يخشى».

٩. أشار إلى هذا الحديث البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٧٦٤، عن تفسير القمي. وروي معناه في علل الشرائع، ص ٦٧، ح ١.

[٥٤] قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى﴾، قال العالم: «نحن - والله - أولوا النُّهى؛ أخبر الله به رسوله ﷺ مما يكون من بعده، من ادعاء القوم الخلافة، فأخبر رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام فنحن ﴿أُولَى النُّهَى﴾ الذي انتهى إلينا علم ذلك كله.^١»^٢
أقول: النُّهى: العقل، وليس من الإنتهاء.

[٥٢] قوله: ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ أي: لا يغفل ولا ينسى.

[٥٩] قوله: ﴿يَوْمُ الزَّيْنَةِ﴾: يوم عيدهم.

[٨٢] قوله: ﴿ثُمَّ اهْتَدَى﴾، قال أبو جعفر عليه السلام: «اهتدى إلينا».^٣

[٨٥-٨٦] قوله: ﴿وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾، قال: «بالعجل الذي عبدوه، وكان سبب ذلك أن موسى لما وعده الله أن ينزل عليه التوراة والألواح إلى ثلاثين يوماً أخبر بني إسرائيل بذلك، وذهب إلى الميقات، وخلف أخاه هارون في قومه، فلما جاءت الثلاثون يوماً ولم يرجع موسى عليه السلام إليهم غضبوا وأرادوا أن يقتلوا هارون، وقالوا: إن موسى كذبنا وهرب منا. فجاءهم إبليس في صورة رجل، فقال لهم: إن موسى قد هرب منكم ولا يرجع إليكم أبداً، فاجمعوا لي حليكم حتى أترخذ لكم إلهاً تعبدونه.

وكان السامري لما نجى الله بني إسرائيل وموسى من اليم رأى جبرئيل على البراق في صورة رمكة، فكانت كلما وضعت حافرها على موضع من الأرض يتحرك ذلك

١. العبارة وردت في الأصل هكذا: «فقلت: جعلت فداك، وما معنى أولي النُّهى؟ قال: «ما أخبر الله به رسوله ﷺ مما يكون من بعده، من ادعاء القوم الخلافة والقيام بها، والآخر من بعده، والثالث من بعدهما، وبني أمية، فأخبر رسول الله ﷺ فكان ذلك كما أخبر الله به نبيه ﷺ، وكما أخبر رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام وكما انتهى إلينا من علي عليه السلام، فيما يكون من بعده من الملك، في بني أمية وغيرهم، فهذه الآية التي ذكرها الله تعالى في الكتاب فنحن ﴿أُولَى النُّهَى﴾ الذي انتهى إلينا علم ذلك كله، فصبرنا لأمر الله، فنحن قوام الله على خلقه، وخزائنه على دينه، نخزنه ونستره، ونكتم به من عدونا، كما كتم رسول الله ﷺ حتى أذن الله له في الهجرة، وجاهد المشركين، فنحن على منهاج رسول الله ﷺ، حتى يأذن الله لنا في إظهار دينه بالسيف، وندعو الناس إليه، فنضربهم عليه عوداً، كما ضربهم رسول الله ﷺ بدءاً.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٧٦٥-٧٦٦، عن تفسير القمي. وروى نحوه محمد بن العباس في تأويل الآيات، ج ١، ص ٣١٤، ح ٧.

٣. البرهان، ج ٣، ص ٧٧٢. وروى معناه الصدوق في فضائل الشيعة، ص ٦٥، ح ٢٢، وراجع.

المكان، فنظر إليه السامري وأبصره - وكان من خيار أصحاب موسى ﷺ - فأخذ من تحت حافر فرس جبرئيل التراب الذي رآه يتحرك، فصره في شيء كان معه، يفتخر به على بني إسرائيل، فلمّا جاءهم إبليس واتخذوا العجل، قال للسامري: هات الذي معك من التراب. فجاء به، فألقاه إبليس في جوف العجل، وكان مجوّفاً، فلمّا وقع التراب في جوفه تحرك، وخار، ونبت عليه الوبر والشعر، فسجد له بنو إسرائيل.^١

[٨٦] وروي: أن عدد الذين سجدوا سبعين ألفاً، وبقوا في ذلك عشرة أيام حتى تمّ ميقات موسى^٢، فلمّا كان يوم عشرة من ذي الحجة، أنزل الله على موسى الألواح فيها التوراة وفيها ما يحتاجون إليه من الأحكام والسير والقصص، فأخبر الله موسى بقصّتهم، ﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِيفاً﴾... الآية.^٣

[٩٧] فأوحى الله إلى موسى: لا تقتل السامري، فإنّه سخي، فقال له موسى: ﴿فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾^٤، فأخرج موسى العجل وأحرقه بالنار وألقاه في البحر.^٥ قال الصادق عليه السلام: «ما بعث الله رسولا إلّا وفي وقته شيطانان يؤذيانه ويفتنانه، ويضلّان الناس بعده، فأما الخمسة [أولو العزم من الرسل: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد - صلى الله عليه وآله وعليهم - فأما]^٦ صاحباً^٧ نوح: فطنطينوس وخرام، وأما

١. كذا في النسخ، وفي الأصل هكذا: وكان السامري على مقدمة موسى يوم أغرق الله فرعون وأصحابه، فنظر إلى جبرئيل وكان على حيوان في صورة رمكة، فكانت كلّما وضعت حافرها على موضع من الأرض تحرك ذلك الموضع، فنظر إليه السامري - وكان من خيار أصحاب موسى ﷺ - فأخذ التراب من تحت حافر رمكة جبرئيل، وكان يتحرك، فصره في صرة، وكان عنده يفتخر به على بني إسرائيل، فلمّا جاءهم إبليس واتخذوا العجل، قال للسامري: هات التراب الذي معك. فجاء به السامري فألقاه إبليس في جوف العجل، فلمّا وقع التراب في جوفه تحرك، وخار، ونبت عليه الوبر والشعر، فسجد له بنو إسرائيل.

٢. في الأصل زيادة: «فقال لهم هارون كما حكى الله: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ غَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾، فهموا بهارون فهرب من بينهم، وبقوا في ذلك حتى تمّ ميقات موسى أربعين ليلة.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٧٧٢-٧٧٣، عن تفسير القمي.

٤. في الأصل زيادة: «فهذه علامة السامرية بالشام ومصر، فإنهم إذا تكلموا، قالوا: لا مساس».

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٧٧٥، عن تفسير القمي.

٦. ما بين المعقوفتين من الأصل. ٧. في «ب» و«ج»: «فصاحباً».

صاحباً إبراهيم: فمكيل ورذام، وأما صاحباً موسى: فالسامري ومرعقيا، وأما صاحباً عيسى: فينواس ومريسون، وأما صاحباً محمداً ﷺ: فحبتري وزريق^١». ^٢

[١٠٢] قوله: ﴿زُرْقاً﴾، قال: «تبقى أعينهم مزرقة مفتوحة، لا يقدر أن يطرفوها»^٣.

[١٠٨] وقوله: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ﴾ أي سكنت، وعن أبي جعفر ﷺ، قال: «إذا كان

يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد وهم حفاة عراة، فيوقفون في المحشر حتى يعرقوا عرقاً شديداً وتشتد أنفاسهم، فيمكثون في ذلك خمسين عاماً، وهو قول الله: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً﴾ قال: ثم ينادي مناد من تلقاء العرش: أين النبي الأمي؟

فيقول الناس: قد أسمعنا، فسم باسمه.

فينادي: أين نبي الرحمة، أين محمد بن عبد الله الأمي؟

فيتقدم رسول الله ﷺ أمام الناس كلهم حتى ينتهي إلى حوض طوله ما بين أيلة^٤ إلى صنعاء، فيقف عليه، فينادي بصاحبكم فيتقدم أمام الناس فيقف معه، ثم يؤذن للناس فيمرون، فبين وارد الحوض يومئذ وبين مصروف عنه، فإذا رأى رسول الله ﷺ من يصرف عنه من محبين يبكي، ويقول: يا رب، شيعه علي.

قال: فيبعث الله إليه ملكاً فيقول له: ما يبكيك يا محمد؟

فيقول: أبكي لأناس من شيعه علي، أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار ومنعوا

ورود حوضي.

فيقول الملك: إن الله يقول: قد وهبتهم لك - يا محمد - وصفحنا لهم عن ذنوبهم

بحبهم لك ولعترتك، وألحقهم بك وبمن كانوا يتولون به، وجعلناهم في زمرك

١. في «ب» و«ج»: «وزفر».

٢. وقد ذكر علي بن إبراهيم هذا الحديث في تفسير: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ﴾ في

سورة الأنعام، الآيات ١١٢ - ١١٤. وقد روى هذا الحديث عنه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٧٧٦.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٧٧٦، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١٠٥ -

١٠٧، فراجع الأصل.

٤. أيلة: قصبة في بلاد الشام، وفي بعض الروايات: «الأبلة»، وهي بلدة في ضواحي البصرة.

فأوردتهم حوضك»^١.

[١١٤] قوله: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ﴾... الآية، قال: «كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه القرآن بادر بقراءته قبل نزول تمام الآية والمعنى، فقوله: ﴿يُقَضَّى إِلَيْكَ وَخِيَةٌ﴾ أي: يفرغ من قراءته، والقضاء هنا الفراغ، لقوله: ﴿فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾^٢.
[١١٥] قوله: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَنَى﴾ يعني: ما نهاه عنه من أكل الشجرة، فتنسى وأكل.^٣

أقول: إن النسيان هنا: الترك؛ فإن الأنبياء لا ينسون الأمور الدينية.

[١٢٤] قوله: ﴿مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾ أي: ضيقة.^٤

[١٣١] وقوله: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾... الآية، قال الباقر عليه السلام: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، اسْتَوَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِساً، ثُمَّ قَالَ: مَنْ لَمْ يَتَعَزَّ بِعِزَاءِ اللَّهِ تَقَطَّعَتْ نَفْسُهُ عَلَى الدُّنْيَا حَسَرَاتٍ، وَمَنْ أَتْبَعَ بَصَرَهُ^٥ مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ طَالَ هَمُّهُ، وَلَمْ يَشْفِ غِيظُهُ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ أَنَّ لِلَّهِ عَلَيْهِ نِعْمَةً إِلَّا فِي مَطْعَمٍ أَوْ مَشْرَبٍ، قَصَرَ أَجَلُهُ وَدَنَا عَذَابُهُ».^٦

[١٣٥] قوله: ﴿وَمَنْ اهْتَدَى﴾، قال: «إِلَى وَلَا يَتَنَا».^٧

١. في الأصل زيادة: «قال أبو جعفر عليه السلام: فكم بالك يومئذ وباكية ينادون: يا محمد، إذا رأوا ذلك، ولا يبقى أحد يومئذ يتولانا ويحبنا ويتبرأ من عدونا ويغضهم إلا كانوا في حزبنا ومعنا ويردون حوضنا».
٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٧٧٧، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١١٠-١١٣، فراجع الأصل.
٣. الاحقاف (٤٦): ٢٩.
٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٧٨٠، عن تفسير القمي.
٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٧٨١، عن تفسير القمي.
٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٧٨٥، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١٢٦-١٣٠، فراجع الأصل.
٧. في «ب» و«ج»: «نظره».
٨. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٧٨٨، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١٣٢-١٣٥، فراجع الأصل.
٩. هذه العبارة وردت في «ب» فقط، وأورده البرهان، ج ٣، ص ٧٩١، عن تفسير القمي. وروى نحوه محمد بن العباس في تأويل الآيات، ج ١، ص ٣٢٣، ح ٢٤.

[الجزء السابع عشر]
سورة الأنبياء (٢١)
[مكيّة، وآياتها مائة واثنان عشر]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٥] قوله: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ﴾ أي: هذا الذي يخبرنا به محمد هو رؤيا يراها أضغاث أحلام.^١

[٧] قوله: ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾، قال: «آل محمد ﷺ».^٢

[١٥] قوله: ﴿حَصِيداً خَامِدين﴾ أي: ميّتين.

[١٢] قوله: ﴿فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسْنَانَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ يعني: أحسّوا بالقائم من آل محمد ﷺ.^٣

[٢٩] قوله: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ﴾، قال: «من زعم أنّه إمام وليس هو بإمام».^٤

[٣٠] قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾. عن أبي عبد

الله ﷺ، قال: «خرج هشام بن عبد الملك حاجاً ومعه الأبرش الكلبي، فلقيا أبي ﷺ في

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٨٠٢، عن تفسير القمي.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٨٠٢، عن تفسير القمي. واعلم أن هناك روايات كثيرة تدلّ على أن أهل الذكر المذكورين في الآية هم أهل البيت ﷺ فراجع بحار الأنوار للعلامة المجلسي، ج ٢٣، ص ١٧٢، أورد نحواً من ٦٤ حديثاً في ذلك. وقد تقدّمت روايات في هذا المعنى في تفسير الآيات (٤٣ - ٤٤) من سورة النحل (٦)، فراجع.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٨٠٤، عن تفسير القمي. وروى نحوه في الكافي، ج ٨، ص ٥١، ح ١٥. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١٩ - ٢٦، فراجع الأصل.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٨١٣، عن تفسير القمي.

المسجد الحرام، فقال هشام للأبرش: تعرف هذا؟ قال: لا.
قال: هذا هو الذي تزعم الشيعة أنه نبي من كثرة علمه.
فقال الأبرش: لأسأله عن مسائل لا يجيبني فيها^١ إلا نبي أو وصي نبي.
فقال هشام: وددت أنك فعلت ذلك.

فلقي الأبرش أبا عبد الله عليه السلام، فقال: يا أبا عبد الله، أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ فيما كان رتقهما، وبما كان فتقهما؟
فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبرش، هو كما وصف نفسه، وكان عرشه على الماء، والماء على الهواء، والهواء لا يحد، ولم يكن يومئذ خلق غيرهما، والماء يومئذ عذب فرات، فلمّا أراد الله أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربت الماء حتّى صار موجاً، ثمّ أزيد فصار زبدًا واحدًا، فجمعه في موضع البيت، ثمّ جعله جبلاً من زبد، ثمّ دحا الأرض من تحته، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ ثمّ مكث الربّ تبارك وتعالى ما شاء، فلمّا أراد أن يخلق السماء أمر الرياح فضربت البحور، حتّى أزيدتها، فخرج من ذلك الموج والزبد، - من وسطه - دخان ساطع من غير نار، فخلق منه السماء، وجعل فيها البروج والنجوم ومنازل الشمس والقمر وأجراها في الفلك، وكانت السماء خضراء على لون الماء الأخضر، وكانت الأرض غبراء على لون الماء العذب، وكانتا مرتقتين ليس لهما أبواب، ولم يكن للأرض أبواب، وهي النبت، ولم تمطر السماء عليها فتنبت، ففتق السماء بالمطر، وفتق الأرض بالنبات، وذلك قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾^٢.

فقال الأبرش: والله ما حدّثني بمثل هذا الحديث أحد قط، أعد عليّ. فأعاد عليه، وكان الأبرش ملحداً، فقال: أنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنك نبي^٣. قالها ثلاث مرّات^٤.

١. في «ب» و«ج»: «عنها».

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٨١٧، عن تفسير القميّ.

٣. في الأصل: «ابن نبي».

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٨١٥-٨١٦، عن تفسير القميّ.

أقول: هذا كفر من الأبرش^١، ولا بدّ من أن يكون الإمام أنكر ذلك وحكم بارتداده، ومع هذا ففي هذا التفسير نظر ظاهر، فليتأمل؛ فإن كان هذا قد قاله الإمام فهو مؤول لا يوافق العقول، فلا بدّ من التأويل^٢.

[٣٤] قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾، فإنه روي: «أن رسول الله ﷺ رأى في نومه أن قروداً تصعد منبره وتنزل، فأخبره الله بما يصيب أهل بيته من بعده، وأن الخلافة تكون في غيرهم، فاعتم رسول الله ﷺ غمّاً شديداً، فنزلت^٣.» وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «كأن الموت فيها على غيرنا كُتِب، وكأن الحق فيها على غيرنا وَجَب، وكأن الذين نشيخ من الأموات سفر عمّا قليل إلينا راجعون. نزلهم أجداثهم، ونأكل تراثهم، كأننا مخلدون بعدهم، قد نسينا كل واعظة، ورمينا بكلّ جائحة. أيها الناس، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وتواضع من غير منقصة، وجالس أهل الفقه والرحمة، وخالط أهل الذلّ والمسكنة، وأنفق مالاّ جمعه في غير معصية.

أيها الناس، طوبى لمن ذلّت نفسه، وطاب كسبه، وصلحت سريره، وحسنت خليقته، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من كلامه، عدل عن الناس شرّره، ووسعته السنّة، ولم يتعدّ إلى البدعة.

أيها الناس، طوبى لمن لزم بيته، وأكل كسرتة، وبكى على خطيئته، وكان من نفسه في تعب، والناس منه في راحة.

من عرف الله خاف الله، ومن خاف الله سحت نفسه عن الدنيا^٤.

١. الكفر، إنّما هو على ما جاء في نسخته من سقوط كلمة «ابن»، ولا يرد ذلك على ما أثبتناه من الأصل.

٢. لم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٣٢، فراجع الأصل.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٨١٨ عن تفسير القمي.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٨١٨ عن تفسير القمي. وأورد ما يقرب منه لفظاً القاضي ابن ودعان في كتابه الأربعين الودعانية، الحديث الأول. قد فصلنا بيانه وذكرنا تخريجاته في تحقيقنا للأربعين الودعانية، فليراجع.

وروى معناه عن أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة، أيضاً الحكمة (١٢٢). هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٣٧ و ٤٧، فراجع الأصل.

[٥١ - ٧٠] قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُذَبِّرِينَ﴾. كان إبراهيم ينهى أباه وقومه عن عبادة الأصنام.
أقول: إنَّ أبا إبراهيم لم يكن كافراً، وكان اسمه «تارخ» بإجماع أهل الملل، وأمّا «آزر»، فكان إمّا جدّ أمّه، وإمّا مربّيه، وقيل غير ذلك.

ويقول: أتعبدون خشبة تنحتونها بأيديكم، لا تنفع ولا تضرّ، ولا تسمع ولا تبصر؟ فكانوا يقولون: ﴿وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾ فيقول: ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، ثم حضر عيدٌ لهم، فخرج نمرود، وجميع أهل مملكته إلى عيدهم، وكره أن يخرج معه إبراهيم، فوكله ببيت الأصنام، فلمّا ذهبوا عمد إبراهيم إلى طعام فأدخله بيت الأصنام، فكان يدنو من صنم صنم، ويقول له: كل وتكلّم، فإذا لم يجبه أخذ القدوم^١ فكسر يده ورجله، حتّى فعل ذلك بجميع الأصنام، ثمّ علق القدوم في عنق الكبير منهم، الذي كان في الصدر.

فلمّا رجع الملك ومن معه من العيد نظروا إلى الأصنام مكسّرة، فقالوا: ﴿مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ٥ قالوا سَمِعْنَا فَتَى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ، وهو ابن آزر، فجاءوا به إلى نمرود، فقال نمرود لآزر: خنتني، وكتمت هذا الولد عني؟ فقال: أيها الملك، هذا عمل أمّه، وذكرت أنها تقوم بحجّتها. فدعا نمرود أم إبراهيم، فقال لها: ما حملك على أن كتمتني أمر هذا الغلام حتّى فعل بآلهتنا ما فعل؟

ف قالت: أيها الملك، نظراً منّي لرعيّتك.

قال: وكيف ذلك؟

قالت: رأيّتك تقتل أولاد رعيّتك، فكان يذهب النسل، فقلت: إن كان هذا الذي يطلبه دفعته إليه ليقّته، ويكف عن قتل أولاد الناس، وإن لم يكن ذلك بقي لنا ولدنا، وقد ظفرت به، فشأنك، وكفّ عن أولاد الناس، فصوّب رأيها، ثمّ قال لإبراهيم عليه السلام: ﴿مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾؟ قال عليه السلام: ﴿فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾.

١. القدوم: آلة للنّجر. المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٧٢ (قدم).

قال العالم عليه السلام: «و الله ما فعله كبيرهم، وما كذب إبراهيم عليه السلام».

ف قيل له: كيف ذلك؟

فقال: «إنما قال: فعله كبيرهم هذا إن نطق، وإن لم ينطق فلم يفعل كبيرهم هذا شيئاً».

فاستشار نمرود قومه في إبراهيم عليه السلام، فقالوا له: ﴿حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

فَاعِلِينَ﴾ فجمع له الحطب، وشجروا فيه النار، حتّى إذا كان اليوم الذي ألقى فيه نمرود

إبراهيم عليه السلام في النار، برز نمرود وجنوده - وقد كان بني لنمرود بناء ينظر منه إلى

إبراهيم عليه السلام كيف تأخذه النار - فجاء إبليس واتخذ لهم المنجنيق، لأنّه لم يقدر أحد أن

يقرب من تلك النار، وكان الطائر إذا مرّ في الهواء يحترق، فوضع إبراهيم عليه السلام في

المنجنيق، وجاء أبوه فلطمه لطمه، وقال له: إرجع عمّا أنت عليه.

وأنزل الربّ ملائكة إلى السماء الدنيا، ولم يبق شيء إلا طلب إلى ربّه، وقالت

الأرض: يا ربّ، ليس على ظهري أحد يعبدك غيره، فيحرق؟

وقالت الملائكة: يا ربّ، خليلك إبراهيم يحرق؟

فقال الله عزّ وجلّ: أمّا إنّه إن دعاني كفّيته.

وقال جبرئيل عليه السلام: يا ربّ، خليلك إبراهيم ليس في الأرض أحد يعبدك غيره،

فسلّطت عليه عدوّه يحرقه بالنار؟

فقال: اسكت، إنّما يقول هذا عبد مثلك يخاف الفوت، وهو عبدي آخذه إن شئت،

فإذا دعاني أجبتّه.^١

فدعا إبراهيم عليه السلام ربّه بسورة الإخلاص: «يا الله، يا واحد، يا أحد، يا صمد، يا من لم

يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، نجّني من النار برحمتك».

قال: فالتقى جبرئيل معه في الهواء وقد وضع في المنجنيق، فقال: يا إبراهيم، هل لك

إلى من حاجة؟

فقال إبراهيم عليه السلام: أمّا إليك فلا، وأمّا إلى ربّ العالمين فنعّم. فدفع إليه خاتماً مكتوباً

عليه: «لا إله إلا الله محمّد رسول الله، ألجأت ظهري إلى الله، وأسندت أمري إلى الله،

١. روي معناه في الكافي، ج ٨ ص ٣٦٨، ح ٥٥٩.

وفوّضت أمري إلى الله»^١.

فأوحى الله إلى النار: ﴿كُونِي بَزْدًا﴾ فاضطربت أسنان إبراهيم عليه السلام من البرد حتى قال: ﴿وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾.

وانحطّ جبرئيل، وجلس معه يحدثه في النار، فنظر إليه نمرود، فقال: من اتخذ إلها فليتخذ مثل إله إبراهيم.

فقال عظيم من عظماء أصحاب نمرود: إنني عزمت على النار أن لا تحرقه. فخرج عمود من النار نحو الرجل فأحرقه.

فآمن له لوط وخرج معه مهاجراً إلى الشام، ونظر نمرود إلى إبراهيم عليه السلام في روضة خضراء في النار، ومعه شيخ يحدثه، فقال لآزر: ما أكرم ابنك على ربّه!^٢

ثمّ دعاه وقال له: اذهب، ولا تساكني في بلدي.

قال العالم: «كان الطير يمرّ بنار إبراهيم فيسقط فيها، وكان الوزغ ينفخ في نار إبراهيم، وكان الضفادع تذهب فتأتي بالماء لتطفئ به النار».

قال: «ولمّا قال الله للنار: ﴿كُونِي بَزْدًا وَسَلَامًا﴾ لم تعمل النار في الدنيا ثلاثة أيام، وهو قوله: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْآخِسِرِينَ﴾»^٣.

[٧٢] قوله: ﴿نَافِلَةٌ﴾، قال: «ولد الولد»^٤.

[٧٨ - ٧٩] قوله: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾... الآية، قال: «كان في بني إسرائيل رجل له كُرم، ونفشت فيه غنم لرجل آخر بالليل، وقضمته وأفسدته، فجاء صاحب الكرم إلى داود عليه السلام فاستعدى على صاحب الغنم، فقال داود عليه السلام: إذهب إلى

١. راجع الأمالي الصدوق، ص ١٨١، ح ٤. ٢. روي نحوه في الأمالي، ج ٢، ص ٢٧٣.

٣. في الأصل زيادة: وقال الله عز وجل: ﴿وَنَجِّنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾، يعني: الشام، وسواد الكوفة، وכוثرى ربا.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٨٢٣-٨٢٤ عن تفسير القمي.

٥. في الأصل زيادة: «وهو يعقوب».

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٨٢٨ عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ٧٤، فراجع الأصل.

سليمان ليحكم بينكما. فذهبا إليه، فقال سليمان عليه السلام: إن كانت الغنم أكلت الأصل والفرع، فعلى صاحب الغنم أن يدفع إلى صاحب الكرم الغنم وما في بطنها، وإن كانت ذهبت بالفرع ولم تذهب بالأصل، فإنه يدفع ولدها إلى صاحب الكرم.

وقد كان هذا حكم داود عليه السلام، وإنما أراد أن يعرف بني إسرائيل أن سليمان عليه السلام وصيه بعده، ولم يختلفا في الحكم، وهو قوله: ﴿فَفَهَمْنَاهَا سَلِيمَانُ وَكَلَّا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾، وأن داود حكم للذي أصاب زرعه رقاب الغنم، وحكم سليمان الرسل - وهو اللبن^١ - والثلة^٢.^٣ أقول: الحكم في هذه القصة: أن صاحب الزرع إن كان قوياً في حفظه، لا شيء له. وإلا كان على صاحب الغنم قيمة الزرع إن استوصل الزرع، وإن لم يستأصل وذهب بعضها أو عيب، كان عليه الأرش.

[٨٠] قوله: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ﴾، قال: «هي الدروع».^٤

[٨٢] قوله: ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ﴾، قال: «يُخْرِجُونَ مِنَ الْبَحْرِ اللُّؤْلُؤَ والجواهر».

[٨٤] قوله: ﴿وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾، قال أبو بصير: سألت: هم أهله؟^٥ فقال: «أهله قد ماتوا قبل أن يتلى بالشیطان على عدة الذين سلط عليهم الشيطان، فبعثوا له معهم». قلت: عاشوا في الدنيا؟ قال: «نعم».^٦

١. راجع: لسان العرب، ج ١١، ص ٩٠.

٢. الثلة: الصوف (صاح اللغة، ج ٤، ص ١٦٤٨)، وفي لسان العرب، ج ١١، ص ٢١٠: الصوف والشعر والوبر، وفي ج ١١، ص ٩٠: قال ابن الأثير: تسمى الصوف بالثلة مجازاً. في الأصل زيادة: ولو اختلف حكمهما لقال: كنّا لحكمهما شاهدين.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٨٣١ عن تفسير القمي. وروى نحوه في الكافي، ج ٥، ص ٣٠١ ح ٢.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٨٣٢ عن تفسير القمي. وروى معناه في التهذيب، ج ٦، ص ٣٢٦ ح ٨٩٦.

٥. في «ب»: «هم أهل خلقوا أم لم يكونوا؟».

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٨٣٣ عن تفسير القمي. وروى نحوه في الكافي، ج ٨، ص ٢٥٢ ح ٣٥٤. وستأتي - إن شاء الله تعالى - الروايات في قصة أيوب في سورة ص (٣٨)، الآيات (٤١ - ٤٤).

[٨٧] وعن زيد الشحام قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾، قال: «أنزله على أشد الأمرين، وظن به أشد الظن، و ﴿النُّونِ﴾: هو اسم الحوت»^١.

أقول: قوله: ﴿لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ أي: لن نصيِّق عليه؛ لقوله: ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾^٢ أي: صيِّق عليه. ولو كان من القدرة التي ضد العجز كان كفرًا.^٣

[٩٥] وقوله: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنْتُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾، قال: «لا يرجع في الرجعة أهل قرية أهلكها الله بالعذاب»^٤.

[١٠١ - ١٠٢] وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ۚ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ أي صوتها، وهي ناسخة لقوله: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾^٥... الآية^٦.
أقول: الحق أن الورود: الإشراف، فليست بمنسوخة.
قوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ أي: صوتها.^٧

[١٠٤] قوله: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ﴾؛ قال: «السجل: اسم الملك الذي يطوي^٨ الكتب، ومعنى ﴿نَطْوِي السَّمَاءَ﴾ أي: يفينها، فتتحول السماوات دخاناً^٩ والأرض نيراناً»^{١٠}.

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٨٣٤-٨٣٥ عن تفسير القمي.

٢. الفجر (٨٩)، ص ١٦.

٣. راجع: البرهان، ج ٣، ص ٨٣٣ وهناك روايات تدل على ما ذهب إليه ابن العتائقي، فراجع. عيون أخبار

الرضا عليه السلام، ج ١، ص ١٩١، ح ١ و ص ٢٠١، ح ١. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٨٩ - ٩٤، فراجع الأصل.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٨٣٩ عن تفسير القمي. وروى نحوه أيضاً في ٣، ص ٨٤٠. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٩٦ - ٩٨، فراجع الأصل.

٥. مريم (١٩): ٧١.

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٨٤١ عن تفسير القمي.

٧. لم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١٠٣، فراجع الأصل.

٨. في «ج»: «اسم ملك يطوي». ٩. في «ب» و «ج»: «جناناً».

١٠. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٨٤٧ عن تفسير القمي. وروى ما يقربه منه الحسين بن سعيد في

كتاب الزهد: ٥٤، ح ١٤٥.

أقول: هذا الكلام يوهم أَنَّ الجنَّة والنار لم تخلقا الآن، وإنَّما تخلقان، وهو رأي بعض، وليس كذلك، فأما أنَّهما مخلوقتان؛ فلقوله: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾^١ وقوله: ﴿يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾^٢.

[١٠٥] قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ﴾... الآية، أي يرثها القائم عليه السلام وأصحابه. ^٣ ﴿مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾، [قال: «الكتب كلها ذكر [٤]»].^٥

[١١٢] قوله: ﴿قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ﴾ أي: لا تدع^٦ للكفار، وادع عليهم وقل: رب انتقم منهم وعذبهم، ومعنى ﴿أَحْكُم بِالْحَقِّ﴾ أي: انتقم من الظالمين وعذبهم، وهو مثل قوله في سورة آل عمران: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾^٧ أي لا تدع لهم؛ فإنني لا أتوب عليهم حتى أعذبهم فإنهم ظالمون. فحرّفوا ذلك.^٨

١. وهو قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾. آل عمران (٣): ١٣٣.

٢. وتام الآية: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾. غافر (٤٠): ٤٦.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٨٤٨ عن تفسير القمي. وروى نحوه محمد بن العباس في تأويل الآيات، ج ١، ص ٣٣٢، ح ٢١ و ٢٢؛ والطبرسي في مجمع البيان، ج ٧، ص ١٠٦.

٤. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٨٤٨ عن تفسير القمي.

٦. في «ط»: «لا تدعو». ٧. آل عمران (٣): ١٢٨.

٨. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٨٤٨ عن تفسير القمي.

سورة الحجّ (٢٢) [مدنيّة، وآياتها ثمان وسبعون]^١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٢] قوله: ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾: كلّ حاملّة تموت، والكلام خرج مخرج التهويل، أي تضع حملها يوم القيامة.^٢

[٥] ثمّ خاطب الله عزّ وجلّ الدهرية، واحتجّ عليهم، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبُعْثِ﴾، أي: في شكّ.

قوله: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً﴾... الآية، أي: جامدة يابسة. والآية ردّ على من أنكر البعث والنشور.^٣

[٢٠] وقوله: ﴿يُضْهِرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾، قال: «تشويه النار، حتّى تسترخي شفته السفلى حتّى تبلغ سرّته، وتتقلّص شفته [العليا حتّى تبلغ] وسط رأسه».^٤
ثمّ قال: «كلّ نار وقدها بنو آدم فهي جزء من سبعين جزءاً من نار جهنّم».^٥

[٢٤] وقوله: ﴿وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾، أي: التوحيد.^٦

١. قد سقط تفسير أوائل هذه سورة من نسخة «أ» إلى تفسير الآية (٤١) وأثبتنا ما هنا اعتماداً على «ب» و«ج» فقط.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٨٥٦ عن تفسير القميّ.
وقد تقدّم لهذا الحديث زيادة في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾، فراجع تفسير الآية (١١٤) من سورة هود (١١).

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٨٥٧ عن تفسير القميّ.

٤. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٨٦٢ عن تفسير القميّ.

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٨٦٢-٨٦٣ عن تفسير القميّ.

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٨٦٦ عن تفسير القميّ.

[٢٥] ﴿سَوَاءُ الْغَائِكِ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ يعني: أهل مكة ومن جاء إليهم من البلدان سواء، لا يمنع النزول ودخول الحرم منه.^١

أقول: هل تباع دور مكة؟ قيل: لا؛ لهذه الآية، وقيل: تباع ويصح بيعها. والمسألة مسألة خلاف بين المسلمين.^٢

[٢٦] وقوله: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ أي: عرفناه.

[٢٧] وقوله: ﴿وَإِذْ نَفَخْنَا فِي السَّحَابِ الْمَاءَ الْحَمِيمَ﴾؛ تقدم تفسيرها.^٣

[٣٠] وقوله: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾، قال: «منه: الشطرنج والنرد» ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾، قال: «الغناء».^٤

[٣١] وقوله: ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ﴾ أي: طاهرين.^٥

[٣٣] وقوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، وهي البدن يركبها المحرم غير مضر بها، ولا معنف عليها، وإن كان لها لبن شرب منه إلى يوم النحر، وهو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾.^٦

[٣٤] وقوله: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾، قال: «العابدين».^٧

[٣٦] وقوله: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ﴾، قال: «تنحر قائمة».

قال: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ أي: سقطت إلى الأرض ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾، قال: «الْقَانِعُ»: الذي يسأل فيقنع بما تعطيه، «وَالْمُعْتَرَّ»: هو الذي يعتريك ولا يسأل».^٨

١. راجع: الكافي، ج ٤، ص ٢٤٣، ح ١ و ٢.

٢. للاطلاع على مختلف أقوال العلماء في المسألة راجع الخلاف، ج ٣، ص ١٨٨ - ١٩٠؛ وشرائع الإسلام، ج ٢، ص ٢٧٠.

٣. تقدم ذلك في تفسير الآية (١٢٥) من سورة البقرة فراجع.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٨٨٢ عن تفسير القمي. وروى نحوه في الكافي، ج ٦، ص ٤٣٥، ح ٢.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٨٨٢ عن تفسير القمي. وروى معناه في معاني الأخبار، ص ٣٤٩، ح ١.

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٨٨٣ عن تفسير القمي. وروى نحوه في الكافي، ج ٤، ص ٤٩٢، ح ١.

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٨٨٤ عن تفسير القمي.

٨. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٨٨٦ عن تفسير القمي. وروى معناه في الكافي، ج ٤، ص ٥٠٠، ح ٦.

[٣٩] قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾، العامة تقول: هو رسول الله ﷺ حين أخرج من مكة، والخاصة رويوا أنه القائم عليه السلام إذا خرج وطلب بدم الحسين عليه السلام، حين ظلموا و﴿أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾.^١

أقول: لم يبق ممن ظلم الحسين عليه السلام وقتله حياً، وإن كان فهو ميت، ونسله لا يؤخذ بما فعل أبوه.^٢

[٤٠] قوله: ﴿لَهْدَمْتُ صَوْمِعُ وَبَيْعُ وَصَلَوْتُ﴾، قال: «القصور».^٣

أقول: الصلوات هي كنائس اليهود، وكأنها هي المعنية بالقصور هنا.^٤

[٤١] قوله: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ... الْآيَةَ، معطوف على قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾... الْآيَةَ.^٥

[٤٤] قوله: ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ﴾ أي: صبرت عليهم ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾.

[٤٥] قوله: ﴿فَكَأَيُّ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾، [العروش: سقف البيت وحولها وجوانبها].^٦

وأما قوله: ﴿وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾، قال: «هو مثل جرى لآل محمد ﷺ».

قوله: ﴿وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ﴾: هي التي لا يستقى منها، وهو الإمام الذي قد غاب، فلا يقتبس منه العلم إلى وقت ظهوره، والقصر المشيد: هو المرتفع، وهو مثل لأمر المؤمنين والأئمة عليهم السلام^٧ فضائلهم المنتشرة في العالمين المشرفة على الدنيا وتستطار ثم تشرق

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٨٨٩ عن تفسير القمي. وراجع أيضاً الكافي، ج ٨، ص ٣٣٧، ح ٥٣٤.

٢. إن رضى الأبناء بأفعال آبائهم يوجب اشتراكهم معهم في ذلك، كما ورد في بعض الروايات، راجع كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه، ص ١٣٥.

فقد ورد أن القائم عليه السلام يقتل أولاد قتلة الحسين عليه السلام لرضاهم بفعل آبائهم. وراجع ما قال له العلامة المجلسي في تعليق له على ذلك في البحار، ج ٧٠، ص ٣٤١.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٨٨٩ عن تفسير القمي.

٤. إلى هنا سقط من «أ»، وأثبتنا النص اعتماداً على نسختي «ب» و«ج».

٥. وهي الآية (٣٩) من هذه السورة.

٦. ما بين المعقوفتين من تفسير البرهان، ج ٣، ص ٨٩٣ عن تفسير القمي.

٧. روى الشيخ محمد بن يعقوب الكليني في الكافي، ج ١، ص ٣٥٣، ح ٧٥.

على الدنيا، وهو قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾^١ وقال محمد بن الحسن شنبولة^٢:

بئر معطلة وقصر مشرف مثل لآل محمد مستطرف
فالقصر مجدهم الذي لا يرتقى والبئر علمهم الذي لا يُنزف^٣

[٥٥ - ٥٢] وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ إلى قوله: ﴿عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ﴾، فإن العامة روت أن رسول الله ﷺ كان في الصلاة، فقرأ سورة النجم^٤ في المسجد الحرام، وقریش يستمعون لقراءته، فلما انتهى إلى هذه الآية: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ أجرى إبليس على لسانه: فإنها للغرانيق الأولى، وإن شفاعتهن^٥ لترجي. ففرحت قریش وسجدوا، وكان في القوم الوليد بن المغيرة المخزومي، وهو شيخ كبير، فأخذ كفاً من الحصى، فسجد عليه وهو قاعد، وقالت قریش: قد أقر محمد بشفاعة اللات والعزى^٦. قال: فنزل عليه جبرئيل عليه السلام، فقال له: قد قرأت ما لم أنزل به^٧ عليك، وأنزل عليه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾.

أقول: إن هذا لا يجوز على أحد من الأنبياء؛ لأنهم معصومون صلوات الله عليهم^٨.

وروي عن الخاص^٩، عن أبي عبد الله عليه السلام: «أن رسول الله ﷺ أصابته خصاصة، فجاء

١. الفتح (٤٨): ٢٨.

٢. كذا في «أ»، والعبارة في «ب» و«ج» هكذا: «كل هذا مثله لآل محمد ﷺ للإمام القائم، دل على عينه قوله:

﴿وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾، فالبئر: الإمام، وهو معطل، لا يقتبس منه العلم، وقال محمد بن الحسن شنبولة...».

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٨٩٣، عن تفسير القمي. وحكى ابن بابويه في معاني الأخبار،

ص ١١١، ح ٣، البيت الأخير هكذا:

فالنطاق القصر المشيد منهم والصامت البئر التي لا تنزف

هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ٤٧، فراجع الأصل.

٤. في «ب» و«ج»: «فقرأ: والنجم اذا هوى». ٥. في «ب» و«ج»: «فإنها الغرانيق الأولى، وإن شفاعتها».

٦. في هامش «ب»: «كما قال: ما عبدتهم إلا ليقرّبونا إلى الله زلفى».

٧. في «ب» و«ج»: «ينزل».

٨. إن هذه الرواية عامية كما صرح ابن العتائق، وهي من مخترعاتهم التي لا تستند إلى دليل وحجة، بل هي

معارضة للعقل والنقل، وقد فصل.

٩. في «ب» و«ج»: «وروى الخاص».

إلى رجل من الأنصار، فقال له: هل عندك من طعام؟

فقال: نعم، يا رسول الله. وذبح له عناقاً وشواه، فلما أدناه^١ منه تمنى رسول الله ﷺ أن يكون معه عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فجاء أبو بكر وعمر^٢، ثم جاء عليّ عليه السلام بعدهما^٣، فأنزل الله في ذلك: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ وَلَا مُحَدَّثٍ^٤﴾ إلا إذا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ يعني: فلاناً وفلاناً ﴿فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ بعليّ عليه السلام لما جاء بعدهما ﴿ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^٥.

أقول: إمّا أن يريد بالتمني التلاوة، أو تمنّي القلب. فإن أراد التلاوة، كان المعنى: أن من أرسل قبلك كان إذا تلا ما يؤدّيه إلى قوم حرّفوه، كما فعلت اليهود. وأضاف ذلك إلى الشيطان؛ لأنّه بوسوسته وغروره.

وإن أراد^٦ تمنّي القلب، كان: متى تمنى بقلبه بعض ماتمناه، يوسوس إليه بالباطل ويحدّثه بالمعاصي، فإنّه تعالى ينسخ ذلك ويبطله. والأحاديث المروية في هذا الباب كثيرة^٧، فلا يلتفت إليها في الباب؛ لأنّها مخالفة للعقل والنقل.^٨

[٧٣] قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبَ مَثَلٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ إلى قوله: ﴿وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾؛ فإنّها نزلت في محمّد والأئمة خاصّة.

[٧٥] قوله: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾، فمن الملائكة: جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت^٩، ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾: ألّوا العزم، وأفضلهم:

١. في «ب» و «ج»: «فذبح له عناقاً وشواه، فلما أدناه منه».

٢. كذا في البرهان. وفي «ط»: «منافقان». ٣. في «ب» و «ج»: «بعد».

٤. روى نحوه هذا الاختلاف في القراءة الكليني في الكافي، ج ١، ص ١٣٤، ح ٢؛ وص ٢١٢، ح ٢.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٨٩٧، عن تفسير القمي. وروى نحوه محمّد بن العباس في تأويل الآيات، ج ١، ص ٣٤٧، ح ٣٣.

٦. في «ب» و «ج»: «كان المراد».

٧. إنّما كثرتها من طريق العامة، ولم ترد من طريق الخاصة.

٨. وقد بين السيّد المرتضى في تنزيه الأنبياء، ص ١٥٢ - ١٥٧ بطلانها بما فيه الكفاية. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٥٦ - ٧٠، فراجع الأصل.

٩. في «ب» و «ج» بدل: «ملك الموت»: «الذين يبعثهم الله إلى الأنبياء».

رسول الله ﷺ.^١

[٧٧] ثم خاطب الله الأئمة عليهم السلام، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ازْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾... الآية، إلى قوله: ﴿وَفِي هَذَا﴾ يعني: القرآن.

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٩٠٨، عن تفسير القمي. والحديث يأتي الإشارة إليه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ في تفسير الآيات (١٦-١٩) من سورة الأعلى، رقم (٨٧).

[الجزء الثامن عشر]
سورة قد أفلح المؤمنون (٢٣)
[مكيّة، وآياتها مائة وثمانية عشرة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١ - ١١] قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾. قال الصادق عليه السلام: «ما خلق الله خلقاً إلا جعل له في الجنة منزلاً، وفي النار منزلاً، فإذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، نادى مناد: يا أهل الجنة، أشرفوا، فيشرفون على أهل النار، وترفع لهم منازلهم فيها، ثم يقال لهم: هذه منازلكم التي لو عصيتم الله لدخلتموها - يعني: النار، قال - فلو أن أحداً مات فرحاً، لمات أهل الجنة في ذلك اليوم فرحاً، لما صرف عنهم من العذاب.

ثم ينادي مناد: يا أهل النار، ارفعوا رؤوسكم، فيرفعون رؤوسهم، فينظرون إلى منازلهم في الجنة، وما فيها من النعيم، فيقال لهم: هذه منازلكم التي لو أطعتم ربكم لدخلتموها - قال: - فلو أن أحداً مات حزناً، لمات أهل النار حزناً، فيورث هؤلاء منازل هؤلاء، ويورث هؤلاء منازل هؤلاء، وذلك قول الله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^١.

وقال: قال رسول الله لعليّ: «يا عليّ، إذا كان يوم القيامة قعدت أنا وأنت على الصراط، فينادي مناد من العرش: أيها الناس، نسبت أنا^٢ نسباً ونسبتم أنتم نسباً، فقلت:

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ١٦، عن تفسير القمي.

٢. في «ب» و «ج»: «نفسى».

﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^١، وقلتم: فلان وفلان، فوعزتي وجلالي، لأرفعن نسبي ولأضعن نسبكم، لا يجوز بي اليوم إلا بجوازي، وجوازي: حبّ محمّد وآل محمّد^٢.
[١٢] قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ﴾... الآية، قال: «هذا خلق استحالة من أمر إلى أمر»^٣.

[١٤] وقوله: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ أي: المقدّرين، لا أنهم يخلقون كما يخلق الله، كما ذهب إليه المعتزلة.

أقول: قالت المعتزلة: إنّ الانسان يخلق فعله أيضاً، وهو حقّ بالنصّ والعقل. أمّا النصّ: فقوله: ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^٤ ﴿وَمَا أَضَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾^٥.

وأما العقل: فإنّ أفعال الإنسان تصدر عنه بالداعي والإرادة، وتصدر عقيب ذلك، وهو ظاهر. وقد استدلل أكثر أصحابنا والمعتزلة: أنّ الإنسان فاعل بالضرورة، الذين قالوا: نحن نخلق أفعالنا، قال: وهو مثل قوله لعيسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ﴾^٦، أي: تقدّر.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾، قال: «فدية النطفة عشرون ديناراً، والعلة أربعون ديناراً، والمضغة [ستون ديناراً، وفي العظم] ثمانون ديناراً، وإذا كُسي لحماً^٨ فمائة دينار حتّى يستهلّ، فإذا استهلّ فالدية كاملة»^٩.
[عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: يا ابن رسول الله] ^{١٠} فإن خرج في النطفة قطرة دم؟ قال: «في القطرة عشر دية النطفة، ففيها اثنان وعشرون ديناراً».

١. الحجرات (٤٩): ١٣.

٢. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٣-١١، فراجع الأصل.

٣. روى معناه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ١٦، عن تفسير القمي.

٤. السجدة (٣٢): ١٧.

٥. الشورى (٤٢): ٣٠.

٦. المائدة (٥): ١١٠.

٧. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٨. في «ب» و«ج»: «فإذا كان كسي لحماً».

٩. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ١٩، عن تفسير القمي.

١٠. ما بين المعقوفتين من الأصل.

فقلت: قطرتان؟ قال: «أربعة وعشرون ديناراً».

قلت: ثلاث؟ قال: «ستة وعشرون ديناراً».

قلت: فأربع؟ قال: «ثمانية وعشرون ديناراً».

قلت: فخمس؟ قال: «ثلاثون ديناراً، وما زاد على النصف فهو على هذا الحساب^١، حتى تصير علقه، فيكون فيها أربعون ديناراً».

قلت: فإن خرجت النطفة مخضخضة بالدم؟ فقال: «قد علقته، إن كان دماً صافياً ففيها أربعون ديناراً، وإن كان دماً أسود فذلك من الجوف، ولا شيء عليه إلا التعزير، لأنه ما كان من دم صاف فذلك الولد، وما كان من دم أسود فهو من الجوف».

قال: فقال أبو شبل: فإن العلقه صار فيها شبيه العروق واللحم؟^٢ قال: «اثنان وأربعون ديناراً، العشر».

قال: قلت: فإن عشر الأربعين ديناراً، أربعة دنانير؟ قال: «لا، إنما هو عشر المضغة، لأنه إنما ذهب عشرها، فكلما ازدادت زيد حتى تبلغ الستين».

قلت: فإن رأت في المضغة مثل عقدة عظم يابس؟ قال: «إن ذلك عظم، أول ما يبدو ففيه أربعة دنانير فإن زاد فزد أربعة دنانير، حتى تبلغ الثمانين».

قلت: فإن كسي العظم لحماً؟ قال: «كذلك، إلى مائة».

قلت: «فإن وكزها فسقط الصبي، لا يُدرى حياً كان أو ميتاً؟ قال: «هيهات يا أبا شبل، إذا بلغ أربعة أشهر فقد صارت فيه الحياة، وقد استوجب الدية»^٣.

[١٧] قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ﴾ أي: سماوات.^٤

[٢٠] قوله: ﴿وَصَبَّغْ لِلْأَكْلِينَ﴾ يعني: الانغماس فيه.^٥

١. في «ب»: «وما زاد على ذلك يضاف على حساب ذلك».

٢. في «ب» و «ج»: «شبه العرق من اللحم».

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٢٠، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً الكافي، ج ٧، ص ٣٤٢، ح ١.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٢٠، عن تفسير القمي.

٥. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١٨ - ٦١، فراجع الأصل.

[٦٣] قوله: ﴿فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا﴾ أي: شك^١.

[٦٦] قوله: ﴿تَنكُصُونَ﴾: ترجعون.

[٧٠] قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ﴾ يعني: رسول الله ﷺ^٢.

[٩١] قوله: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ﴾... الآية، هذا ردّ على النصارى وعلى الثنوية الذين

قالوا بالهين.

وسأل بعض الثنوية هشام بن الحكم، فقال: ما الدليل على أن الصانع واحد؟ فقال: اتصال التدبير وثباته وقوام بعضه ببعض، يدلّ على أن الصانع واحد والتدبير لواحد، ولو كان لاثنيين لاختلغا في التدبير، ولم يقم العالم. وهو ما احتج به تعالى فقال: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾^٣.

أقول: الدليل على أن الصانع واحد - وهو دليل التوحيد - : أنه لو كان في الوجود واجبا وجود، لكانا اشتراكا في وجوب الوجود، ولا بدّ من مائز، وما به الاشتراك غير ما به الامتياز، فيكون كلّ واحد منهما مركباً ممّا به الاشتراك وممّا به الإمتياز، وهو يدلّ على التركيب، وكلّ مركب حادث. هذا خلف.

[٩٩] قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾... الآية، روي أنها نزلت في

مانع الزكاة^٤.

قال حريز السجستاني: سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: «ما ذو مال - ذهب ولا فضة - يمنع زكاة ماله، أو خمس، إلا حبسه الله يوم القيامة بقاع كفر^٥، وسلط عليه سبعا يريد به ويحيد^٦ عنه، فإذا علم أنه لا محيص له، مكّنه من يده، فقضمها كما يقضم الفجل، وما

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٣٠، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٦٢-٦٧، فراجع الأصل.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٣٠، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٧١-٧٧، فراجع الأصل.

٣. الأنبياء (٢١): ٢٢. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ٩٧، فراجع الأصل.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٣٥، عن تفسير القمي.

٥. في «ب» و «ج»: «قرقر». ٦. في «ب»: «فيحيد».

من ذي مال، إبل أو بقر أو غنم، يمنع زكاة ماله، إلا حبسه الله يوم القيامة بقاع قفر^١. تنطحه كل ذات قرن بقرنها، وتطأه كل ذات ظلف بظلفها^٢. وما من ذي مال، كرم أو نخل أو زرع، يمنع زكاة ماله، إلا طوقه الله يوم القيامة بهوام أرضه، ورقعة أرضه إلى سبع أرضين، يقلدها إياه^٣.

ثم قال ﷺ: «من منع قيراطاً من الزكاة فليس بمؤمن ولا مسلم ولا كرامة له»^٤.

[١٠٠] قوله: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ يعني: عذاب القبر، وكل أمر بين أمرين يسمى برزخاً، والبرزخ: ما بين الدنيا والآخرة^٥.

[١٠١] قوله: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ أي لا يتقدمون يوم القيامة بالأنساب والأحساب.

[قال الصادق ﷺ: «لا يتقدم أحد يوم القيامة»^٦ إلا بالأعمال^٧.

أقول: يحتمل قطع النسب بينهم؛ لقوله: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾^٨. ويحتمل أن الأنساب لا تنفع مع العمل السيئ الذي يوجب لصاحبه النار.

١. في «ب» و «ج»: «قرقر».

٢. العبارة في «ب» هكذا: «قرقر تطأه كل ذات ظلف بظلفها، وتنهشه كل ذات ناب بنابها، وتنطحه كل ذات قرن بقرنها».

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٣٥-٣٦، عن تفسير القمي. وروى معناه في الكافي، ج ٣، ص ٥٠٣، ح ٣؛ وص ٥٠٤، ح ١١ ومن لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٧، ح ٢١ و ١٨ و ١٩.

٤. رواه الشيخ الكليني في الكافي، ج ٣، ص ٥٠٣، ح ٣.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٣٦، عن تفسير القمي. وفيه زيادة: «وهو رد على من أنكر عذاب القبر، والثواب والعقاب قبل يوم القيامة، وهو قول الصادق ﷺ: والله ما أخاف عليكم البرزخ، فأما إذا صار الأمر إلينا، فنحن أولى بكم وقال علي بن الحسين ﷺ: إن القبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النيران». وانظر: الكافي، ج ٣، ص ٢٤٢، ح ٣؛ الخصال، ص ١١٩، ح ١٠٨.

٦. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٣٧، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً دلائل الإمامة للطبري الامامي، ص ٢٦٠.

٨. هود (١١): ٤٦.

سورة النور (٢٤)

[مدنيّة، وآياتها أربع وستون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٢] قوله: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا...﴾ الآية، وهي ناسخة لقوله: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ﴾^١... إلى آخر الآية.^٢

[٣] قوله: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ وهو ردّ على من استحلّ التزويج بزانية والتمتع بها. أقول: والمجمع عليه اليوم - وهو سنة سبع وثلاثين^٣ وسبعمائة - أنه يجوز الزواج بالزانية والتمتع بها، لكنّه مكروه؛ لأنّ الزوجة إذا زنت لم تحرم على زوجها، فكذلك الزانية قبل التزويج، والمعنى: أنّ الزانية لا ينكحها بلا عقد إلاّ زان إن كان مسلماً أو مشركاً إن كان كافراً. وهو حقّ، وكذلك الزاني.

ونزلت هذه الآية في نساء كنّ بمكة^٤ سارة وحنثمة والرباب، كنّ يغنين^٥ بهجاء رسول الله ﷺ، فحرّم الله نكاحهنّ، وجرت بعدهنّ في النساء من أمثالهن^٦.

[٤] قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَزُمُونَ الْمَخْصَنَاتِ ثُمَّ لَا يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾... الآية. عن أبي عبد

١. النساء (٤): ١٥.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٤٥، عن تفسير القميّ. وراجع أيضاً الكافي، ج ٢، ص ٢٧، ح ١.

٣. كذا وردت في النسخ، والصحيح: «وثمانين» كما سيأتي في ذيل تفسير الآية (٣٤) من هذه السورة.

٤. في الأصل زيادة: «مستعلنات بالزنا». ٥. في «ب» و «ج»: «كنّ بمكة كانا يغنيان».

٦. في «ب» و «ج»: «وهن سارة وحنثمة».

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٤٦، عن تفسير القميّ. وروى معناه في الكافي، ج ٥، ص ٣٥٤-٣٥٥،

الله ﷺ، قال: «القاذف يجلد^١ ثمانين جلدة، ولا تقبل له شهادة أبداً إلا بعد التوبة، أو يكذب نفسه، فإن شهد له ثلاثة وأبى واحد، يجلد الثلاثة، ولا تقبل شهادتهم، حتى يقول أربعة: رأينا مثل الميل في المكحلة، أو رأينا جلس منها مجلس الرجال من النساء، وإن قالوا غيرها لم تقبل شهادتهم وجلدوا. ومن شهد على نفسه أنه زنى، لم تقبل شهادته حتى يعيدها^٢ أربع مرّات^٣».

أقول: في الأخير نظر؛ فإن نفس جلوسه كذلك لا تكون شهادة بالزنا، بل لابد من أن يراه كالميل في المكحلة.

وروي في الخبر: «أن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين ﷺ، فقال له: يا أمير المؤمنين، إنني زنيت، فطهرني.

فقال أمير المؤمنين ﷺ: أبك جنة؟ قال: لا.

قال: فتقرأ شيئاً من القرآن؟ قال: نعم.

فقال له: ممّن أنت؟ فقال: أنا من مزينة - أو جهينة -^٤.

قال: اذهب حتى أسأل عنك. فسأل عنه، فقالوا: يا أمير المؤمنين، هذا^٥ رجل صحيح العقل، مسلم.

ثم رجع إليه، فقال: يا أمير المؤمنين، إنني زنيت، فطهرني.

فقال: ويحك، ألك زوجة؟ قال: نعم.

قال: فكنت^٦ حاضرها، أو غائبا عنها؟ قال: بل^٧ كنت حاضرها.

فقال: اذهب حتى ننظر^٨ في أمرك.

فجاء إليه الثالثة، وذكر له ذلك، فأعاد عليه أمير المؤمنين ﷺ الكلام الأول، ثم قال:

إذهب، فذهب، فجاء في الرابعة^٩ فقال: إنني زنيت فطهرني.

١. في «ب» و «ج»: «عن القاذف، قال: يجلد...». ٢. في «ب» و «ج»: «يقيمها».

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٤٨، عن تفسير القمي. وروى معناه في الكافي، ج ٧، ص ٢٠٥، ح ٣ و ٤.

٤. في «ب» و «ج»: «قال: فتقرأ من القرآن شيئاً؟ فقرا. فقال: من أنت؟ فقال: رجل من مزينة، أو جهينة».

٥. في «ب» و «ج»: «هو». ٦. في «ب» و «ج»: «أفكنت».

٧. لم ترد «بل» في «ب» و «ج». ٨. في «ب» و «ج»: «أنظر».

٩. في «ب» و «ج»: «فذهب، ثم رجع في الرابعة».

فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بحبسه^١، ثم نادى أمير المؤمنين عليه السلام: أيها الناس، إن هذا الرجل يحتاج أن يقام^٢ عليه حد الله، فاخرجوا متكررين، لا يعرف بعضكم بعضاً، ومعكم أحجاركم^٣.

فلما كان من الغد، أخرجته أمير المؤمنين عليه السلام بالغسل^٤، وصلى ركعتين، ثم حفر حفيرة، ووضعها فيها، ثم نادى: أيها الناس، إن هذه حقوق الله، لا يطلبها^٥ من كان عنده الله حق مثله، فمن كان لله عليه حق مثله فليصرف، فإنه لا يقيم الحد لله من كان لله عليه الحد. فانصرف الناس إلا أمير المؤمنين والحسن والحسين، فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام حجراً، فكبر أربع تكبيرات، فرماه، ثم أخذ الحسن عليه السلام مثله، ثم فعل الحسين عليه السلام مثله. فلما مات أخرجته أمير المؤمنين عليه السلام، وصلى عليه ودفنه، فقالوا: يا أمير المؤمنين، ألا تغسله؟ قال: قد اغتسل بما هو منها طاهر^٦ إلى يوم القيامة.

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: أيها الناس من أتى هذه القاذورة^٧، فليتب إلى الله تعالى فيما بينه وبين الله، فوالله لتوبة^٨ إلى الله في السر أفضل من أن يفضح نفسه، ويهتك ستره^٩.^{١٠} أقول: إذا انصرف الناس كلهم، فإن كلهم لله عليه حد؛ فالحكم فيه إشكال، كما لا يخفى^{١١}.

[٦] قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾... الآية، هذا هو اللعان، وكان سبب ذلك أنه^{١٢} لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من غزوة تبوك جاء إليه عويمر بن ساعدة

١. في «ج»: «فأمر أمير المؤمنين عليه السلام قنبراً فحبسه». ٢. في «ج»: «نقيم».

٣. في «ب»: «أحجار». وفي «ج»: «الحجارة».

٤. الغسل: ظلمة آخر الليل، إذا اختلطت بضوء الصباح. النهاية، ج ٣، ص ٣٧٧ (غسل).

٥. في «ج»: «إن هذه حقوق الله لا يطلبها». ٦. في «ج»: «تكبيرات، ورماء به، ثم فعل».

٧. في «ج»: «قد اغتسل بماء هو طاهر منه».

٨. القاذورة: الفعل القبيح والقول السيئ. وأراد به هنا: الزنا. أنظر: النهاية، ج ٤، ص ٢٨ (قدر).

٩. في «ج»: «لتوبته».

١٠. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٤٨-٤٩، عن تفسير القمي.

١١. كذا في «ج». وفي «أ» و«ب»: «فالحكم فيه أشكل كما لا يخفى».

١٢. في «ج»: «وأول من لاعن في الإسلام».

العجلاني الأنصاري^١، فقال: يا رسول الله، إن امرأتي زنى بها شريك^٢ بن سمحاء، وهي منه حامل، فأعرض عنه رسول الله ﷺ، فأعاد عليه القول، فأعرض عنه، حتى فعل ذلك أربع مرّات، فدخل رسول الله ﷺ منزله، وكره ما جاء به، فنزلت عليه آية اللعان، فخرج رسول الله ﷺ وصلى بالناس العصر، وقال لعويمر: «اثني^٣ بأهلك، فقد أنزل الله فيكما قرآنا».

فجاء إليها، فقال لها: رسول الله ﷺ يدعوك، فخرجت، وكانت في شرف من قومها، فجاء معها جماعة، فلمّا دخلت المسجد، قال رسول الله ﷺ لعويمر: «تقدّما إلى المنبر، والتعنا».

قال: فكيف أصنع؟

فقال: «تقدّم وقل: أشهد بالله إنني لمن الصادقين فيما رميتها به».

قال: فتقدّم وقالها.

فقال له رسول الله ﷺ: «أعدها» فأعادها، ثم قال: «أعدها» حتى فعل ذلك أربع مرّات، فقال له في الخامسة: «عليك لعنة الله إن كنت من الكاذبين فيما رميتها به».

فقال: والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين فيما رماها به.^٤ ثم قال رسول الله ﷺ: «إن اللعنة لموجبة إن كنت كاذباً^٥». ثم قال له: «تنح» فتنحى عنه.

ثم قال لزوجته^٦: «تشهدين كما شهد أنه من الكاذبين فيما رماك به، وإلا أقمت عليك حدّ الله». فنظرت في وجوه قومها، فقالت: لا أسود هذه الوجوه في هذه العشية، فتقدّمت إلى المنبر، فقالت: أشهد بالله أن عويمر بن ساعدة لمن الكاذبين فيما رمانى به.

فقال لها رسول الله ﷺ: «أعيديها» فأعادتها، حتى أعادتها أربع مرّات، فقال لها رسول الله ﷺ: «إلغني نفسك في الخامسة، إن كان من الصادقين فيما رماك به».

فقالت في الخامسة: إن غضب الله عليها^٧ إن كان من الصادقين فيما رمانى به.

١. كذا في الأصل، وفي «ج»: «عويمر بن الحارث». وفي «ب»: «عويمر الحارثية».

٢. في «ج»: «إن امرأتي زنت بشريك».

٣. في «ب» و «ج»: «اثنت».

٤. كذا في النسخ، والصحيح: عليّ إن كنت من الكاذبين فيما رميتها به».

٥. في «ب» و «ج»: «ثم قال له: أعدها أربع مرّات، فأعادها، فقال له رسول الله: العن نفسك في الخامسة إن كنت من الكاذبين، وقال: إن هذه اللعنة لموجبة إن كنت كاذباً».

٦. في «ب» و «ج»: «المرأة».

٧. كذا في النسخ، والصحيح: «عليّ».

فقال لها رسول الله ﷺ: «ويلك، إنها لموجبة لك إن كنت كاذبة».

ثم قال رسول الله ﷺ لزوجها: «اذهب^١، فلا تحل لك أبداً».

فتشبت بها وقال: يا رسول الله، فمالي الذي أعطيتها؟^٢

قال: «إن كنت كاذباً فهو أبعد لك منه، وإن كنت صادقاً فهو لها بما استحلتت من فرجها».

ثم قال رسول الله ﷺ: «إن جاءت بالولد^٣ أحمش الساقين^٤، أخفش^٥ العينين،

جعداً^٦، قططاً^٧، فهو للأمر السيئ، وإن جاءت به أشهب^٨ أصهب^٩، فهو لأبيه».

فيقال: إنها جاءت به على الأمر السيئ^{١٠}». ^{١١}

[١١] قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِآلَاكَ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾... الآية، فإنه روي أنه لما رجع رسول

الله ﷺ من غزاة المريسع، كانت معه عائشة، فلما كان في بعض الطريق^{١٢} هاجت عليهم

ريح شديدة وظلمة وصواعق، فأمر رسول الله ﷺ أن يعرسوا^{١٣} فعرسوا، وكانت عائشة

في هودجها، فنزلت منه لتقضي حاجة، فتنحت من العسكر، وكانت معها قلادة،

١. في «ب» و «ج»: «فقال لها رسول الله ﷺ: أعيدتها، فأعادتها أربع مرّات، ثم قال لها: والخامسة أن غضب الله عليك إن كان من الصادقين فيما رماك به. ثم قال لها رسول الله ﷺ: «ويلك، إنها موجبة» فقالتها، فقال لزوجها: اذهب».

٢. في «ب» و «ج»: «والذي أعطيتها؟». ٣. في «ج»: «يعني بالولد».

٤. أحمش الساقين: دقيقهما. الصحاح، ج ٣، ص ١٠٠٢ (حمش).

٥. الخفش: ضعف في البصر وضيق في العين. لسان العرب، ج ٦، ص ٢٩٨ (خفش).

٦. يقال جعد الشعر: إذا كان فيه التواء وتقبض. مجمع البحرين، ج ٣، ص ٢٥ (جعد).

٧. شعر قطط: شديد الجعودة، ويقال القطط شعر الزنجي. مجمع البحرين، ج ٤، ص ٢٦٩ (قطط).

٨. الشبهة: البياض الذي غلب عليه السواد. لسان العرب، ج ١، ص ٥٠٨ (شهب).

٩. الصهبة: الشقرة في شعر الرأس. لسان العرب، ج ١، ص ٥٣١ (صهب).

١٠. في الأصل زيادة: «فهذه لا تحل لزوجها أبداً، وإن جاءت بولد، لا يرثه أبوه، وميراثه لأمه، وإن لم يكن له أم، فلاخوانه، وإن قذفه أحد. جلد حد القاذف».

١١. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٥٠ - ٥١، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً الكافي، ج ٦، ص ١٦٣، ح ٤؛ و ١٦٥، ح ١٠.

١٢. في «ج» زيادة: «وكانوا يسيرون بالليل».

١٣. التعريس: نزول القوم في السفر من آخر الليل، يقعون فيه وقعة للاستراحة ثم يرتحلون. الصحاح، ج ٣، ص ٩٤٨.

فوضعتها في الموضع الذي جلست فيه لقضاء الحاجة، ثم رجعت إلى الهودج وقد نسيت القلادة، فذهبت تطلبها فأبطأت، وسكنت الريح، فأمر رسول الله ﷺ بالرحيل، فرجعت إلى الرحل وقد ارتحل الناس، فقعدت على الطريق، وكان رسول الله جعل على الساقة^١ صفوان بن المعطل، فأقبل صفوان، فرأى سواداً على الطريق^٢، فقال: من هذا؟

قالت: أنا عائشة. فاسترجع، ثم قال: ما شأنك؟

قالت: نزلت لحاجة فرحل العسكر.

فنزل عن راحلته، وعصب عينيه بعمامته فقال: اركبي فركبت، فنزل رسول الله ﷺ المنزل، وفقدت^٣ عائشة، فاضطرب العسكر، فنظروا إلى صفوان قد أقبل وعائشة على راحلته، فقال لها رسول الله ﷺ: ما شأنك؟

فقالت: يا رسول الله، كيت وكيت. فصَدَّقَها ولم يَتَّهِمَها، وكان عبد الله بن أبي في العسكر، وكان يألفه أهل الحاجة^٤ والمنافقون، وكان رجلاً سخيّاً بالطعام، فدخل رسول الله ﷺ المدينة، وأقبل الناس يتحدثون بخبر عائشة وتخلّفها عن العسكر، وبلغ رسول الله ذلك فغَمَّه، فدعا أمير المؤمنين ﷺ فقال له: ما تقول فيما يقول الناس في عائشة؟ فقال: يا رسول الله، أعيذك بالله، ما كان الله ليبلّي^٥ رسوله بمثل هذا.

فسأل أم سلمة فقالت مثل ذلك، فنزلت هذه الآية، ونزل فيما قال أمير المؤمنين وأم سلمة: «لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ»^٦. وروى الخاصة: أن هذه الآيات نزلت في مارية القبطية، أم إبراهيم [وما رمتها به

١. للساقة الجيش: مؤخره لسان العرب، ج ١٠، ص ١٦٧ (سوق).

٢. في «ج»: «الجادة».

٣. كذا في النسخ، والظاهر: «افتقد».

٤. أي: الفقراء والمساكين.

٥. في «ب» و «ج»: «ليبلو».

٦. راجع تفصيل هذه القصة في المعجم الكبير للطبراني، ج ٢٣، ص ١١٨ - ١١٩ ولكن الصحيح هو ما سيذكره المؤلف من أنها نزلت في مارية القبطية ومارمتها به بعض المنافقات، وهناك قول ذكر ابن العثاق في هذا المختصر في تفسير الآية (٦) من سورة الحجرات (٤٩) عن العامة أن آية الإفك نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط، حينما بعثه رسول الله مصدقاً، وعلى تقدير أنها نزلت في عائشة وبراءتها فإنها لا تدل على مكانة لها عند الله، بل هي على إظهار طهارة البيت المنتسب إلى رسول الله وطهارة أزواج النبي أظهر.

بعض النساء المنافقات [١] ٢. ٣.

أقول: لأن ابن عم لها كان يدخل عليها ويتحدث معها، فقال رسول الله ﷺ: «يا علي إن وجدته معها فاقتله، فقال علي: أكون مثل السكة المحماة؛ أو أن الحاضر يرى ما لا يرى الغائب؟ فقال: بل الحاضر يرى ما لا يرى الغائب، فوجده عندها، فسل السيف وقصده، فصعد نخلة وكشف عن فرجه، فإذا هو أمسح^٤، فرجع وأخبر رسول الله ﷺ بذلك، فشكره وشكر سعيه^٥.

[٢٧ - ٢٩] قوله: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا... الآية، فإن العرب كانوا يدخل بعضهم على بعض من غير إذن حتى نزلت هذه الآية فوق الحجاب بين الرجال والنساء، ثم أطلق لبعض فقال: «لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ»،

١. أقول: والعبارة صريحة في أنه لا خلاف بين الامامية في أن آية الإفك إنما نزلت بشأن مارية القبطية، لا عائشة، كما يدعيه أهل الخلاف. والإفك: الكذب العظيم، وأصله من الإفك، وهو القلب؛ لأنه قول مأفوك عن وجهه؛ أي مقلوب.

٢. في الأصل زيادة: «وعن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لما مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ حزن عليه حزناً شديداً، فقالت عائشة: ما الذي يحزنك عليه؟ فما هو إلا ابن جريح. فبعث رسول الله ﷺ علياً عليه السلام، وأمره بقتله، فذهب علي عليه السلام إليه ومعه السيف، وكان جريح القبطي في حائط، فضرب علي عليه السلام باب البستان، فأقبل جريح ليفتح له الباب، فلما رأى علياً عليه السلام عرف في وجهه الغضب، فأدبر راجعاً، ولم يفتح الباب، فوثب علي عليه السلام على الحائط، ونزل إلى البستان وأتبعه، وولى جريح مدبراً، فلما خشي أن يرهقه صعد في نخلة، وصعد علي عليه السلام في أثره، فلما دنا منه رمى جريح بنفسه من فوق النخلة، فبدت عورته، فإذا ليس له ما للرجال ولا ما للنساء، فانصرف علي عليه السلام إلى النبي ﷺ.

فقال له: يا رسول الله، إذا بعثني في الأمر، أكون فيه كالسمسمار المحمي في الوبر، أم أتثبت؟ قال: لا، بل تثبت. فقال: والذي بعثك بالحق، ماله ما للرجال ولا ما للنساء. فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي يصرف عنا السوء أهل البيت.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٥٢، عن تفسير القمي.

٤. في «ج»: «مسيح».

٥. روى علي بن إبراهيم عن عبد الله بن بكير، قوله: قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك، كان رسول الله ﷺ أمر بقتل القبطي، وقد علم أنها قد كذبت عليه، أو لم يعلم وإنما دفع الله عن القبطي القتل بتثبت علي عليه السلام؟ فقال: «بل كان والله علم، ولو كانت عزيمة من رسول الله ﷺ ما انصرف علي عليه السلام حتى يقتله، ولكن إنما فعل رسول الله ﷺ لترجع عن ذنبها، فما رجعت، ولا اشتد عليها قتل رجل مسلم بكذبها». راجع: تفسير البرهان، ج ٤، ص ٥٢، عن تفسير القمي، ج ٢، ص ٣١٩. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١٩-٢٦، فراجع الأصل.

قال الصادق عليه السلام: «هي الحمّامات، والخانات، والأرحية، تدخلها بغير إذن، وأما^١ غير هذه فلا يجوز إلا باذن^٢».

[٣٠] قوله: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾... الآية، عن العالم عليه السلام قال: «كل آية في القرآن في ذكر الفرج فهي من الزنى، إلا هذه الآية؛ فإنها من النظر، فلا يحل للرجل المؤمن أن ينظر إلى فرج أخيه، ولا يحل للمرأة أن تنظر إلى فرج أخيها^٣». ولا ينظر بعضهم إلى بعض فقد حرّم الله ذلك.

أقول: يجوز للرجل أن ينظر إلى فرج امرأته، وكذلك يجوز للزوجة أن تنظر إلى فرج زوجها، ويجوز للرجل أن ينظر إلى فرج جاريته، ويجوز للجارية أن تنظر إلى فرج مولاه، والطبيب أن ينظر إلى فرج من يعالجه؛ وذلك لمكان الضرورة، ولا يجوز لغيرها.

[٣١] قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال العالم: «الكفين والأصابع، ثم أطلق النظر لقوم معروفين لا يحل لغيرهم، فقال: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبَنَّ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَى إِخْوَانِهِنَّ أَوْ خَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾»^٤.

أقول: قيل: هي العبيد، وقيل: هو الخادم الم محبوب، وقيل: من الجوار^٥. والأخير ليس لتخصيصه معنى.

﴿أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ﴾، الإربة: الحاجة^٦ ﴿مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْطِفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوَازِ النَّسَاءِ﴾؛ وكان النساء يحضرن مسجد النبي ﷺ فيصليّن معه وراء الرجال، وربما

١. في «ب» و «ج»: «فأما».

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٥٨، عن تفسير القمي.

٣. العبارة في «ط» هكذا: «أن ينظر إلى فرج أخته، ولا يحل للمرأة أن تنظر إلى فرج أخيها».

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٦٠، عن تفسير القمي. وروى معناه في الكافي، ج ٢، ص ٣٠، ح ١.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٦٠، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً الكافي، ج ٥، ص ٥٢٠، ح ١ - ٤.

٦. كذا في النسخ، ولعله: «الجواري».

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٦٢، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً الكافي، ج ٥، ص ٥٢٣، ح ١ و ٢.

كان على المرأة الخلخال المصوت^١ فإذا مشت سمع صوته، فنهى الله عن ذلك وحظره عليهن فقال: ﴿وَلَا يَضْرِبَنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾^٢.

[٣٢] قوله: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى﴾، الأيامي جمع الأيم: التي لا زوج لها.

أقول: أو الذي لا زوجة له أيضاً؛ فإن الأيم يطلق على الذكر والأنثى.

[٣٣] قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ﴾... الآية، فإن العبيد والإماء كانوا يقولون

لأصحابهم: كاتبونا، ومعنى ذلك: أنهم يشترون أنفسهم من أصحابهم على أنهم يؤدون ثمنهم في نجمين أو ثلاث أنجم. فيمتنعون عليهم، فقال الله: ﴿كَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾^٣.

أقول: والمكاتبة: أن يقول العبد أو الأمة لمولاه: كاتبني على أن أشتري نفسي بكذا

وكذا، أو دة إليك في بخمين^٤ أو ثلاثة أو ما يتفق بينهما في كتابته. فإذا شارطه لا^٥

يجوز له أن يجعل من ذلك شيئاً؛ لقوله تعالى: ﴿وَآتُوهُمْ مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾.

قوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَانَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْتُمْ تَحَصُّنًا﴾، فإن العرب كانوا يشترون الإماء،

فيضعون عليهم الضريبة الثقيلة ويقولون ازنوا وأكسبوا.^٦ فحرم الله عليهم ذلك.^٧

أقول: هو إلى الآن - وهو سنة سبع وثمانين وسبع مائة - جائز عندهم، يشترون الأمة

ويأمروها بالزنا ويضربون عليها الضرائب، رأيت ذلك في بني خفاجة وغيرهم من

العرب، لا ينكر بعضهم على بعض. والبغاء: الزنا.

ثم قال: ﴿وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرِهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أي: لا يؤاخذهن الله بذلك

إذا أكرهن عليه، وإنما يؤاخذ المكره لهن أشد المؤاخذه.^٩

١. في «ب» و «ج»: «المجوف».

٢. روى معناه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٦٤، عن تفسير القمي.

٣. في الأصل زيادة: «قال: إذا كاتبتموهم تجعلوا لهم من ذلك شيئاً».

٤. راجع الكافي، ج ٦، ص ١٨٦، ح ٧.

٥. كذا ظاهراً، والكلمة غير واضحة في النسخ.

٦. كذا في النسخ، والظاهر زيادة «لا».

٧. كذا في النسخ، ويحتمل فيها التحريف أو التصحيف، فيضعون عليهم الضريبة الثقيلة ويقولون: ازنين والكعبين».

٨. في «ج»: «ذلك عليهم».

٩. روى معناه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٦٦، عن تفسير القمي.

[٣٥] قوله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾... الآية، نزلت في آل محمد، فقد روى^١ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن جندب، قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا^{عليه السلام} أسأله عن هذه الآية، فأجابني: «نزلت فينا والله، ضرب بنا المثل، وعندنا علم المنايا والبلايا، وأنساب العرب، ومولد الإسلام، وما من فئة تضلّ مائة، وتهدي مائة إلا ونحن نعرف سائقها وقائدها وناعقها^٢، إلى يوم القيامة».

قوله: ﴿كَمْ شَكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ يعني: الكوة التي فيها السراج، تضيئ له البيت، فكذلك مثل آل محمد في الناس يهتدى بهم، دليل ذلك قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ﴾... الآية.^٤

[٣٩] ثم ضرب الله مثلاً لأعمال من نازعهم^٥ - يعني: علياً وولده والأئمة^{عليهم السلام} - وعاداهم، فقال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾... الآية. الظمان: العطشان، والسراب: هو الآل^٦.

أقول: الفرق بين السراب والآل: أن السراب ما رأيته إلى نصف النهار كالماء، والآل إلى آخر النهار^٨. والقيعة: المفازة المستوية.

[٣٦] وقال العالم: «قوله: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ أي علمها ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ من رسول الله إلى علي^{عليه السلام} يَهْدِي اللَّهُ

١. في «ب» و «ج»: «فعن».

٢. في «ب» و «ج»: «ألا عندنا علم سائقها وتابعها وقائدها».

٣. في الأصل زيادة «وإننا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق، وإن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم، أخذ الله علينا وعليهم الميثاق، يردون موردنا، ويدخلون مدخلنا، ليس على ملة الإسلام غيرنا وغيرهم».

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٧٣، عن تفسير القمي. وروى الشيخ محمد بن يعقوب الكليني في الكافي، ج ١، ص ١٣٩، ح ٦.

٥. في «ب» و «ج»: «لمن نازعهم».

٦. في الأصل زيادة: «الذي تراه في المفازة يلعب من بعيد، كأنه الماء، وليس في الحقيقة شيء، فإذا جاء العطشان، لم يجده شيئاً، والقيعة: المفازة المستوية».

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٧٨، عن تفسير القمي.

٨. وللمزيد عن الفرق بين السراب والآل راجع لسان العرب، ج ١، ص ٤٥٦-٤٥٦.

لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ^١». ٢.

[٤٠] ثُمَّ ضَرَبَ لَهُمْ مِثْلًا آخَرَ فَقَالَ: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ^٣﴾. ٤.

[٤١] قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾، فإنه روى مشايخنا عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ مُلْكًا فِي صُورَةِ الدِّيكِ الْأَمْلَحِ الْأَشْهَبِ^٥، بَرَاتْنُهُ فِي الْأَرْضِ السَّابِعَةِ، وَعُرفُهُ تَحْتَ الْعَرْشِ، لَهُ جَنَاحَانِ: جَنَاحٌ بِالْمَشْرِقِ، وَجَنَاحٌ بِالْمَغْرِبِ، فَأَمَّا الْجَنَاحُ الَّذِي بِالْمَشْرِقِ فَمِنْ ثَلَجٍ، وَأَمَّا الْجَنَاحُ الَّذِي بِالْمَغْرِبِ فَمِنْ نَارٍ، فَكَلَّمَا حَضَرَ وَقْتُ الصَّلَاةِ قَامَ عَلَى بَرَاتْنِهِ، وَرَفَعَ عُرْفَهُ مِنْ تَحْتَ الْعَرْشِ، ثُمَّ أَمَالَ أَحَدَ جَنَاحَيْهِ عَلَى الْآخَرِ، يَصْفُقُ بِهِمَا كَمَا تَصْفُقُ الدِّيَكَةُ فِي مَنَازِلِكُمْ. فَلَا الَّذِي مِنَ الثَّلَجِ يَطْفِئُ النَّارَ، وَلَا الَّذِي مِنَ النَّارِ يَذِيبُ الثَّلَجَ، ثُمَّ يَنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَأَنَّ وَصِيَّهُ خَيْرُ الْوَصِيِّينَ، سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ. فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ دِيكٌ إِلَّا أَجَابَهُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَالطَّيْرِ صَافَاتٍ﴾ يعني: صَافَاتٍ فِي الْأَرْضِ». ٦.

أقول: المفهوم: صافات في الهواء، لا تسقط إلى الأرض إلا بإرادتهن، ويدل على ذلك قوله: ﴿مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ^٧﴾... الآية، وهو يدل على القدرة الباهرة والحكمة الظاهرة، وقوله: ﴿وَتَسْبِيحُهُ﴾ الضمير يعود إلى الطير ﴿كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ

١. في الأصل زيادة «يهدي الله الأئمة عليهم السلام من يشاء أن يدخله في نور ولايتهم مخلصاً» ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شئ عليم.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٦٩، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً الكافي، ج ٨، ص ٣٨٠، ح ٥٧٤.

٣. في الأصل زيادة: «فلان وفلان» ﴿فِي بَحْرِ لُجِّي يَغْشَاهُ مَوْجٌ﴾ يعني: نعثل ﴿مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ﴾: طلحة والزبير ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ معاوية ويزيد وفتن بنى أمية: ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ﴾ المؤمن في ظلمة فتنهم ﴿لَمْ يَكُنْ يَرَاهَا﴾ ومن لم يجعل الله له نوراً، يعني: إماماً من ولد فاطمة عليها السلام ﴿فَقَالَ لَهُ مِنْ نُورٍ﴾: من إمام يوم القيامة يمشي بنوره، كما في قوله: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾. (التحریم (٦٦): ٨). قال: إنما المؤمنون يوم القيامة نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم حتى ينزلوا منازلهم في الجنة.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٧٩، عن تفسير القمي. وروى معناه في الكافي، ج ١، ص ١٥١، ح ٥.

٥. في «ب»: «ديك أشهب».

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٨٢، عن تفسير القمي. ورواه الصدوق التوحيد، ص ٢٨٢، ح ١٠.

٧. النحل (١٦): ٧٩.

وَتَسْبِيحُهُ ﴿يعني صلاة ذلك الملك وتسبيحه﴾.^١

[٤٣] قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْزُقِ سَخَابًا﴾ أي: يثيره^٢ من الأرض.

قوله: ﴿الْوَدَقَ﴾ أي: المطر.^٣

[٤٨] وقوله: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ الآيات، نزلت في علي وعثمان،

وذلك أنه كان بينهما منازعة في حديقة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ترضى برسول الله ﷺ؟»

فقال عبد الرحمن بن عوف له^٤: لا تحاكمه إلى رسول الله ﷺ، فإنه يحكم له عليك، ولكن

حاكمه إلى ابن شيبه اليهودي - وكان قاضي اليهود - فقال عثمان: لا أرضى بابن شيبه^٥ فأنزل

الله على رسوله: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.^٦

أقول: وكذلك ذكر الواحدي وغيره من المفسرين في أسباب النزول، وفيها

اعتبار.^٧

[٥٥] قوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾... الآية،

نزلت في القائم من آل محمد ﷺ.^٨

[٥٨] قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾... الآية، قال: «نزلت مع

١. روى معناه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٨٢ عن تفسير القمي.

٢. في «ب» و «ج»: «يثير».

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٨٥ عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ٤٥، فراجع الأصل.

٤. في «ب» و «ج»: «لعثمان».

٥. في الأصل زيادة: «فقال ابن شيبه: تأتمنون رسول الله على وحي السماء، وتتهمونه في الأحكام!».

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٨٦-٨٧ عن تفسير القمي.

٧. لم نقف عليه في أسباب النزول، لكن رواه السيد أحمد آل طاووس في عين العبرة، ص ٣١، نقلاً عن

تفسير السدي، عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ في سورة النور، الآية ٤٧.

وراجع أيضاً: تأويل الآيات لشرف الدين الحسيني، ج ١، ص ٣٦٦، ح ١٧؛ والبحار، ج ٩، ص ٢٢٧،

ح ١١٤؛ وج ٢٢، ص ٩٨، ح ٥٢؛ والبرهان، ج ٣، ص ١٤٤، ح ١؛ ونور الثقلين، ج ٣، ص ٦١٥، ح ٢١١.

ومن هنا في «ب» سقط إلى تفسير الآية (٤٠) من سورة الفرقان.

٨. روى معناه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٨٨ عن تفسير القمي. ورواه النعماني في الغيبة، ص ٢٤٠،

ح ٣٥. وراجع مجمع البيان، ج ٧، ص ٢٣٩.

قوله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَهَى أَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ فِي هَذِهِ الثَّلَاثَةِ الْأَوْقَاتِ عَلَى أَحَدٍ، لَا أَبٍ وَلَا أُخْتٍ وَلَا أُمٍّ وَلَا خَادِمٍ إِلَّا بِإِذْنٍ. هَذِهِ، وَالْأَوْقَاتُ: بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ، وَنِصْفِ النَّهَارِ، وَبَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، ثُمَّ أُطْلِقَ بَعْدَ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ الْأَوْقَاتِ، فَقَالَ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ﴾ يَعْنِي: بَعْدَ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ الْأَوْقَاتِ^١.

[٦٠] قوله: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحاً﴾، نَزَلَتْ فِي الْعَجَائِزِ اللَّاتِي قَدْ يَتَّسِنُ مِنَ التَّزْوِيجِ، أَنْ يَضَعْنَ مِنْ ثِيَابِهِنَّ^٢ النِّقَابَ وَمَاتَسْتَتِرْنَ بِهِ، وَإِنَّمَا نَزَلَتْ: ﴿مِنْ ثِيَابِهِنَّ﴾، وَلَوْ قَالَ: ثِيَابِهِنَّ، لَتَعَزَّيْنَ.

ثُمَّ قَالَ: ﴿وَأَنْ يَسْتَغْفِنَ خَيْرٌ لَهُنَّ﴾ أَي: لَا يُظْهَرْنَ زِينَتَهُنَّ لِلرِّجَالِ^٣.

[٦١] قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾^٤.

قوله: ﴿أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً﴾، فَإِنَّهَا نَزَلَتْ لَمَّا هَاجَرَ^٥ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَآخَى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَآخَى بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَبَيْنَ عِثْمَانَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَبَيْنَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ، وَبَيْنَ سُلَيْمَانَ وَأَبِي ذَرٍّ، وَبَيْنَ الْمُقَدَّادِ وَعِمَارٍ، وَتَرَكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ^٦، فَاعْتَمَ مِنْ ذَلِكَ غَمّاً شَدِيداً، فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، لَمْ لَا تَوَاحِي بَيْنِي وَبَيْنَ أَحَدٍ؟».

١. فِي «ج» الْعِبَارَةُ هَكَذَا: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَهَى أَنْ يَدْخُلَ فِي هَذِهِ الثَّلَاثَةِ الْأَوْقَاتِ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، لَا أَبٍ وَلَا أُخْتٍ وَلَا أُمٍّ وَلَا خَادِمٍ إِلَّا بِإِذْنٍ. ثُمَّ يَجُوزُ بَعْدَ هَذِهِ الْأَوْقَاتِ الثَّلَاثَةِ الدَّخُولُ بِغَيْرِ إِذْنٍ».

٢. كَذَا فِي النِّسْخِ، وَالصَّحِيحُ: «ثِيَابِهِنَّ».

٣. رَوَاهُ الْبُحْرَانِيُّ فِي الْبُرْهَانِ، ج ٤، ص ١٠٠، عَنْ تَفْسِيرِ الْقَمِيِّ.

٤. فِي الْأَصْلِ زِيَادَةٌ: «وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ قَبْلَ أَنْ يَسْلَمُوا. كَانُوا يَعْتَزِلُونَ الْأَعْمَى وَالْأَعْرَجَ وَالْمَرِيضَ، وَكَانُوا لَا يَأْكُلُونَ مَعَهُمْ، وَكَانَ الْأَنْصَارُ فِيهِمْ تِيهً وَتَكْرَماً، فَقَالُوا: إِنَّ الْأَعْمَى لَا يَبْصُرُ الطَّعَامَ، وَالْأَعْرَجُ لَا يَسْتَطِيعُ الزَّحَامَ عَلَى الطَّعَامِ، وَالْمَرِيضُ لَا يَأْكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الصَّحِيحُ، فَعَزَلُوا لَهُمْ طَعَامَهُمْ عَلَى نَاحِيَةٍ، وَكَانُوا يَرُونَ عَلَيْهِمْ فِي مَوَاقِلَتِهِمْ جُنَاحاً، وَكَانَ الْأَعْمَى وَالْمَرِيضُ يَقُولُونَ: لَعَلَّنَا نُوْذِيهِمْ إِذَا أَكَلْنَا مَعَهُمْ. فَاعْتَزَلُوا مَوَاقِلَتَهُمْ. فَلَمَّا قَدَّمَ النَّبِيُّ ﷺ سَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً﴾.

٥. رَوَاهُ الْبُحْرَانِيُّ فِي الْبُرْهَانِ، ج ٤، ص ١٠١، عَنْ تَفْسِيرِ الْقَمِيِّ. وَرَاجِعٌ أَيْضاً الْكَافِي، ج ٦، ص ٢٧٧، ح ٥.

٦. فِي «ج»: «فِي حِينَ هَاجَرَ».

فقال رسول الله ﷺ: «و الله يا علي، ما حبستك إلا لنفسي، أما ترضى أن تكون أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة؟ وأنت وصي ووزيري وخليفتي في أمتي، تقضي ديني، وتنجز عدااتي، وتتولى غسلتي، ولا يليه غيرك، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي».

فاستبشر أمير المؤمنين بذلك، فكان بعد ذلك إذا بعث رسول الله ﷺ أحداً من أصحابه في غزاة أو سرية، يدفع الرجل مفتاح بيته إلى أخيه في الدين، ويقول له: خذ ما شئت، وكل ما شئت^١، فكانوا يمتنعون من ذلك، حتى ربما فسد الطعام في البيت، فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً﴾ يعني: إن حضر صاحبه أو لم يحضر إذا ملكتم مفاتحه^٢.

أقول: اختلف في المراد من قوله: ﴿مَا مَلَكَكُمْ مَفَاتِحَهُ﴾، فقيل: بيت عبده، وقيل: بيت وكيله، وقيل غير ذلك، فالأكل مباح لكم، فكانوا لا يمتنعون بعد ذلك من الأكل، قال الصادق عليه السلام: «باذن أو بغير إذن»^٣.

قوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾، قال: «هو سلامك على أهل البيت، ثم يردون عليك سلامك، فهو سلامك على نفسك، أي: سلّموا على أمثالكم في الدين»^٤.
أقول: هذا مثل قوله: ﴿فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾^٥ أي مثلكم في الدين، أي: سلّموا على أمثالكم.

[٦٣] قوله: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً﴾، قال الباقر عليه السلام: «لا ينبغي أن تدعوا رسول الله باسمه كدعاء بعضكم بعضاً، ولا دعاؤه لهم كدعاء بعضهم لبعض»^٦.
وفي حديث آخر، قال: «لا تجعلوا دعاءكم له بالخير كدعاء غيره».

١. في «ج»: «كل ما شئت وخذ ما شئت من منزلي».

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ١٠٢، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً الكافي، ج ٦، ص ٢٧٧، ح ٤.

٣. وسائل الشيعة، ج ٢٤، ص ٢٨٣، ح ٣٠٥٥٠.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ١٠٢، عن تفسير القمي. وروى معناه في معاني الأخبار: ١٦٢، ح ١. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ٦٢، فراجع الأصل.

٥. البقرة (٢): ٥٤.

٦. روى معناه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ١٠٤، عن تفسير القمي.

سورة الفرقان (٢٥) [مكيّة، وآياتها سبع وسبعون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٤] قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾، فإن قريشاً قالت لرسول الله: إن هذا الذي تخبرنا به، إنما هو شيء تتعلمه من اليهود، وتكتبه من رجل من أهل الكتاب يقال له: ابن قبيصة^١.

[١٢] قوله: ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾، قال الصادق عليه السلام: «من مسيرة سنة»^٢.

[٨] قوله: ﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾. وعن أبي جعفر عليه السلام: «نزلت هذه الآية هكذا: ﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ﴾ آل محمد حقهم: ﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾»^٥.

[٩] قوله: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ [أي] إلى ولاية علي عليه السلام، وعلي عليه السلام هو السبيل.

[١٣] قوله: ﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ﴾. معنى ﴿مِنْهَا﴾ أي: فيها. ﴿مُقَرَّنِينَ﴾، قال^٦: «مقيدين، بعضهم إلى بعض ﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ والثبور: الويل»^٧.

١. في «ج»: «ابن قميطة».

٢. في الأصل زيادة: «تنقله عنه بالغداة والعشي». فحكى الله سبحانه قولهم، وردّ عليهم، فقال: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ﴾ إلى قوله: ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾، فرد الله عليهم، فقال: ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾. ورواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ١١٢، عن تفسير القمي. ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات (١ - ٣)، والآيات (٧ - ١٠)، فراجع الأصل.

٣. الزيادة اقتضاها السياق. ٤. الزيادة اقتضاها السياق.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ١١٤، عن تفسير القمي.

٦. في «ج»: «أي».

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ١١٥، عن تفسير القمي.

[١٧ - ١٨] قوله: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ...﴾ الآية، قال: «إذا كان يوم القيامة، حشر الله الخلق والحيوان ﴿فَيَقُولُ﴾ الله للشمس والقمر وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ: ﴿أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾ فيقولون: ﴿سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ﴾. ومعنى ﴿نَسُوا﴾: تركوا ﴿وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾، أي: قوم سوء، أي: أهلكناهم^١»^٢.

[٢٠] قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾، أي: اختباراً^٣.

[الجزء التاسع عشر]

[٢٢] قوله: ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا﴾ أي: قدراً مقدوراً^٤.

أقول: وقيل: حراماً محرماً^٥.

[٢٣] قوله: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا﴾... الآية، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «يبعث الله يوم القيامة قوماً بين أيديهم نور كالقباطي^٦، فيقول الله: كوني هباءً منثوراً».

ثم قال: «أما والله - يا أبا حمزة - إنهم كانوا يصومون ويصلون، ولكن كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام أخذوه، وإذا ذكر لهم شيء من فضل أمير المؤمنين عليه السلام أنكروه - قال:- والهباء المنثور: هو الذي تراه في ضوء الشمس، إذا طلع من الكوة شبه الغبار»^٧.

[٢٤] قوله: ﴿وَ أَحْسَنَ مَقِيلًا﴾، المقييل: النوم.

[٢٨] قوله: ﴿لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾، قال أبو جعفر عليه السلام: «يقوله الأول للثاني»^٨.

١. في «ج»: «أي هلكى».

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ١١٦، عن تفسير القمي.

٣. راجع تأويل الآيات، ج ١، ص ٣٧٢، ح ٣.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ١١٧، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً الاختصاص، ص ٣٥٩.

٥. قاله في التبيان، ج ٧، ص ٤٨٣؛ والاختصاص، ص ٣٥٩.

٦. القباطي، جمع القبطية، وهي ثياب بيض رقاق من كتان. الصحاح، ج ٣، ص ١١٥١ (قبط).

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ١١٨، عن تفسير القمي. وروى نحوه في الكافي، ج ٢، ص ٦٦، ح ٥.

٨. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ١٣١، عن تفسير القمي. وروى نحوه وعن محمد بن العباس في

تأويل الآيات، ج ١، ص ٣٧٣، ح ٨-٩.

[٣٠] قوله: ﴿إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ أي: متروكاً.

[٣٢] قوله: ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ أي: بيناه بياناً^١.

[٣٩] قوله: ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾ أي: دمرنا تدميراً^٢.

[٤٠] قوله: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا سَوِيًّا﴾^٣، فهي سدوم^٤، قرية قوم

لوط.^٥

[٤٥] قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾... الآية، قال: «الظل: ما بين طلوع^٦ الفجر إلى

طلوع الشمس»^٧.

أقول: وروى: أَنَّهُ عَنِي بِهِ اللَّيْلُ كُلَّهُ، إِذَا ذَهَبَتِ الشَّمْسُ مَدَّ الظِّلَّ عَلَى الدُّنْيَا كُلِّهَا، ثُمَّ

قال: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾ أي: دائماً^٨.

[٥٣] قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ أي: أجرى وأرسل ﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ

أُجَاجٌ﴾، فالأجاج: المرّ ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾، البرزخ: ما بين الأمرين المختلفين ﴿وَجِجْرًا

مُخْجُورًا﴾، يقول^٩: «قدراً مقدوراً»^{١٠}.

[٥٤] قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾، قال أبو جعفر: «إِنَّ اللَّهَ

١. في «ج»: «تبياناً».

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ١٣٦ - ١٣٧، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً معاني الأخبار، ص ٢٢٠، ح ١.

٣. في الأصل زيادة: «في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: وأما القرية التي أمطرت مطر السوء فهي سدوم، قرية قوم لوط».

٤. في «ج»: زيادة «يعني».

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ١٣٧، عن تفسير القمي.

٦. في «ج»: «من طلوع».

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ١٣٨ - ١٣٩، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً المناقب لابن شهر

أشوب، ج ١، ص ١٣٥.

٨. وهذا رأي الشيخ الطوسي في التبيان، ج ١، ص ٢٥٦. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ٥٤، فراجع الأصل.

٩. في «ب»: «أي».

١٠. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ١٣٩، عن تفسير القمي.

خلق آدم من الماء العذب، وخلق زوجته من سنخه^١، فجري بذلك الضلع سبب نسب بينهما، ثم زوجها إياه، فجري بسبب ذلك بينهما صهراً، فالنسب ما كان من سبب نسب الرجال، والصهر ما كان من سبب نسب النساء^٢.

[٦٢] قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾... الآية، سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام، قال: جعلت فداك - يا ابن رسول الله - ربما فاتتني صلاة الليل^٤ الشهر والشهرين والثلاثة، فأقضيها بالنهار، أيجوز ذلك؟

قال: «قرّة عين لك والله - قالها ثلاثاً - إن الله يقول: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾... الآية، يعني من فاته صلاة الليل يقضيها بالنهار، ومن فاته صلاة النهار يقضيها بالليل^٥»^٦.

[٦٣] قوله: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾، قال: «هم الأئمة^٧»^٨.

[١٨] قوله: ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾، قال: «أثام: واد من أودية جهنم^٩،^{١٠}»^{١١}.

١. في «ج»: «سبخة».

٢. ورد مثل ذلك في تفسير الآية الأولى من سورة النساء وقد أشرنا هناك إلى أن ابن العتائقي لم يوافق على هذا، وقد أوضح ذلك في ذيل تفسير الآية (٧٢) من سورة النحل (١٦).

٣. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٥٥ - ٦١، فراجع الأصل.

٤. في «ج»: «الصلاة».

٥. في الأصل زيادة: «وهو من سرّ آل محمد المكنون». وكون ذلك من سرّهم المكنون لأن العامة يحرمون الصلاة في هذين الوقتين مع أنهم رَوَوْا في كثير من أخبارهم أن النبي ﷺ كان يصلي في هذين الوقتين.

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ١٤٦، عن تفسير القمي. ورواه الحرّ العاملي في الوسائل، ج ٤، ص ٢٧٩.

٧. في الأصل زيادة: «يمشون على الأرض هوناً؛ خوفاً من عدوهم».

٨. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ١٤٦، عن تفسير القمي. وروي نحوه في الكافي، ج ١، ص ٣٥٤، ح ٧٨. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ٦٥، فراجع الأصل.

٩. في «ج»: «واد في جهنم».

١٠. في الأصل زيادة: «من صفر مذاب، قدامها خدة في جهنم، يكون فيه من عبد غير الله، ومن قتل النفس التي حرم الله، ويكون فيه الزناة، ويضاعف لهم فيه العذاب، ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ﴾ إلى قوله ﴿فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾، يقول: «لا يعود إلى شيء من ذلك بالإخلاص، ونية صادقة».

١١. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ١٥٢، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً المحاسن للبرقي، ص ١٧٠، ح ١٣٦.

[٧٠] قوله: ﴿فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾.^١

عن أبي جعفر عليه السلام^٢، قال: «إذا كان يوم القيامة، أوقف الله المؤمن بين يديه، وعرض عليه عمله، فينظر في صحيفته، فأول ما يرى سيئاته، فيتغير لذلك لونه، وترتعد فرائصه، ثم تعرض عليه حسناته، فتفرح لذلك نفسه، فيقول الله عز وجل: بدّلوا سيئاتهم حسنات^٣، وأظهروها للناس. فيبدّل الله لهم، فيقول الناس: أما كان لهؤلاء سيئة واحدة! [وهو قوله: ﴿يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾]»^٥.^٦

[٧٢] قوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾، قال: «هو الغناء».

[٧٤] قوله: ﴿وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾، روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لقاري هذه الآية: «لقد سألو الله عظيماً أن يجعلهم للمتقين أئمة!»^٧.

ف قيل له: وكيف هذا، يا بن رسول الله؟

قال: «إنما أنزل الله: (الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين واجعل لنا من المتقين إماماً)»^٨.

[٧٥] قوله: ﴿أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ﴾ يعني: غرفات الجنان^٩.

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ١٥٢-١٥٣، عن تفسير القمي. وروى نحوه في كتاب الزهد للحسين بن سعيد، ص ٩١، ح ٤٥؛ والأماشي للشيخ الطوسي، ج ١، ح ١٦٦.

٢. في الأصل: «عن أبي الحسن الرضا عليه السلام».

٣. في «ب» و «ج» العبارة هكذا: «قال: إذا كان يوم القيامة دعا بقوم، وكان الله هو الذي حاسبهم، فيقررهم الله بأعمالهم السيئات، ثم يقول: أبدلوها حسنات».

٤. في «ب» و «ج» زيادة: «واعجبا».

٥. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ١٥٢، عن تفسير القمي. وروى معناه الشيخ الطوسي في الأمالي، ج ١، ص ٧٠. وروى هذا الحديث والشيخ المفيد في الأمالي، ص ٢٩٨، ح ٩، أيضاً.

٧. في «ب» و «ج»: «اماماً».

٨. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ١٥٥، عن تفسير القمي. وروى نحوه محمد بن العباس في تأويل الآيات، ج ١، ص ٣٨٤، ح ٢٦. وهذه الرواية ونحوها من باب اختلاف القرائات، وليست من تحريف القرآن في شيء كما توهمه بعض المخالفين.

٩. في «ب» و «ج»: «الجنة».

قوله: ﴿وَيُلْقُونَ فِيهَا تَاجِيَةً وَسَلَامًا﴾، قال: «التحية من الله تعالى، والسلام من الملائكة».

[٧٧] قوله: ﴿قُلْ مَا يَغْنَبُؤَاكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾، قال الصادق عليه السلام: «إدفعوا البلياء بالدعاء،

وداؤوا مرضاكم بالصدقة، وحصنوا أموالكم بالزكاة».^١

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ١٥٧، عن تفسير القمي.

سورة الشعراء (٢٦)
[مكيّة، وآياتها مائتان وسبع وعشرون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٣] قوله: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ﴾، أي: جازع^١ نفسك.^٢

أقول: وقال ابن عباس: قاتل نفسك، وقال أبو زيد: تخرج نفسك.^٣

[٤] قوله: ﴿فَطَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «تخضع لها رقاب بني أمية^٤». ^٥

أقول: وقيل: الأعناق: الرؤساء والسادات، وقيل: الجماعات.

[٢٣ - ٢٥] وقوله: ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ؟﴾ إنما سألته عن كيفية الله، فقال موسى: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾... الآية، فقال فرعون - متعجباً - لأصحابه: ﴿أَلَا تَسْتَمِيعُونَ؟﴾، أسأله عن الكيفية، فيجيبني عن الخلق^٦!.

أقول: سأل فرعون عن ماهية الله، وموسى أجابه بصفته.

[٣٢] وقوله: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾، ففزع فرعون ومن حوله، وناشده أن يأخذها، فكفّها، ثم نزع يده، فأضاءت البيت.

١. البخع: القتل، والمعنى: لعلك قاتل نفسك. التبيان، ج ٨، ص ٤؛ مجمع البيان، ج ٧، ص ١٨٤.
٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ١٦٥، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً الأملاني للشيخ الطوسي، ج ١، ص ١٠٦.
٣. راجع التبيان، ج ٨، ص ٥.
٤. في الأصل زيادة: «وهي الصيحة من السماء باسم صاحب الأمر عليه السلام».
٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ١٦٦، عن تفسير القمي. وروى نحوه محمد بن إبراهيم النعماني في الغيبة، ص ٢٥١، ح ٨، و ص ٢٦٠، ح ١٩.
٦. في «أ»: «فيجيبني عن الصفات».

[٦٠ - ٦٣] وقوله: ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾، فجمع فرعون أصحابه، وبعث في المدائن حاشرين، وحشر الناس، وقدم مقدمته في ستّ مائة ألف، وركب هو في ألف ألف^١، وخرج كما حكى الله عز وجل: ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۖ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۚ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ۚ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾، فلما قرب موسى من البحر، وقرب فرعون من موسى، قال أصحاب موسى: ﴿إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾، قال موسى: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ أي: سينجينني، فدنا موسى ﷺ من البحر، فقال له: انفلق، فقال البحر له: استكبرت - يا موسى - أن تقول لي: انفلق، أنفلق^٢ لك، ولم أعص الله طرفه عين، وقد كان فيكم المعاصي؟

فقال له موسى: فأحذر أن تعصي الله وقد علمت أن آدم اخرج من الجنة بمعصيته، وإنما إبليس لعن بمعصيته.

فقال البحر: ربّي عظيم، مطاع أمره، ولا ينبغي لشيء أن يعصيه.

فقام يوشع بن نون، فقال لموسى: يا رسول الله، ما أمرك ربك؟

قال: بعبور البحر. فافتحم يوشع فرسه في الماء، فأوحى الله إلى موسى: ﴿أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾، فضربه ﴿فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ أي: كالجبل العظيم، فضرب له في البحر اثني عشر طريقاً، فأخذ كل سبط منهم في طريق، فكان الماء قد ارتفع، وبقيت الأرض يابسة، طلعت فيها الشمس فيبست، كما حكى الله: ﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لَا تَخَافُ دَرَكاً وَلَا تَخْشَى﴾^٣.

ودخل موسى وأصحابه البحر، وكان أصحابه اثني عشر سبطاً، فضرب الله لهم في البحر اثني عشر طريقاً، فأخذ كل سبط في طريق، وكان الماء قد ارتفع على رؤوسهم مثل الجبال، فجزعت الفرقة التي كانت مع موسى ﷺ في طريقه، فقالوا: يا موسى أين إخواننا؟ فقال لهم: معكم في البحر. فلم يصدّقوه، فأمر الله البحر، فصارت طاقات، حتّى كان ينظر بعضهم إلى بعض، ويتحدّثون.

٢. في «ط»: «أنفرك، انفرق». وفي «ق»: «افترق افترق».

١. راجع الاختصاص، ص ٢٦٦.

٣. طه (٢٠): ٧٧.

وأقبل فرعون وجنوده، فلما انتهى إلى البحر، قال لأصحابه: ألا تعلمون أنني ربكم الأعلى؟ قد فرج لي البحر. فلم يجسر أحد أن يدخل البحر، وامتنعت الخيل منه لهول الماء، فتقدم فرعون، حتى جاء إلى ساحل البحر، فقال له منجّمه: لا تدخل البحر. وعارضه فلم يقبل منه، وأقبل على فرس حصان، فامتنع الحصان أن يدخل الماء، فعطف عليه جبرئيل، وهو على ماديانة، فتقدمه ودخل، فنظر الفرس إلى الرمكة فطلبها، ودخل البحر، واقتحم أصحابه خلفه. فلما دخلوا كلهم، حتى كان آخر من دخل من أصحابه، وآخر من خرج من أصحاب موسى، أمر الله الرياح، فضربت البحر بعضه ببعض، فرأى فرعون الماء ينهدم عليه، فرفع يده وقال: ﴿آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُوتُ إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^١ فأخذ جبرئيل حمأة، فدسها في فيه،^٢ ثم قال: ﴿الآن وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾.^٣

[٨٤] قوله: ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ قال: يعني محمداً ﷺ^٤

أقول: يعني النبا الطيب؛ فإن جميع المذاهب تنبئ^٥.

[٩٠] قوله: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾: قربت^٦.

أقول: ومنه المزدلفة؛ ﴿وَأُزْلِفْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ﴾^٧ أي: قربنا إلى البحر.

[٩٤] قوله تعالى: ﴿فَكُكِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «هم قوم وصفوا

عدلاً بألسنتهم، ثم خالفوه إلى غيره»^٨.

١. يونس (١٠): ٩٠.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٥٠، عن تفسير القمي. وروى معناه ابن بابويه في علل الشرائع، ص ٦٧، ح ١.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ١٦٩ - ١٧٢، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٥٤ - ٦٢، فراجع الأصل.

٤. راجع كمال الدين وتمام النعمة، ص ١٣٩، ح ٧.

٥. العبارة في «ب» و«ج» هكذا: «هو البناء الطيب، فإن جميع المذاهب تنبئ».

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ١٧٥ - ١٧٦، عن تفسير القمي.

٧. الشعراء (٢٦): ٦٤.

٨. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ١٧٦، عن تفسير القمي. وروى معناه في الكافي، ج ١، ص ٣٨، ح ٤.

[٨٩] قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾، قال: «القلب السليم: الذي يلقي الله وليس فيه أحد سواه».^١

[١٠٠ - ١٠٢] قوله: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ۝ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام: سمعتهما يقولان: «لنشفعن - والله - للمؤمنين من شيعتنا، حتى يقول أعداؤنا إذا رأوا ذلك: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ۝ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ۝ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾».^٢

وقرأ الصادق عليه السلام: (فلو أن لنا كربة فنكون من المهتدين)، قال: «لأن الإيمان لزمهم بالإقرار».^٣

[١١١] قوله: ﴿قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ يَانُوحُ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾، قال: «الفقراء».^٤

[١٢٨] قوله: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً﴾ أي: بكل طريق.^٥

[١٢٩] قوله: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾ يعني: جواسق^٦ ومنازل ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ أي: كأنكم.

[١٣٠] قوله: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾، قال: «تقتلون بالغضب، من غير استحقاق».

١. روي نحوه في الكافي، ج ٢، ص ١٣، ح ٥.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ١٧٩، عن تفسير القمي. وروى معناه محمد بن العباس في تأويل الآيات، ج ١، ص ٣٨٩، ح ٩-١١.

٣. للمزيد عما قرأه الإمام الصادق عليه السلام راجع: في بحار الأنوار، ج ٨، ٣٧، ح ١٥. وقال السيد الطباطبائي في تفسير الميزان، ج ١٥، ص ٢٩٤، ما نصه: «مراده أنهم يؤمنون يومئذ إيمان إيقان، لكنهم يرون أن الإيمان يومئذ لا ينفعهم، بل الإيمان النافع هو الإيمان في الدنيا، فيتمنون أن يرجعوا إلى الدنيا ليكون ما عندهم من الإيمان من إيمان المهتدين، وهم المؤمنون حقاً المهتدون بإيمانهم يوم القيامة. وهذا معنى لطيف، وإليه يشير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ (السجدة ٣٢: ١٣)، فلم يقولوا: فارجعنا نمؤمن ونعمل صالحاً، بل قالوا: فارجعنا نعمل صالحاً، فافهم ذلك».

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ١٨٠، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ١١٩، فراجع الأصل.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ١٨١، عن تفسير القمي.

٦. جمع جوسق، وهو القصر. كما في الصحاح، ج ٤، ص ١٤٥٤.

[١٤٨] وقوله: ﴿وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ أي: ممتلئ.^١

أقول: وقيل: لطيف في حسنه هضم، ومنه هضم الحساء قد بلغ وأينع، وعلى هذا يقرأ بعض في بعض، قال: هو الزجاج وأبو عبيدة.^٢

[١٤٩] قوله: ﴿فَارِهِينَ﴾ أي: حاذقين، ويُقرأ: (فَرِهَيْنَ) أي: بطرين.^٣

[١٦٨] قوله: ﴿الْقَالِينَ﴾: المبغضين.^٤

[١٧٦] قوله: ﴿أَصْحَابُ الْإِيكَةِ﴾ قال: «الأيكة: الغيضة^٥ والشجر، وهي مدين».^٦

[١٨٩] قوله: ﴿عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ أي يوم حرّ وسمائم [في بيوتهم]^٧ حتى خرجوا من بيوتهم وضربوا الظلال في المفاوز^٨ ثم أخذتهم الصيحة في جوف الليل^٩ فهلكوا، وهم قوم شعيب، وهم اللذين أهلكهم الله بنقص المكيال والميزان.^{١٠}

[١٩٣ - ١٩٤] قوله: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۖ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾، قال: «هي الولاية لأمر

المؤمنين ﷺ».^{١١}

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ١٨١، عن تفسير القمي.

٢. أي أن بعض القراء كذلك في بعض قراءاته، وقال ذلك البعض: إن الذي قرأه هو الزجاج وأبو عبيدة المعمر بن المثنى.

٣. معجم القراءات القرآنية، ج ٤، ص ٣٢٤.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ١٨١، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ١٥٣، فراجع الأصل.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ١٨٢، عن تفسير القمي.

٦. الغيضة: هي الشجر الملتف. لسان العرب، ج ٧، ص ٢٠٢ (غيض).

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ١٨٢، عن تفسير القمي.

٨. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٩. في الأصل زيادة: «يلتمسون الروح من قبل السحابة التي بعث الله فيها العذاب».

١٠. في الأصل زيادة: «فأصبحوا في ديارهم جائمين».

١١. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ١٨٢، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ١٩٦ وما بعدها، فراجع الأصل.

١٢. العبارة في الأصل هكذا: «هي الولاية التي نزلت لأمر المؤمنين يوم الغدير».

١٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ١٨٢ - ١٨٣، عن تفسير القمي. وروى نحوه في الكافي، ج ١، ص ٣٤١، ح ١.

[١٩٨ - ١٩٩] قوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ۖ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾، قال العالم عليه السلام: «لو أنزل القرآن على العجم ما آمنت به العرب، وقد نزل على العرب فأمنت به العجم، فهي فضيلة للعجم».^١

[٢١٤] قوله: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾: بني هاشم خاصة، ولما نزلت جمع رسول الله عليه السلام بني هاشم، وهم حينئذ أربعون رجلاً، كل واحد منهم يأكل الجذع ويشرب القربة، فاتخذ لهم طعاماً يسيراً، فأكلوا حتى شبعوا، فقال رسول الله عليه السلام: «من يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون وصيّي ووزيرى وخليفتي من بعدي؟» فلم يجبه أحد منهم، فقام أمير المؤمنين، وقال: «أنا يا رسول الله». فقال: «أنت وصيّي وخليفتي».^٢ أقول: نقل هذا أكثر الجمهور^٣، وهو نص جلي بالخلافة.

[٢١٩] قوله: ﴿وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾، قال: «في أصلاب النبيين، من صلب نبيّ إلى صلب نبيّ».^٤

[٢٢٤ - ٢٢٦] قوله: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾، قال الصادق عليه السلام: «نزلت في الذين غيروا دين الله بأرائهم وخالفوا أمر الله. هل رأيتم شاعراً قطّ تبعه أحد؟ إنما عني بذلك الذين وضعوا ديناً بأرائهم، فتبعهم الناس على ذلك، ويؤكد ذلك قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾، يعني: يناظرون بالأباطيل ويجادلون بالحجج المضلّة وفي كلّ مذهب يذهبون ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ﴾ بأفواههم ﴿مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾، قال: «يعظون الناس ولا يتعظون، وينهون عن المنكر ولا ينتهون، ويأمرون بالمعروف ولا يعملون، وهم الذين غصبوا

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ١٨٤، عن تفسير القمي.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ١٨٨، عن تفسير القمي. وروى نحوه في الأمالي للشيخ، ج ٢، ص ١٩٤. وأعلم أنّ حديث إنذار العشيرة ونصب رسول الله علياً بوصايته وخلافته في ذلك اليوم من الأحاديث المتواترة، وللمزيد عن الروايات الكثيرة الدالة عليه راجع: الغدير، ج ٢، ص ٣٩-٤٠٨.

٣. نقله من العامة كثيرون، منهم: أحمد في المسند، ج ١، ص ١١١ و ١٥٩؛ والهيتمي في مجمع الزوائد، ج ٨، ص ٣٠٢؛ والبيهقي في السنن الكبرى، ج ١، ص ١٢٦، وغيرهم.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ١٩١، عن تفسير القمي. وروى نحوه محمد بن العباس في تأويل الآيات، ج ١، ص ٣٩٦، ح ٢٣؛ والطبرسي في مجمع البيان، ج ٧، ص ٣٢٣.

آل محمد حقهم».^١

[٢٢٧] ثم ذكر الذين ظلموا، وهم آل محمد ﷺ وشيعتهم المهتدين، فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾، ثم ذكر أعداءهم ومن ظلمهم، فقال: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ آل محمد حقهم ﴿أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ هكذا - والله - نزلت.^٢

أقول: وهذا دليل على أن الآية الأولى، وهي قوله: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ نزلت في اللذين غيروا دين الله، وبدّلوا حكمه، وعطّلوا حدوده، وظلموا آل محمد حقهم.

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ١٩٤ - ١٩٥، عن تفسير القمي. وروى ما يقرب منه الصدوق في معاني الأخبار، ص ٣٨٥، ح ١٩؛ وشرف الدين النجفي في تأويل الآيات، ج ١، ص ٣٩٩، ح ٢٨.
٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ١٩٥، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً كمال الدين وتمام النعمة، ص ٢٦٠، ح ٦.

سورة النمل (٢٧) [مكيّة، وآياتها ثلاث وتسعون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١٠ - ١١] قوله: ﴿يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ۚ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ فـ (إِلَّا) في موضع (ولا)، وليست هي إستثناء، وإنما قال: (إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ وَلَا مَنْ ظَلَمَ) ﴿ثُمَّ بَدَّلْ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ معناه: لا يخاف اللذين ظلموا ثم تابوا وندموا وجاءوا بالحسنة بعد السيئة.^١

[١٥] قوله: ﴿فَضَّلْنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، فإن الله أعطى داود وسليمان ما لم يعط أحداً من أنبيائه من الآيات، علّمهما منطق الطير، وألان لهما الحديد والصفير من غير نار، وجعلت الجبال تسبح مع داود، وأنزل الله عليه الزبور فيه توحيد وتمجيد ودعاء وأخبار ما كان بعده من أخبار رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين  والأئمة  من ذريتهما، وأخبار الرجعة والقائم ؛ لقوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾.^٢

[١٧ - ٢٢] قوله: ﴿وَ حُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ﴾، فلمّا اجتمعت له قعد على كرسيه، وحملته الريح، فمرّت به على وادي النمل، وهو وادٍ يُنبِت الذهب والفضّة، وقد وكل الله به النمل، وهو قول الصادق : «إِنَّ اللَّهَ وادياً يُنبِت الذهب والفضّة، قد حماه بأضعف خلقه، وهو النمل، لو رامته البخاتي من الإبل ما قدرت عليه».

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٢٠١، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١ - ٧، فراجع الأصل.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٢٠٤، عن تفسير القمي.

فلما مر على وادي النمل، قالت نملة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّملُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

أقول: قال بلسان حالها، فإن النمل ما لا يصوت، وهذا سرّ، ففهمها سليمان.

﴿فَتَبَسَّ ضَاحِكاً مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾ أي: قوّني.^١

[وكان سليمان إذا قعد على كرسيه، جاءت جميع الطير التي سخرها الله لسليمان، فتطلّ الكرسي والبساط - بجميع من عليه - من الشمس]^٢، فغاب عنه الهدهد من بين الطير، فوقعت الشمس من موضعه في حجر سليمان ﷺ، فرفع رأسه، وقال، كما حكى الله: ﴿مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾^٣، أي: بحجة قويّة، فلم يمكث قليلاً، إذ جاء الهدهد، فقال له سليمان: أين كنت؟ قال: ﴿أَحْطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ﴾، أي: بخبر صحيح.

[٢٣] قوله: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾، العرش: السرير.^٤

[٢٥] قوله: ﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ﴾. أمّا ﴿فِي السَّمَاوَاتِ﴾: فالمطر، وأمّا ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ فالنبات الذي قد اختبأ في الأرض.

[٢٩] قوله: ﴿كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ أي: مختوم.

[٣٤] قوله: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ﴾... الآية، حكاية قولها. وقوله: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ قول الله لنبيه. ثم قالت لهم: إن كان هذا نبياً من عند الله - كما يدّعي - فلا طاقة لنا به، فإن الله لا يغلب، ولكن^٥ سأبعث إليه بهدية، فإن كان ملكاً يميل إلى الدنيا قبلها، وعلمت^٦ أنه لا يقدر علينا. فبعثت إليه بهدية^٧، وروي: أنها وجهت إليه بحقة^٨ فيها جوهرة عظيمة،

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٢٠٨، عن تفسير القمي. وراجع ما يتعلق بقصة النبي سليمان والنملة في عيون أخبار الرضا ﷺ، ج ٢، ص ٨٧ ح ٨.

٢. ما بين المعقوفتين لم يرد في «ب».

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٢١٣، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً الكافي، ج ١، ص ١٧٦، ح ٧.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٢٠٧، عن تفسير القمي.

٥. في «ب» و«ج»: «ولكني».

٦. في «ب» و«ج»: «الهدية».

٨. الحقّة: وعاء من خشب، وقد تسوّى من العاج. أقرب الموارد، ج ١، ص ٢١٥ (حقق).

وقالت للرسول: قل له يثقب هذه الجوهرة بلا حديد ولا نار. فأتاه الرسول بذلك، فأمر سليمان بعض جنوده من الديدان، فأخذ خيطاً في فيه، ثم ثقبها، وأخرج الخيط من الجانب الآخر، وقال سليمان لرسولها: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ...﴾ الآية.

[٤٠] قوله: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾، هو آصف بن برخيا، وهو وصي سليمان، فدعا الله باسمه الأعظم، فخرج السرير من تحت كرسي سليمان^١. قال الباقر (عليه السلام): «ما زاد العالم أن نظر خلفه وأشار بيده فمده، فإذا الكرسي بين يدي سليمان»^٢.

قوله: ﴿لِيَبْلُغُنِيَ أَشْكُرًا أَمْ أَكْفُرًا﴾، هذا كفر الترك^٣.

[٤٤] وأمر سليمان الشياطين أن يتخذوا لها بيتاً من قوارير، ووضعها على الماء، ثم قيل لها: ﴿ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾ فظننت أنه ماء، فرفعت ثوبها، وأبدت ساقها، فإذا عليها شعر كثير، فروي: أن سليمان تزوجها، وكان له منها ابن، وقال سليمان للشياطين: اتخذوا لها شيئاً يذهب الشعر عنها. فعملوا الحمامات، وطبخوا النورة والزرنيخ^٤.

[٤٧] قوله: ﴿اطَّيَّرْنَا بِكَ﴾ أي: تشاء منا.

قوله: ﴿تُفْتَنُونَ﴾ أي: تعذبون^٥.

[٤٨] قوله: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ﴾؛ كانوا منافقين من قوم صالح، كان بعد عقر الناقة اجتمعوا وتحالفوا على أن يبيتوا صالحاً فيقتلوه، وهو قوله: ﴿وَمَكْرُوا مَكْرًا وَمَكْرَنَا مَكْرًا﴾^٦، فالمكر من الله: العذاب، وكلّ ذنب يذنبه العبد في السرّ ويعزم عليه فهو مكر. فجاءهم العذاب تلك الليلة^٧.

١. العبارة في «ب» و «ج» هكذا: «فخيل إلى سليمان أنه خرج من تحت كرسيه».

٢. راجع: بصائر الدرجات، ص ٢٢٩، ح ٦؛ وخصائص الأئمة، ص ٤٦.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٢٠٨، عن تفسير القمي.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٢٠٧، عن تفسير القمي.

٥. روى معناه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٢٢٢، عن تفسير القمي.

٦. النمل (٢٧): ٥٠.

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٢٢٢، عن تفسير القمي.

[الجزء العشرون]

[٥٩] قوله: ﴿وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾، قال: «فهم آل محمد ﷺ». ^١

[٦٢] قوله: ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «نزلت في القائم من آل

محمد ﷺ». ^٢

[٨٢] قوله: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾، فإنها ^٣ نزلت في

أمير المؤمنين ﷺ، وروى ^٤ أن رسول الله ﷺ انتهى إلى أمير المؤمنين ﷺ وهو نائم في المسجد قد جمع رملاً ووضع رأسه عليه، فحرّكه برجله، ثم قال له: «قم يا دابة الله». ^٥

فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله أيسمى بعضنا بعضاً بهذا الاسم؟

فقال: «لا، والله ما هو إلا له خاصّة، وهو الدابة التي ذكر الله في كتابه: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ

عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾».

ثم قال: «يا علي إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة، ومعك ميسم

تسم به أعداءك». ^٦

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٢٢٣، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٥٢ - ٦١، فراجع الأصل.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٢٢٥، عن تفسير القمي. وروى معناه النعماني في الغيبة، ص ١٨١، ح ٣٠. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٦٦ - ٨٠، فراجع الأصل.

٣. في «ب» و «ج»: «فروي أنها».

٤. في «ب» و «ج»: «فروي أنها».

٥. في «ب» و «ج»: «يا دابة الله».

٦. في الأصل زيادة: «فقال رجل لأبي عبد الله ﷺ: إن الناس يقولون هذه الدابة إنما تكلمهم؟ فقال أبو عبد الله ﷺ: كَلَّمَهُمُ اللَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، إِنَّمَا هُوَ يَكَلِّمُهُمُ مِنَ الْكَلَامِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ هَذَا فِي الرَّجْعَةِ قَوْلُهُ: ﴿وَيَوْمَ نَخْشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مَّمَّنْ يَكْذِبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، قال: الآيات أمير المؤمنين والأئمة ﷺ. فقال الرجل لأبي عبد الله ﷺ: إن العامة تزعم أن قوله: ﴿وَيَوْمَ نَخْشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾ عني يوم القيامة؟ فقال أبو عبد الله ﷺ: أفيحشر الله من كل أمة فوجاً ويدع الباقيين؟ لا، ولكنه في الرجعة، وأما آية القيامة فهي: ﴿وَنُفِخُ فِي سُفُوفِهِمْ فَلَمَّا نَفُخَ فِيهَا مِنْهَا أُخْرِجُوا﴾.

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٢٢٨، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً مختصر بصائر الدرجات، ص ٢٥.

[٨٣] قوله: ﴿يُوزَعُونَ﴾ أي: يحثون.

[٨٧] قوله: ﴿ذَاخِرِينَ﴾ أي: خاضعين^١.

[٨٩] قوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾، قال الصادق عليه السلام:

«نزلت هذه الآية خاصة لقوم بأعيانهم، وهم أهل الولاية لآل محمد». وقال: «الحسنة في هذا الموضع: الولاية، والسيئة: العداوة»^٣.

١. في الأصل: «خاضعين صاغرين». وفي هامش الأصل من نسخه: «خاضعين خاشعين».

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٢٢٣، عن تفسير القمي.

٣. روي معناه في تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي، ص ١٤٠؛ وبحار الأنوار للعلامة المجلسي، ج ٢٤، ص ٤١، ح ٢.

سورة القصص (٢٨)
[مكيّة، وآياتها ثمان وثمانون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١ - ٤] ﴿طَسَمَ ۝ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾، ثمّ خاطب الله نبيّه ﷺ، فقال: ﴿نَتْلُوا عَلَيْكَ ۖ يَا مُحَمَّد ۖ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يَذَّحُّ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾، فأخبر الله نبيّه ﷺ بما لقي موسى وأصحابه من فرعون من القتل والظلم، تعزية له فيما يصيبه في أهل بيته من أمته، ثمّ بشره بعد تعزيته أنّه يتفضّل عليهم بعد ذلك، ويجعلهم خلفاء في الأرض، وأئمة على أمته، ويردّهم إلى الدنيا مع أعدائهم حتّى ينتصفوا منهم.^١
قوله: ﴿وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ يعني: فرعون.

[٥ - ٦] ثمّ انقطع خبر موسى وعطف على أهل بيت محمّد، فقال: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝ وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَرَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾، وإنّما عنى بقوله: ﴿مِنْهُمْ﴾ أي: من آل محمّد. ولو كان عنى فرعون، لقال: ونرى فرعون وهامان وجنودهما منه ما كانوا يحذرون - أي: من موسى - فلمّا قال: ﴿مِنْهُمْ﴾، علمنا أنّه عنى آل محمّد.^٢

أقول: ﴿مِنْهُمْ﴾ أي: من قوم موسى، وسياق الآية يدلّ على أنّها في موسى وقومه، لكن يقاس عليهم آل محمّد حذو النعل بالنعل؛ إذا مكّن الله لهم في الأرض.

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٢٤٩، عن تفسير القميّ. وروى معناه في دلائل الإمامة، ص ٢٣٧.
٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٢٥٤، عن تفسير القميّ. وروى معناه في الكافي، ج ١، ص ٢٤٣.
ح ١؛ والأماشي للصدوق، ص ٣٨٧، ح ٢٦.

وأما قوله: ﴿وَنُرِيْ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا﴾... الآية، يعني الذين غصبوا آل محمد حقوقهم، وهو مثل قول أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته يوم بويج له: «ألا، وقد أهلك الله فرعون وهامان وخسف بقارون...»، وإنما هذا مثل لأعدائه الذين غصبوا حقه، فأهلكهم الله.

ثم رجع إلى قصة موسى؛ لأن القرآن منقطع معطوف، وإنما أخبر الله رسوله أن ذريتك يصيبهم من الفتن في آخر الزمان والشدائد كما أصاب موسى وبني إسرائيل من فرعون، ثم يظهر الله أمرهم على يد رجل من أهل بيتك يكون قصته كقصة موسى، ويكون بين الناس لا يُعرف حتى يأذن الله له، وهو قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا﴾^١... الآية، وقد ضرب الله بالحسين بن علي عليه السلام مثلاً في بني إسرائيل بذلتهم من أعدائهم^٢. وعن أبي الصباح، قال: نظر أبو جعفر إلى أبي عبد الله عليه السلام، فقال: «هذا والله من الذين قال الله فيهم: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ﴾... الآية».

[٣٢ - ٧] قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ﴾... الآية، قال: «ألهمت».

قوله: ﴿فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾، وذلك^٣ أن أم موسى لما حملت به أمه،^٤ لم يظهر حملها إلا عند وضعه، وكان فرعون قد وكل بنساء بني إسرائيل نساء من القبط يحفظونهن، وذلك أنه كان لما بلغه عن بني إسرائيل أنهم يقولون: إنه يولد فينا رجل يقال له: موسى بن عمران، يكون هلاك فرعون وأصحابه على يده. فقال فرعون عند ذلك: لأقتلن ذكور أولادهم، حتى لا يكون ما يريدون. وفرق بين الرجال والنساء، وحبس الرجال في المحابس.

فلما وضعت أم موسى موسى عليه السلام، نظرت إليه، وحزنت عليه، واغتمت وبكت، وقالت: يذبح الساعة. فعطف الله بقلب الموكلة بها عليها، فقالت لأم موسى: ما لك قد

١. الحج (٢٢): ٣٩ و ٤٠.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٢٥٤ - ٢٥٥، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً كمال الدين وتمام النعمة، ص ٤٢٤، ح ١.

٣. العبارة في الأصل هكذا: «عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إن موسى لما حملت به أمه...».

٤. كذا العبارة في النسخ والظاهر زيادة: كلمة «أم» أو كلمة «أمه».

اصفرَ لونك؟ فقالت: أخاف أن يذبح ولدي. فقالت: لا تخافي.
وكان موسى لا يراه أحد إلا أحبه، وهو قول الله: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾، فأحبته القبطية الموكلة به.

وأنزل الله على أم موسى التابوت، ونوديت أمه، وقال: ألقيه في اليم، وهو البحر ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾، فوضعت في التابوت، وألقته في النيل^١. وكان لفرعون قصور على شط النيل متنزهات، فنزل من قصره ومعه آسية امرأته، فنظر إلى سواد في النيل ترفعه الأمواج، والرياح تضربه، حتى جاءت به إلى باب قصر فرعون، فأمر فرعون بأخذه، فأخذ التابوت، ورفع إليه، فلما فتحه وجد فيه صبياً، فقال: هذا إسرائيلي. وألقى الله في قلب فرعون لموسى محبة شديدة، وكذلك في قلب آسية، وأراد فرعون أن يقتله، فقالت آسية: ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنه موسى عليه السلام، ولم يكن لفرعون ولد، فقال: اتوا له بطئر تربيته. فجاءوا بعدة نساء قد قتل أولادهن، فلم يشرب لبن أحد من النساء، وهو قول الله: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ﴾.

وبلغ أمه أن فرعون قد أخذه، فحزنت وبكت، كما قال: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا...﴾ الآية^٢، ثم قالت لأخت موسى: ﴿قُصِّيه﴾ أي: اتبعيه، فانظري ماذا صنعوا به، وهو قوله: ﴿فَبَصُرْتُ بِهِ عَنْ جُنُبٍ﴾ أي: عن قرب.

أقول: ﴿عَنْ جُنُبٍ﴾، أي: عن بُعد، ومنه قوله: ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾^٣، أي: البعيد وسميت الجنازة جنازة؛ لأنها تبعد عن الصلاة ودخول المساجد ونحو ذلك.

فقالت أخت أم موسى:

أقول: المشهور أنها كانت أخت موسى، والآية دليل على ذلك؛ فإنه قال: ﴿وَقَالَتْ

١. العبارة في الأصل هكذا: «ونوديت أمه: ضعيه في التابوت فاقدفيه في اليم، وهو البحر ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾، فوضعت في التابوت، وأطبقت عليه، وألقته في النيل...».

٢. في «ب» زيادة: «فضبطت نفسها وكادت أن تموت، وهو قوله: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا﴾».

٣. النساء (٤): ٣٦.

لَأُخْتِهِ قُصِّيهِ»، وقوله: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ فقال فرعون: نعم، فجاءت بأمه، فشرب منها، ففرح فرعون وأهله، وأكرموها.

وكان فرعون يقتل أولاد بني إسرائيل كعادته كلما يلدون، ويربّي موسى ويكرمه، ولا يعلم أن هلاكه على يده، فلمّا درج^١ موسى، كان يوماً عند فرعون، فعطس موسى، فقال: الحمد لله ربّ العالمين. فأنكر فرعون ذلك عليه ولطمه، وقال: ما هذا الذي تقول؟ فوثب موسى على لحيته - وكان طويل اللحية - فهلّبها - أي: قلّعها - فألمه ألماً شديداً، فهمّ فرعون بقتله، فقالت امرأته: هذا غلام حدث، لا يدري ما يقول^٢. وقد ألمته بلطمتك إياه. فقال فرعون: بل يدري.

فقالت له: ضع بين يديه تمراً وجمراً، فإن ميّز بينهما فهو الذي تقول. فوضع بين يديه تمراً وجمراً، وقال: كل. فمدّ يده إلى التمر، فجاء جبرئيل فصرفها إلى الجمر، فأخذ^٣ الجمر في فيه، فاحترق لسانه، وصاح وبكى^٤، فقالت آسية لفرعون: ألم أقل لك إنه لا يعقل؟ فعفا عنه^٥.

فلم يزل موسى ﷺ عند فرعون في أكرم كرامة حتّى بلغ مبلغ الرجال، وكان ينكر عليه ما يتكلّم به موسى من التوحيد، حتّى همّ به، فخرج موسى من عنده، ودخل

١. في «ب» و«ج»: «بلغ». ٢. في «ب» و«ج»: «يصنع».

٣. في «ب» و«ج»: «فوضع». والعبرة لا تخلو من خلل، ولعلّ الصحيح فيها: «فأخذ الجمر فوضع الجمر في فيه».

٤. في «ب» و«ج»: «فاحترق لسانه وأصابه النقصان منها، فرمى بها».

٥. في الأصل زيادة ونصّها: «قال الراوي: فقلت لأبي جعفر ﷺ: فكم مكث موسى غائباً عن أمه حتّى ردّه الله عليها؟ قال: ثلاثة أيّام. فقلت: كان هارون أخا موسى لأبيه وأمّه؟ قال: نعم، أما تسمع الله تعالى يقول: ﴿يَا بَنِيَّ أُمِّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ (طه ٢٠: ٩٤). فقلت: أيّهما كان أكبر سناً؟ قال: هارون. قلت: وكان الوحي ينزل عليهما جميعاً؟ قال: الوحي ينزل على موسى، وموسى يوحى إلى هارون. فقلت: أخبرني عن الأحكام، والقضاء، والأمر والنهي، أكان ذلك إليهما؟ قال: كان موسى الذي يناجي ربّه، ويكتب هارون العلم، ويقضي بين بني إسرائيل، وهارون يخلفه إذا غاب عن قومه للمناجاة. قلت: فأيهما مات قبل صاحبه؟ قال: مات هارون قبل موسى ﷺ، وماتا جميعاً في التيه. قلت: فكان لموسى ﷺ ولد؟ قال: لا، كان الولد لهارون، والذرية له. ومن هذا الحديث يظهر إحدى وجوه حديث المنزلة التي وردت في حقّ على بن أبي طالب».

المدينة، فإذا رجلان يقتتلان، أحدهما يقول بقول موسى، والآخر يقول بقول فرعون، فاستغاثه الذي من شيعته، فجاء موسى، فوكز صاحب فرعون، فقضى عليه، وتوارى في المدينة، فلما كان من الغد جاء آخر، فتشبث بذلك الرجل الذي يقول بقول موسى، فاستغاث بموسى، فلما نظر صاحبه إلى موسى، قال له: ﴿أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ؟﴾! فخلّى عن صاحبه، وهرب.^١

وكان خازن فرعون مؤمناً بموسى، قد كتم إيمانه ستمائة سنة، وهو الذي قال الله: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ؟﴾^٢، وبلغ فرعون خبر قتل موسى الرجل، فطلبه ليقتله، فبعث المؤمن إلى موسى عليه السلام: ﴿إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنَّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ فَخَرَجَ مِنْهَا﴾ كما حكى الله ﴿خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾، قال: «يلتفت يمنة ويسرة، ويقول: ﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾».

ومرّ نحو مدين، وكان بينه وبين مدين مسيرة ثلاثة أيام، فما زال يمرّ حتى أتى مدين، فلما بلغ باب مدين، رأى بئراً يستقي الناس منها لأغنامهم ودوابهم، فقعد ناحية، وقد بقي ثلاثة أيام لم يكن أكل شيئاً، فنظر إلى جاريتين في ناحية، ومعهما غنيمات، لا تدنوان من البئر، فقال لهما: ما لكما لا تستقيان؟ قالتا - كما حكى الله - ﴿لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾، فرحمهما موسى، ودنا من البئر، فقال لمن على البئر: أستقي لي دلوأ، ولكم دلوأ وكان الدلو يمدّه^٣ عشرة رجال، فاستقى وحده دلوأ لمن على البئر ودلوأ لبنتي شعيب، وسقى أغنامهما ﴿ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾^٤ وكان جائعاً شديداً الجوع.^٥

قال أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿إِنَّ مُوسَى كَلِمَ اللَّهِ حَيْثُ سَقَى لَهَا، ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ، فَقَالَ:

١. العبارة في «ب» و «ج» هكذا: «فاستغاثه الذي يقول بقوله على الذي يقول بقول فرعون، فأعانه موسى ووكره وكزة قتله فيها، وتوارى في المدينة، فلما كان من الغد جاء آخر، فتشبث بذلك الرجل ليذهب به إلى فرعون، فاستغاث بموسى، فلما نظر الرجل إلى موسى ولّى هارباً، وقال: ﴿أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ؟﴾!».

٢. في «ط»: «بيد».

٣. غافر (٤٠): ٢٨.

٤. راجع الكافي، ج ٦، ص ٢٨٧، ح ٥.

٥. القصص (٢٨): ٢٤.

﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾، والله ما سأل الله إلا خبزاً يأكل، لأنه كان يأكل بقلة الأرض، ولقد رأوا خضرة البقل في صفاق بطنه، من هزاله.^١

فلما رجعت بنتا شعيب إلى شعيب، قال لهما: أسرعتما الرجوع! فأخبرتاه بقصة موسى عليه السلام، ولم تعرفاه، فقال شعيب لواحدة منهما: إذهبي إليه، فادعيه لنجزيه أجر ما سقى لنا. فجاءت إليه، كما حكى الله تعالى: ﴿تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾^٢، فقام موسى معها، ومشى أمامه، فصفتها^٣ الريح، فبان عجزها، فقال لها موسى: تأخري، ودليني على الطريق بحصاة تلقينها أمامي أتبعها، فأنا من قوم لا ينظرون في أدبار النساء.

فلما دخل على شعيب، قص عليه قصته، فقال له شعيب: ﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

قالت إحدى بنات شعيب: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾. فقال لها شعيب: أما قوته، فقد عرفته بسقي الدلو وحده، فبم عرفت أمانته؟ فقالت له: إنه لما قال لي: تأخري عني ودليني على الطريق فأنا من قوم لا ينظرون في أدبار النساء، عرفت أنه من القوم الذين لا ينظرون أعجاز النساء، فهذه أمانته.

فقال له شعيب: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُشْقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

فقال له موسى: ﴿ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ أي: لا سبيل علي إن عملت عشر سنين، أو ثمان سنين.

فقال موسى: ﴿وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾.

قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أي: الأجلين قضى؟ قال: «أتمها عشر سنين».

قلت له: فدخل بها قبل أن يقضي الأجل، أو بعده؟ قال: «قبل».

قلت: فالرجل يتزوج المرأة، ويشترط لأبيها إجارة شهرين مثلاً، أيجوز ذلك؟

١. وقد ورد ذلك في نهج البلاغة، الخطبة ١٦٠. ٢. القصص (٢٨): ٢٥.

٣. الصفح: الضرب الذي يسمع له صوت. لسان العرب، ج ١٠، ص ٢٠٠ (صفح).

قال: «إِنَّ موسى علم أَنَّهُ يَتَمَّ لَهُ شرطه، فكيف لهذا أَن يعلم أَنَّهُ يَبْقَى حَتَّى يَفِي؟»^١
 قلت له: جعلت فداك، أَيهما زَوْجه شعيب من بناته؟
 قال: «التي ذهبت إليه فدعته، وقالت لأبيها: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾. فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ»^٢، قال لشعيب: لا بد لي أَن أَرْجع إلى وطني وأُمِّي وأهل بيتي، فما لي عندك؟

فقال شعيب: ما وضعت أغنامي في هذه السنة من غنم بُلُقٍ^٣ فهو لك؟
 فعمد موسى - عند ما أراد أَن يرسل الفحل على الغنم - إلى عصا، فشَقَّ^٤ منها بعضاً وترك بعضاً، وعرزها في وسط مربض الغنم، وألقى عليها كساء أبلق، ثم أرسل الفحل على الغنم، فلم تضع الغنم في تلك السنة إلا أبلقاً.
 فلَمَّا حال عليه الحول حمل موسى إمرأته، وزَوَّده شعيب من عنده، وساق غنمه، فلَمَّا أراد الخروج قال لشعيب: أبغي^٥ عصا تكون معي، وكانت عصي الأنبياء عنده، قد ورثها مجموعة في بيت.

فقال له شعيب: أدخل هذا البيت، وخذ عصا من بين العصي.
 فدخل، فوثبت إليه عصا نوح وإبراهيم عليهما السلام، وصارت في كفِّه، فأخرجها ونظر إليها شعيب، فقال: ردّها، وخذ غيرها.
 فردّها ليأخذ غيرها، فوثبت إليه تلك بعينها، فردّها حَتَّى فعل ذلك ثلاث مرات.
 فلَمَّا رأى شعيب ذلك، قال له: اذهب، فقد خَصَّك الله بها.

فساق غنمه، فخرج يريد مصر، فلَمَّا صار في مفازة ومعه أهله، أصابهم برد شديد وريح وظلمة، وجنَّهم الليل، فنظر موسى إلى نار قد ظهرت، كما قال الله: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَاراً قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾، فأقبل نحو النار يقتبس، فإذا شجرة ونار تلتهب

١. روي نحوه في الكافي، ج ٥، ص ٤١٤، ح ١. ٢. القصص (٢٨): ٢٩.

٣. البلق: سواد وبياض، وبلق الدابة: ارتفاع التحجيل إلى الفخذين. لسان العرب، ج ١٠، ص ٢٥ (بلق).

٤. في «ب»: «فَقَشَر». ٥. في «ب» و «ج»: «أَعْطَنِي».

عليها، فلمّا ذهب نحو النار يقتبس منها أهوت إليه، ففرع منها وعدا، ورجعت النار إلى الشجرة، فالتفت إليها وقد رجعت إلى مكانها، فرجع الثانية ليقتبس، فأهوت إليه، فعدا وتركها، ثمّ التفت إليها وقد رجعت إلى الشجرة، فرجع إليها ثالثة، فأهوت إليه، فعدا ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ أي: لم يرجع، فناداه الله: ﴿أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْغَالَمِينَ﴾.

قال موسى: فما الدليل على ذلك؟ قال الله: ما في يمينك يا موسى؟ قال: هي عصاي. قال: ﴿أَلْقِهَا يَا مُوسَى﴾ فألقاها، فصارت حية تسعى، ففرع منها موسى ﷺ، وعدا، فناداه الله: ﴿أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ۝ أَسْلُكُ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾^١ أي: من غير علة، وذلك أن موسى ﷺ كان شديد السمرة، فأخرج يده من جيبه، فأضاءت له الدنيا [فقال الله عز وجل: ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾... (الآيات)]^{٢. ٣}.

[٣٨] قوله: ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ... الآية﴾، فإن هامان بنى له في الهواء صرحاً، حتّى بلغ مكاناً في الهواء لا يتمكن الإنسان أن يقوم عليه من الرياح القائمة في الهواء، فقال لفرعون: لا نقدر أن نزيد على هذا. فبعث الله رياحاً، فرمت به، فاتخذ فرعون وهامان عند ذلك التابوت، وعمدا إلى أربعة أنسر، فأخذا أفرأخها وربياها، حتّى إذا بلغت القوة وكبرت، عمدا إلى جوانب التابوت الأربعة، فغرسا في كلّ جانب منه خشبة، وجعلا على رأس كلّ خشبة لحماً، وجوّعا الأنسر، وشدا أرجلها بأصل الخشبة، فنظرت الأنسر إلى اللحم، فأهوت إليه، وصفقت بأجنحتها، وارتفعت بهما في الهواء، وأقبلت تطير يومها، فقال فرعون لهامان: أنظر إلى السماء، هل بلغناها؟

فنظر هامان، فقال: أرى السماء كما كنت أراها من الأرض في البعد.

فقال: انظر إلى الأرض. فقال: لا أرى الأرض، ولكنّي أرى البحار والماء.

قال: فلم تزل الأنسر ترتفع حتّى غابت الشمس، وغابت عنهم البحار والماء، فقال

١. القصص (٢٨): ٣١ و ٣٢.

٢. مابين المعقوفتين من الأصل.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٢٥٥ - ٢٦٠، عن تفسير القمي. وروى ابن بابويه قصة موسى ﷺ بالتفصيل في كمال الدين وتمام النعمة، ص ١٤٧، ح ١.

فرعون: يا هامان، انظر إلى السماء. فنظر، فقال: أراها كما كنت أراها من الأرض. فلما جنهم الليل، نظر هامان إلى السماء، فقال فرعون: هل بلغناها؟ قال: أرى الكواكب كما كنت أراها من الأرض، ولست أرى من الأرض إلا الظلمة. قال: ثم حالت الرياح القائمة في الهواء بينهما، فانقلب التابوت بهما، فلم يزل يهوي بهما حتى وقع على الأرض، وكان فرعون أشد ما كان عتوًّا في ذلك الوقت.^١ أقول: هذا لا يفعله عاقل ولا مجنون، وكأن الأمر فيه محال، ويقال: أن الصرح قائم بناحية مصر الآن، قد رمت الرياح بثليته، ويرى من مسيرة ثلاثة أيام، فينظر من رآه أنه بالقرب منه لارتفاعه. وفي جميع ذلك نظر جلي، لا يخفى.^٢

[٥٠] قوله: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾، قال الصادق عليه السلام: «هو من يتخذ دينه برأيه، بغير إمام من الله من أئمة الهدى صلوات الله عليهم».^٣

[٥١] قوله: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ أي: كي يتذكروا، قال الصادق عليه السلام: «إمام بعد إمام».^٤

[٥٦] قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾، قال الصادق عليه السلام: «نزلت في أبي طالب عليه السلام، فإن رسول الله ﷺ كان يقول^٥: «يا عم، قل: لا إله إلا الله، أنفعك بها يوم القيامة». فيقول: يا ابن أخي، أنا أعلم بنفسي. فلما مات، شهد العباس بن عبد المطلب عند رسول الله ﷺ أنه تكلم بها عند الموت، فقال رسول الله ﷺ، «أما أنا فلم أسمعها منه، وأرجو أن تنفعه يوم القيامة».

أقول: الإجماع من الإمامية منعقد على أن أبا طالب أسلم، وكان من أولياء الله.

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٢٦٦-٢٦٧، عن تفسير القمي.
 ٢. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٤٤-٤٨، فراجع الأصل.
 ٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٢٧١، عن تفسير القمي. وروى نحوه في بصائر الدرجات، ص ٣٣، ح ٥٧.
 ٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٢٧١، عن تفسير القمي. وروى نحوه في الكافي، ج ١، ص ٣٤٣، ح ١٨. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ٥٤، فراجع الأصل.
 ٥. في «ب» و «ج»: «وكان النبي يحبه ويقول له».

وروي ذلك عن أهل البيت عليهم السلام، وما ذهب إليه المصنّف شاذّ لا يعمل به^١؛ فإنّ المشهور خلافه، ومن تتبّع سيرة أبي طالب وأقاويله وذوده عن النبي، وأشعاره فيه التي تدلّ على إيمانه^٢ فمن ذلك قوله :

أوصي بنصر الأمين الخير مشهده	بعدي عليّاً وعليّ الخير عباسا
وحمة الأسد المخشيّ صولته	وجعفرأ أن يذوقوا قبله الباسا
وهاشماً كلّها أوصي بنصرته	أن يأخذوا دون حرب القوم أمارسا
كونوا فديّ لكم أمي وما ولدت	من دون أحمد عند الروح أتراسا
بكلّ أبيض مصقول عوارضه	تخاله في سواد الليل مقباسا ^٣

وقوله:

ألم تعلموا أنّا وجدنا محمّداً	نبيّاً كموسى خُطّ في أوّل الكتب
وأنّ عليه في العباد محبة	ولا حيف فيمن خصّه الله بالحبّ
وأنّ الذي لفقتم في كتابكم	يكون لكم يوماً كراغية السقب
أفيقوا أفيقوا قبل أن تحفر الزبي	ويصبح من لم يجن ذنباً كذي الذنب
ولا تتبّعوا أمر الغواة وتقطعوا	أواصرنا بعد المودة والقرب
وتستجلبوا حرباً عواناً وربّما	أمرّ على من ذاقه حلب الحرب
فلسنا وبيت الله نسلم أحمداً	لعزاء من عضّ الزمان ولا حرب
ولمّا تبين منّا ومنكم سوائف	وأيد أبيدت بالمهتدة الشهب
بمعترك ضنك ترى كسر القنا	به والضباع العرج تعكف كالسرب
كأنّ مجال الخيل في حجراته	وغممة الأبطال معركة الحرب
أليس أبونا هاشم شدّ أزره	وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب ^٤

١. في «ب» و «ج»: «عليه».

٢. سيأتي الخبر بعد الأشعار، وهو قوله: «علم أنّه كان من المؤمنين، وأكبر الأولياء...».

٣. روضة الواعظين للفتال النيسابوري، ص ٥٥.

٤. راجع: الاحتجاج للشيخ الطبرسي، ج ١، ص ٣٤١. (الهامش).

وقوله:

وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه
لعمري لقد كُلفت جداً بأحمد
وُجِدت بنفسي دونه وحميته
فما زال في الدنيا جمالاً لأهلها
حليماً رشيداً حازماً غير طائش
وأيّده ربّ العباد بنصره
ألم تعلموا أنّ ابننا غير مكذب
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
تلوذ به الهلاك من آل هاشم
كذبتهم وبيت الله يُبزى محمّداً
ونسلمه حتّى نصرّح حوله
ومن تتبّع كلام أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام علم أنّه كان من المؤمنين، وأكبر الأولياء، وكيف لا؟
ولولاه ما تهياً لمحمّد ظهور الدعوة.
ويكفي أبا طالب أنّ النبي والوصي خرجا من بيته وتربته^٦، وقد جاء المصنّف بشيء لم يقل به
أحد من الإماميّة، ولا من أهل البيت عليهم السلام.^٧

١. كذا في النسخ، ومطلع هذه القصيدة في السيرة النبوية لابن هشام، ج ١، ص ٢٧٢ هكذا:

ولمّا رأيت القوم لا ود فيهم
وقد قطعوا كل العرى والوسائل

٢. دارأت: دافعت. الذرى: أعلى الشيء، والمراد منه الرؤوس. الكلاكل جمع الكلكل: الصدر أو ما بين الترقوتين.

٣. هذا البيت قد سبق في أول هذا المقطع، وقد علّقنا عليه، فراجع.

٤. وفي النهاية، ج ١، ص ١٢٥ عند ذكر قصيدة أبي طالب ما هذا لفظه: «يبزى، أي يقهر ويغلب، أراد لا يبزى، فحذف "لا" من جواب القسم، وهي مرادة، أي لا يقهر ولم نقاتل عنه وندافع».

٥. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٧٩ بتقديم وتأخير في الأبيات؛ سيرة ابن هشام، ج ١، ص ٢٧٢.

٦. في «ب» و«ج»: «وتربته».

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٢٧٤، عن تفسير القمي.

[٤٤] قوله: ﴿إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ﴾ أي: أعلمنا.^١

[٦٥ - ٦٦] قوله: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾، فإن العامة يزعمون أن ذلك في القيامة. وأما الخاصة، فإنهم رَوَوْا أنه إذا وضع الإنسان في القبر دخل عليه منكر ونكير ليسألانه عن الله وعن النبي ﷺ وعن الإمام؟ فإن كان مؤمناً أجاب^٢. وهو قوله: ﴿فَعَمِيتَ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءَ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾.^٣

[٧١] قوله: ﴿سَرْمَدًا﴾ أي: دائماً.^٤

[٧٦] قوله: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ﴾ كان يحمل مفاتيح خزائنه العصابة^٥. والعصابة: ما بين العشرة إلى خمسة عشر^٦. والنفر: الواحد إلى الثلاثة^٧. والثلة: من الثلاثة إلى العشرة^٨.

[٧٩] قوله: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾، قال: «خرج في الثياب المصبغات يجرها في الأرض».

وقيل: خرج في أولاده؛ لقوله: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.^٩

١. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٥٧ - ٦٢، فراجع الأصل.

٢. في الأصل العبارة هكذا: «قال: أشهد أنه رسول الله، جاء بالحق». فيقال له: ارقد رقدة لا حلم فيها، ويتنحى عنه الشيطان، ويفسح له في قبره سبعة أذرع، ويرى مكانه في الجنة. قال: وإن كان كافراً، قال: لا أدري، فيضرب ضربة يسمعها كل من خلق الله الإنسان، ويسلط عليه الشيطان، وله عيان من نحاس أو نار، يلمعان كالبرق الخاطف، فيقول له: أنا أخوك، وتسلط عليه الحيات والعقارب، ويظلم عليه قبره. ثم يضغطه ضغطة تختلف أضلاعه عليه، ثم قال بأصابعه. فشرجها». وقوله: ثم قال بأصابعه فشرجها: أي أشار بأصابعه وداخل بينها.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٢٨١، عن تفسير القمي.

٤. لم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٦٩ - ٧٥، فراجع الأصل.

٥. في «ب» و«ج»: «كان يعجز عن حمل مفاتيحه العصابة».

٦. في الأصل: «إلى تسعة عشر».

٧. هناك أقوال أخر في مقدار العصابة تراجع بشأنها الصحاح للجوهري ١، ص ١٨٢؛ والفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، ص ١٠٧.

٨. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٢٨٧، عن تفسير القمي.

٩. الكهف (١٨): ٤٥.

[٨٠] قوله: ﴿قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ يعني: الخَلَص من أصحاب موسى: ﴿وَيَلْكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا﴾ يعني: هذا القول ﴿إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾.

[٨١] قوله: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِإِذَارِهِ الْأَرْضَ﴾، كان سبب هلاك قارون: أَنَّهُ لَمَّا أَخْرَجَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ، وَأَنْزَلَ لَهُمُ الْبَادِيَةَ، قَالُوا: أَهْلَكْتَنَا وَقَتَلْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْعِمْرَانِ إِلَى الْخِرَابِ، فَكَانَ تَجِيءُ بِالنَّهَارِ غَمَامَةٌ تَظْلِمُهُمْ مِنَ الشَّمْسِ، وَيَسْقُطُ عَلَى ثِيَابِهِمْ بِاللَّيْلِ الْعَسَلُ، فَيَأْكُلُونَهُ بِالْغَدَاةِ وَبِالْعِشِيِّ يَصْفُونَ الْمَوَائِدَ فَيَجِيءُ طَائِرٌ مَشْوِيٌّ فَيَقَعُ عَلَى مَوَائِدِهِمْ فَيَأْكُلُونَهُ، فَإِذَا شَبِعُوا طَارَ الطَّائِرُ، وَكَانَ يَضَعُ حَجْرًا وَسَطَ الْعِسْكَرِ فَيَضْرِبُهُ بِعَصَاهُ، فَيَنْفَجِرُ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا، فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: كُلُوا وَاشْرَبُوا وَاعْبُدُوا اللَّهَ هَاهُنَا، فَقَدْ كَفَاكُمْ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ، وَكَانَ قَارُونَ مِنْهُمْ، وَكَانَ يَقْرَأُ التَّوْرَةَ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَحْسَنُ صَوْتًا مِنْهُ^١، وَكَانَ يُسَمَّى: «الْمَنُورُ»؛ لِحَسَنِ قِرَاءَتِهِ.

وَكَانَ مُوسَى قَدْ وَعَدَهُ أَنْ يَزُوجَهُ كُلثُومَ^٢ بِنْتِ عِمْرَانَ، فَبَنَى هُنَاكَ قَارُونَ قَصْرًا، وَاتَّخَذَ فِيهِ مَصَانِعَ، وَجَعَلَ يَعْمَلُ الْكِيمِيَاءَ، وَجَمَعَ مِنَ الْأَمْوَالِ مَا حَكَاهُ اللَّهُ عَنْهُ. فَطَغَى وَبَغَى.

فَلَمَّا طَالَ الْأَمْرُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ اجْتَمَعُوا إِلَى مُوسَى وَقَالُوا: ﴿لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْتَبِئُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا﴾^٣، قَالَ لَهُمْ مُوسَى: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِنْهَا مَا سَأَلْتُمْ﴾^٤، فَقَالُوا كَمَا حَكَى اللَّهُ: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾^٥. ثُمَّ قَالُوا لِمُوسَى: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾^٦.

فَغَضِبَ مُوسَى وَأَخَذَ بِيَدِ هَارُونَ وَخَرَجَ مِنْ بَيْنِهِمْ، وَقَالَ: ﴿رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾^٧، فَلَمَّا عَلِمُوا بِخُرُوجِ مُوسَى عَنْهُمْ صَرَخُوا وَبَكَوْا وَقَالُوا: اسْأَلِ اللَّهَ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْنَا، فَقَالَ اللَّهُ: قَدْ تَبَتْ عَلَيْهِمْ، وَجَعَلْتُ تَوْبَتَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوا

١. في «ب» و «ج»: «ولم يكن فيهم أقرأ للتوراة منه». ٢. في بعض النسخ: «كلثم».

٣. البقرة (٢): ٦١.

٤. البقرة (٢): ٦١.

٥. المائدة (٥): ٢٢.

٦. المائدة (٥): ٢٤.

٧. المائدة (٥): ٢٥.

مصر، وحرّمها عليهم أربعين سنة، وكان بينهم وبين مصر أربع فراسخ، فكانوا يركبون من أول الليل، فلا يزالون يأخذون في قراءة التوراة والدعاء والبكاء، فإذا أصبحوا دارت بهم الأرض إلى مكانهم الذي خرجوا منه، وإنّما دخلها أبناءهم.

وكان قارون قد امتنع من الدخول معهم^١ في التوبة، وكان موسى يحبّه، فدخل عليه موسى، فقال له: يا قارون، قومك في التوبة وأنت قاعد عنها؟! ادخل معهم، وإلا أنزل الله بك العذاب. فاستهان به، واستهزأ بقوله، فخرج موسى من عنده مغتماً، فجلس في فناء قصره، وعليه جبّة من شعر، ونعلان من جلد حمار، شراكهما من خيوط شعر، بيده العصا، فأمر قارون أن يصبّ عليه رماداً قد خلط بالماء، فصبّ عليه، فغضب موسى غضباً شديداً. وكان في كتفه شعرات كان إذا غضب خرجت من ثيابه وقطر منها الدم. فقال موسى: يا ربّ، إن لم تغضب لي فلست لك بنبيّ.

أقول: هذا لا يقوله الأنبياء؛ لأنّهم معصومون، وهذا يدلّ على ما لا يخفى على عاقل، وكثيراً ما يقول في هذا الكتاب مثل هذا الكلام المحال وينسبها إلى أهل البيت الأئمة المعصومين عليهم السلام، وهو باطل.

فأوحى الله إليه: قد أمرت الأرض^٢ أن تطيعك، فمرها بما شئت. وقد كان قارون قد أمر أن تغلق أبواب القصر، فأقبل موسى، فأوماً إلى الأبواب فانفتحت، فدخل عليه، فلمّا نظر إليه قارون علم أنّه قد أوتي بالعذاب، فقال: يا موسى، أسألك بالرحم الذي بيني وبينك. فقال له موسى: يا ابن لاوي، لا تزدني من كلامك، يا أرض خذيه.

فدخل القصر بما فيه في الأرض، ودخل قارون في الأرض إلى ركبتيه. فبكى وحلفه بالرحم، فقال موسى: يا أرض خذيه. فدخل في الأرض، ووكل الله به ملكاً يدخله في الأرض كلّ يوم قامته، وهو قوله: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾.

روى عن العالم: أنّه لما قضى أوحى الله إلى موسى: يا موسى إعهد عهدك فقد انقضى أجلك.

١. في «ب» و «ج»: «أن يدخل معهم».

٢. في «ب» و «ج»: «السماء والأرض».

فقال موسى: يا ربّ لو أبقيتني في بني إسرائيل كنت أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأقيم حدودك.

فقال الله: يا ابن لاوي، لا تزدني من كلامك. وهذا ما قال موسى لقارون حين أمر الأرض أن يأخذه، فعيره الله بما قال لقارون، فعلم موسى أن الله قد عيره بذلك، فقال: يا ربّ، إن قارون قد دعاني بغيرك، ولو دعاني بك لأجبت^١.

فقال الله: يا موسى، وعزتي وجلالي، وجودي ومجدي، وعلوّ مكاني لو أن قارون كما دعاك دعاني لأجبت^٢، ولكنه لما دعاك وكلته إليك. يا ابن عمران، لا تجزع من الموت، فإنّي كتبت الموت على كلّ نفس، وقد مهّدت لك مهاداً لو قد وردت عليه لقرّت عيناك.

فخرج موسى إلى^٣ جبل طور سيناء مع وصيّته، وصعد موسى ﷺ الجبل، فنظر إلى رجل قد أقبل ومعه مكمل^٤ ومسحاة، فقال له موسى: ما تريد؟

قال: إن رجلاً من أولياء الله قد توفّي، فأنا أحفر له قبراً.

فقال له موسى: ألا أعينك عليه؟

فقال: بلى.

قال: فحفر القبر، فلما فرغ أراد الرجل أن ينزل إلى القبر، فقال له موسى: ما تريد؟

قال: أدخل القبر، فأنظر كيف مضجعه؟

فقال له موسى: أنا أكفيك. فدخل موسى ﷺ، فاضطجع فيه، ففتح الله له باباً إلى

الجنان، فقبض ملك الموت روحه، وانضمّ عليه القبر.^٥

[٨٣] قوله: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾... الآية، عن حفص بن غياث، قال: قال أبو عبد الله ﷺ: «يا

حفص، ما منزلة الدنيا^٦ من نفسي إلا بمنزلة الميتة، إذا اضطررت إليها أكلت منها. يا حفص،

١. في «ب» و «ج»: «لو علمت أنّ ذلك لك رضا لأجبت».

٢. في «ب» و «ج»: «نحو».

٣. كذا في النسخ، ولعلّ الصحيح إحدى الكلمتين.

٤. المكمل: الزبيل الكبير. النهاية، ج ٤، ص ١٥٠.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٢٨٧-٢٨٩، عن تفسير القمي.

٦. كذا في «ط»، وهناك صور أخرى نوردها في تفسير الآية (٢٣) من سورة الحديد (٥٧).

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ تَعَالَى عِلْمَ مَا الْعِبَادُ عَامِلُونَ، وَإِلَى مَا هُمْ صَائِرُونَ، فَحَلَمَ عَنْهُمْ عِنْدَ أَعْمَالِهِمُ السَّيِّئَةِ لَعَلَّمَهُ السَّابِقَ فِيهِمْ، فَلَا يَغْرُنْكَ حَسَنُ الطَّلَبِ مِمَّنْ لَا يَخَافُ الْفُوتَ» ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾... الآية، وَجَعَلَ يَبْكِي وَيَقُولُ: «ذَهَبَتْ - وَاللَّهِ - الْأَمَانِي عِنْدَ هَذِهِ الْآيَةِ».

ثُمَّ قَالَ: «فَازَ وَاللَّهِ الْأَبْرَارُ، أَتَدْرِي مَنْ هُمْ؟ هُمُ الَّذِينَ لَا يُؤْذُونَ الذَّرَّ^١، كَفَى بِخَشْيَةِ اللَّهِ عِلْمًا، وَكَفَى بِالْإِغْتِرَارِ جَهْلًا. يَا حَفْصُ، إِنَّهُ يَغْفِرُ لِلْجَاهِلِ سَبْعُونَ ذَنْبًا قَبْلَ أَنْ يَغْفِرَ لِلْعَالِمِ ذَنْبًا وَاحِدًا، مَنْ تَعَلَّمَ وَعِلْمَ، وَعَمِلَ بِمَا عِلْمَ، دُعِيَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ عَظِيمًا، فَقِيلَ: تَعَلَّمَ لِلَّهِ، وَعَمِلَ لِلَّهِ، وَعِلْمَ لِلَّهِ».

قُلْتُ: جَعَلْتَ فِدَاكَ، مَا حَدَّ الزَّهْدِ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: «قَدْ حَدَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾^٢، إِنَّ أَعْلَمَ النَّاسِ بِاللَّهِ أَخْوَفُهُمْ لِلَّهِ، وَأَخْوَفُهُمْ لَهُ أَعْلَمُهُمْ بِهِ، وَأَعْلَمُهُمْ بِهِ أَزْهَدُهُمْ فِيهَا».

فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، أَوْصِنِي. فَقَالَ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُ كُنْتَ، فَإِنَّكَ لَا تَسْتَوْحِشُ»^٣.

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَيْضًا، فِي قَوْلِهِ: ﴿عُلُؤًا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا﴾^٤، قَالَ: «الْعُلُؤُ: الشَّرَفُ، وَالْفُسَادُ: الْبِنَاءُ»^٥.

[٨٤] قَوْلُهُ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ مَنَسُوخَةٌ بِقَوْلِهِ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾^٦.

[٨٥] قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيْنَا مَغَادٍ﴾، فَإِنَّ الْعَامَّةَ رَوَوْا أَنَّهُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَأَمَّا الْخَاصَّةُ، فَرَوَوْا عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، أَنَّهُ فِي الرَّجْعَةِ^٧.

١. الذَّرَّ: جَمْعُ ذَرَّةٍ، وَهِيَ أَصْغَرُ النَّمْلِ. الصَّحَاحُ، ج ٢، ص ٦٦٣ (ذَرَرٌ).

٢. الْحَدِيدُ (٥٧): ٢٣.

٣. مُسْتَدْرَكُ الْوَسَائِلِ، ج ٣، ص ٤٦٢. وَرَوَى نَحْوَهُ السَّيِّدُ ابْنُ طَاوُوسٍ فِي سَعْدِ السَّعُودِ، ص ٨٧-٨٨.

٤. فِي «ط»: «وَالْفُسَادُ: النِّسَاءُ».

٥. رَوَاهُ الْبَحْرَانِيُّ فِي الْبَرْهَانِ، ج ٤، ص ٢٨٩-٢٩٠، عَنْ تَفْسِيرِ الْقَمِّيِّ.

٦. الْأَنْعَامُ (٦): ١٦٠.

٧. رَوَاهُ الْبَحْرَانِيُّ فِي الْبَرْهَانِ، ج ٤، ص ٢٩١، عَنْ تَفْسِيرِ الْقَمِّيِّ. وَرَوَى نَحْوَهُ فِي مُخْتَصَرِ بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ، ص ٢٠٩.

وروي عن علي بن الحسين عليه السلام، قال: «يرجع إليكم نبيكم عليه السلام، وأمير المؤمنين، والأئمة عليهم السلام». ^١

أقول: إن ذلك وعد من الله أن يرده إلى مكة، وأنه يملكها، فإنه لما هاجر كان يلتفت إليها ويقول: «إنها أحب البقاع إلي» ^٢ فنزلت الآية؛ هكذا ذكر في سبب نزولها. ^٣

[٨٨] قوله: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» قال: «يهلك كل شيء ويبقى الوجه؟! الله أعظم من أن يوصف. لا، ولكن معناها: كل شيء هالك إلا دينه، ونحن الوجه الذي يؤتى الله منه، لم نزل في عباده ما دام الله له فيهم روية ^٤، فإذا لم يكن له فيهم روية، رفعنا إليه، ففعل بنا ما أحب».

قلت: جعلت فداك، وما الروية؟ قال: «الحاجة». ^٥

أقول: الوجه هو الذات، ولا يريد الوجه الذي هو المشهور؛ لاستحالة ذلك عليه؛ لأنه ليس بجسم، أي: كل شيء من الذوات الممكنة تعدم إلا ذات الله سبحانه.

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٢٩١، عن تفسير القمي.

٢. راجع الخرائج والجرائج لقطب الدين الراوندي، ج ٢، ص ٩٠٧-٩١٠.

٣. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ٨٦، فراجع الأصل.

٤. العبارة في النسخة هكذا: «لا يزال في عباد الله ما دام الله فيهم روية».

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٢٩٦، عن تفسير القمي. وروى نحوه في الكافي، ج ١، ص ١١١.

سورة العنكبوت (٢٩) [مكيّة، وآياتها تسع وستون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١ - ٢] ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَمْ ۝ أَحْسِبَ النَّاسَ ۝... الآية، أي: لا يختبرون.^١
عن محمد بن الفضل، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام^٢ عن هذه الآية فقال: «صار العباس
إلى أمير المؤمنين، فقال: انطلق بنا يبايع لك الناس. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أترأهم
فاعلين؟ قال: نعم. قال: فأين قوله: ﴿أَلَمْ ۝ أَحْسِبَ النَّاسَ ۝ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا
يُفْتَنُونَ﴾؟»^٣.

[١٦ - ٢٤] قوله: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ۝ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿تَزَجَّعُونَ﴾، ثم انقطع خبر إبراهيم
وقصته، وخاطب الله أمة محمد ﷺ، فقال: ﴿وَإِنْ تَكْذِبُوا﴾ يعني: رسول الله، إلى قوله:
﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ثم عطف على خبر إبراهيم، فقال: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا
اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾... الآية، فهذا دليل على أن القرآن منقطع معطوف.^٤

[٢٥] قوله: ﴿يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾، أي: يبرأ بعضكم من بعض، وهذا كفر البراءة.^٥
[٤٠] قوله: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾، وهم قوم لوط ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ﴾،

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٣٠٣، عن تفسير القمي. وروى معناه الكافي، ج ٤، ص ٢٠٠، ح ٢.
٢. في الأصل: «محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام قال: جاء العباس...»
٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٣٠٣ - ٣٠٤، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات
٨ - ١٢، فراجع الأصل.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٣١١، عن تفسير القمي.
٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٣١١، عن تفسير القمي. وروى نحوه في الكافي، ج ٢، ص ٢٨٧.

وهم قوم شعيب وصالح ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ﴾، وهم قارون وأصحابه ^١ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا﴾، وهم فرعون وأصحابه.

[٤٣] قوله: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ يعني: آل محمد ﷺ. ^٢

[الجزء الحادي والعشرون]

[٤٨] قوله: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ﴾... الآية، لأن قريشاً قالت لرسول الله: إن هذا الذي تخبرنا به، إنما هو شيء تتعلمه وتكتبه من اليهود والنصارى، وكان رسول الله يقرأ ولا يكتب ^٣ فنزلت. ^٤

[٤٩] قوله: ﴿أَوْتُوا الْعِلْمَ﴾ يعني: الأئمة.

[٥٣] قوله: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ﴾ يا محمد ﴿بِالْعَذَابِ﴾... الآية، يعني: قريشاً. ^٥

١. في الأصل: «وهم قوم هود».

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٣٢١، عن تفسير القمي. وروى نحوه شرف الدين النجفي في تأويل الآيات، ج ١، ص ٤٣٠، ح ٨. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٤٥-٤٧، فراجع الأصل.

٣. في «ب» و«ج»: «وكان رسول الله يكتب ولا يقرأ». وقد تقدّم مثل ما في المتن في تفسير الآيات (٤-٦) من سورة الفرقان، رقم (٢٥).

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٣٢٥، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ٤٩، فراجع الأصل.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٣٢٨، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٥٦-٦٩، فراجع الأصل.

سورة الروم (٣٠) [مَكِّيَّة، وهي ستون آية]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١ - ٥] قوله: ﴿أَلَمْ يَغْلِبِ الرُّومُ﴾... الآية، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سأله عن قول الله: ﴿أَلَمْ يَغْلِبِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾، فقال: «يا أبا عبيدة، إن لهذا تأويلاً لا يعلمه إلا الله، والراسخون في العلم من آل محمد عليه السلام، إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما هاجر إلى المدينة وأظهر الإسلام، كتب إلى ملك الروم كتاباً، وبعث به مع رسول يدعو به إلى الإسلام، وكتب إلى ملك فارس كتاباً يدعو به إلى الإسلام، وبعثه إليه مع رسوله^١، فأما ملك الروم فعظم كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأكرم رسوله، وأما ملك فارس فإنه استخفّ بكتاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومزقه، واستخفّ برسوله.

وكان ملك فارس يومئذ يقاتل ملك الروم، وكان المسلمون يهونون أن يغلب ملك الروم ملك فارس، وكانوا لناحية ملك الروم أرجى منهم لملك فارس، فلما غلب ملك فارس ملك الروم كره ذلك المسلمون واغتموا به، فنزلت الآية. قوله: ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾، وهي الشامات وما حولها. ثم قال: ﴿وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ﴾ الروم ﴿سَيَغْلِبُونَ﴾ أي: يغلبهم المسلمون. أقول: وقيل: يغلبهم الروم، وإن سياق الكلام يدل على ذلك.

﴿فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾، فلما غزا المسلمون فارس وافتتحوها فرح المسلمون بنصر الله عز وجل.

١. العبارة في «ب» و «ج» هكذا: «عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليه السلام»، قال: سأله عن قول الله: ﴿أَلَمْ يَغْلِبِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾، فقال: «يا أبا عبيدة، إن لهذا تأويلاً لا يعلمه إلا الله، والراسخون في العلم من الأنمة عليه السلام، إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما هاجر إلى المدينة وأظهر الإسلام، كتب إلى ملك الروم كتاباً، وبعث به مع رسول يدعو به إلى الإسلام، وكتب إلى ملك فارس كتاباً يدعو به إلى الإسلام، وبعث إليه رسوله.

قال: قلت: أليس الله عز وجل يقول: ﴿فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾، وقد مضى سنون كثيرة مع رسول الله ﷺ، وفي إمارة أبي بكر، وإنما غلب المؤمنون فارس في إمارة عمر؟ فقال: «ألم أقل لكم أن لهذا تأويلاً وتفسيراً، والقرآن - يا أبا عبيدة - ناسخ ومنسوخ،^١ أما تسمع لقول الله عز وجل: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾؟، يعني: إليه المشيئة في القول أن يؤخر ما قدّم، ويقدم ما أخر في القول إلى يوم يحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين،^٢ فذلك قوله عز وجل: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يُفْرِحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾، يوم يحتم القضاء ينزل النصر فيه»^{٣، ٤}.

وقوله: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ﴾ أن يأمر ﴿وَمِنْ بَعْدُ﴾ أن يقضي بما يشاء.^٥

[١٢] قوله: ﴿يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ أي: ييئس.^٦

[١٥] قوله: ﴿يُحْبَرُونَ﴾ أي: يكرمون.^٧

[٢٨] قوله: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ...﴾ الآية، كانت قريش والعرب يلبون في الحج، فيقولون: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إلا شريك هو لك تملكه وما يملك.^٨

١. العبارة في «ب» و «ج» هكذا: «ولهذا القرآن بابين، وعنده ناسخ ومنسوخ».

٢. في «ب» و «ج»: «على أمير المؤمنين عليه السلام». ٣. في «ب» و «ج»: «أي يوم يحتم القضاء بالنصر».

٤. روى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ما يقرب منه في دلائل الإمامة، ص ٢٤٨ (مسند فاطمة) عليه السلام. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٦ - ١٠، فراجع الأصل.

٥. أشار إليه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٣٣٧. وروى نحوه في الكافي، ج ٨، ص ٢٦٩، ح ٣٩٧؛ والثاقب في المناقب، ص ٥٦، ح ٥٠٢.

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٣٣٨، عن تفسير القمي.

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٣٣٨، عن تفسير القمي. والعبارة في «ب» وردت هكذا: «تحبرون: تكرمون». هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١٧ - ٢٥، فراجع الأصل.

٨. وردت العبارة في الأصل هكذا: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك، وهي تلبية إبراهيم عليه السلام والأنبياء، فجاءهم إبليس في صورة شيخ، فقال: ليست هذه تلبية أسلافكم. قالوا: وما كانت تليبتهم؟ قال: كانوا يقولون: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك، فنفرت قريش من هذا القول، فقال لهم إبليس: على رسلكم حتى آتي على آخر كلامي. فقالوا: ما

فلَمَّا بَعَثَ اللهُ رَسُوْلَهُ أَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: «هَذَا هُوَ الشَّرِكُ»، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾ أَي: تَرْضَوْنَ أَنْتُمْ فِيمَا تَمْلِكُونَ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ فِيهِ شَرِيكٌ؟ فَإِذَا لَمْ تَرْضَوْا أَنْتُمْ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ فِيمَا تَمْلِكُونَ شَرِيكٌ، فَكَيْفَ تَرْضَوْنَ أَنْ تَجْعَلُوا لِي شَرِيكًا فِيمَا أَمْلِكُ؟ ﴿تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ أَنْ تَجْعَلُوا لَهُ مِنَ الْأَمْرِ مَا تَجْعَلُونَ لَأَنْفُسِكُمْ.^١

[٣٠] قَوْلُهُ: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ﴾ يَعْنِي: التَّوْحِيدَ.^٢

[٣٨] قَوْلُهُ: ﴿قَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾، نَزَلَتْ فِي فَاطِمَةَ عليها السلام وَوَلَدِهَا خَاصَّةً، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَهَا فِدْكَأً.^٣

[٣٩] قَوْلُهُ: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبٍّ لِيَرْبُؤَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُؤُوا عِنْدَ اللَّهِ﴾. قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: «الرِّبَا رِبَاءَانِ: أَحَدُهُمَا حَلَالٌ، وَالْآخَرُ حَرَامٌ، فَأَمَّا الْحَلَالُ فَهُوَ أَنْ يَقْرَضَ الرَّجُلُ أَخَاهُ قَرْضًا طَمَعًا [فِي] أَنْ يَزِيدَهُ وَيَعْوِضَهُ بِأَكْثَرِ مِمَّا يَأْخُذُهُ بِلاَ شَرْطٍ بَيْنَهُمَا، فَإِنْ أَعْطَاهُ أَكْثَرَ مِمَّا أَخْذَهُ عَلَى غَيْرِ شَرْطٍ بَيْنَهُمَا فَهُوَ مَبَاحٌ لَهُ، وَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ ثَوَابٌ فِيمَا أَقْرَضَهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿فَلَا يَرْبُؤُوا عِنْدَ اللَّهِ﴾، وَأَمَّا الرِّبَا الْحَرَامُ، فَالرَّجُلُ يَقْرَضُ قَرْضًا وَيَشْتَرِطُ أَنْ يَرُدَّ أَكْثَرَ مِمَّا أَخْذَهُ، فَهَذَا هُوَ الْحَرَامُ».^٤

قَالَ عليه السلام: «دَرَاهِمُ رَبٍّ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ سَبْعِينَ زَنِيَّةً فِي بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ».^٥

﴿هُوَ؟ فَقَالَ: إِلَّا شَرِيكَ هُوَ لَكَ، تَمْلِكُهُ وَمَا يَمْلِكُ إِلَّا تَرَوْنَ أَنَّهُ يَمْلِكُ، الشَّرِيكَ وَمَا مَلِكُهُ؟ فَارْضَوْا بِذَلِكَ، وَكَانُوا يَلْتَبُونَ بِهَذَا قَرِيْشَ خَاصَّةً﴾.

١. رَوَاهُ الْبَحْرَانِيُّ فِي الْبَرْهَانِ، ج ٤، ص ٣٤١، عَنْ تَفْسِيرِ الْقَمِّيِّ.

٢. رَوَاهُ الْبَحْرَانِيُّ فِي الْبَرْهَانِ، ج ٤، ص ٣٤٤، عَنْ تَفْسِيرِ الْقَمِّيِّ. وَرَوَى نَحْوَهُ فِي الْكَافِي، ج ٢، ص ١٠، ح ١.

٣. رَوَاهُ الْبَحْرَانِيُّ فِي الْبَرْهَانِ، ج ٤، ص ٣٤٦-٣٤٨.

٤. الْعِبَارَةُ فِي «ب» وَ«ج» هَكَذَا: «الرِّبَا رِبَاءَانِ: رَبٍّ مَبَاحٍ، وَالْآخَرُ حَرَامٌ، فَأَمَّا الْمَبَاحُ، فَهُوَ أَنْ يَقْرَضَ الرَّجُلُ أَخَاهُ قَرْضًا طَمَعًا أَنْ يَزِيدَهُ وَيَعْوِضَهُ عَلَى أَكْثَرِ مِمَّا أَعْطَاهُ، فَإِنْ أَعْطَاهُ أَكْثَرَ مِمَّا أَخْذَهُ عَلَى غَيْرِ شَرْطٍ بَيْنَهُمَا فَهُوَ مَبَاحٌ لَهُ، وَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ أَجْرٌ وَلَا ثَوَابٌ، لِقَوْلِهِ: ﴿فَلَا يَرْبُؤُوا عِنْدَ اللَّهِ﴾؛ وَأَمَّا الرِّبَا الْحَرَامُ، فَهُوَ الَّذِي يَقْرَضُ عَلَى شَرْطٍ أَنْ يَزِيدَهُ عَلَى أَكْثَرِ مِمَّا أَعْطَاهُ، فَهَذَا هُوَ الْحَرَامُ».

٥. رَوَاهُ الْبَحْرَانِيُّ فِي الْبَرْهَانِ، ج ٤، ص ٣٤٩، عَنْ تَفْسِيرِ الْقَمِّيِّ.

٦. هَذَا، وَلَمْ يَذْكُرِ الْمُؤَلِّفُ تَفْسِيرَ الْآيَةِ ٤٨، فَرَأَجَعَ الْأَصْلَ.

[٤١] قوله: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾، قال: «إذا عمل الناس بالمعاصي ثم تركوا ما أمرهم الله كفت السماء، فلم تمطر ولم تنبت الأرض، فظهر الفساد في البر بهلاك الدواب والحيوان إذا لم تمطر، وكذلك هلاك دواب البحر بذلك أيضاً، فقد روي عن العالم عليه السلام أنه قال: «حياة دواب البحر بالمطر، فإذا كف المطر ظهر الفساد في البر والبحر، وذلك إذا كثرت الذنوب والمعاصي».^١

[٤٤] قوله: ﴿فَلَا نَفْسُهُمْ يَمْهَدُونَ﴾ أي: يكسبون الراحة لأنفسهم بدخولهم الجنة.

[٤٨] قوله: ﴿كُفَّ أَعْيُنُهُمْ﴾ أي: قطعاً بعضه على بعض.

[٥٦] قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾، فإنه من المقدم والمؤخر، وإنما هي: (وقال الذين أوتوا العلم والإيمان في كتاب الله لقد لبثتم إلى يوم البعث) فقدّموا حرفاً على حرف.^٢

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٣٥١، عن تفسير القمي.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٣٥٦، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ٦٠، فراجع الأصل.

سورة لقمان (٣١)
[مكيّة، وآياتها أربع وثلاثون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٧] قوله: ﴿كَأَنَّ فِي أُنْثَىٰ وَفَرَأ﴾ أي: صمماً.^١

[١١] وقوله: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾ أي: مخلوق الله؛ لأنَّ الخلق هو الفعل، والفعل لا يُرى، وإنما أشار إلى المخلوق، وإلى السماء والأرض والجبال وجميع الحيوان^٢، فأقيم الفعل مقام المفعول، ومثله ﴿فِي عَيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾^٣ أي: مرضيّة.^٤

[١٣] قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾، وانقطعت وصيّة لقمان لابنه، وقال: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾... الآية، ثمَّ عطف على خبر لقمان ووصيته فقال: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾... الآيات.

[١٨] قوله: ﴿وَلَا تَصْعَقْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ أي: لا تذلل^٥ للناس طمعاً فيما عندهم.

[١٤] قوله: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾، فإنه روي: «أن رسول الله وأمير المؤمنين أحد الوالدين». ^٦

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٣٦٣، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١ - ٥، وكذا الآية ١٠، فراجع الأصل.

٢. في «ب» و «ج»: «السموات والأرض وما فيهما».

٣. الحاقة (٦٩): ٢١.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٣٦٣، عن تفسير القمي.

٥. في «ب» و «ج»: «لا تذلل».

٦. روي نحوه في الكافي، ج ٥، ص ٤٢١. هذا. وسيأتي معنى هذا في تفسير الآية (١٥) من سورة الأحقاف (٤٦).

أقول: سياق الكلام وما في الآية لا يدل على ذلك.^١

[٢٠] قوله: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾، عن جابر، قال: قرأ رجل عند أبي جعفر عليه السلام: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾، فقال: «هذه قراءة العامة، وأما نحن فنقرأ: (وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً)، فأما النعمة الظاهرة: فالنبي صلى الله عليه وآله، وما جاء به من معرفة الله عز وجل وتوحيده، وأما النعمة الباطنة: فولایتنا أهل البيت، وعقد مودتنا».^٢

وقد خطب رسول الله صلى الله عليه وآله فنعس نعسة، فرأى على منبره رجلاً من بني أمية كالقروء، فسأه ذلك، فأنزل الله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝ تَمْلِكُنَا بَنِي أُمَيَّةَ لَيْسَ فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ، فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله أن بني أمية ستملك هذه الأمة، وأن ذريته لن يؤتوا إلا من قبلهم».^٣

واعتقدت بنو أمية بغضنا وترك ولايتنا، فأطلع الله رسوله صلى الله عليه وآله على اعتقادهم، فسأه ذلك، فأنزل الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا ۚ يَعْنِي: بدلوا بالمحبة والولاية بغضاً، فحكم الله عليهم بذلك البغض كُفْرًا ۚ وَأَخَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ۚ فقل لهم يا محمد: ﴿تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾».^٤

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إِنْ حَبَّنَا إِيْمَانًا، وَبَغَضْنَا نِفَاقًا».

ثم أمر نبيه أن يخبر بذلك قومه، ويدعوهم إلى الولاية والنعمة الباطنة علانية، كما دعاهم إلى النعمة الظاهرة، فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ ۚ... الآية، فدعا أمير المؤمنين وجمع له الناس فقال: «أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ

١. لم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١٥-١٩، فراجع الأصل.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٣٧٥-٣٧٦، عن تفسير القمي. وروى معناه في كمال الدين، ص ٣٦٨، ح ٦.

٣. القدر (٩٧): ١-٣.

٤. في «ب» و «ج»: «لَنْ يَمُوتُوا إِلَّا مَنْ قَتَلَهُمْ». وروى معناه العلامة المجلسي في بحار الأنوار، ج ١٨، ص ١٢٧.

٥. إبراهيم (١٤): ٢٨.

٦. إبراهيم (١٤): ٢٨.

٧. إبراهيم (١٤): ٣٠.

من والاه، وعاد من عاداه، وأنصر من نصره، واخذل من خذله».

وقال في مقام آخر: «أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، وعليّ أولى بهم من بعدي. فأنتم - والله - أهل النعمة الظاهرة والباطنة. إن موّدتنا وولايتنا مفترضة»^١.

ثم أكرم الله نبيّه بذلك فقال: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ يعني: أجر النبوة ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، وهو قوله: «من منع أجيراً أجره فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، يعني أجر النبوة، فإن الله أخبر عن سائر الأنبياء أنّه قال لهم: قولوا للأمم: ﴿فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتَنِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾»^٢، وجعل أجر نبينا على الله ثم على أمته فرضاً، وهي المودة، فاعتقد قوم - والله - هذه النعمة ظاهرة وباطنة، واعتقدوها قوم ظاهرة ولم يعتقدوها باطنة، فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾، وفرح رسول الله ﷺ عند نزولها، إذ لم يتقبل الله تعالى إيمانهم إلا بعقد ولايتنا ومحبتنا»^٣.

ثم أمره الله بالهجرة، وكان رضاه فيما أمره به الآية، إلا أنّه كان يعظم عليه ترك قريش على حالهم وكفرهم من غير أن ينتقم منهم، فأنزل الله عليه: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ﴾^٤ يا محمد من مكة إلى المدينة فإنّا رادوك إليها، ومنتقمون لك بعلي بن أبي طالب وصاحبيه: جبرئيل وميكائيل.

ثم نزل: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ﴾ يا محمد، أهل مكة في عليّ ﴿أَحَقُّ هُوَ﴾ أي: إمام؟ ﴿قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ وَيَسْتَفْتُونَكَ﴾^٥.

ثم قال: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجي، ومن تخلف عنها غرق وهلك»^٦.

١. في «ب» و «ج»: «مفروضة».

٢. يونس (١٠): ٧٢. والعبارة وردت في «ب» هكذا: «أنّه قال لهم: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾».

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٣٧٥-٣٧٦، عن تفسير القمي.

٤. الزخرف (٤٣): ٤١.

٥. يونس (١٠): ٥٣.

٦. بصائر الدرجات، ص ٢٩٧، ح ٤؛ رجال الكشي، ص ٢٦، ح ٥٢؛ الأمالي للصدوق، ص ٢٦٩، المجلس ٤٥.

ح ١٨؛ الأمالي للطوسي، ص ٦٠، المجلس ٢، ح ٥٧؛ وص ٣٤٩، المجلس ١٢، ح ٦١؛ وص ٧٣٣، المجلس

٤٥، ح ٢؛ المستدرک للحاكم، ج ٢، ص ٣٤٣؛ مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٦٨؛ المعجم الأوسط للطبراني، ج ٤،

ص ١٠.

ثم نزل^١ عليه: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾^٢... السورة، وهو بمنى، فعلم أنه قد نعي إليه نفسه، فدعا المسلمين فقال: «أيها الناس، إني تارك فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا ولن تزلا: كتاب الله الثقل الأكبر، والثقل الأصغر: عترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»^٣.

فقال له رجل: فقوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^٤؟ فقال: «هذه فضيلة لعليّ نزلت بعد فرض الولاية».

[٣٤] قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾... الآية، قال الصادق عليه السلام: «هذه الخمسة أشياء لم يطلع عليها ملك مقرب ولا نبي مرسل وهي من صفات الله عز وجل، وهي غيب الله الذي لم يطلع عليه أحد»^٥.

١. في «ب» و «ج»: «أنزل».

٢. النصر (١١٠): ١.

٣. إن شهرة حديث الثقلين كالشمس في رابعة النهار و وللعثور على الروايات المتواترة حول الثقلين.

راجع: نفحات الأزهار للسيد على الميلاني، المجلدات ١ - ٣.

٤. المائدة (٥): ٥٥.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٣٨٢، عن تفسير القمي. وراجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد،

ص ٢٦٩.

سورة السجدة (٣٢) [مكيّة، وهي ثلاثون آية]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٧- ١١] قوله: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾، قال: «هو آدم ﷺ» ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ﴾ أي: ولده ﴿مِنْ سُلَالَةٍ﴾ وهي الصفوة من الطعام والشراب ﴿مِنْ مَاءٍ مَّهِينٍ﴾، قال: «النطفة: المنى» ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾.^١

عن أبي جعفر ﷺ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ ابْنَ آدَمَ لَفِي غَفْلَةٍ عَمَّا خَلَقَ لَهُ، إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ خَلْقَهُ قَالَ لِلْمَلِكِ: أَكْتُبْ رِزْقَهُ، أَكْتُبْ أَثَرَهُ، أَكْتُبْ أَجَلَهُ، شَقِيئاً أَمْ سَعِيداً، ثُمَّ يَرْتَفِعُ ذَلِكَ الْمَلِكُ، وَيُبْعَثُ اللَّهُ مَلَكاً فَيَحْفَظُهُ حَتَّى يَدْرِكَ، ثُمَّ يَرْتَفِعُ ذَلِكَ الْمَلِكُ، ثُمَّ يُوَكِّلُ اللَّهُ بِهِ مَلَكَيْنِ يَكْتُبَانِ حَسَنَاتِهِ وَسَيِّئَاتِهِ، فَإِذَا حَضَرَ الْمَوْتَ ارْتَفَعَ ذَلِكَ الْمَلِكُ، وَجَاءَ مَلِكُ الْمَوْتِ لِيَقْبُضَ رُوحَهُ. فَإِذَا أُدْخِلَ قَبْرَهُ رُذِّ الرُّوحُ فِي جَسَدِهِ وَجَاءَهُ مَلَكُ الْقَبْرِ فَاِمْتَحَنَاهُ^٢ فَيَسْأَلُ عَنْ رَبِّهِ وَعَنْ نَبِيِّهِ وَعَنْ إِمَامِهِ ثُمَّ يَرْتَفِعَانِ. فَإِذَا قَامَتِ السَّاعَةُ انْحَطَّ عَلَيْهِ مَلِكُ الْحَسَنَاتِ وَمَلِكُ السَّيِّئَاتِ، فَبَسْطَا كِتَاباً مَعْقُوداً فِي عُنُقِهِ^٣، ثُمَّ حَضَرَا مَعَهُ، وَاحِدٌ سَائِقٌ وَآخَرُ شَهِيدٌ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا^٤...﴾ الْآيَةِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ^٥﴾ أَي: حَالاً عَنْ حَالٍ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ قَدَامَكُمْ لَأَمْرٌ عَظِيمٌ لَا تَقْدَرُونَهُ^٦،

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٣٨٨، عن تفسير القمي.

٢. في «ب»، «ج» هكذا: «ثُمَّ يَرْتَفِعُ مَلِكُ الْمَوْتِ، فَيَجِيئَانِهِ مَلَكُ الْقَبْرِ فَيَمْتَحَنَاهُ».

٣. العبارة في «ب» و «ج» هكذا: «اكتب أجله، اكتب شقيئاً أم سعيداً».

٤. سورة ق (٥٠): ٢٢.

٥. الانشقاق (٨٤): ١٩.

٦. في «ب» و «ج»: «أعظم مما تعدونه».

فاستعينوا بالله العظيم!». ^١

[١٦-١٧] قوله: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾... الآية، نزلت في صلاة الليل، وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال: «ما من حسنة إلا لها ثواب في القرآن إلا صلاة الليل؛ فإن الله لم يبين ثوابها لعظم خطرها عنده، فقال: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾» ^٢، فلم يبينه لعظم خطره.

وروى الزهري ^٣، قال: سئل علي بن الحسين عليه السلام، أي الأعمال أفضل عند الله عز وجل؟ فقال: «ما من عمل بعد معرفة الله عز وجل ومعرفة رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل من بغض الدنيا. وإن لذلك شعباً كثيرة، وللمعاصي شعباً كثيرة: فأول ما عصي الله به الكبر، وهو معصية إبليس حين أبى واستكبر وكان من الكافرين؛ ثم الحرص، وهو معصية آدم وحواء عليه السلام حين قال الله عز وجل لهما: ﴿فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾» ^٤ فأخذ ما كان لا حاجة بهما إليه، فدخل ذلك على ذريتهما إلى يوم القيامة، وذلك أن أكثر ما يطلب ابن آدم ما لا حاجة به إليه؛ ثم الحسد، وهي معصية ابن آدم، حيث حسد أخاه فقتله، فتشعب من ذلك: حب النساء، وحب الدنيا، وحب الرئاسة، وحب الراحة، وحب الكلام، وحب العلو والثروة، فصرن سبع خصال، فاجتمعن كلهن في حب الدنيا. فقالت الأنبياء والعلماء - بعد معرفة ذلك -: حب الدنيا رأس كل خطيئة، والدنيا دنيا: دنيا بلاغ، ودنيا ملعونة» ^٥.

أقول: معصية آدم كانت ترك الأولى، لا ما يوجب الذم والعقاب، بخلاف معصية إبليس.

والفقر فقران: فقر مذموم وفقر محمود، فالفقر المحمود: قلة المال والرضى عن الله، والفقر المذموم: الطمع؛ قالت العلماء: إياكم والطمع؛ فإنه فقر حاضر. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ليس الغنى بكثرة العرض، إنما الغنى غنى النفس»، ومنه أخذ

١. روى نحوه في تفسير القرطبي، ج ١٧، ص ١٤. ٢. السجدة (٣٢): ١٧.

٣. هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري. ٤. الأعراف (٧): ١٩.

٥. رواه الكليني في الكافي، ج ٢، ص ٢٣٩، ح ٨، بإسناده، عن الزهري.

أبو فراس بن حمدان شعراً:

غنى النفس لمن يعقل خير من غنى المال
وفضل الناس في الأنفس ليس الفضل في الحال^١

ثم رأيت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عما في أيدي الناس، ومن لم يرج الناس في شيء ورد أمره كله إلى الله تعالى، استجاب الله له في كل شيء.

والناس في الدنيا على طبقات شتى، وهم عمال، والعمال ثلاثة: فعامل لله، والله لا يخيب عامله، وعامل لنفسه، وعامل للناس. ولا يعمل ابن آدم عملاً إلا ولذلك العمل نازع من نفسه، فإن كان النازع لأمر هدى، فهو من الملك، وإن كان لأمر ردئ فهو من الشيطان؛ وذلك أن الهوى والعقل يعتلجان في القلب، فأيهما غلب قاد صاحبه، فالملك يوحى إلى الروح، والروح توحى إلى العقل، والعقل يستعبد الجوارح. والشيطان يوحى إلى الهوى، والهوى يوحى إلى الشهوة، والشهوة تستعبد الجوارح.

[٢١] قوله: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى﴾، قال: «عذاب القبر»^٢.

[٢٧] قوله: ﴿الْجُرُزُ﴾ يعني: الخراب.

أقول: الجرز: التي لا تنبت شيئاً.

١. في «ب» و «ج»: «وفضل الناس بالأنفس ليس الفضل بالحال». ونقله الشيخ الأميني في الغدير، ج ٣، ص ٤١٥.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٤٠٠، عن تفسير القمي.

سورة الأحزاب (٣٣)

[مدنيّة، وهي ثلاث وسبعون آية]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٤] قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾.

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان سبب نزول ذلك أن رسول الله ﷺ لمّا تزوّج بخديجة بنت خويلد خرج إلى سوق عكاظ في تجارة لها، فاشترى زيد بن حارثة، وكان غلاماً حصيفاً^١ كَيْساً، فلمّا نبئ رسول الله ﷺ يوم الاثنين وأسلم عليّ يوم الثلاثاء، فنظر إلى رسول الله وأمر المؤمنين عليه السلام يصلّيان، فقال: يا أبا القاسم ما هذه الصلاة؟ قال: «هذه الصلاة التي أمرني الله بها».

فدعاه إلى الإسلام، فأسلم وصلّى معه، وأسلمت خديجة، وخديجة أسلمت يوم نبئ النبي قبل كلّ النساء، وكان أبو طالب دخل على رسول الله ومعه جعفر، فنظر إلى رسول الله وعليّ عليه السلام يجنبه يصلّيان، فقال لجعفر: يا جعفر صلّ جناح ابن عمّك. فوقف جعفر عن يساره، فبدر رسول الله ﷺ من بينهما وتقدّم^٢، فلمّا أسلم زيد وخديجة كان رسول الله يصلّي بعليّ وجعفر وزيد وخديجة خلفهم، فسأل رسول الله خديجة أن تهب له زيدا، فقالت: هو لك على أن يكون ولاءه لي.

١. الحصيف: الجيد الرأي المحكم العقل. لسان العرب، ج ٩، ص ٤٨ (حصف).

٢. وأنشأ أبو طالب في ذلك يقول:

عند ملّم الزمان والكرب
يخذه من بنيّ ذو حسب
أخي لأمتي من بينهم وأبي

إن عليّاً وجعفرأ ثقتي
والله لا أخذل النبي ولا
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما

فلما بلغ أباه حارثة بن شراحيل الكلبي خبر ولده زيد قدم مكة، وكان رجلاً جليلاً، فأتى أبا طالب.

أقول: وقيل: بل أتى العباس بن عبد المطلب، وهو المشهور بين الشيعة والسنة.

فقال: يا أبا طالب، إن ابني وقع عليه السبي، وبلغني أنه صار إلى ابن أخيك، فأسأله إماماً أن يبيعه، وإماماً أن يفاديه، وإماماً أن يعتقه. فكلّم أبو طالب رسول الله ﷺ.

فقال رسول الله ﷺ: «هو حرّ، فليذهب حيث شاء».

فقام حارثة فأخذ بيد زيد، فقال له: يا بني، إلحق بشرفك وحسبك.

فقال زيد: لست أفارق رسول الله ﷺ أبداً.

فقال له أبوه: فتدع حسبك ونسبك، وتكون عبداً لقريش؟

فقال زيد: لست أفارق رسول الله ﷺ ما دمت حياً. فغضب أبوه، فقال: يا معشر

قريش، اشهدوا أنني قد برئت من زيد، وليس هو ابني^١.

فقال رسول الله ﷺ: «يا معشر قريش، اشهدوا أن زيدا ابني، أرثه ويرثني». وكان زيد

يدعى: زيد بن محمد.

فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة زوجته زينب بنت جحش، وكان رسول الله ﷺ

شديد الحبّ له، وكان إذا أبطأ عليه يأتي منزله، فأبطأ عنه يوماً، فجاء رسول الله ﷺ إلى

منزله يسأل عنه، فإذا زينب بنت جحش - بنت عمته - جالسة وسط حجرتها تسحق

طيباً بفهر^٢ لها، فدفع الباب ونظر إليها، وكانت جميلة حسنة، فقال: سبحان الله خالق

النور، وتبارك الله أحسن الخالقين!

ثم رجع رسول الله ﷺ إلى منزله، ووقعت زينب في قلبه موقعاً عجيباً، وجاء زيد

إلى منزله، فأخبرته زينب بما قال رسول الله ﷺ، فقال لها زيد: هل لك أن أطلقك حتى

يتزوجك رسول الله ﷺ؟ فلعلك قد وقعت في قلبه.

١. في «ب» و «ج»: «فقال له أبوه: تدع حسبك ونسبك، وتكون عبداً للقريش؟ فقال زيد: لست مفارقاً له أبداً،

وأنا بريء من نسبي، فقال حارثة: يا معشر قريش، اشهدوا أنه ليس بابني وقد تبرأت منه».

٢. الفهر: الحجر قدر ما يندق به الجوز ونحوه. لسان العرب، ج ٥، ص ٦٦ (فهر).

فقالت: أخشى أن تطلقني ولا يتزوجني رسول الله ﷺ.

فجاء زيد إلى رسول الله ﷺ، فقال: بأبي أنت وأمي - يا رسول الله - أخبرني زينب بكذا وكذا، فهل لك أن أطلقها حتى تتزوجها؟ فقال له رسول الله ﷺ: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ وفي قلب رسول الله ما فيه، فأنزل الله في هذا: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾^١.

أقول: كيف يقول ذلك وفي قلبه ما فيه؟! والكذب قبيح على الأنبياء؛ لأنهم معصومون. والحق: أنه جاء إلى رسول الله ﷺ، وقال: يا رسول الله ﷺ إن زينب تستطيل عليّ لشرف نسبها، وإني أريد أن أطلقها، فقال له رسول الله ﷺ: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾... الآية، وقد كان زيد قال لرسول الله ﷺ: لا يجمع الله رأسي ورأسها أبداً، وطلقها، فلما انقضت عدتها انتظر رسول الله ﷺ أمر الله فيها، فنزل عليه: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا﴾ أي شهوة ﴿زَوَّجْنَاهَا﴾^٢... الآية، فزوجه الله بها من فوق عرشه، فقال المنافقون: يحرم علينا نساء أبنائنا ويتزوج امرأة ابنه زيد!، فأنزل الله في هذا: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾^٣... الآية.

أقول: فإن قيل: هذا دليل على أن الحسن والحسين ليسا ولدي النبي، قلنا: بل ولداه؛ لأنه قال: (مِنْ رِجَالِكُمْ)، لا (من رجاله) نص على أنهما ولداه...^٤ وأيضاً: كان يسميهما ولديه.

ونزل عليه: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾^٥... الآية.

١. في «ج» العبارة هذا: «فقال له رسول الله ﷺ: اذهب، واتق الله، وأمسك عليك زوجك، ثم حكى الله، فقال: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ وفي قلب رسول الله ما فيه».

٢. في «ب» و «ج» العبارة هكذا: «أخبرتني زينب بكذا وكذا، فإن كانت وقعت في قلبك طلقها فتزوجها؟». وهذه الرواية تحمل على التقية؛ لموافقتها لما أورده العامة في هذا الموضوع، وسيأتي من المؤلف في تفسير الآية (٣٦) من هذه السورة أن النبي لم يذهب إلى بيت زيد، بل أن زيدا وزينب تخاصما إلى النبي ﷺ، فطلقها زيد وتزوجها النبي ﷺ، وهو الموافق لما يرويه الإمامية في ذلك. وللمزيد راجع: في تنزيه الأنبياء للسيد المرتضى، ص ١٥٥-١٥٦.

٣. الأحزاب (٣٣): ٤٠.

٤. الأحزاب (٣٣): ٣٧.

٥. الأحزاب (٣٣): ٤٠.

٥. محل النقاط كلمات لا تقرأ.

ثم أنزل الله عليه في هذه القصة: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ^١... الآية، أي: لا يحل لك امرأة رجل أن تتعرض لها حتى يطلقها زوجها وتتزوجها أنت، فلا تفعل هذا الفعل بعد هذا^٢.

أقول: في هذا الذي ذكره نظر؛ فإنه ليس مذهب أصحابنا، خصوصاً السيد علم الهدى المرتضى؛^٣ فليتأمل، فإنه روي أنه طلقها ولم يكن...^٤ رغبة النبي في طلاقها... فأخبر الله ليكون ظاهرهم وباطنهم سواء.

وقصة عبد الله... عثمان...^٥ أنكر المرتضى ما وردت به الرواية الخبيثة من...^٦

[٦] قوله: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾، قال الصادق عليه السلام: «ونزلت بعده: (وهو أب لهم)^٧ ومعنى: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ أي: لا تحل زوجته لأحد، وهي بمنزلة أمهم^٨.

[٧] قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى﴾... الآية، روي أن «الواو» زائدة في قوله: ﴿وَمِنْكَ﴾^٩.

فروي عن العالم، أنه قال: «لما قال الله في الذرّ لبني آدم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾^{١١} أول من

١. الآية ٥٢ من هذه السورة.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٤١١، عن تفسير القمي.

٣. تنزيه الأنبياء، ص ١٥٨.

٤. محلّ النقط كلمات لا تقرأ، وكذا فيما بعد.

٥. لعل فيها الإشارة إلى حديث ابن أبي سرح، وفيه: «قال له عباد بن بشير: يا رسول الله، إن عيني ما زالت في عينك انتظارا أن تمومي إلي فأقتله، فقال عليه السلام: إن الأنبياء لا يكون لهم خاتنة الأعين».

٦. لعل ما قاله السيد المرتضى في تنزيه الأنبياء، ص ١٥٧، ونصّه: «ما وردت به الرواية من أن رسول الله ﷺ رأى في بعض الأحوال زينب بنت جحش فهوها».

٧. في الأصل زيادة: «فجعل الله المؤمنين أولاداً لرسول الله ﷺ، وجعل رسول الله ﷺ أباً لهم».

٨. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٤١٦-٤١٧، عن تفسير القمي.

٩. في الأصل زيادة: «إنما هو: (منك ومن نوح)، فأخذ الله الميثاق لنفسه على الأنبياء، ثم أخذ لنبيه ﷺ على الأنبياء والأئمة عليهم السلام، ثم أخذ للأنبياء على رسول الله ﷺ».

١٠. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٤١٨، عن تفسير القمي.

١١. الأعراف (٧): ١٧٢.

أجاب وسبق إلى ﴿بلى﴾ رسول الله ﷺ^١. فقدّمه كما سبق بالإقرار، ثم قدّم في سبق بعده، فقدّم النبيّ لأنّه أفضل هؤلاء الخمسة أولى العزم؛ لأنّه ذكر الأنبياء كلّهم أنّه أخذ عليهم الميثاق، سمّ أبرز أفضلهم بالأسامي فقال: ﴿وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ﴾^٢... الآية، ومثله قوله: ﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾^٣... الآية، ومثله: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾^٤ ثمّ قال: ﴿وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ﴾^٥... الآية، فهذه الأمور من الفواحش أيضاً، ولكنها أعظم الفواحش.

[٩ - ١٩] وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا﴾... الآية، فإنّها نزلت في قصّة الأحزاب من قريش والعرب، الذين تحزّبوا على رسول الله ﷺ. قال: وذلك أنّ قريشاً تجمّعت في سنة خمس من الهجرة، وساروا في العرب وجليبوا^٦، واستنفروهم^٧ لحرب رسول الله ﷺ، فوافوا في عشرة آلاف، ومعهم كنانة وسليم وفزارة.

وكان رسول الله ﷺ حين أجلى بني النضير - وهم بطن من اليهود - من المدينة، وكان رئيسهم حُيي بن أخطب، وهم يهود من بني هارون عليه السلام، فلما أجلاهم من المدينة صاروا إلى خيبر، وخرج حُيي بن أخطب إلى قريش بمكّة، وقال لهم^٨: إنّ محمداً قد وتركم ووترنا، وأجلانا من المدينة من ديارنا وأموالنا، وأجلى بني عمنا بني قينقاع،

١. في الأصل زيادة: «وذلك أنّه كان أقرب الخلق إلى الله تبارك وتعالى، وكان بالمكان الذي قال له جبرئيل لما أسري به إلى السماء: تقدّم - يا محمّد - فقد وطئت موطناً لم يطأه ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولولا أنّ روحه ونفسه كانت من ذلك المكان لما قدر أن يبلغه، فكان من الله عزّ وجلّ كما قال الله تعالى: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ (النجم ٥٣: ٩) أي: بل أدنى، فلما خرج الأمر وقع من الله إلى أوليائه عليه السلام».

٢. الأحزاب (٣٣): ٧. ٣. البقرة (٢): ٩٨.

٤. الأعراف (٧): ٣٣. ٥. الأعراف (٧): ٣٣.

٦. أجلب الرجل الرجل: إذا توغّده بشر، وجمع الجمع عليه. لسان العرب، ج ١، ص ٢٧٢ (جلب).

٧. في «ط»: «واستنفروهم».

٨. العبارة في «ب» و«ج» هكذا: «لحرب رسول الله ﷺ، وهم كنانة ويطون قيس وسليم وفزارة وغيرهم، والأقرع بن عابس في قومه وعبّاس بن مرداس في بني سليم، وكان رسول الله ﷺ حين أجلى بني النضير - وهم بطن من اليهود - من المدينة، وكان رئيسهم حُيي بن أخطب، فخرجوا إلى خيبر، وخرج حُيي بن أخطب فصار إلى مكّة، وقال لقريش: ...».

فسيروا في الأرض، واجمعوا حلفاءكم وغيرهم، حتى نسير إليهم، فإنه قد بقي من قومي معه بيثرب سبع مائة مقاتل، وهم بنو قريظة، وبينهم وبين محمد عهد وميثاق، وأنا أحملهم على نقض العهد بينهم وبين محمد، ويكونون معنا عليهم، فتأتونه أنتم من فوق، وهم من أسفل.

وكان موضع بني قريظة من المدينة على قدر ميلين، وهو الموضع الذي يسمّى: بئر المطلب^١، فلم يزل يسير معهم حُيي بن أخطب في قبائل العرب حتى اجتمعوا قدر عشرة آلاف من قريش وكنانة، والأقرع بن حابس في قومه، والعبّاس بن مرداس في بني سليم.

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فاستشار أصحابه، وكانوا تسع مائة رجل^٢، فقال سلمان الفارسي: يا رسول الله، إن القليل لا يقاوم الكثير في المطاولة^٣، فاجعل بينك وبينهم حجاباً يمكنك منعهم في المطاولة.
قال: «فما أصنع؟»

قال: نحفر خندقاً يكون بيننا وبينهم حجاباً فيمكنك منعهم في المطاولة، ولا يمكنهم أن يأتونا من كلّ وجه، فإنّا كنّا معاشر العجم في بلاد فارس إذا دهمنا دهم^٤ من عدوّنا نحفر الخنادق، فتكون الحرب من مواضع معروفة.

فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ، فقال: «أشار سلمان بصواب». فأمر رسول الله ﷺ بحفره^٥ من ناحية أحد إلى راتج^٦، وجعل على كلّ عشرين خطوة، وثلاثين خطوة قوماً من المهاجرين والأنصار يحفرونه، فأمر فحملت المساحي والمعاول، وبدأ رسول الله ﷺ، فأخذ معولاً، فحفر في موضع المهاجرين

١. في «ج»: «بئر بن أخطب». ٢. في «أ»: «سبع مائة رجل».

٣. المطاولة: بمعنى المغالبة على العدو، وهنا بمعنى المقاتلة.

٤. يدهمهم: يفجأهم، والدّهم: العدد الكثير. النهاية، ج ٢، ص ١٤٥.

٥. كذا في «ط». وفي «ب»: «فجاء بنفسه ومسح الخندق، وجعل على...»، وفي البرهان: «بمسحه». ومسح الأرض: ذرعها. الصحاح، ج ١، ص ٤٠٥ (مسح).

٦. راتج: أطمّة - حصن - من أطام المدينة. الروض المعطار، ص ٢٦٦.

بنفسه، وأمير المؤمنين عليه السلام ينقل التراب عن الحفرة، حتى عرق رسول الله ﷺ وأعياء، وقال: «لا عيش إلا عيش الآخرة، اللهم اغفر للمهاجرين والأنصار».

فلما نظر الناس إلى رسول الله ﷺ يحفر، اجتهدوا في الحفر، ونقلوا التراب. فلما كان في اليوم الثاني بكروا إلى الحفر، وقعد رسول الله ﷺ في مسجد الفتح، فبينما المهاجرون والأنصار يحفرون، إذ عرض لهم جبل لم تعمل المعاول فيه، فبعثوا جابر بن عبد الله الأنصاري إلى رسول الله ﷺ يُعلمه بذلك.

قال جابر: فجئت إلى المسجد، ورسول الله ﷺ مستلقٍ على قفاه، ورداؤه تحت رأسه، وقد شدَّ على بطنه حِجْرًا، فقلت: يا رسول الله، إنه قد عرض لنا جبل لم تعمل المعاول فيه. فقام مسرعاً حتى جاءه، ثم دعا بماء في إناء، فغسل وجهه وذراعيه، ومسح على رأسه ورجليه، ثم شرب ومجَّ من ذلك الماء في فيه ثم صَبَّه على ذلك الحجر، ثم أخذ معولاً فضرب ضربة، فبرقت برقة، فنظرنا فيها إلى قصور الشام. ثم ضرب أخرى، فبرقت أخرى، فنظرنا فيها إلى قصور المدائن. ثم ضرب أخرى فبرقت برقة أخرى، فنظرنا فيها إلى قصور اليمن. فقال رسول الله ﷺ: «إن الله سيفتح عليكم هذه المواطن التي برق فيها البرق». ثم انهال علينا الجبل كما ينهال الرمل.

فقال جابر: فعلمت أن رسول الله ﷺ مقوٍ - أي: جائع - لما رأيت على بطنه الحِجْر، فقلت: يا رسول الله، هل لك في الغذاء؟

قال: «ما عندك، يا جابر؟»

فقلت: عناق^١، وصاع من شعير.

فقال: «تقدّم، وأصلح ما عندك».

قال جابر: فجئت إلى أهلي، فأمرتها، فطحنت الشعير، وذبحت العنز وسلختها، وأمرتها أن تخبز وتطبخ وتشوي، فلما فرغت من ذلك جئت إلى رسول الله ﷺ، فقلت: بأبي أنت وأُمِّي - يا رسول الله - قد فرغنا، فاحضر مع من أحببت، فقام ﷺ على شفير الخندق، ثم قال: «يا معاشر المهاجرين والأنصار، أجيئوا جابراً».

١. العناق: الأنثى من المعز. لسان العرب، ج ١٠، ص ٢٧٤ (عنق).

قال: فجمع جميع المسلمين، فقلت في نفسي: من يقوى على إطعامهم؟^١ فتقدمت، وقلت لأهلي: قد - والله - أتاك محمد رسول الله ﷺ بما لا قبيل لك به. فقالت: أعلمته أنت بما عندنا؟ قلت: نعم. قالت: فهو أعلم بما أتى.

قال جابر: فدخل رسول الله ﷺ، فنظر في القدر، ثم قال: «إغرفي، وأبقي». ثم نظر في التنور، ثم قال: «أخرجي، وأبقي»، ثم دعا بصحفة^٢ فثرد فيها وغرف، فقال: «يا جابر، أدخل عليّ عشرة».

فأدخلت عشرة، فأكلوا حتى تملؤوا^٣، وما يرى في القصعة إلا آثار أصابعهم. ثم قال: «يا جابر، عليّ بالذراع». فأتيته بذراع، فأكلوه. ثم قال: «أدخل عليّ عشرة». فأدخلتهم، فأكلوا حتى تملؤوا^٤، ولم ير في القصعة إلا آثار أصابعهم، ثم قال: «عليّ بذراع» فأكلوا وخرجوا. ثم قال: «أدخل عليّ عشرة»، فأدخلتهم، فأكلوا حتى تملؤوا^٥، ولم ير في القصعة إلا آثار أصابعهم، ثم قال: «يا جابر عليّ بالذراع» فأتيته، فقلت: يا رسول الله، كم للشاة من ذراع؟ قال: «ذراعان».

فقلت: والذي بعثك بالحق نبياً، لقد أتيتك بثلاثة. فقال: «أما لو سكت - يا جابر - لأكل الناس كلهم من الذراع».

قال: «يا جابر، أدخل عشرة». فأقبلت أدخل عشرة عشرة، فيأكلون حتى أكلوا كلهم، وبقي لنا - والله - من ذلك الطعام ما عشنا به أياماً كثيرة.

قال: وحفر رسول الله ﷺ الخندق، وجعل له ثمانية أبواب، وجعل على كل باب رجلاً من المهاجرين ورجلاً من الأنصار مع جماعة يحفظونه، وقدمت قريش وكنانة وسليم وهلال، فنزلوا الزغابة^٥، ففرغ رسول الله ﷺ من حفر الخندق قبل قدوم قريش بثلاثة أيام.

١. كذا في «ب» و«ج». وفي الأصل: «قال جابر: وكان في الخندق سبع مائة رجل، فخرجوا كلهم، ثم لم يمر بأحد من المهاجرين والأنصار إلا قال: أجيئوا جابراً. قال جابر».

٢. الصحيفة: إناء كالقصعة المبسوطة. النهاية، ج ٣، ص ١٣.

٣. في «ق»: «نهلوا». ٤. في «ط»: «نهلوا»، وكذا في الموضع الآتي.

٥. زغابة: موضع قرب المدينة. معجم البلدان، ج ٣، ص ١٤١.

وأقبلت قريش، ومعهم حُيي بن أخطب، فلما نزلوا العقيق جاء حُيي بن أخطب إلى بني قريظة^١، فقال لهم: أخرجوا الكتاب الذي بينكم وبين محمد. فأخرجوه، فأخذه حُيي بن أخطب ومزقه، وقال: قد وقع الأمر، فتجهّزوا وتهيأوا للقتال^٢.

١. في الأصل زيادة مايلي «في جوف الليل، وكانوا في حصنهم قد تمسكوا بعهد رسول الله ﷺ، فدق باب الحصن، فسمع كعب بن أسد قرع الباب، فقال لأهله: هذا أخوك قد شأم قومه. وجاء الآن يشأمنا ويهلكنا، ويأمرنا بنقض العهد بيننا وبين محمد، وقد وفي لنا محمد، وأحسن جوارنا. فنزل إليه من غرفته، فقال له: من أنت؟ قال: حُيي بن أخطب، قد جئت بك بعز الدهر. قال كعب: بل جئتني بذل الدهر. فقال: يا كعب، هذه قريش في قاداتها وساداتها قد نزلت بالعقيق، مع حلفائهم من كنانة، وهذه فزارة، مع قاداتها وساداتها قد نزلت الزغابة، وهذه سليم وغيرهم قد نزلوا حصن بني ذبيان، ولا يفلت محمد وأصحابه من هذا الجمع أبداً، فافتح الباب، وانقض العهد الذي بينك وبين محمد. فقال كعب: لست بفاتح لك الباب، ارجع من حيث جئت. فقال حُيي: ما يمنعك من فتح الباب إلا جشيشتك التي في التنور، تخاف أن أشركك فيها، فافتح فإنك آمن من ذلك. فقال له كعب: لعنك الله، لقد دخلت علي من باب دقيق. ثم قال: افتحوا له الباب. ففتحوا له، فقال: ويلك - يا كعب - انقض العهد الذي بينك وبين محمد، ولا ترد رأيي، فإن محمداً لا يفلت من هذا الجمع أبداً، فإن فاتك هذا الوقت لا تدرك مثله أبداً.

قال: فاجتمع كل من كان في الحصن من رؤساء اليهود، مثل: غزال بن شمول، وياسر بن قيس، ورفاعة بن زيد، والزبير بن باطا، فقال لهم كعب: ما ترون؟ قالوا: أنت سيدنا والمطاع فينا وصاحب عهدنا وعقدنا، فإن نقضت نقضنا، وإن أقمت أقمنا معك، وإن خرجت خرجنا معك. فقال الزبير بن باطا - وكان شيخاً كبيراً مجرباً، قد ذهب بصره -: قد قرأت التوراة التي أنزلها الله في سفرنا بأنه يبعث نبي في آخر الزمان، يكون مخرجه بمكة، ومهاجرته إلى المدينة في هذه البحيرة. يركب الحمار العري، ويلبس الشملة، ويجتري بالكسيرات والتميرات، وهو الضحوك القتال، في عينيه الحمرة، وبين كتفيه خاتم النبوة، يضع سيفه على عاتقه، لا يبالي من لاقى، يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر، فإن كان هذا هو فلا يهولنه هؤلاء وجمعهم، ولو ناوأته هذه الجبال الرواسي لغلبها.

فقال حُيي: ليس هذا ذاك، ذاك النبي من بني إسرائيل، وهذا من العرب، من ولد إسماعيل، ولا يكون بنو إسرائيل أتباعاً لولد إسماعيل أبداً، لأن الله قد فضّلهم على الناس جميعاً، وجعل فيهم النبوة والملك، وقد عهد إلينا موسى ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار، وليس مع محمد آية، وإنما جمعهم جمعاً، وسحرهم ويريد أن يغلبهم بذلك.

فلم يزل يقلبهم عن رأيهم حتى أجابوه.

٢. في الأصل زيادة: «وبلغ رسول الله ﷺ ذلك، فغمه غمّاً شديداً. وفزع أصحابه، فقال رسول الله ﷺ لسعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، وكانا من الأوس، وكانت بنو قريظة حلفاء الأوس، فقال لهما: اثتيا بني قريظة، فانظرا ما صنعوا، فإن كانوا نقضوا العهد، فلا تعلموا أحداً إذا رجعتما إلي، وقولا: عضل والقارة.

فلَمَّا كَانَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ جَاءَ نَعِيمٌ بْنُ مَسْعُودٍ الْأَشْجَعِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ كَانَ أَسْلَمَ قَبْلَ قُدُومِ قُرَيْشٍ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَصَدَّقْتُكَ، وَكُتِمْتَ إِيْمَانِي عَنِ الْكُفْرَةِ، فَإِنْ أَمَرْتَنِي أَنْ آتِيكَ بِنَفْسِي فَأَنْصُرَكَ فَعَلْتُ، وَإِنْ أَمَرْتَنِي أَنْ أَخْذَلَ بَيْنَ الْيَهُودِ وَقُرَيْشٍ فَعَلْتُ، حَتَّى لَا يَخْرُجُوا مِنْ حَصْنِهِمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَذَلَ بَيْنَ الْيَهُودِ وَقُرَيْشٍ، فَإِنَّهُ أَوْقَعَ عِنْدِي».

قال: أفتأذن لي أن أقول فيك ما أريد؟

قال: «قل ما بدالك» ففعل وقصته مشهورة^١.

وخاف أصحاب رسول الله ﷺ من اليهود خوفاً شديداً أن يخرجوا ويخالفوهم إلى ذراريهم ودورهم، فجعل رسول الله ﷺ النساء والذراري في الآطام^٢، فجاء يهودي إلى باب الآطام، فأقبل يشتم رسول الله، وكان حسان بن ثابت في الآطام - وكان جباناً، قال لرسول الله: لا أطيق النظر إلى الحرب، فصيره مع النساء - فقالت صفية: إنزل إلى هذا اليهودي فاقتله. فقال: لو علم رسول الله في خيراً لأخرجني معه، قالت: فأعطني سلاحك، فأعطاه، فلبست سلاحه وتعممت بعمامته وخرجت إليه فقتلته، وردت إلى الأطم وقالت لحسان: انزل إليه فاسلبه، فقال: لا حاجة لي في سلبه.

وأقبلت قريش، فلَمَّا نظروا إلى الخندق، قالوا: هذه مكيدة ما كانت العرب تعرفها قبل ذلك. فقال رجل منهم: هذا من تدبير الفارسي الذي معه. فقبل شوره^٣ فصاحوا بخيلهم حتى طفروا الخندق إلى جانب رسول الله ﷺ، وصار أصحاب رسول الله ﷺ

﴿ فجاء سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير إلى باب الحصن، فأشرف عليهما كعب من الحصن، فشم سعداً، وشم رسول الله ﷺ، فقال له سعد: إنما أنت ثعلب في جحر، لتولين قريش، وليحاصرنا رسول الله ﷺ، ولينزلنا علي الصغر والقماء. الصغر: الذل والضميم. (أقرب الموارد، ج ١، ص ٦٤٩، - صغر). وقماً الرجل قماءة: ذل وصغر. (لسان العرب، ج ١، ص ١٣٤ - قماً). وليضربن عنقك، ثم رجعا إلى رسول الله ﷺ، فقالا له: عضل والقارة. فقال رسول الله ﷺ: «لعنا، نحن أمرناهم بذلك» وذلك أنه كان على عهد رسول الله ﷺ عيون لقريش يتجسسون خبره، وكانت عضل والقارة قبيلتان من العرب، دخلتا في الإسلام، ثم غدرتا، فكان إذا غدر أحد ضرب بهما المثل، فيقال: عضل والقارة. ورجع حبي بن أخطب إلى أبي سفيان وقريش، وأخبرهم بنقض بني قريظة العهد بينهم وبين رسول الله ﷺ، ففرحت قريش بذلك.

١. للتفصيل راجع تفسير القمي. ٢. واحدة الأطم بالضم: الأبنية المرتفعة كالحصون.

٣. في الأصل زيادة: «فوافى عمرو بن عبدود وهيرة بن وهب، وضرار بن الخطاب إلى الخندق، وكان رسول الله ﷺ قد صف أصحابه بين يديه».

كلهم خلف رسول الله ﷺ، وقدموا رسول الله ﷺ بين أيديهم، وقال رجل من المهاجرين - وهو فلان - لرجل بجنبه من إخوانه: أما ترى هذا الشيطان - عمرو - لا والله، ما يفلت من بين يديه أحد، فهلّموا ندفع إليه محمداً ليقتله، ونلحق نحن بقومنا. فأنزل الله على رسول الله ﷺ في ذلك الوقت قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾^١.

فرکز عمرو بن عبدود رمحه في الأرض، وأقبل يجول حوله، ويرتجز، ويقول:
ولقد بححت من النداء
ووقفت إذ جبن الشجاء
إنني كذلك لم أزل
إن الشجاعة في الفتى
ع بجمعكم: هل من مبارز؟
ع مواقف القرن المناجز
متسرّعا نحو الهزاهز
والجود من خير الغرائز
فقال رسول الله ﷺ: «من لهذا الكلب؟». فلم يجبه أحد، فقام إليه أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: «أنا له، يا رسول الله».

فقال: «يا عليّ، هذا عمرو بن عبدود، فارس ليليل»^٢.
فقال: «وأنا عليّ بن أبي طالب».
فقال له رسول الله ﷺ: «ادن مني» فدنا منه، فعممه بيده، ودفع إليه سيفه ذا الفقار، وقال له: «اذهب، وقاتل بهذا»، وقال: «اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، ومن فوقه ومن تحته».

فمشى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يهرول في مشيه، وهو يقول:
لا تعجلن فقد أتاك
ك مجيب صوتك غير عاجز

١. في «ب» و «ج» العبارة هكذا: «فصاحوا بخيلهم حتى طفروا الخندق إلى جانب رسول الله ﷺ، فخاف أصحاب رسول الله ﷺ، وقال رجل من المهاجرين - وهو فلان - لبعض إخوانه: أما ترى هذا الشيطان - عمرو - لا والله، ما يفلت من بين يديه أحد، فهلّموا ندفع إليه محمداً ليقتله، ونلحق نحن بقومنا. فأنزل الله على رسول الله ﷺ في ذلك الوقت قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾. الأحزاب (٣٣): ١٨ و ١٩.

٢. ليليل: موضع، وهو وادي ينبع، أو وادي الصفراء دوين بدر. وفارس ليليل: لقب عمرو بن عبدود. أنظر: لسان العرب، ج ١١، ص ٧٤٠ (ليليل).

ذو نِيَّةٍ وبصيرة
 إِنِّي لأرجو أن أقِيم
 من ضربة نجلاء يبقى
 فقال له عمرو: من أنت؟

قال: «أنا علي بن أبي طالب، أخو رسول الله ﷺ، وابن عمه وختنه^١». فقال: والله إن أباك كان لي صديقاً ونديماً، وإنِّي أكره أن أقتلك، ما أمن ابن عمك حين بعثك إليّ أن أختطفك برمحي هذا، فأتركك شائلاً بين السماء والأرض، لا حي ولا ميت!

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «قد علم ابن عمي أنك إن قتلتنني دخلت الجنة وأنت في النار، وإن قتلتك فأنت في النار وأنا في الجنة».

فقال عمرو: كلتاهما لك - يا علي - تلك إذن قسمة ضيزى^٢. قال علي عليه السلام: «دع هذا - يا عمرو - إنني سمعت منك وأنت متعلق بأستار الكعبة تقول: لا يعرضن عليّ أحد في الحرب ثلاث خصال إلا أجبته إلى واحدة منها. وأنا أعرض عليك ثلاث خصال، فأجبني إلى واحدة».

قال: هات، يا علي.

قال: «إحداها: أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله».

قال: نح عنّي هذا، هات الثانية.

فقال: «أن ترجع وتردّ هذا الجيش عن رسول الله ﷺ، فإن يك صادقاً فأنتم أعلى به عينا، وإن يك كاذباً كفتكم ذؤبان العرب أمره».

فقال: إذن لا تتحدّث نساء قريش بذلك، ولا تنشد الشعراء في أشعارها أني جبت ورجعت على عقبي من الحرب، وخذلت قوماً رأسوني عليهم؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «فالثالثة: أن تنزل إليّ، فإنك راكب وأنا راجل حتّى أنابذك».

١. في «ط»: «وحيبه».

٢. قسمة ضيزى. أي: جائزة. لسان العرب، ج ٥، ص ٣٦٨ (ضيز).

فوثب عن فرسه وعرقبه، وقال: هذه خصلة ما ظننت أن أحداً من العرب يسومني عليها، ثم قال:

إنّا إذا ما فئة نلقاها نردّ أولاهها على أخراها
حتّى تصير هزّما دعواها قد أنصف الغارة من رامها

ثمّ بدأ، فضرب أمير المؤمنين عليه السلام بالسيف على رأسه، فاتّقاء أمير المؤمنين عليه السلام بالدركة، فقطعها وثبت السيف على رأسه، فقال له عليّ عليه السلام: «يا عمرو، أما كفّاك أنّي بارزتك وأنت فارس العرب حتّى استعنت عليّ بظهير؟!».

فالتفت عمرو إلى خلفه، فضربه أمير المؤمنين عليه السلام مسرعاً على ساقيه، فقطعهما جميعاً، وارتفعت بينهما عجاجة، فقال المنافقون: قتل عليّ بن أبي طالب. ثمّ انكشفت العجاجة، فنظروا، فإذا أمير المؤمنين عليه السلام على صدره، قد أخذ بلحيته يريد أن يذبحه، فذبحه ثمّ أخذ رأسه، وأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، والدماء تسيل على وجهه من ضربة عمرو، وسيفه يقطر من الدم، وهو يقول، والرأس بيده:

أنا عليّ وابن عبد المطلب الموت خير للفتى من الهرب
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا عليّ، ما كرته؟»
قال: «نعم يا رسول الله، الحرب خديعة».

وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله الزبير إلى هبيرة بن وهب، فضربه على رأسه ضربة فلق هامته، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله عمر بن الخطاب أن يبارز ضرار بن الخطاب، فلمّا برز إليه ضرار انتزع له عمر سهماً، فقال له ضرار: ويحك يا بن صهّاك، أترمي في مبارزة اللات والعزى؟ والله لئن رميتني لا تركت عدوياً بمكّة إلّا قتلتك. ثمّ حمل عليه ضرار، فانهزم عند ذلك عمر، ومزّ نحوه ضرار، وأشار على رأسه بالقناة، ثمّ قال: إحفظها يا عمر، فإنّي آليت ألا أقتل قرشياً ما قدرت عليه. فكان عمر يولّيه بعد ما تولّى، ويقول: له عليّ يد.

فبقي رسول الله صلى الله عليه وآله يحاربهم في الخندق خمسة عشر يوماً. فلمّا طال على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الأمر، اشتدّ عليهم الحصار، وكانوا في وقت برد شديد، وأصابتهم مجاعة، وخافوا من اليهود خوفاً شديداً، وتكلّم المنافقون بما حكى الله عنهم^١، ولم يبق أحد

١. في قوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ...﴾ الآية.

من أصحاب رسول الله ﷺ إلا نافع، إلا القليل. وقد كان رسول الله ﷺ أخبر أصحابه أن العرب تتحزّب، ويجيئوننا من فوق، وتغدر اليهود ونخافهم من أسفل، وأنه ليصيبهم جهدٌ شديدٌ، ولكن تكون العاقبة لي عليهم. وهرب قوم من أصحاب رسول الله ﷺ ورأى منهم الضعف والفشل.

وبعث عيينة بن حصن إلى رسول الله ﷺ: أعطنا نصف تمر يثرب سنة حتى أرجع أنا وقومي وأفتّ في أعضاد الناس، فإنّي في أربعة ألف، فبعث إليه: «احضر، حتى أشاور في ذلك الأنصار»، فحضر في جوف الليل، فأحضر رسول الله ﷺ رؤساء الأنصار، ونظر سعد بن معاذ إلى عيينة بن حصن وقد مدّ رجله بين يدي رسول الله ﷺ فقال له: يا عين الهجرس^١، اقبض رجلك. أتمدّ رجلك بين يدي رسول الله ﷺ؟ والله لولا مكان رسول الله ﷺ لمّا رجعت إليك! ثم رفع سيفه فقبض عيينة رجله.

فقال رسول الله ﷺ: «يا معشر الأوس والخزرج، إنّي رأيتكم وقد رمتكم العرب عن قوس واحدة، وقد جزعتم وفشلتم، وهذا قد طلب أن تجعلوا له نصف تمر يثرب ويُرْجع قومه ويخذل بين الناس، فما ترون؟».

فقال سعد بن معاذ وأسيد بن حصين وسعد بن عباد: يا رسول الله صلى الله عليك، إن كان هذا أمر من الله ورسوله، فأمض له، وإن كان يريد بهذا إصلاح أمورنا والدفع عنا، فلا تمرّة واحدة، يا رسول الله، والله إن كانوا يأكلون العلهز^٢ في الجاهلية من الجهد، ما طمعوا بهذا منّا قطّ: أن يأخذوا تمرّة إلا بشراء أو قرى! فحين أتانا الله بك وأكرمنا بك وهدانا بك، نعطي الدنية! لا نعطيهم أبداً إلا السيف. ثم قال لعيينة: قم يا أحق، فوالله لولا مكان رسول الله ﷺ لمّا رجعت إلى قومك، فقام عيينة ورجع إلى قومه.^٣

وصعد رسول الله ﷺ إلى مسجد الفتح، وهو على الجبل الذي عليه مسجد الفتح اليوم، فدعا الله وناجاه فيما وعده، وكان ممّا دعاه أن قال: «يا صريخ المكروبين، ويا

١. قال الخليل الفراهيدي: «الهجرس: من أولاد الثعالب، ويوصف به اللثيم». العين، ج ٤، ص ١١٥. وراجع

أيضاً الصحاح، ج ٣، ص ٩٩٠؛ لسان العرب، ج ٦، ص ٢٤.

٢. كان أهل الجاهلية في سني القحط يخلطون الوبر بالدم ويشوونه ويأكلونه ويسمونه: العلهز.

٣. روى نحوه الواقدي في المغازي، ج ١، ص ٢٣٥-٢٣٧، وامتاع الأسماع للمقريزي، ٢٣٥-٢٣٦.

مجيب دعوة المضطرين، ويا كاشف الكرب العظيم، أنت مولاي ووليّ ووليّ آبائي الأولين، اكشف عنا غمنا وهمنا وكربنا، واكشف عنا شرّ هؤلاء القوم بقوتك وحولك وقدرتك». فنزل عليه جبرئيل عليه السلام، فقال: «يا محمّد، إنّ الله قد سمع مقالتك، وأجاب دعوتك، وأمر الدبور - وهي الريح - مع الملائكة أن تهزم قريشاً والأحزاب».

وبعث الله على قريش الدبور، فانهزموا وقلعت أخبيتهم، فنزل جبرئيل عليه السلام، فأخبره بذلك، فنادى رسول الله صلى الله عليه وآله حذيفة بن اليمان، وكان قريباً منه، فلم يجبه، ثم ناداه ثانياً فلم يجبه، ثم ناداه الثالثة، فقال: لبيك يا رسول الله. قال: «أدعوك فلا تجيبني؟».

قال: لا تلمني يا رسول الله - بأبي أنت وأمي - من الخوف والبرد والجوع. فقال: «إنّ الله بعث على قريش الريح فهزمهم، فادخل في القوم، واثني بأخبارهم، ولا تحدثن حدثاً حتّى ترجع إليّ».

قال حذيفة: فمضيت وأنا انتفض من البرد، فو الله ما كان إلا بقدر ما جرت الخندق حتّى كاني في حمام، فقصدت خباءً عظيماً، فإذا نار تخبوا وتوقد، وإذا خيمة فيها أبو سفيان قد دلّى خصيتيه على النار وهو ينتفض من شدة البرد، ويقول: يا معشر قريش، إن كنا نقاتل أهل السماء بزعم محمّد فلا طاقة لنا بأهل السماء، وإن كنا نقاتل أهل الأرض فنقدر عليهم، ثمّ قال: لينظر كلّ رجل منكم إلى جليسه لا يكون لمحمّد عين فيما بيننا.

فقال حذيفة: فبادرت أنا، فقلت للذي عن يميني: من أنت؟ فقال: أنا عمرو بن العاص. ثمّ قلت للذي عن يساري: من أنت؟ قال: أنا معاوية، وإنما بادرت إلى ذلك لكلا يسألني أحد منهم: من أنت؟

ثمّ ركب أبو سفيان راحلته وهي معقولة، ولولا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لا تحدثن حدثاً حتّى ترجع إليّ» لقدرت أن أقتله، ثمّ قال أبو سفيان لخالد بن الوليد: يا أبا سليمان، لا بدّ من أن أقيم أنا أو أنت على ضعفاء الناس. فقال خالد: أنا أقيم.

ثمّ قال لأصحابه: ارتحلوا، إنّنا مرتحلون، فنفروا^١ منهزمين، فلمّا أصبح رسول

١. في «ط»: «ففرّوا».

الله ﷺ، قال لأصحابه: «لا تبرحوا». فلما طلعت الشمس دخلوا المدينة، وبقي رسول الله ﷺ في نفر يسير.^١

[٢٦ - ٢٧] قوله: «وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِبِهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ۝ وَأَوْزَتَكُمْ أَرْضُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ وَأَرْضاً لَمْ تَطُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا»^٢ فلما دخل رسول الله ﷺ المدينة واللواء معقود، أراد أن يخلع ثيابه ويغتسل من الغبار، فناداه جبرئيل: «عذيرك من محارب، والله ما وضعت الملائكة لأمتها، فكيف تضع لأمتك؟ إن الله يأمرك أن لا تصلي العصر إلا ببني قريظة، فإنني متقدمك، ومزلزل بهم حصنهم، إنا كنا في آثار القوم نزجرهم زجراً حتى بلغوا حمراء الأسد».^٣

فخرج رسول الله ﷺ، فاستقبله حارثة بن النعمان، فقال له: «ما الخبر، يا حارثة؟». قال: بأبي أنت وأمي - يا رسول الله - هذا دحية الكلبي ينادي في الناس: ألا لا يصلين العصر أحد إلا في بني قريظة. فقال: «ذلك جبرئيل، أدعوا لي علياً».

فجاء عليّ عليه السلام، فقال له: «ناد في الناس: لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة». فجاء أمير المؤمنين عليه السلام، فنادى فيهم، فخرج الناس، فبادروا إلى بني قريظة. وخرج رسول الله ﷺ، وأمير المؤمنين عليه السلام بين يديه مع الراية العظمى، وكان حُيي بن أخطب لما انهزمت قريش جاء ودخل حصن بني قريظة، وقد كان قال لكعب بن أسد: إن لم نظفر بمحمد رجعت، فكنت معك يصيبني ما يصيبك، فرجع ودخل حصنه، فجاء أمير المؤمنين عليه السلام وأحاط بحصنهم، فأشرف عليهم كعب بن أسد من الحصن يشتمهم ويشتم رسول الله ﷺ، فأقبل رسول الله ﷺ على حمار، فاستقبله أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: «بأبي أنت وأمي - يا رسول الله - لا تدن من الحصن». فقال رسول الله ﷺ: «يا علي، لعلهم شتموني؟ إنهم لو قد رأوني لأذلهم الله».

١. روى نحوه في الكافي، ج ٨، ص ٢٧٧، ح ٤٢٠. ٢. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٣. حمراء الأسد: موضع على ثمانية أميال من المدينة. معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٠١.

وأقبل رسول الله ﷺ على حمار، عليه قطيفة، وكان حول الحصن نخل كثير، فأشار إليه رسول الله ﷺ ويمنة ويسرة، فتباعد عن الحصن وتفرّق في المفازة، ثم دنا رسول الله ﷺ من حصنهم، فقال: «يا إخوة القردة والخنازير، وعبداء الطاغوت، أ تشتموني؟! إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباحهم».

فأشرف عليهم كعب بن أسد من الحصن، فقال: والله - يا أبا القاسم - ما كنت جهولاً. فاستحيا رسول الله ﷺ حتى سقط الرداء عن ظهره حياء مما قال، وأنزل رسول الله ﷺ العسكر حول حصنهم، فحاصرهم فبقوا ثلاثة أيام». أقول: المشهور أنهم بقوا اثنين وعشرين يوماً.

فلم يطلع منهم أحد رأسه، فلمّا كان بعد ثلاثة أيام نزل إليه غزال بن شمول، فقال: يا محمّد، تعطينا ما أعطيت إخواننا من بني النضير؟ إحقن دماءنا، ونخلي لك البلاد وما فيها، ولا نكتمك شيئاً.

فقال: «لا، أو تنزلون على حكمي».

فرجع، وبقوا أياماً، فبكت النساء والصبيان إليهم، وجزعوا جزعاً شديداً، ونادوا يا محمّد، إبعث إلينا أبا لبابة^١ لنستشيره في أمرنا.

فقال: «سر إليهم»، فدخل الحصن فلمّا نظر إلى حُيي بن أخطب قال: أمّا ما دام هذا بينكم فلا تفلحون.

قالوا له: يا أبا لبابة! ما ترى؟ قد أبي محمّد أن يزول عنا حتّى نزل على حكمه؟ قال: إنزلوا على حكمه واعلموا أنّه الذبح، وأشار بيده إلى حلقه. ثمّ ندم وقال: خنت الله ورسوله، وجاء كما هو إلى المدينة، فعقد في عنقه حبلاً وشده إلى الإسطوانة التي تسمّى: اسطوانة التوبة، وقال: لا أفتحه حتّى أموت أو يرضى الله عني، فبلغ رسول الله ﷺ فقال: لو أتانا لاستغفرنا له، فأما إذ قصد إلى ربّه فالله أولى به.

فلما اشتدّ عليهم الحصار نزلوا على حكم رسول الله ﷺ، فأمر رسول الله ﷺ بالرجال فكتفوا، وكانوا سبع مائة، وأمر بالنساء والصبيان فعزلن.

١. هو أبو لبابة بن عبد المنذر، أخو بني عمرو بن عوف، وكانوا حلفاء الأوس.

وقامت الأوس إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، حلفاؤنا وموالينا من دون الناس نصرونا على الخزرج في المواطن كلها، وقد وهبت لعبد الله بن أبي سبع مائة دارع، وسبع مائة حاسر في صبيحة واحدة، ولسنا نحن بأقل من عبد الله بن أبي. فلمّا أكثروا على رسول الله ﷺ، قال لهم: «أما ترضون أن يكون الحكم فيهم إلى رجل منكم؟». فقالوا: بلى، فمن هو؟ قال: «سعد بن معاذ». قالوا: قد رضينا بحكمه، فأتوا به في محفة^١ على حمار، وكان مجروحاً، واجتمعت الأوس حوله يقولون له: يا أبا عمرو، اتق الله، وأحسن في حلفائك ومواليك، فقد نصرونا ببعاث^٢ والحدائق^٣ والمواطن كلها، فأكثروا عليه وهو ساكت لا يجيبهم.

فلمّا أكثروا عليه، قال: لقد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم. فقالت الأوس: واقوماه، ذهب والله بنو قريظة آخر الدهر. وبكت النساء والصبيان إلى سعد، ووضعت محفته بين رسول الله وبين اليهود، فلمّا سكتوا قال لهم سعد: يا معشر اليهود، أرضيتم بحكمي فيكم؟ قالوا: بلى، قد رضينا بحكمك، وقد رجونا نصفك، ومعروفك، وحسن نظرك. فأعاد عليهم القول ثلاثاً، فقالوا: بلى، يا أبا عمرو. فالتفت إلى رسول الله ﷺ إجلالاً له، فقال: ما ترى، بأبي أنت وأمي، يا رسول الله؟ قال: «أحكم فيهم - يا سعد - فقد رضيت بحكمك فيهم». فقال: قد حكمت - يا رسول الله ﷺ - أن تقتل رجالهم، وتسبي نساؤهم وذرائعهم، وتقسم غنائمهم بين المهاجرين والأنصار. أقول: «الأنصار» لم يقل به أحد من المفسرين.

فقام رسول الله ﷺ، فقال: «قد حكمت بحكم الله من فوق سبع أرقعة». ثم انفجر جرح سعد بن معاذ، فما زال ينزف الدم حتى قضى. وحمل الأسارى إلى المدينة، ووكل رسول الله بحصنهم، وسبوا النساء، وأنزلوا

١. المحفة: مركب من مراكب النساء كالهودج، إلا أنها لا تقبب. الصحاح، ج ٤، ص ١٣٤٥ (حفف).

٢. بعاث والحدائق: موضعان عند المدينة، كانت فيهما وقعتان بين الأوس والخزرج قبل الإسلام. أنظر: الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٦٧٦ - ٦٨٠.

الرجال دار زينب بنت الحارث، وأمر رسول الله ﷺ بأخدود في البقيع فخذ، فلمّا أمسى أمر بإخراج رجل رجل، فكان يضرب عنقه، فقال حيي بن أخطب لكعب بن أسد: ما ترى يصنع بهم؟

فقال له: ما يسوؤك، أما ترى الداعي لا يقطع، والذي يذهب لا يرجع؟ فعليكم بالصبر والثبات على دينكم.

فاخرج كعب بن أسد مجموعةً يديه إلى عنقه، وكان جميلاً وسيماً، فلمّا نظر إليه رسول الله ﷺ، قال له: «يا كعب، أمّا نفعتك وصيّة ابن الحواس، الحبر الذكي الذي قدم عليكم من الشام؟ فقال: تركت الخمر والخنزير^١، وجئت إلى البمؤس والتمور، لنبيّ يبعث، مخرجه بمكة، ومهاجرته في هذه البحيرة، يجتزئ بالكسيرات والتميرات، ويركب الحمار العريّ، في عينيه حمرة، بين كتفيه خاتم النبوة، يضع سيفه على عاتقه، لا يبالي من لاقى منكم، يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر؟».

فقال: قد كان ذلك يا محمّد، ولولا أنّ اليهود يعيرونني أنّي جزعت عند القتل لآمنت بك وصدّقتك، ولكنّي على دين اليهودية، عليه أحياء وعليه أموات. فقال رسول الله ﷺ: «قدّموه فاضربوا عنقه» فضربت عنقه.

ثمّ قدم حيي بن أخطب، فقال له رسول الله ﷺ: «يا فاسق، كيف رأيت صنع الله بك؟» فقال: والله - يا محمّد - ما ألوم نفسي في عداوتك، ولقد قلقلت^٢ كلّ مقلقل، وجهدت كلّ الجهد، ولكن من يخذل الله يخذل، ثمّ قال حين قدم للقتل:

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه ولكنّه من يخذل الله يخذل

فقدّم، وضرب عنقه. فقتلهم رسول الله ﷺ في البردين: بالغداة، والعشي، في ثلاثة أيّام، وكان يقول: «أسقوهم العذب، وأطعموهم الطيب، وأحسنوا إسمارهم» حتّى قتلهم كلّهم، وأنزل الله على رسوله فيهم: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾

١. في «ج»: «الخمير».

٢. قلقل الشيء: حرّكه فتحرك واضطرب. لسان العرب، ج ١١، ص ٥٦٦ (قلق).

أي: من حصونهم ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾. ونزل في بني قريظة.^١

وقام ثابت بن قيس بن الشماس، وقال: يا رسول الله، إن الزبير ابن أبا طالب^٢ مرّ عليّ يوم بعث فأطلقني، فهبه لي، قال: قد وهبته لك، فجاء إليه وقال له: [هل تعرفني؟ قال: نعم أنت ثابت] قال: قد وهبك رسول الله لي [إنّي أؤمن عليك كما مننت عليّ يوم بعث. قال: ^٣شيوخ كبير ضعيف، ما يصنع بيثرب بلا أهل ولا مال؟

فرجع إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ﷺ هب لي ماله وأهله. قال: «قد وهبتهم لك».

فرجع إليه فقال: إن رسول الله ﷺ قد وهبك أهلك ومالك [وقد أراد الله تعالى بك خيراً] ^٥.

فقال: أمّا أنت فقد كافيت، أحسن الله جزاءك، فما فعل الذي وجهه كأنه مرآة مضيئة يترأى أنه من عذارى الحيّ كعب بن أسد؟ قال: قد قتل.

قال: فما فعل سيّد الحاضر والبادي حيي بن أخطب؟ قال: قد قتل.

قال: فما فعل القلب الحوّل نباش بن قيس؟ قال: قد قتل.

قال: فما فعل أوّل عادية اليهود إذا حملوا وآخرهم إذا رجعوا غزال بن شموّل؟ قال:

قد قتل.

قال: فما فعل أبو الأرامل والأيتام رفاعه بن زيد؟ قال: قد قتل.

قال: فما فعل العمران الملقبان بدراسة التوراة؟ قال: قتلا.

قال: فما خير في الحياة بعد هؤلاء، لا أرجع إلى دار كانوا فيها جلوساً فأخلد بعدهم،

أسألك باليد التي لي عندك إلا ما قدّمتني إلى القتل، فقدّم فقتل؛ فأنزل الله على رسوله

هذه السورة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٤٣٤ - ٤٣٧، عن تفسير القميّ. روى نحوه الطبرسي، في إعلام الوري، ص ٩٢.

٢. ما بين المعقوفتين من المعجم الأوسط.

٣. كذا في النسخ. وهو اسم أحد اليهود.

٤. ما بين المعقوفتين من المعجم الأوسط.

٥. ما بين المعقوفتين من المعجم الأوسط.

وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ ۖ قَرِيشٌ وَالْأَحْزَابُ ۖ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ۖ الْيَهُودُ ۖ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ ۖ^١...الآيات.^٢

[١٣] قوله: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ أي: في أطراف المدينة.

[٢٢ - ٢٥] قوله: ﴿قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾... الآية، وذلك أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه: «إن العرب تتحزب عليّ وتجتمع، ويصيبنا منهم جهد، وكذا اليهود، وتكون العاقبة لي عليهم»، فصَدَّق قوم بما قال، وقال قوم: ﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾. قوله: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ﴾ ذلك البلاء والجهد والخوف ﴿إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ إلى قوله: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ بعليّ، فمحووا اسمه.

[٢٦] قوله: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾ يعني: بني قريظة الذين حاصروهم رسول الله وأنزلهم على حكمه. أقول: الصواب: على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه.

[٢٨] قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجِكُ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾... الآية، روي عن العالم: «أنه لما رجع رسول الله ﷺ من غزاة خيبر، وأصاب كنز آل أبي الحقيق، قلن أزواجه: أعطنا ما أصبت».

فقال لهن رسول الله ﷺ: «قسمته بين المسلمين على ما أمر الله». فغضبن من ذلك، وقلن: لعلك ترى أنك إن طلقتنا أنا لا نجد الأكفاء من قومنا يتزوّجوننا؟!

فأنف الله لرسوله ﷺ، فأمره أن يعتزلهن، فاعتزلهن رسول الله ﷺ في مشربة أم إبراهيم تسعة وعشرين يوماً، حتّى حضن وطهرن.

أقول: فيه نظر؛ فإن المرأة لا تطهر بحيضة واحدة وطهر واحد.

ثم أنزل الله هذه الآية، وهي آية التخيير، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجِكُ﴾... الآية،

١. الأحزاب (٣٣): ٩ - ١٠.

٢. روى مثله الطبراني في المعجم الأوسط، ج ٨، ص ١٤٥.

فقامت أم سلمة - وهي أول من قامت - وعانقته، وقالت: قد اخترت الله ورسوله، فقمين كلهن فعانقنه، وقلن مثل ذلك، فأنزل الله: ﴿تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾^١، قال العالم عليه السلام: «من أرجى فقد طلق، ومن آوى فقد نكح»^٢.

[الجزء الثاني والعشرون]

[٣٢-٣٣] قوله: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ ثم انقطعت مخاطبتهم، فعطف على أهل بيت النبي عليه السلام فقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^٣.

أقول: في هذه الآية مبالغة وتوكيدات عظيمة، فأتى بلفظة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ﴾ وتلفظه بما تتلفظه (الإرادة) والكلام الذي يعين، وإزالة الرجس هو النجاسة والقدارات، وما في قوله: ﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ من الإختصاص، وهي بمعنى التعيين، وبلغت التطهير ثم بالمصدر، وهو (تَطْهِيراً)، وهي تدلّ على العصمة بالإجماع، والإجماع حجة^٤.

[٣٤] ثم عطف على نساء النبي عليه السلام، فقال: ﴿وَإِذْ كُنَّا مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾^٥.

[٣٥] ثم عطف على أهل بيت النبي عليه السلام أيضاً من مخاطبة نسائه، فقال: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ...﴾ الآية، وهي جارية في جميع الناس^٦.

١. الأحزاب (٣٣): ٥١.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٤٤٠ - ٤٤١، عن تفسير القمي. روي ما يقرب منه في الكافي، ج ٦، ص ١٣٨، ح ٤.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٤٤٩، عن تفسير القمي. أعلم أن نزول آية التطهير بشأن أهل البيت عليهم السلام من الأحاديث المتواترة التي لا ينكرها إلا من أعمى الله عين قلبه، وللمزيد عن مصادر أسانيدنا من طرق أهل السنة والشيعة راجع نفحات الأزهار، ج ٢٠، ص ٧٣، ح ١١١.

أقول: يظهر من الروايات تعدد وتكرر دعاء النبي وطلبه من الله التطهير لأهل بيته، ومن هنا تنوعت الروايات الواردة في ذلك.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٤٧٠، عن تفسير القمي.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٤٧٠، عن تفسير القمي.

وهذا دليل على أن القرآن منقطع معطوف.

[٣٦] قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ...﴾ الآية، نزلت في ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب^١، خطبها رجل من بني قريظة ممن كان قد أسلم، فبعث إليها رسول الله ﷺ أمير المؤمنين يشاورها، فقال لها أمير المؤمنين: إن لم تجيبي إلى ذاك لم يكرهك رسول الله ﷺ، قالت: فإنني لا أجيب، فرجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره، فعلم أن الفساد من قبله، قال: يا علي ارجع فأصلح ما أفسدت، فنزلت.^٢

أقول: في هذا الكلام نظر؛ فإن علياً لم يقع منه فساد قط، لعصمته، وهذا يخالف إجماع الامامية، فلا يسمع، بل يُردّ، ويستغفر قائله الله. وقد روي أن هذه القصة كانت مع زينب بنت جحش وزيد بن حارثة وأخوها عبد الله، لما أمرها رسول الله ﷺ أن تتزوج يزيد، وأبي أخوها عبد الله، وقد أجمع المفسرون على ذلك^٣، فالنقل مردود، والراوي متوهم.

[٤٣] قوله: ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ قال: «إنما نزلت: (ليخرج بكم من الظلمات إلى النور)»^٤.

[٤٥] قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾... الآية، نزلت بمكة قبل مهاجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة بخمس سنين، وقد كتبت في خبر الأحزاب، وحرب الأحزاب كانت في سنة خمس للهجرة، فهذا دليل على أن القرآن مؤلف على خلاف ما

١. ضباعة: بضم الضاد والمعجمة كما في القاموس واللسان كثمامة، وهي ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب القرشية الهاشمية، ابنة عم النبي ﷺ، زوجها رسول الله ﷺ المقداد بن عمرو، وأطعمها رسول الله ﷺ من خبير أربعين وسقا، روت عن النبي ﷺ أحد عشر حديثاً، نص عليه ابن سعد في الطبقات وابن هشام. راجع: الطبقات، ج ٨، ص ٣١؛ وأسد الغابة، ج ٥، ص ٤٩٥؛ والإصابة، ج ٤، ص ٣٥٢؛ والاستيعاب، هامش؛ الإصابة، ج ٤، ص ٣٥٢.

٢. لم نقف على هذه الرواية في الأصل، ولعلها كانت في نسخة ابن العتائقي من التفسير.

٣. راجع: بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ١٧٧ - ١٨٠. وقد تقدّم بعض ما يرتبط بهذا المعنى في تفسير الآية (٥) من هذه السورة، فراجع.

٤. هذه أيضاً قراءة خاصة عند أهل البيت ﷺ.

أنزل الله تعالى، مؤخراً مقدماً.^١

أقول: وهذه الآية منسوخة بآية السيف^٢، وذكر بعض العامة أن هذه الآية نزلت بالمدينة، لا بمكة؛ لأنه قال: ﴿وَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعِ أَذْنَهُمْ﴾^٣ والمنافقون إنما كانوا بالمدينة لا بمكة. وغلطوا في ذلك غلطاً بيّناً؛ لأن الله تعالى يقول في سورة الأنفال: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ﴾^٤، نزلت في حرب بدر، في خمسة نفر من قريش، جاؤوا من مكة إلى الحرب وقد كانوا أظهروا الإسلام، منهم: قيس بن الفاكهة وأبوه^٥، والحرث بن زمعة^٦، وعلي بن أمية بن خلف، والعاص بن منبه^٧، وقد كانوا أظهروا الإسلام لرسول الله بمكة، وكانوا منافقين، فجاءوا مع قريش لحرب بدر، فلما نظروا إلى قلة أصحاب رسول الله ﷺ، قالوا: مساكين هؤلاء، غرّ هؤلاء محمد، فحكى الله ذلك فقال: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ﴾... الآيات.

[٥٠] قوله: ﴿وَأَمْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾... الآية، فإنه كان سبب نزولها: أن امرأة من الأنصار أتت رسول الله ﷺ، وقد تهيأت وتزينت وتطيبت وجاءت إلى رسول الله، فقالت: يا رسول الله، هل لك في حاجة، فقد وهبت نفسي لك؟ فقالت لها عائشة: قبّحك الله، ما أنعمك للرجال؟!

فقال لها رسول الله ﷺ: «مه يا عائشة، فإنها رغبت في رسول الله إذ زهدتن فيه». ثم قال: «رحمك الله، ورحمكم يا معاشر الأنصار، تنصروني رجالكم، وترغب في نساؤكم، إرجعي - رحمك الله - فإنني أنتظر أمر الله». فأنزل الله: ﴿وَأَمْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾... الآية، فلا تحل الهبة إلا لرسول الله ﷺ.^٨

١. روى معناه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٤٧٧، عن تفسير القمي.

٢. وهي الآية (٥) من سورة التوبة رقم (٩). ٣. الأحزاب (٣٣): ٤٨.

٤. الأنفال (٨): ٤٩.

٥. تقدّم في أول سورة الأنفال باسم «قيس بن الوليد بن المغيرة، وأبو قيس بن الفاكهة».

٦. تقدّم في أول سورة الأنفال باسم «الحارث بن ربيعة».

٧. تقدّم في أول سورة الأنفال باسم «العاص بن المنبه بن الحجاج».

٨. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٤٨٢، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً الكافي، ج ٥، ص ٣٨٩، ح ٤ و ص ٣٨٤، ح ٢.

قوله: ﴿خَالِصَةٌ لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: لا يحل لامرأة أن تهب نفسها لأحد من غير مهر إلا لرسول الله ﷺ.

[٥٣] قوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾، فإن الرجال كانوا يدخلون بيوت النبي وغير بيوت النبي بلا إذن، فلما هاجر رسول الله ضرب الحجاب على النساء، فلم يأذن لأحد أن يدخل بيت أحد إلا بإذن، وضرب الحجاب على النساء من الرجال في سورة النور، في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾... الآية^١.^٢

[٥٥] قوله: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ﴾... الآية، هي معطوفة على قوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾... الآية، فرخص لهؤلاء أن يدخلوا بغير إذن.^٣

[٥٦] قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ﴾... الآية، روي: أن صلاة الله عليه تزكية له وثناء عليه، وصلاة الملائكة مدحهم له، ودعاء الملائكة والناس له الصلاة عليه^٤.^٥

أقول: الصلاة من الله سبحانه: الرحمة والمدح، ومن الملائكة: الاستغفار للأمة، ومن الناس: ذات الركوع والسجود والتشهد والتسليم، وفي أصل لغة العرب: هي الدعاء، ومنه: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾^٦، وهي أيضاً: كنائس اليهود؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ﴾... الآية^٧، ومنه قول الشاعر:

إتق الله والصلاة فذرهما إن في الصوم والصلاة فساداً^٨
والصوم - هنا - ذرق البغلة، وعند الشافعي وأبو حنيفة: أن الأرواث نجسة من

١. النور (٢٤): ٣١.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٤٨٢، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً علل الشرائع، ص ٦٥.

٣. روى معناه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٤٨٦-٤٨٧، عن تفسير القمي.

٤. في الأصل زيادة: «والتصديق والإقرار بفضله». وقوله: ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ يعني: سلّموا له بالولاية، وبما جاء به.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٤٨٩، عن تفسير القمي. وروى معناه في معاني الأخبار، ص ٣٦٧، ح ١.

٦. البقرة (٢): ٢٥١.

٧. التوبة (٩): ١٠٤.

٨. أورده الشيخ الطوسي في التبيان، ج ٧، ص ٣١٦. وراجع أيضاً تاج العروس، ج ٨، ص ٣٧٢.

مأكل اللحم وغيره.^١

[٥٩] قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ﴾... الآية، كانت النساء يخرجن إلى المسجد ويصلين خلف رسول الله ﷺ، وإذا كان بالليل خرجن إلى صلاة المغرب والعشاء الآخرة والغداة، يقعد الشبان لهن في طريقهن، فيؤذونهن ويتعرضون لهن، فنزلت.^٢

[٦٠] قوله: ﴿لِّئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ﴾... الآية، نزلت في قوم منافقين كانوا في المدينة يرجفون برسول الله ﷺ إذا خرج في بعض غزواته، يقولون: قُتل وأسر، فيغتم المسلمون لذلك، ويشكون إلى رسول الله ﷺ، فنزلت؛ أي: نخبرك بأسمائهم، ثم نأمرك أن تطردهم من المدينة.^٣

[٦٩] قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾. عن أبي عبد الله عليه السلام: «إن بني إسرائيل كانوا يقولون: ليس لموسى ما للرجال، وكان موسى إذا أراد الاغتسال يذهب إلى موضع لا يراه فيه أحد من الناس، وكان يوماً يغتسل على شط نهر وقد وضع ثيابه على صخرة، فأمر الله الصخرة فتباعدت عنه، حتى نظر بنو إسرائيل إليه، فعلموا أنه ليس كما قالوا».^٤

أقول: حاشا لله أن يُطلعهم على عورة رسوله موسى، أو ينظروا إلى فرجه، وهذا وإن كان تنزيه من وجه، وتنزيهه من عاهة، إلا أنه عدم تنزيه من وجه آخر. وقيل: إن بني إسرائيل رموه بأنه آدر، أو أنه أبرص. وما روي في هذا المعنى ليس بصحيح. والحق أن سبب ذلك: أن قارون كان قد جعل لبغي من بني إسرائيل جعلاً؛ على أن تقول: إن موسى دعاني ليفجر بي، فلما حضرت قالت: يا بني إسرائيل، إن

١. راجع كتاب الأم، ج ٦، ص ٢٥٨؛ وإعانة الطالبين للبكري الدمياطي، ج ١، ص ٩٩. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ٥٧ و ٥٨، فراجع الأصل.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٤٩٦، عن تفسير القمي.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٤٩٦، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٦٦ - ٦٨، فراجع الأصل.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٤٩٧، عن تفسير القمي.

قارون جعل لي جعلاً أن أقول: إن موسى دعاني ليفجر بي ويزني. وكان هذا سبباً في هلاك قارون.^١

وقد روي أيضاً أنهم قالوا: قتل أخاه هارون، فأحياه الله وقال: لم يقتلني موسى. وهذا مروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام)؛ هذا معنى قوله: ﴿فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾.^٢

[٧٢] قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ﴾... الآية، قال: «الأمانة هي الإمامة، والأمر والنهي والثواب والعقاب».^٤

أقول: في الأمانة اثنا عشر قولاً، ذكره المفسرون.^٥

-
١. راجع قصة هارون والبعي في بحار الأنوار، ج ١٣، ص ٢٥٦.
 ٢. وفي بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٣٨٨: «إرتد قوم موسى عن الأسباط ويوشع وشمعون وابني هارون شبر وشبير، والسبعين الذين اتهموا موسى على قتل هارون، فأخذتهم الرجفة من بغيتهم...».
 ٣. لم يذكر المؤلف تفسير الآية ٧٠، فراجع الأصل.
 ٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٥٠١، عن تفسير القمي. وروي الشيخ الصدوق في معاني الأخبار، ص ١١٠ ما يقرب منه.
 ٥. للمزيد للاطلاع على الأقوال راجع: مجمع البيان للشيخ الطبرسي، ج ٨، ص ١٨٦.

سورة سبأ (٣٤) [مَكِّيَّة، وآياتها أربع وخمسون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٢] قوله: ﴿وَمَا يَعْزُجُ فِيهَا﴾، قال: «من أعمال العباد».^١

[١٠] قوله: ﴿أُوْبَىٰ مَعَهُ﴾ أي: سَبَّحِي. قال: «وكان داود عليه السلام إذا مرَّ في البراري فقرأ الزبور تسبَّح الجبال والطير والوحوش معه، وألان الله له الحديد مثل الشمع، حتَّى كان يَتَّخِذُ مِنْهُ مَا يَرِيدُ».^٢

[١١] وقوله: ﴿أَنْ اَعْمَلْ سَابِغَاتٍ﴾، قال: «الدروع» ﴿وَقَدَّرْ فِي السَّرْدِ﴾، قال: «المسامير التي في الحلقة».^٣

[١٢] وقوله: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾، قال: «كانت الريح تحمل كرسيَّ سليمان وجميع جنوده، فتسير به في الغداة مسيرة شهر، وبالعشي مسيرة شهر. وقوله: ﴿وَأَسْلَمْنَا لَهُ الْغَنَيْنَ الْقَطْرِ﴾ أي: الصفر، ومثله الرصاص ﴿وَمَنْ يَزِغْ﴾ أي: يدع ويزول».^٤

[١٣] قوله: ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾، الجوابي: الحياض ﴿وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾ أي: ثابتات.^٥

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٥٠٧، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٣-٨. فراجع الأصل.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٥٠٨، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً الكافي، ج ٥، ص ٧٤، ح ٥.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٥٠٨، عن تفسير القمي.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٥٠٩، عن تفسير القمي.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٥٠٩، عن تفسير القمي.

[١٤] قوله: ﴿مِنْسَأْتُهُ﴾ يعني: عصاه^١ فأكلت عصاه فسقط على وجهه، فنظر إليه الجن، ففزعوا وتفرقوا.

قوله: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا﴾^٢، قال الصادق: «ليس هكذا نزلت هذه الآية، لكن (فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ أَنَّ الْجِنَّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ)، وهذا من المحرّف»^{٣.٤}

[١٥] قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ﴾، قال: «فإن سبأ كان من اليمن، وكان سليمان أمر جنوده أن يجروا لهم خليجاً من البحر العذب إلى بلادهم، ففعلوا ذلك، وعقدوا له عقدة عظيمة من الصخر والكلس حتى يفيض على بلادهم، وجعلوا للخليج مجاري، فكانوا إذا أرادوا أن يرسلوا منه الماء أرسلوه بقدر ما يحتاجون إليه.

أقول: المجمع عليه بين مفسري الشيعة والسنة: أن هذا كان من مياه السيول؛ فإن هناك ليس من بحر عذب.

وكانت لهم جنتان عن يمين وشمال على مسيرة عشرة أيام فيها يمرّ المارّ لا يقع عليه الشمس من التفافها وحسنها، فلما عملوا بالمعاصي وعتوا عن أمر ربهم ونهاهم الصالحون فلم ينتهوا، بعث الله على ذلك السدّ الجرد - وهي الفارة الكبيرة - فكانت تقلع الصخرة التي لا يستقلّها الرجل وترمي بها، فلما رأى ذلك قوماً

١. في الأصل هنا مايلي: «لَمَّا أَوْحَى اللَّهُ إِلَى سُلَيْمَانَ: إِنَّكَ مَيِّتٌ، أَمَرَ الشَّيَاطِينَ أَنْ يَتَّخِذُوا لَهُ بَيْتاً مِنْ قَوَارِيرَ، وَوَضَعُوهُ فِي لَجَّةِ الْبَحْرِ، وَدَخَلَهُ سُلَيْمَانٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاتَّكَأَ عَلَى عَصَاهُ وَكَانَ يَقْرَأُ الزُّبُورَ، وَالشَّيَاطِينَ حَوْلَهُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، لَا يَجْسُرُونَ أَنْ يَبْرَحُوا، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ حَانَ مِنْهُ الْتِفَاتُهُ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مَعَهُ فِي الْقَبَةِ، فَفَزِعَ مِنْهُ سُلَيْمَانُ، فَقَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟

فقال له: أنا الذي لا أقبل الرشى ولا أهاب الملوك. فقبضه وهو متكئ على عصاه سنة، والجن يعملون له ولا يعلمون بموته، حتى بعث الله الأرضة».

٢. في مجمع البيان، ج ٨، ص ٥٩٤: «(تَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ) هي قراءة علي بن الحسين وأبي عبد الله عليه السلام».

٣. في الأصل زيادة: «وذلك لأنّ الإنس كانوا يقولون: إنّ الجنّ يعلمون الغيب، فلما سقط سليمان على وجهه علم الإنس أن لو يعلم الجنّ الغيب لم يعملوا سنة لسليمان وهو ميت ويتوهمونه حيّاً».

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٥١٢، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً الكافي، ج ٨، ص ١٤٤، ح ١١٤؛ وعلل الشرائع، ج ١، ص ٧٤، ح ٣.

منهم، هربوا وتركوا البلاد، فما زال الجرذ يقلع الحجر حتى خربوا ذلك السد، فلم يشعروا حتى غشيهم السيل وخرب بلادهم، وقلع أشجارهم^١.

[١٦] قوله: ﴿خَمَطٌ﴾، الخمط: أم الغيلان: ﴿وَأَثَلٌ﴾ هو نوع من الطرفاء.

أقول: الأثل: نوع من النبات، لا من الطرفاء، وليس له ثمر، وهو يعظم حتى تصير الشجرة منه ثمانية أذرع وأكثر وأقل، وهو في مشهد الشمس^٢ - بالحلة - كثير.

[١٨] قوله: ﴿وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها﴾ يعني: مكة.

[٢٠] قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾. قال زيد الشحام: دخل قتادة بن دعامة على أبي جعفر عليه السلام، وسأله عن قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: «لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهٖ أَنْ يَنْصِبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام للناس، وهو قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ في علي عليه السلام وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته»^٣ أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام يوم غدير خم، وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، حثت الأبالسة التراب على رؤوسها، فقال لهم إبليس الأكبر: ما لكم؟ قالوا: قد عقد هذا الرجل اليوم عقدة لا تنحل إلى يوم القيامة. فقال لهم إبليس: كلاً، إن الذين حوله قد وعدوني فيه عدة، ولن يخلفوني فيها. فأنزل الله سبحانه هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾... الآية^٤.

١. في الأصل زيادة: «وهو قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ إلى قوله: ﴿سَبِيلَ الْغَرَمِ﴾، أي: العظيم الشديد».

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٥١٣، عن تفسير القمي. وللمزيد عن قصة سبأ راجع: الكافي، ج ٨، ص ٢١٠، ح ٢٣ و ص ٣٩٥، ح ٥٩٦. والعزم: الجرذ الذكر، والمطر الشديد، وواد، وبكل فسر قوله تعالى: ﴿سَبِيلَ الْغَرَمِ﴾. وقال الرازي: الأكل: الثمرة، وأكل خمط، أي: مر بشع. وقيل: الخمط: كل شجر له شوك، وقيل: الأراك. والأثل: الطرفاء، وقيل: السدر؛ لأنه أكرم ما بدلوا به. والأثل والسدر معطوفان على أكل، لا على خمط؛ لأن الأثل لا أكل له وكذا السدر من مرآة العقول.

٣. إنما سمي بمشهد الشمس لأن الشمس ردت على الإمام علي عليه السلام فيها عند منصرفه من النهروان، وقصة رد الشمس للإمام عليه السلام في أرض بابل قد رواها السيد هاشم البحراني في غاية المرام، ج ٦، ص ٢٠٨ - ٢٠٩ فراجع.

٤. المائدة (٥): ٦٧.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٥١٩، عن تفسير القمي. وروى معناه في الكافي، ج ٨، ص ٣٤٤، ح ٥٤٢. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٢١ - ٢٢، فراجع الأصل.

[٢٣] قوله: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾... الآية، قال الصادق عليه السلام: «لا يشفع أحد من أنبياء الله ورسله يوم القيامة حتى يأذن الله له، إلا رسول الله ﷺ، فإن الله قد أذن له في الشفاعة من قبل يوم القيامة، والشفاعة له وللأئمة من ولده، ثم من بعد ذلك للأنبياء عليهم السلام».^١

ثم قال: «ما من أحد من الأولين والآخرين إلا وهو محتاج إلى شفاعة محمد رسول الله ﷺ يوم القيامة».^٢

وقال أبو جعفر عليه السلام: «إن لرسول الله ﷺ الشفاعة في أمته، ولنا الشفاعة في شيعتنا، ولشيعتنا الشفاعة في أهاليهم». ثم قال: «وإن المؤمن ليشفع في مثل ربيعة ومضر، وإن المؤمن ليشفع حتى لخادمه، يقول: يا رب، حقّ خدمتي، كان يقيني الحر والبرد».^٣

وقال أبو جعفر عليه السلام: «إن المؤمن ليشفع في نفسه وفي أهله وفي أهل الدويرات التي حوله».^٤

[٣٣] وقوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾، قال: «يكرهون شماتة الأعداء».^٥

أقول: قوله: ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ﴾ أي: أظهروها، فإنها من أسماء الأضداد.^٦

[٣٩] وقوله: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾. عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ الرّب تبارك

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٥٢٠، عن تفسير القمي. ورواه شرف الدين النجفي في تأويل الآيات، ج ٢، ص ٤٧٦، ح ٨، عن علي بن إبراهيم عليه السلام.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٥٢٠، عن تفسير القمي. ورواه شرف الدين النجفي في تأويل الآيات، ج ٢، ص ٤٧٦، ح ٩، عن علي بن إبراهيم عليه السلام.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٥٢٠، عن تفسير القمي.

٤. روى معناه القاضي النعمان المغربي في شرح الأخبار، ج ٣، ص ٥؛ وراجع ميزان الحكمة، ج ٢، ص ١٤٧٦، الباب ٢٠٤٩ (شفاعة المؤمن على قدر عمله).

٥. في الأصل زيادة: «يسرون الندامة في النار إذا رأوا ولي الله. فقيل: يا ابن رسول الله، وما يغنيهم إسرار الندامة وهم في العذاب؟ قال:».

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٥٢٣، عن تفسير القمي.

٧. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٣٥-٣٩، فراجع الأصل.

وتعالى ينزل أمره^١ كل ليلة جمعة^٢. فيقول: هل من تائب يتاب عليه؟ هل من مستغفر فيغفر له؟ هل من سائل فيعطى سؤله؟ اللهم أعط كل منفق خلفاً، وكل ممسك تلفاً حتى يطلع الفجر^٣.

[٤٤] قوله: ﴿وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا﴾... الآية، يعني: قريشاً.

[٤٦] قوله: ﴿إِنَّمَا أَعْظَمَكُمْ بَوَاحِدَةٍ﴾، يعني: بالله الواحد القهار.

[٥١] قوله: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾، روي: «أن هذا إذا قام القائم»^٦.

[٥٢] قوله: ﴿وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنْتَ لَهُمُ التَّنَاوُسُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾، روي: «أنه إذا رجع عيسى بن مريم إلى الدنيا، فكل من جحدته آمن به يومئذ، فلا يقبل منهم». أقول: إنما جحدته اليهود وأمثالهم، وأيضاً: إن النصارى لم يؤمنوا به إيماناً حقاً؛ لأنهم فرق، منهم من قال: هو الله، ومنهم من قال: هو ابن الله، ومنهم من قال: إن الله حل فيه. ومنهم من قال بالأقانيم الثلاثة؛ والكل كفر، وأما من كان في زمانه فآمن به إيماناً صحيحاً.

١. في هذا الحديث إشارة إلى الأمر، وذهب إلى أن الروح منه. راجع تفسير قوله تعالى: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ (الاسراء (١٧): ٨٥)، وهو مغاير لعالم الخلق، كما يستفاد من قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾. الأعراف (٧): ٥٤.

٢. في الأصل زيادة: «جمعة إلى السماء الدنيا من أول الليل، وفي كل ليلة في الثلث الأخير، وأمامه ملكان».

٣. كذا في «أ». وفي «ب» و«ج» العبارة هكذا: «إن الرب يأمر ملكاً في كل سحر ليلة الجمعة...».

٤. في الأصل زيادة: «فإذا طلع الفجر عاد أمر الرب إلى عرشه، فيقسم الأرزاق بين العباد. ثم قال للفضيل بن يسار: «يا فضيل، نصيبك من ذلك، وهو قول الله: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾... الآية».

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٥٢٤ - ٥٢٥، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٤٦ - ٤٧، فراجع الأصل.

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٥٢٨، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً تفسير العياشي، ج ٢، ص ٥٦، ح ٤٩.

سورة فاطر (٣٥) [مكيّة، وآياتها خمس وأربعون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١٠] قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾... الآية، هو قول: لا إله إلا الله، والإقرار بما جاء به محمد من عند الله، والتكبير والتهليل والتسبيح والصلاة والزكاة والصوم والحج، ترفع هذه الكلمات إلى الله، وهو قوله: ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾.^١
أقول: ذهب الحكماء والمتصوّفة إلى أن الكَلِم هي النفوس الناطقة. والكمال من الفضائل، والتخلّي عن الرذائل، ترفع النفس إلى الملاء الأعلى.
قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ﴾، قال الصادق عليه السلام: «يسترون الذنوب. و ﴿يَبْثُرُ﴾: يبطل».^٢

[١٣] قوله: ﴿قَطْمِيرٌ﴾، القطمير: الجلد الرقيقة التي على ظهر النوى.^٣

[٢١] قوله: ﴿وَلَا الْخُرُورُ﴾ أي: السمائم.^٤

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٥٤١، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١ - ٩. فراجع الأصل.

٢. وللاطلاع على الأقوال الأخر في الآية راجع: مجمع البيان، ج ٨، ص ٢٣٥.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٥٤٣، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١٤ - ١٨، فراجع الأصل.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٥٤٣، عن تفسير القمي. وفي شواهد التنزيل، ج ٢، ص ١٠١، ح ٧٨١: ومناقب ابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٨١؛ وتأويل الآيات، ج ٢، ص ٤٨٠، ح ٥، أنه روي من طريق المخالفين: عن مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: قوله عز وجل: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾. قال: ﴿الاعمى﴾ أبو جهل، و ﴿والبصير﴾ أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا

[٣٢] قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا... الآية، قال: «هذه الآية لآل محمد خاصة ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ وهو الجاحد للإمام من آل محمد، ﴿وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ وهو المقر بالإمام ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ هو الإمام»^١.

[٣٣ - ٣٥] ثم قال الله فيهم: ﴿جَنَّاتٌ عَذْنٌ يَدْخُلُونَهَا... الآيات. والنصب: الإعياء، واللغوب: الضجر.

أقول: النصب: التعب، واللغوب: الإعياء والكسل.

و ﴿دار المقامة﴾: دار البقاء^٢.

[٣٦] ثم ذكر ما أعد الله لأعدائهم^٣ - يعني أعداء آل محمد ﷺ - ومن خالفهم وظلمهم، فقال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ﴾... الآيات^٤.

﴿النُّور﴾ فالظلمات: أبو جهل، والنور: أمير المؤمنين ﷺ ﴿وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْخُرُورُ﴾، الظل: ظل لأمير المؤمنين ﷺ في الجنة، والحرور: يعني جهنم لأبي جهل، ثم جمعهم جميعاً، فقال: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَخْيَاءُ وَلَا الْأُمْنَاءُ﴾ فالأحياء: علي وجمزة وجعفر والحسن والحسين وفاطمة وخديجة ﷺ، والأموات: كفار مكة. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٢٢ - ٣١، فراجع الأصل.

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٥٥٢، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً الكافي، ج ١، ص ١٦٧، ح ١ - ٣.
٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٥٥٢، عن تفسير القمي. راجع أيضاً تأويل الآيات لمحمد بن العباس، ج ٢، ص ٤٨٢، ح ١٠.

٣. في «ب» و «ج»: «ثم وصف أعداءهم».

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٥٥٣ - ٥٥٤، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٤٢ إلى آخر السورة، فراجع الأصل.

سورة يس (٣٦)
[مكيّة، وآياتها ثلاث وثمانون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١ - ٤] ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَسْ ٥ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾، قال: قال الصادق عليه السلام: «يس» اسم رسول الله ﷺ، بدليل قوله: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، قال: على الطريق الواضح.^١

[٨] وقوله: ﴿فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾، قال: «قد رفعوا رؤوسهم».^٢

[١٢] وقوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ أي: في كتاب مبين. و ﴿أَحْصَيْنَاهُ﴾ أي: أثبتناه.^٣

أقول: وقيل: الإمام المبين هنا هو أمير المؤمنين عليه السلام.^٤

[١٣ - ٣٠] قوله: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ﴾ إلى قوله: ﴿يَسْتَهْزِئُونَ﴾، قال أبو جعفر عليه السلام: «بعث الله رجلين إلى أهل مدينة أنطاكية، فجاءاهم بما لا يعرفون، فغلظوا عليهما، فأخذوهما وحبسوهما في بيت الأصنام، فبعث الله الثالث، فدخل المدينة، فقال: أرشدوني إلى باب الملك. قال: فلمّا وقف على الباب، قال: أنا رجل كنت أتعبد

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٥٦٤، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٥ - ٧، فراجع الأصل.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٥٦٤، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ٩، فراجع الأصل.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٥٦٦، عن تفسير القمي.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٥٦٦، عن تفسير القمي. وروى معناه الشيخ الصدوق في معاني الأخبار، ص ٩٥، ح ١.

في فلاة من الأرض، وقد أحببت أن أعبد إله الملك. فأبلغوا كلامه الملك، فقال: أدخلوه إلى بيت الآلهة. فأدخلوه، فمكث سنة مع صاحبيه، فقال لهما: بهذا ينتقل قوم من دين إلى دين، بالخرق؟^١ ألا رفقتما بهم؟! ثم قال لهما: لا تقرّان بمعرفتي ما دمت أدخل على الملك.

ثم أدخل على الملك، فقال له الملك: بلغني أنك كنت تعبد إلهي، ولم أرك، وأنت أخي، فسلني حاجتك.

قال: مالي من حاجة - أيها الملك - ولكنني رأيت رجلين في بيت الآلهة، فما بالهما؟ قال الملك: هذان رجلان أتياني يضللّاني عن ديني^٢، ويدعوانني إلى إله السماوات. فقال: أيها الملك، مناظرة جميلة، فإن يكن الحقّ لهما اتبعناهما، وإن يكن الحقّ لنا دخلا معنا في ديننا، فكان لهما مالنا، وعليهما ما علينا.

قال: «فبعث الملك إليهما، فلمّا دخلا إليه قال لهما صاحبهما: ما هذا الذي جئتما به؟ قالوا: جئنا ندعو إلى عبادة الله الذي خلق السماوات والأرض، ويخلق في الأرحام ما يشاء، ويصوّر كيف يشاء، وأنبت الأشجار والثمار، وأنزل القطر من السماء - قال: - فقال لهما: إلهكما - هذا الذي تدعوان إليه وإلى عبادته - إن جئنا بأعمى، يقدر أن يرده صحيحاً^٣؟

قالا: إن سألناه أن يفعل فعل إن شاء.

قال: أيها الملك، عليّ بأعمى لم يبصر شيئاً قطّ. فأتني به، فقال: ادعوا إلهكما أن يرده بصره هذا.

فقاما، وصلّيا ركعتين، فإذا عيناه مفتوحتان، وهو ينظر إلى السماء.

فقال: أيها الملك، عليّ بأعمى آخر، فأتني به، فسجد سجدة، ثم رفع رأسه فإذا الأعمى الآخر بصير.

فقال: أيها الملك، حجة بحجة، عليّ بمقعد، فأتني به، فقال لهما مثل ذلك.

١. الخرق: نقيض الرفق. لسان العرب، ج ١٠، ص ٧٥ (خرق).

٢. في «ب» و «ج»: «أتيا بطلان ديني». ٣. في «ب» و «ج»: «أن يرده بصره صحيحاً».

فصلياً، ودعوا الله، فإذا المقعد قد أطلقت رجلاه، وقام يمشي.
فقال: أيها الملك، عليّ بمقعد آخر، فأتي به، فصنع به كما صنع أول مرة،
فانطلق المقعد. فقال: أيها الملك، قد أتيا بحجتين وأتينا بمثله، ولكن بقي شيء واحد،
فإن هما فعلاه دخلت معهما في دينهما، ثم قال: أيها الملك، بلغني أنه
كان للملك ابن واحد ومات، فإن أحياه إلهما دخلت معهما في دينهما، فقال له الملك:
وأنا أيضاً معك.

ثم قال لهما: قد بقيت هذه الخصلة الواحدة: قد مات ابن الملك، فادعوا إلهكما ليحييه.
فوقعا إلى الأرض ساجدين لله، وأطالا السجود، ثم رفعاً رأسيهما، وقالا للملك:
إبعث إلى قبر ابنك تجده قد قام من قبره، إن شاء الله.

قال: فخرج الناس ينظرون، فوجدوه قد خرج من قبره ينفض رأسه من التراب.
قال: فأتي به إلى الملك، فعرف أنه ابنه، فقال له: ما حالك، يا بني؟
قال: كنت ميتاً فرأيت رجلين بين يدي ربي الساعة ساجدين يسألانه أن يحييني،
فأحياني.

قال: يا بني، أفتعرفهما إذا رأيتهما؟ قال: نعم.
قال: فأخرج الناس جملة إلى الصحراء، فكان يمرّ عليه رجل رجل، فيقول له أبوه:
أنظر. فيقول: لا، لا. ثم مروا عليه بأحدهما بعد جمع كثير، فقال: هذا أحدهما. وأشار
بيده إليه.

ثم مروا أيضاً بقوم كثير، حتى رأى صاحبه الآخر، فقال: وهذا الآخر.
فقال النبي - صاحب الرجلين -: أما أنا فقد آمنت بإلهكما، وعلمت أن ما جئتما به هو
الحق.

قال: فقال الملك: وأنا أيضاً آمنت بإلهكما. وآمن أهل مملكته كلهم.^١

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٥٧٠ - ٥٧١، عن تفسير القمي. وروى ما يقرب منه في مجمع البيان.
ج ٨، ص ٦٥٥، عن وهب بن منبه. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١٨ و ٢٠ و ٢٩ و ٤٠، فراجع
الأصل.

[الجزء الثالث والعشرون]

[٣٦] وقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إِنَّ النطفة تنزل من السماء إلى الأرض على النبات والثمر والشجر، فتأكل الناس منه والبهائم، فتجري فيهم».^١

أقول: فيه نظر؛ فَإِنَّ النطفة إِنَّمَا تكون في البدن من الأخلاط أو من الدم - على اختلاف المذهبين - ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يكون المراد أَنَّ النطفة تتكوّن من الغذاء، والغذاء إِنَّمَا يكون من النبات والحيوان، فيصحّ بهذا التأويل.

[٢٩] قوله: ﴿خَامِدُونَ﴾ أي: ميتون.

[٣٩] قوله: ﴿كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾، العرجون: طلع النخل^٢، وهو أول ما يطلع يكون دقيقاً مثل الهلال إذا أهل^٣.

وقال: «العرجون: طلع النخل، ويعود كلّ ستّة أشهر».

أقول: إِنَّ تشبيه الهلال بالعرجون إِنَّمَا يكون وقت يركس وينحني، لا قبل ذلك؛ فَإِنَّه يكون مقوماً، لا مقوساً، والتشبيه إِنَّمَا وقع بالعرجون لا بالطلع؛ فَإِنَّه ليس فيه تشبيه.

وروي: «أَنَّ رجلاً أوصى عند موته: كلّ عبد لي قديم فهو حرّ، فاشتبه على العلماء واختلفوا، فقال أبو الحسن عليه السلام: «ما كان له ستّة أشهر فهو قديم، وهو حرّ؛ لأنّ الله يقول: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ فما كان لستّة أشهر فهو قديم حرّ».^٤

[٤٩ - ٥٠] قوله: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً^٥ وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾. قال: «ذلك في

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٥٧٤، عن تفسير القمي.

٢. في «ب» و «ج»: «النخلة».

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٤: ٥٧٦، عن تفسير القمي.

٤. روي معناه في الكافي، ج ٦، ص ١٩٥، ح ٦. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٤١ - ٤٣، فراجع الأصل.

٥. في «ب» و «ج»: «إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً».

آخر الزمان، يصاح فيهم صيحة وهم في أسواقهم يتخاصمون، فيموتون كلهم في مكانهم، لا يرجع أحد منهم إلى منزله، ولا يوصي بوصية، وذلك قوله: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾^١.

[٥١] قوله: ﴿الْأَجْدَاثُ﴾ أي: القبور.^٢

[٥٥] وقوله: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ﴾، قال: «يعني: مفاكهة النساء وملاعبتهن»^٣.^٤

[٥٦] قوله: ﴿فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِينُونَ﴾، قال: «الأرائك: السرر، عليها الحجال»^٥.^٦

[٥٩] قوله: ﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾، قال: «إذا جمع الله الخلق يوم القيامة بقوا قياماً على أقدامهم حتى يلجمهم العرق، فينادون: يا ربنا، حاسبنا ولو إلى النار. قال: [٧] فيبعث الله رياحاً، فتضرب الناس بعضهم ببعض ويميز المسلمين من المجرمين، [وينادي مناد: ﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾، فيميز بينهم، فصار المجرمون إلى النار، ومن كان في قلبه إيمان صار إلى الجنة]»^٨.^٩

[٦٢] قوله: ﴿جِبِلًّا كَثِيرًا﴾ يعني: خلقاً كثيراً.^{١٠}

[٦٥] قوله: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، قال: «إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة يدفع إلى كل إنسان كتابه، فينظرون فيه، فينكرون أنهم

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٥٧٨، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٥١-٥٢، فراجع الأصل.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٥٧٨، عن تفسير القمي.

٣. في العبارة هكذا: «قال: في افتضاض العذارى فاكهون، قال: يفاكهون النساء ويلاعبنهن».

٤. روى معناه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٥٧٩، عن تفسير القمي. والطبرسي في مجمع البيان، ج ٨، ص ٦٧٠.

٥. الحجلة: بيت كالقبة يستر بالثياب، وتكون له أزرار كبار، وتجمع على حجال. النهاية، ج ١، ص ٣٤٦.

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٥٧٩، عن تفسير القمي، هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ٥٨، فراجع الأصل.

٧. ما بين المعقوفتين من الأصل. ٨. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٩. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٥٨٠، عن تفسير القمي.

١٠. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٥٨٠، عن تفسير القمي.

عملوا من ذلك شيئاً، فتشهد عليهم الملائكة، فينكرون^١ فتنطق جوارحهم بما عملوا، وتنطق الجلود - وهي الفروج - بما اكتسبت من الفجور، ثم يطلق الله ألسنتهم، فيقولون لجوارحهم: ﴿لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾^٢.^٣

[٦٨] قوله: ﴿وَمَنْ نُعَمِّرُهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾، فإنه ردّ على الزنادقة^٤ لو كان هذا كما يقولون، لكان ينبغي أن يزيد الإنسان أبداً ما دامت الأشكال قائمة والليل والنهار قائمين والفلك يدور، فكيف صار يرجع إلى النقصان كلما ازداد في الكبر إلى حدّ الطفولية، ونقصان السمع والبصر والقوة والعلم والمنطق حتّى ينقص وينكس في الخلق؟ ولكن ذلك من خلق العزيز العليم وتقديره^٥.^٦

١. في الأصل زيادة: «فيقولون: يا رب، ملائكتك يشهدون لك. ثم يحلفون أنهم لم يفعلوا من ذلك شيئاً، وهو قوله: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾. المجادلة (٥٨): ١٨، فإذا فعلوا ذلك ختم الله على ألسنتهم».

٢. فصلت (٤١): ٢١.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٥٨٠ - ٥٨١، عن تفسير القمي. وروى الشيخ محمد بن يعقوب الكليني في الكافي، ج ٢، ص ٢٨، ح ١، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد، قال: حدثنا أبو عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث طويل، قال عليه السلام فيه -: «و فرض الله على الرجلين أن لا يمشي بهما إلى شيء من معاصي الله، وفرض عليهما المشي إلى ما يرضي الله عز وجل، فقال: ﴿وَلَا تَقْشِي فِي الْأَرْضِ مَرْحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً﴾ (الاسراء (١٧): ٣٧)، وقال: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (لقمان (٣١): ١٩) وقال فيما شهدت الأيدي والأرجل على أنفسها وعلى أربابها من تضييعها لما أمر الله عز وجل به، وفرضه عليها: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، فهذا أيضاً مما فرض الله على اليدين وعلى الرجلين، وهو عملهما، وهو من الإيمان».

والحديث بطوله تقدّم في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً﴾ في تفسير الآيتين (١٢٤ - ١٢٥) من سورة براءة (٩). هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ٦٦، فراجع الأصل.

٤. في الأصل زيادة: «الذين يبطلون التوحيد، ويقولون: إن الرجل إذا نكح المرأة وصارت النطفة في رحمها تلقته الأشكال من الغذاء، ودار عليه الفلك، ومزّ عليه الليل والنهار، فيتولد الإنسان بالطباع من الغذاء ومرور الليل والنهار، فنقض الله عليهم قولهم في حرف واحد، فقال: ﴿وَمَنْ نُعَمِّرُهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾. قال: «وبدلها في النسخ: «وهو».

٥. في «ب» و«ج» العبارة هكذا: «لو كان هذا كما يزعمون، لكان ينبغي أن يزيد الإنسان أبداً ما دام الطبع قائماً. فلم صار يرجع كلما كبر إلى حدّ الطفولية؟».

[٦٩] وقوله: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشَّعَرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾، هو ما قالته قريش لرسول الله ﷺ: إنَّ هذا الذي يقول محمدٌ شعراً^١.^٢

[٧١] قوله: ﴿أَنْغَاماً﴾ عني به هنا: الإبل خاصة.^٣

[٧٨] وقوله: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا...﴾ الآية، هي ردّ على أهل الدهر، الذين قالوا: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾^٤.^٥

[٨٠] قوله: ﴿مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً﴾، قال: «المرخ والعفار»^٦.^٧

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٥٨١، عن تفسير القمي.

١. في الأصل زيادة: «فردّ الله عليهم، فقال: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشَّعَرَ مَا يَنْبَغِي لَهُ إِنَّ هُوَ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ ولم يقل رسول الله ﷺ شعراً قط».

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٥٨١، عن تفسير القمي. وتقدّم حديث في هذه الآية، في قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾، في سورة الأنعام. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ٧٠. فراجع الأصل.

٣. لم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٧٢-٧٧، فراجع الأصل.

٤. في الأصل زيادة «قال الله: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿يُخَيِّبُهَا الَّذِي أَشْأَاهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾، قال: «فلو أن الإنسان تفكّر في خلق نفسه لدلّه ذلك على خالقه، لأنّه يعلم كلّ إنسان أنّه ليس بقديم، لأنّه يرى نفسه وغيره مخلوقاً محدثاً، ويعلم أنّه لم يخلق نفسه، لأنّ كلّ خالق قبل خلقه، ولو خلق نفسه لدفع عنها الآفات والأوجاع والأمراض والموت، فثبت عند ذلك أنّ لها إلهاً خالقاً مدبراً، هو الله الواحد القهار».

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٥٨٢، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً الأمالي للشيخ الطوسي، ج ١، ص ١٨؛ وتفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٩٦، ح ٨٩.

٦. في الأصل زيادة: «ويكون في ناحية بلاد المغرب، فإذا أرادوا أن يستوقدوا أخذوا من ذلك الشجر. ثم أخذوا عوداً فحرّكوه فيه، فيستوقدوا منه النار».

٧. روى الحديث البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٥٨٣-٥٨٤، عن تفسير القمي. وقال العلامة المجلسي في بحار الأنوار، ج ٢، ص ١٢٦: «الشجر الأخضر الذي ينقدح منه النار هو شجر المرخ والعفار، نوعان من الشجر في البادية يسحق المرخ على العفار، وهما خضراوان يقطر منهما الماء فينقدح النار. ويظهر من تفسيره ﷺ أنّه تظهر منه النار الكامنة فيه، لا أنّها تحصل من سحقهما بالاستحالة كما هو المشهور بين الحكماء».

وفي بحار الأنوار، ج ٧، ص ٢١: «والمرخ والعفار هما شجرتان تتخذ الأعراب زنودها منهما، فيبنّ سبحانه أنّ من قدر على أن يجعل في الشجر الذي هو في غاية الرطوبة ناراً حامية مع مضادة النار للرطوبة حتّى إذا احتاج الإنسان حكّ بعضه ببعض فيخرج منه النار وينقدح، قدر أيضاً على الإعادة. قال: حدّثنا محمد بن

أقول: هذا خبر...^١ فإنَّ النار تنقذ من الشجر ومن الحديد وغير ذلك، والمرخ
والعفار تخرج النار منها أسرع، ولهذا قالت العرب في المثل:
في كلِّ شجر نار واستمجد المرخ والعفار^٢
واعلم أن النار ليست كامنة في الشجر وتخرج بالقدح، وإلا كانت تحرق النعم، بل
الهواء ينقلب ناراً بالحركة والانتقال.^٣

«الحسن عليه السلام، قال: حدَّثنا محمد بن الحسن الصفار، قال: حدَّثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن
محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قوام الإنسان وبقاؤه بأربعة: بالنار، والنور،
والريح، والماء. فبالنار يأكل ويشرب، وبالنور يبصر ويعقل، وبالريح يسمع ويشم، وبالماء يجد لذّة الطعام
والشراب، فلو لا النار في معدته لما هضمت الطعام، ولو لا أن النور في بصره لما أبصر ولا عقل. ولو لا
الريح لما التهب نار المعدة، ولو لا الماء لم يجد لذّة الطعام والشراب». قال: وسألته عن النيران؟ فقال:
«النيران أربعة: نار تأكل وتشرب، ونار تأكل ولا تشرب، ونار تشرب ولا تأكل، ونار لا تأكل ولا تشرب.
فالنار التي تأكل وتشرب فنار ابن آدم، وجميع الحيوان، والتي تأكل ولا تشرب فنار الوقود، والتي تشرب
ولا تأكل فنار الشجرة، والتي لا تأكل ولا تشرب فنار القداحة، والحباحب».

١. محل النقط كلمات لا تقرأ.

٢. قال الجوهرى في الصحاح: «وفي المثل

في كلِّ شجر نار واستمجد المرخ والعفار

أي استكثر منها، كأنهما أخذتا من النار ما هو جسمهما، ويقال: لأنهما يسرعان الوري، فشبهها بمن يكثر من
العطاء طلباً للمجد. وقال: المرخ شجر سريع الوري، والعفار: الزند، وهو الأعلى، والمرخ: الزندة وهي
الأسفل.

٣. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية الأخيرة من السورة، فراجع الأصل.

سورة الصافات (٣٧) [مكيّة، وهي مائة واثنان وثمانون آية]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١ - ٤] ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾، قال: «الملائكة والأنبياء ومن صفّ الله وعبدته» ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾: الذين يزجرون الناس عن القبائح ﴿فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾: الذين يقرءون القرآن من الناس. وهذا كله قسم، وجوابه: ﴿إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ﴾^١.

[٧ - ٩] قوله: ﴿شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾ قال: «المارد: الخبيث» ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾^٢ دُحُورًا يعني: الكواكب التي يرمون بها ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ أي: واجب^٣.

[١١] قوله: ﴿مَنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾، أي: حرّ، يعني: يلصق باليد^٣.

[٢٠] قوله: ﴿يَوْمُ الدِّينِ﴾، قال: «يوم الحساب والمجازاة»^٤.

[٢٢] قوله: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾، قال: «الذين ظلموا آل محمّد» ﴿وَأَزْوَاجَهُمْ﴾، قال العالم: «أشباههم»، فإنّ الإنسان المؤمن قد تكون زوجته كافرة أو فاسقة، فلا تحشر معه، وكذا قد تكون الزوجة مؤمنة والزوج كافراً، كآسية وفرعون^٥.

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٥٩١، عن تفسير القمي.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٥٩١، عن تفسير القمي.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٥٩٢، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١٢ - ١٩، فراجع الأصل.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٥٩٣، عن تفسير القمي.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٥٩٣، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ٢٣. فراجع الأصل.

[٢٤] قوله: ﴿وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾، قال: «أي: عن ولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام».^١

[٤٧] وقوله: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ أي: فساد ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ أي: لا يطردون منها.^٢

أقول: الغَوْل: ذهاب العقل. وينزفون: تزول عقولهم، يقال: نزف الرجل: إذا ذهب عقله، ويقال للسكران: نزيف ومنزوف، وأنزف الرجل: إذا ذهب شرابه ونفذ، وإذا ذهب عقله، قال الشاعر:

لعمري لئن انزفتموا أو ضحوتما لبئس التذاني كنتم آل أبحرا^٣

[٧٠] وقوله: ﴿يُهْرَعُونَ﴾ أي: يتبعون.

[٨٩] وقوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، قال الصادق عليه السلام: «والله ما كان سقيماً ولا كذب، إنما عني:

سقيماً في دينكم مرتاباً».^٤

أقول: المعنى: إني سقيم؛ لأن الإنسان لا بد أن يسقم، وأقله سقم الموت.^٥

[١٠٢] وقول الله: ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ قال يا أبتِ افْعَلْ مَا

تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ، روي: أن الذبيح هو إسحاق. وروي: أنه إسماعيل، وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أنا ابن الذبيحين». يعني: إسماعيل وعبد الله^٦، وأن الله أمر إبراهيم عليه السلام بمني أن يذبح ولده، فكان كما حكاه الله عنهما.^٧

[١٢٥] قوله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾، قال: «كان لهم صنم يسمونه بعلاً»^٨، ومنه: أن بعض

العرب سأل أعرابياً عن ناقة واقفة، فقال: لمن هذه الناقة؟ فقال الأعرابي: أنا بعليها، أي:

١. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ٢٦ - ٤١، فراجع الأصل.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٥٩٧، عن تفسير القمي.

٣. البيت ذكره الشيخ الطوسي في التبيان، ج ٨، ص ٤٩٦. وانظر: مجاز القرآن، ج ٢، ص ١٧٠؛ وتفسير

القرطبي، ج ١٥، ص ٨١؛ وتفسير الطبري، ج ٢٣، ص ٣٤.

٤. روي معناه في الكافي، ج ٢، ص ١٧٢، ح ٣.

٥. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٤٨ - ٨٤، فراجع الأصل.

٦. راجع الآيات (٦٩ - ٨٩) من سورة الشعراء (٢٦).

٧. للمزيد عن السبب في تسمية عبدالله بالذبيح راجع الخصال، ص ٥٥، ح ٧٨.

٨. للتفصيل راجع الكافي، ج ٤، ص ٢٠٧، ح ٩. في «ب» و«ج»: «اسم صنم، ويسمى الرب بعلاً».

ربّها وصاحبها.^١

أقول: البعل - في اللغة - يطلق على أشياء، منها: الذي ذكر، ومنها: الزوج، والفرق بين البعل والزوج: أن البعل لا يسمّى بذلك إلا إذا بنى بإمرأته، والزوج أعمّ من ذلك، والبعل: الشجر الذي يشرب بعروقه من غير أن تسقيه، وكذا الزرع، والبعل: السيّد، والبعل: النوى، والبعل: النسيب.^٢

[١٣٠] قوله: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾، قال: «آل محمّد: الأئمة (عليه السلام)».^٣

[١٤٩] ثمّ خاطب الله نبيّه، فقال: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾، فإنّ قريشاً كانت تقول: الملائكة هم بنات الله.^٤

[١٧٧] قوله: ﴿بِسَاحَتِهِمْ﴾ أي: بمكانهم.

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٦٢٣، عن تفسير القمي.

٢. في «أ» و «ج»: «النسب». وراجع أيضاً الصحاح للجوهري، ج ٤، ص ١٦٣٥-١٦٣٦.

٣. روي نحوه في تأويل الآيات لمحمد بن العباس، ج ٢، ص ٤٩٨، ح ١٣-١٧. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٣٣-٤٦، فراجع الأصل.

٤. في الأصل زيادة: «فرد الله عليهم، فقال: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ﴾... الآية، إلى قوله: ﴿سُلْطَانٌ مُّبِينٌ﴾ [الآية ١٥٦] أي: حجة قويّة على ما يزعمون».

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٦٣٣، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١٨٥ إلى آخر السورة، فراجع الأصل.

سورة ص (٣٨)
[مكيّة، وآياتها ثمان وثمانون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٤] قوله: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾... الآيات، سبب نزولها: أن قريشاً اجتمعت إلى أبي طالب، فقالوا: يا أبا طالب، إن ابن أخيك قد سفه أحلامنا، وسب آلهتنا، وأفسد شباننا، وفرّق جماعتنا، فإن كان الذي يحمله على ذلك العدم حملنا له مالاً حتى يكون أغنى رجل^١ في قريش، ونملكه علينا.

فأخبر أبو طالب رسول الله ﷺ بذلك، فقال: «والله، لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في شمالي ما أردته، ولكن يعطونني كلمة يملكون بها العرب، ويدين لهم بها العجم، ويكونون ملوكاً في الآخرة».

فقال لهم أبو طالب ذلك، فقالوا: نعم، وعشر كلمات^٢.

فقال لهم رسول الله ﷺ: «تشهدون أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله».

فقالوا: ندع ثلاث مائة وستين إلهاً، ونعبد إلهاً واحداً؟! فأنزل الله تعالى: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾... الآية^٣.

[١٥] قوله: ﴿مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ أي: لا يفيقون من العذاب^٤.

[١٦] قوله: ﴿عَجَلْ لَنَا قِطْناً﴾ أي: نصيبنا، وصكنا قبل يوم القيامة من العذاب^٥.

[١٧ - ٢٥] قوله: ﴿وَإِذْ كُنَّا عَبْدًا لَدَا الَّذِي يَدِينُنَا إِيَّاهُ﴾ إلى قوله: ﴿لَزُلْفَىٰ وَحُسْنِ مَّآبٍ﴾، عن

١. في «ب» و «ج»: «أغنى فتى».

٢. في «ب» و «ج»: «نعم، وأي كلمة؟».

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٦٤٤ - ٦٤٥، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً إعلام الوری للطبرسي، ص ٣٨. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١ - ٤، فراجع الأصل.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٦٤٥، عن تفسير القمي.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٦٤٥، عن تفسير القمي.

الصادق عليه السلام قال: «إن داود عليه السلام لما جعله الله عز وجل خليفة في الأرض وأنزل عليه الزبور، أوحى الله عز وجل إلى الجبال والطير أن يسبحن معه، وكان سببه أنه إذا صلى ببني إسرائيل قام وزيره بعد ما يفرغ من الصلاة، فيحمد الله ويسبحه ويكبره ويهلله، ثم يمدح الأنبياء عليهم السلام نبياً نبياً، ويذكر من فضلهم وأفعالهم وشكرهم وعبادتهم لله سبحانه وتعالى، والصبر على بلائه، ولا يذكر داود عليه السلام».

فناجي داود ربه، فقال: يا رب، قد أثنت على الأنبياء بما أثنت عليهم، ولم تثن عليّ. فأوحى الله عز وجل إليه: هؤلاء عباد ابتليتهم فصبروا، وأنا أثني عليهم بذلك. فقال: يا رب، فابتلني حتى أصبر.

فقال: يا داود، تختار البلاء على العافية؟ إني ابتليت هؤلاء ولم أعلمهم، وأنا أبليك وأعلمك أن بلائي في سنة كذا، وفي شهر كذا، وفي يوم كذا.

وكان داود عليه السلام يفرغ نفسه لعبادته يوماً ويقعد في محرابه، ويوماً يقعد لبني إسرائيل فيحكم بينهم، فلما كان في اليوم الذي وعده الله عز وجل اشتدت عبادته، وخلا في محرابه، وحجب الناس عن نفسه، وهو في محرابه يصلي، فإذا هو بطائر قد وقع بين يديه، جناحه من زبرجد أخضر، ورجلاه من ياقوت أحمر، ورأسه ومنقاره من لؤلؤ وزبرجد، فأعجبه جداً، ونسي ما كان فيه، فقام ليأخذه، فطار الطائر فوق على حائط بين دار داود ودار أوريا بن حنان، وكان داود قد بعث أوريا في بعث، فصعد داود عليه السلام الحائط ليأخذ الطائر وإذا امرأة أوريا جالسة تغتسل، فلما رأت ظل داود نشرت شعرها، وغطت به بدنهما، فنظر إليها داود فافتتن بها، ورجع إلى محرابه، ونسي ما كان فيه، وكتب إلى صاحبه في ذلك البعث: لَمَّا أَنْ تَصِيرُ إِلَى مَوْضِعِ كَيْتٍ وَكَيْتٍ، يَوْضِعُ التَّابُوتَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ^١.

وكان التابوت في بني إسرائيل، كما قال الله عز وجل: «فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ»^٢، قد كان رفع بعد موسى عليه السلام إلى السماء لما عملت بنو إسرائيل المعاصي، فلما غلبهم جالوت وسألوا النبي أن يبعث إليهم ملكاً يقاتل في

١. في «ب» و «ج»: «وكتب إلى صاحبه الذي بعثه: أن تصير إلى موضع كذا وكذا، وتضع التابوت بينهم وبين

٢. البقرة (٢): ٢٤٨.

عدوهم».

سبيل الله بعث إليهم طالوت، وأنزل عليهم التابوت، وكان التابوت إذا وضع بين بني إسرائيل وبين أعدائهم ورجع عن التابوت إنسان كفر و قتل، ولا يرجع أحد عنه ويقتل. فكتب داود إلى صاحبه الذي بعثه: أن ضع التابوت بينك وبين عدوك، وقدم أوريا بن حنان بين يدي التابوت، فقدمه، فقتل أوريا، فلما قتل أوريا دخل عليه الملكان، ولم يكن تزوج بامرأة أوريا، وكانت في عدتها، وداود قائم يصلي في محرابه في يوم عبادته، فدخل عليه الملكان من سقف البيت، وقعدا بين يديه، ففرع داود منهما، فقالا: لا تخف، خصمان بغى بعضنا على بعض، فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط، واهدنا إلى سواء الصراط. ولداود حينئذ تسع وتسعون امرأة ما بين مهيرة إلى جارية.

فقال أحدهما لداود: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةً وَجِدَّةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾. أي: ظلمني وقهرني. فقال داود - كما حكى الله عز وجل -: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَحَزَنَ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾.

قال: فضحك المستعدى عليه من الملائكة، وقال: قد حكم الرجل على نفسه. فقال داود: أضحك وقد عصيت! لقد هممت أن أهشم فاك. قال: فعرجا، وقال الملك المستعدى عليه: لو علم داود لكان أحق بهشم فيه مني. ففهم داود الأمر، وذكر الخطيئة، فبقي أربعين يوماً ساجداً، يبكي ليله ونهاره، ولا يقوم إلا وقت الصلاة، حتى انخرق جبينه، وسال الدم من عينيه^١. فلما كان بعد الأربعين يوماً، نودي: يا داود، مالك؟ أ جائع أنت فنشبعك، أو ظمآن فنرويك، أو عريان فنكسوك، أم خائف فنؤمّنك؟ فقال: أي رب، وكيف لا أخاف وقد عملت ما عملت، وأنت الحكم العدل الذي لا يجوزك ظلم ظالم؟

١. في «ب» و «ج»: «قال: فضحك المعتدى عليه من الملائكة وقال: قد حكم الرجل على نفسه. فقال داود: أضحك وقد عصيت! لقد هممت أن أهشم فاك. قال: فارتفع، وقال الملك المعتدى عليه: لو علم داود أنه أحق أن يهشم فاه مني. ففهم داود الأمر، وذكر الخطيئة، فوقع على وجهه فلم يزل ساجداً أربعين يوماً يبكي ليله ونهاره، ولا يقوم إلا وقت الصلاة، حتى خرق الدمع وجنتيه، وسال الدم من عينيه».

فأوحى الله إليه: تب، يا داود.

فقال: أي: رب، وأنتى لي بالتوبة؟

قال: صر إلى قبر أوريا حتى أبعثه لك، وأسأله أن يغفر لك، فإن غفر لك غفرت لك.

قال: يا رب، فإن لم يفعل؟ قال: أشتريك منه.

قال: فخرج داود عليه السلام يمشي على قدميه ويقرأ الزبور، وكان إذا قرأ الزبور لا يبغي

حجر ولا شجر ولا جبل ولا طائر ولا سبع إلا يجاوبه، حتى انتهى إلى جبل، فإذا عليه

نبي عابد، يقال له حزقيل، فلما سمع دوي الجبال، وأصوات السباع علم أنه داود عليه السلام،

فقال: هذا النبي الخاطيء.

فقال له داود: يا حزقيل، أ تأذن لي أن أصعد إليك؟ قال: لا، فإنك مذنب.

فبكى داود عليه السلام، فأوحى الله عز وجل إلى حزقيل: يا حزقيل، لا تعير داود بخطيئته،

وسلني العافية.

فنزل حزقيل، وأخذ بيد داود فأصعده إليه.

فقال له داود: يا حزقيل، هل هممت بخطيئة قط؟ قال: لا.

قال: فهل دخلك العجب مما أنت فيه من عبادة الله عز وجل؟ قال: لا.

قال: فهل ركنت إلى الدنيا، فأحببت أن تأخذ من شهواتها ولذاتها؟ قال: بلى، ربما

عرض ذلك بقلبي.

قال: فما تصنع؟ قال: أدخل هذا الشعب، فأعتبر بما فيه.

قال: فدخل داود عليه السلام الشعب، فإذا بسرير من حديد عليه جمجمة بالية، وعظام

نخرة، وإذا لوح من حديد وفيه مكتوب، فقرأه داود عليه السلام، فإذا فيه: أنا أروى بن أشكم،

ملك ألف سنة، وبنيت ألف مدينة، وافتضضت ألف بكر، وكان آخر أمري أن صار

التراب فراشي، والحجارة وسادي، والحيات والديدان جيرانني، فمن رأني فلا يغتر

بالدنيا.

ومضى داود حتى أتى قبر أوريا، فناداه فلم يجبه، ثم ناداه ثانية فلم يجبه، ثم ناداه

ثالثة، فقال أوريا: مالك - يا نبي الله - قد شغلتنني عن سروري وقرّة عيني؟

فقال داود: يا أوريا، اغفر لي، وهب لي خطيئتي. قال: فقال: قد غفرت لك.

فأوحى الله عز وجل إليه: يا داود، بين له ما كان منك.
 فناداه داود عليه السلام، فأجابه في الثالثة، فقال: يا أوريا، فعلت كذا وكذا، وكيت وكيت.
 فقال أوريا: أي فعل الأنبياء مثل هذا؟
 فقال: لا، ثم ناداه^١ فلم يجبه، فوقع داود على الأرض باكياً، فأوحى الله إلى صاحب الفردوس أن يريه الفردوس ليكشف عنه^٢، فكشف عنه، فقال أوريا: لمن هذا؟
 فقال: لمن غفر لداود خطيئته.
 فقال: يا رب، قد وهبت له خطيئته.
 فرجع داود عليه السلام إلى بني إسرائيل، وكان إذا صلى يقوم وزيره يحمد الله ويشني على الأنبياء عليهم السلام، ثم يقول: كان من فضل نبي الله داود قبل الخطيئة كيت وكيت. فاعتم داود عليه السلام، فأوحى الله عز وجل إليه: يا داود، إنني قد غفرت لك وهبت لك خطيئتك، وألزمت عار ذنبك بني إسرائيل.
 فقال: وكيف، وأنت الحكم العدل الذي لا يجور؟
 قال: لأنه لم يعاجلوك بالنكير^٣.
 أقول: هذا الذي ذكره ليس رأي الإمامية. وفي ذلك سؤال آخر، وهو أن الملائكة لا تكذب، فكيف قالوا: (خصمان) إلى آخر الآية؟ والجواب عما ذكر، وعن هذا السؤال أيضاً، نقول: إن الآية لا دلالة فيها على شيء من وقوع الخطأ من داود، فأما ما يذكره المفسرون وذكره علي بن إبراهيم فباطل؛ لتضمنه خلاف ما يقتضيه العقل في الأنبياء عليهم السلام^٤.

١. كذا في «ب» و«ج». وفي «أ»: «فناداه».

٢. في «ب» و«ج»: «فقال داود: يا أوريا، اغفر لي، وهب لي خطيئتي. قال: فقال: قد غفرت لك، فأوحى الله عز وجل إليه: يا داود، بين له ما كان منك. فناداه داود عليه السلام، فأجابه في الثالثة، فقال: يا أوريا، فعلت كذا وكذا، وكيت وكيت. فقال أوريا: هل تفعل الأنبياء مثل هذا؟».

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٦٤٨، عن تفسير القمي. وروى معناه ابن بابويه في عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ١٩١، ح ١.

٤. اعلم أن هذه الرواية مما أجمعت الإمامية على خلافه، فإنهم اتفقوا على عصمة الأنبياء من كل قبيح

وأما قوله: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ...﴾ الآية، فالخصم لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث، ثم قال: ﴿إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾، أخرج الكلام على المعنى دون اللفظ؛ لأنَّ الخصمين كانا كالقسمين والجنسين، وقيل: بل جمع؛ لأنَّ الاثنين أول الجمع وأقله. وقيل: بل كان مع الخصمين غيرهما ممَّن يعينهما.

وأما خوفه منهما؛ فلأنه كان خالياً للعبادة، وفي وقت لا يدخل عليه أحد، أو لأنهما دخلا من غير الباب.

وأما قوله: ﴿بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ﴾، جرى على التقدير والتمثيل، وكذا قوله: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي﴾ إلى آخره.

وقوله: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ...﴾ الآية، إنما أراد: ظلمك إن كان الأمر كما ذكرت. والفتنة: الاختبار والامتحان. والاستغفار والسجود لم يكن له سبب، بل كان على سبيل الانقطاع والتوبة إلى الله والخضوع.

وقوله: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾ معناه: فقبلناه منه وكتبنا له الثواب عليه، وقال: ﴿فَغَفَرْنَا﴾ مكان «فقبلنا».

وقال أبو مسلم^١: الخصمان كانا رجلين لا ملكين، ولم يكن عن المرأة بالنعاج، بل هي النعاج^٢، ومن عرف هذا لا يحتاج إلى تأويل.

[٣١] قوله: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْغِيَاذُ...﴾ الآية، فإن داود كان يحب الخيل ويستعرضها، فاستعرضها يوماً إلى أن غابت الشمس، وفاتته صلاة العصر، فاغتم من ذلك غمّاً شديداً، فدعا الله عز وجل أن يردَّ عليه الشمس حتى يصلي العصر، فردَّ الله سبحانه عليه الشمس إلى وقت العصر حتى صلاها، ثم دعا بالخيل، فأقبل يضرب

﴿ وفاحشة، وقد وردت في روايات أخر على اختلاف ما ورد في المتن، منها: ما رواه الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ١٩١، ح ١ وقد فند الإمام فيها الشبه المثارة حول عصمة وجملة من الأنبياء باتقن بيان. هذا وقد أجاب السيد المرتضى في تنزيه الأنبياء على ما تشير إليه هذه الرواية، فأثبت بطلانها وبرهن على عصمة الأنبياء بكلام وافٍ شافٍ فراجع: تنزيه الأنبياء عليهم السلام، ص ١٢٦ - ١٣٢.

١. هو محمد بن بحر الأصفهاني (٢٥٤ - ٣٢٢ هـ) من كبار المفسرين.

٢. راجع تنزيه الأنبياء للسيد المرتضى، ص ١٣١.

أعناقها وسوقها بالسيف حتّى قتلها كلّها^١.

أقول: في هذا الكلام نظر؛ فإنّ الأنبياء معصومون من أوّل العمر إلى آخره عن الكبائر والصغائر، وقد قام البرهان على ذلك^٢.

وقوله: إنّ داود كان يحبّ الخيل. أقول: القضية كانت لسليمان ابنه، لا لداود، فليتمل.

[٣٤] قوله: ﴿وَلَقَدْ فْتَنَّا سُلَيْمَانَ وَالْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ﴾، فإنّ سليمان لمّا تزوّج باليمانية^٣ ولد منها ابن، وكان يحبه، فنزل ملك الموت على سليمان، وكان كثيراً ما ينزل عليه، فنظر إلى ابنه نظراً حديداً، ففرغ سليمان من ذلك، فقال لأمه: «إنّ ملك الموت قد نظر إلى ابنك نظرة، وما أظنه إلّا وقد أمر بقبض روحه».

فقال للجنّ والشياطين: «هل لكم حيلة في ابني أن تفرون به من ملك الموت؟».

فقال واحد منهم: أنا أضعه تحت عين الشمس في المشرق.

فقال سليمان: «إنّ ملك الموت ليخرق ما بين المشرق والمغرب».

فقال واحد منهم: أنا أضعه تحت الأرضين السابعة.

فقال: «إنّ ملك الموت يبلغ ذلك».

فقال آخر: أنا أضعه في السحاب في الهواء.

فرفعه، ووضع في السحاب، فجاء ملك الموت، فقبض روحه في السحاب، فوقع جسده ميتاً على كرسيّ سليمان، فعلم أنّه قد أخطأ. فحكى الله ذلك في قوله: ﴿وَالْقَيْنَا عَلَى

١. في الأصل زيادة: «وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾».

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٦٥٣، عن تفسير القميّ. وفي تفسير الآية وجهاً آخر، خلاف ما ذكر القميّ، قد رواه الطبرسي في مجمع البيان، ج ٨، ص ٧٤١، عن أمير المؤمنين عليه السلام وهو الصحيح الموافق لعصمة الأنبياء عليه السلام وعلى كلّ فإنّ الإماميّة مجمعون على عصمة الأنبياء من كلّ سهو وقبح وظلم وفاحشة، وكلّ ما ورد في روايات أهل البيت عليه السلام مما يخالف هذا المعتقد فإما أن يؤوّل بتأويل موافق لعصمة الأنبياء وإما أن يردّ ولا يبعد أن تكون هذا الرواية وأضرابها مما اختلقه الغلاة أو المخالفين ووضعوه عن لسان أهل البيت عليه السلام، فتأمل.

٣. وللمزيد عن تفسير الآية بشكل تلائم عصمة الأنبياء عليه السلام راجع تنزيه الأنبياء عليه السلام، ص ١٣٣ - ١٣٤.

٤. أي بلقيس ملكة سبأ.

كُرْسِيِّ جَسَدًا... الآية.^١

أقول: كل هذا سوء أدب وسرد للروايات الفاسدة في حق الأنبياء المعصومين، وكل ما ذكره لم يكن وقع منه شيء، ولا في لفظ الآية ما يدل على شيء منه، فليتأمل؛ فإنه ما يقول هذا الكلام إلا الحشوية والمغفلة الذين لا يعرفون حق الأنبياء، والذين يقدرون عليهم الخطأ والقبائح. وأمّا الإمامية فإنهم أقاموا الدلائل على أنهم معصومون من الكبائر والصغائر، عمداً وسهواً، قبل النبوة وبعدها؛ لأن ذلك ينكر عليهم، وما يقول هذه الكفريات والمحرمات إلا من لا يعرف حق الأنبياء، فكيف وهم خلاصة الله من خلقه، وأنهم أشرف من الملائكة. ومن أراد تحقيق مثل هذه الآيات ونحوها، فعليه بكتابنا المسمى بالوجيز في تفسير الكتاب العزيز، فإنه غاية في ذلك.

[٣٦] قوله: ﴿رُخَاءٌ حَيْثُ أَصَابَ﴾ أي: لينة، و﴿أَصَابَ﴾: أراد.^٢

[٣٨] قوله: ﴿مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ أي: مقيدتين في الأغلال، وهم الذين عصوا سليمان حين سلبه الله ملكه.

وروي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، أنه قال: «جعل الله عز وجل ملك سليمان في خاتمه، فكان إذا لبسه حضرته الجن والإنس والشياطين [وجميع الطير والوحوش]^٣ وأطاعوه، وكذلك جميع الحيوانات، فلما مسح أعناق الخيل وسوقها بالسيف سلبه الله ملكه. وكان إذا دخل الخلاء دفع خاتمه إلى بعض من كان على خدمته، فجاء شيطان فخدع الخادم، وأخذ منه الخاتم ولبسه، فحشرت عليه الشياطين والإنس والجن

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٦٥٥-٦٥٦، عن تفسير القمي. وللتفسير الصحيح راجع تنزيه الأنبياء، ص ١٣٦-١٣٨.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٦٥٧-٦٥٨، عن تفسير القمي.

٣. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٤. في الأصل زيادة: «فيقعد على كرسيه، ويبعث الله ريحاً تحمل الكرسي بجميع ما عليه من الشياطين و الطير والإنس والدواب والخيل، فتمر بها في الهواء إلى موضع يريده سليمان عليه السلام، وكان يصلي الغداة بالشام، ويصلي الظهر بفارس، كان يأمر الشياطين أن تحمل الحجارة من فارس يبيعونها بالشام.

والطيور والوحوش، وخرج سليمان في طلب الخاتم فلم يجده، فهرب ومرّ على ساحل البحر، وأنكرت بنو إسرائيل الشيطان الذي تصوّر في صورة سليمان، وصاروا إلى أمّه، فقالوا لها، أتنكرين من سليمان شيئاً؟

فقلت: كان أبرّ الناس بي، وهو اليوم يبغضني!

وصاروا إلى جواريه ونسائه، فقالوا: أتنكرن من سليمان شيئاً؟

قلن: كان لم يكن يأتينا في الحيض، وهو الآن يأتينا في الحيض!

فلما خاف الشيطان أن يفطنوا به ألقى الخاتم في البحر، فبعث الله سمكة فالتقمته، وهرب الشيطان، فبقي بنو إسرائيل يطلبون سليمان أربعين يوماً، وكان سليمان يمرّ على ساحل البحر، يبكي ويستغفر الله، تائباً إلى الله ممّا كان منه، فلما كان بعد أربعين يوماً مرّ بصياد يصيد السمك، فقال له: أعينك على أن تعطيني من السمك شيئاً؟

قال: نعم. فأعانه سليمان، فلما اصطاد دفع إلى سليمان سمكة، فأخذها، فشقّ بطنها، وذهب يغسلها، فوجد الخاتم في بطنها، فلبسه، فخرّت عليه الشياطين والجنّ والإنس والطيور والوحش، ورجع إلى ما كان. وطلب ذلك الشيطان وجنوده الذين كانوا معه، فقيّدهم، وحبس بعضهم في جوف الماء، وبعضهم في جوف الصخر بأسماء الله، فهم محبوسون معذبون إلى يوم القيامة.

قال: ولمّا رجع سليمان إلى ملكه قال لأصف بن برخيا - وكان أصف كاتب سليمان، وهو الذي كان عنده علم من الكتاب -: قد عذرت الناس بجهالتهم، فكيف أعذرك؟ فقال أصف: قد والله عرفت اليوم الذي يذهب فيه ملكك، واليوم الذي يردّ إليك فيه، وعرفت السمكة وعمّتها وخالتها^١.^٢

١. العبارة في الأصل هكذا: «قال: لا تعذرني، فقد عرفت الشيطان الذي أخذ خاتمك وأباه وأمّه وعمّه وخاله. ولقد قال لي: اكتب لي. فقلت له: إن قلّمي لا يجري بالجور. فقال: اجلس، ولا تكتب. فكنت أجلس ولا أكتب شيئاً، ولكن أخبرني عنك يا سليمان، صرت تحبّ الهدهد وهو أحسن الطير منبتاً، وأنتهنّ ريحاً. قال: إنّه يبصر الماء من وراء الصفا الأصم. قال: وكيف يبصر الماء من وراء الصفا وإنما يوارى عنه الفخّ بكف من تراب حتّى يؤخذ بعنقه؟ فقال سليمان: قف يا وقاف، إنّه إذا جاء القدر حال دون البصر».

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٦٥٧-٦٥٨، عن تفسير القمي.

أقول: في هذا الكلام أنظار؛ فإنّ النبوة لا تكون في خاتم وغيره، ووصي نبي لا يكون أعلم منه، فليتأمل؛ فإنّ هذا الكلام لا يقوله من عرف الأنبياء وقدرهم عند الله، وإنّما يقوله المجسّم من أهل الظاهر والحشوية، وإنّ الإماميّة تنزه الله ورسوله وأئمّته من جميع القبائح مثلهم، فلا تنسب إليهم هذه الهذيان؛ فإنّ هذه الأقوال الباطلة من أقوال الحشويّة.

[٤١] قوله: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ﴾... الآية، فإنّه روي: أنّه لم يكن أحد من أنبياء الله أحد أكثر شكراً وحمداً لله من أيّوب، وكان الله قد رزقه مالاً وأهلاً وولداً وزرعاً وغنماً ودواباً ونعمةً واسعة، فأغاظ إبليس أيّوب وكثرة حمده وشكره لله، فقال: يا ربّ إنّما يشكرك أيّوب بما وسّعت عليه، فلو ابتليته بنقص ماله لقلّ شكره، فقال: كذبت يا ملعون.^١ فقال: يا ربّ، سلّطني على غنمه. فسلّطه على غنمه، فأهلكها، فازداد أيّوب لله شكراً وحمداً. فقال: يا ربّ، سلّطني على بدنه، فسلّطه على بدنه ما خلا عقله وعينه، فنفخ فيه إبليس، فصار قرحة واحدة، من قرنه إلى قدمه، فبقي على ذلك عمراً طويلاً يحمد الله ويشكره، حتّى وقع في بدنه الدود، وكانت تخرج من بدنه فيردّها، ويقول لها: إرجعي إلى موضعك الذي خلّقتك الله منه، وتنّ حتّى أخرجه أهل القرية من القرية، وألقوه في المزبلة خارج القرية. وكانت إمراة رحمة بنت يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (صلوات الله عليهم وعليها) تتصدّق من الناس وتأتيه بما تجده.

قال: فلمّا طال عليه البلاء، ورأى إبليس صبره أتى أصحاباً له كانوا رهباناً في الجبال، فقال: مروا بنا إلى هذا العبد المبتلى، نسأله عن بليّته. فركبوا بغلاً شهباً وجاءوا، فلمّا دنوا منه نفرت بغالهم من نتن ريحه، فقرّبوا بعضاً إلى بعض، ثمّ مشوا إليه، وكان فيهم شابّ حدث السنّ، فقعدوا إليه، فقالوا: يا أيّوب، لو أخبرتنا بذنبك لعلّ الله يجيبنا إذا

١. العبارة في الأصل هكذا: «إن أيّوب لم يؤدّ إليك شكر هذه النعمة إلّا بما أعطيته من الدنيا، ولو حرّمته دنياه ما أدّى إليك شكر نعمة أبداً، فسلّطني على دنياه حتّى تعلم أنّه لا يؤدّي إليك شكر نعمة أبداً. فقلّ له: قد سلّطتك على ماله وولده. قال: فأنحدر إبليس فلم يبق له مالاً ولا ولداً إلّا أعطبه، فازداد أيّوب لله شكراً وحمداً. قال: فسلّطني على زرعه. قال: قد فعلت. فجاء مع شياطينه، فنفخ فيه، فاحترق، فازداد أيّوب لله شكراً وحمداً.»

سألناه، وما نرى ابتلاءك بهذا البلاء الذي لم يبتل به أحد إلا من أمرٍ كنت تستره.
فقال أيوب: وعزة ربي إنه ليعلم أنني ما أكلت طعاماً إلا ویتيم أو ضعيف يأكل معي،
وما عرض لي أمران كلاهما طاعة لله إلا أخذت بأشدهما على بدني.
فقال الشاب: شوه لكم، عمدتم إلى نبي الله فعيرتموه، حتى أظهر من عبادة ربه ما
كان يسترها.

فقال: أيوب: يا رب، لو جلست مجلس الحكم منك لأدليت بحجتي.
أقول: لا يقول ذلك إلا من لا يعرف منزلة الأنبياء، ويقول بجواز الخطأ والقباح
عليهم، فإن الإمامية لم يقل أحد من المسلمين وغيرهم بمثل مقالتهم في تنزيه
الأنبياء والأئمة وتنزيه الباري سبحانه، ولهم الكتب المجيدة في التنزيه، وقد
ذكرت في كتابي المسمى بالوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الدلائل القاطعة على
ذلك، فمن أراد ذلك فعليه بذلك الكتاب؛ فإنه غاية فيما يراد من ذلك وغيره من
جميع ما قيل.

فبعث الله إليه غمامة، فقال: يا أيوب، أدل بحجتك، فقد أقعدتك مقعد الحكم، وها
أنا ذا قريب، ولم أزل.
فقال: يا رب، إنك لتعلم أنه لم يعرض لي أمران قط كلاهما لك طاعة إلا أخذت
بأشدهما على نفسي، ألم أحمدك، ألم أشكرك؟، ألم أسبحك؟ ألم أمجدك؟.
قال: فنودي من الغمامة بعشرة ألف لسان: يا أيوب لا تقل ذلك، ولا يقول ذلك إلا
من لا يعرف. من صيرك تعبد الله والناس عنه غافلون؟ وتحمده وتسبحه وتكبره
والناس عنه غافلون؟ أتمن على الله بما لله فيه المنّة عليك؟
قال: فأخذ أيوب التراب، فوضعه في فيه، ثم قال: لك العتبي يا رب، لك العتبي، أنت
فعلت ذلك بي، أنت فعلت ذلك بي، أنت فعلت. فأنزل الله عليه ملكاً، فركض موضعه
برجله، فخرج الماء، فغسله بذلك الماء، فعاد أحسن ما كان، وأطراً، وأنبت الله عليه
روضة خضراء، وردّ عليه أهله وماله وولده وزرعه، وقعد معه الملك يحدثه ويؤنسه.
فأقبلت امرأته ومعها الكسر، فلما انتهت إلى الموضع إذا الموضع متغير الحال، وإذا
رجلان جالسان، فبكت، وصاحت، وقالت: يا أيوب، ما دهاك؟

فناداها أيوب، فأقبلت، فلما رآته وقد ردَّ الله عليه بدنه ونعمه، سجدت لله شكراً، فرأى ذوائبها مقطوعة، وذلك أنها سألت قوماً أن يعطوها ما تحمله إلى أيوب من الطعام، وكانت حسنة الذوائب، فقالوا لها: تبعينا ذوائبك حتى نعطيك؟ فقطعتها ودفعتها إليهم، فأخذت منهم طعاماً لأيوب، فلما رآها مقطوعة الشعر غضب وحلف عليها أن يضربها مائة، فأخبرته بالسبب، فاعتم أيوب من ذلك، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه: ﴿وَاخْذُ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ﴾، فأخذ مائة شمراخ، فضربها ضربة واحدة، فخرج من يمينه.^١

أقول: ظاهر القرآن ليس فيه شيء مما يدل على أن أيوب عوقب بما نزل به من المضار، وليس في ظاهر الآية شيء مما ذكره علي بن إبراهيم، بل ذكره المفسرون، لأنه قال تعالى: ﴿أَنِّي مَسْنِي الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ والنصب فيه لغتان، فتح النون والصاد، وضم النون وتسكين الصاد، وهو المضرة التي لا تختص بالعذاب، وقد يكون ذلك على سبيل الاختبار،^٢ والعذاب يجري مجرى المضرة، فأما إضافة ذلك إلى الشيطان؛ فلأنه كان بوسوسته، ولم يصف المرض والسقم إلى الشيطان، وإنما كان بوسوسته أيضاً إلى قومه أن يستقذروه وأن مرضه معد لهم.

وكذا قوله في سورة الأنبياء: ﴿أَنِّي مَسْنِي الضَّرِّ﴾^٣... الآية، فلا ظاهر لها تقتضي ما ذكره، لأن الضر قد يكون محنة كما يكون عقوبة، فما روي عن المفسرين في هذا الباب لا ينبغي أن يلتفت إليه؛ لأنه يخالف الأصول؛ لأن الأنبياء لا يجوز عليهم مثل ذلك.

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٦٦٠ - ٦٦١، عن تفسير القمي. وهذه الرواية ضعيفة بعد الله بن بحر، وهو عبد الله بن بحر الحضرمي، يكنى أبا الرضا، ففي خلاصة الأقوال للعلامة الحلي، ص ٣٧٤، قال: «عبد الله بن بحر، كوفي، روى عن أبي بصير، والرجل ضعيف، مرتفع القول». ومثله في نقد الرجال للتفرشي، ج ٣، ص ٨٧؛ طرائف المقال للسيد علي البروجردي، ج ١، ص ٢٤١.

وكذا بالحسن بن علي بن فضال الذي روى عن عبد الله بن بحر، وروى عنه إبراهيم بن هاشم فقد كان فطحياً، كما في معجم رجال الحديث، ج ٢٤، ص ٩، برقم ١٥١٥٩. وإضافة إلى ذلك كله فإن الرواية فيها ما ينافي شأن الأنبياء من لزوم أن لا يكون فيهم ما ينفر الناس عنهم، لكن وبعض الأخبار المروية عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) تنفي ذلك وتنكره أشد الإنكار. منها ما في تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسي، ج ٥، ص ٣٦٤؛ والخصال، ص ٣٩٩، ح ١٠٨؛ وعلل الشرائع، ص ٧٦، ح ٥.

٢. الأنبياء (٢١): ٨٣.

٣. في «أ»: «الاختيار».

[٤٤] قوله: ﴿أَوَابٌ﴾ أي: عاد ورجع إلى أفضل ما كان عليه.^١

وروي: «أنه كان يقع في داره فراش الذهب، وكان يجمعه، فإذا ذهب الريح منه بشيء عدا خلفه فردّه، فقال له جبرئيل: أما تشبع، يا أيوب؟ قال: ومن يشبع من رزق ربّه؟»^٢.

[٥٥] قوله: ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ﴾، روي: «أن الطّاغين هم الأولون، وبنو أميّة»^٣.

[٥٨ - ٦١] قوله: ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾... الآيات، وهم بنو فلان^٤، إذا أحلهم الله النار فالحقوا بالأولين قبلهم، فيقول المتقدمون^٥: ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ ضَالُّوا النَّارِ﴾، فيقول الآخرون^٦: ﴿بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ مُتِمُّوهُ لَنَا﴾ أي أنتم بدأتُم بظلم آل محمّد ونحن تبعناكم ﴿فَبَشِّرْ الْقَرَارُ﴾، ثم يقول بنو فلان وبنو أميّة: ﴿رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرَدُّهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾، يعنون فلاناً وفلاناً^٧.^٨

أقول: يريد بنو فلان: بنو العباس، وقوله: فلاناً وفلاناً: الأول والثاني.

[٦٢] قال: ثُمَّ يَقُولُونَ فِي النَّارِ: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾ في الدنيا، وهم شيعة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، والدليل على ذلك: قول الصادق عليه السلام:

١. في الأصل زيادة: «قال: فردّ الله عليه أهله الذين ماتوا قبل البلاء، وردّ الله عليه أهله الذين ماتوا بعد ما أصابه البلاء، كلّهم أحياهم الله جميعاً فعاشوا معه».

٢. روى ما يقرب منه في الكافي، ج ٨، ص ٢٥٢، ح ٣٥٤.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٦٦١ - ٦٦٢، عن تفسير القميّ. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٤٥ - ٥٤، فراجع الأصل.

٤. في الأصل زيادة: «أنّ الغساق واد في جهنم، فيه ثلاث مائة وثلاثون قصراً، وفي كلّ قصر ثلاث مائة بيت، في كلّ بيت أربعون زاوية، في كلّ زاوية شجاع، في كلّ شجاع ثلاث مائة وثلاثون عقرباً، في جمجمة كلّ عقرب ثلاث مائة وثلاثون قلة من سم، لو أنّ عقرباً منها نفحت سمها على أهل جهنم لو سعتهم بسمها ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ﴾».

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٦٧٩، عن تفسير القميّ.

٦. في الأصل: «بنو العباس».

٧. في الأصل: «بنو أميّة».

٨. في الأصل: «بنو فلان».

٩. في الأصل: «يعنون الأولين».

١٠. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٦٧٩، عن تفسير القميّ.

«والله إنكم في النار تطلبون، وفي الجنة تحبرون»^١.

[٦٧-٦٨] ثم قال عز وجل لنبيه: يا محمد: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ۝ أَنْتُمْ عَنْهُ مُفْرَضُونَ﴾

يعني: أمير المؤمنين عليه السلام، فهذا دليل على أن الآيات المتقدّمات في أعدائه نزلت.

[٦٩] قوله: ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾... الآية، روي في الخبر: أنه لما

أسري برسول الله صلى الله عليه وآله إلى السماء، أوحى الله إليه: يا محمد،^٢ فيم اختصم الملائكة الأعلی؟

قال: قلت: يا رب، لا علم لي بذلك، فأوحى الله إليه: في الدرجات، والكفارات،

والحسنات^٣.^٤

[٧٦] قوله: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾، قال: ^٥«خلق الله إبليس من النار، والنار من

تلك الشجرة، والشجرة أصلها من الطين»^٦.

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٦٧٩، عن تفسير القمي. وروى نحوه في الكافي، ج ٨، ص ٧٨، ح ٣٢؛ وج ٨، ص ١٤١، ح ١٠٤.

٢. في الأصل زيادة: «قلت: لبيك يا رب، قال: فيم اختصم الملائكة الأعلی؟ قلت: سبحانك لا علم لي إلا ما علّمتني، قال: فوضع يده - أي: يد القدرة - بين يدي، فوجدت بردها بين كفتي، قال: فلم يسألني عما مضى، ولا عما بقي إلا أعلمته، قال: يا محمد».

٣. في الأصل زيادة: «فقال: يا محمد، قد انقضت نبوتك، وانقطع أجلك، فمن وصيتك؟ فقلت: يا رب، قد بلوت خلقتك، فلم أر من خلقت أحداً أطوع لي من علي. فقال: ولي يا محمد. وقلت: يا رب، إنني قد بلوت خلقتك، فلم أر في خلقت أحداً أشدّ حبّاً لي من علي، قال: ولي يا محمد، فبشره بأنه راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور لمن أطاعني، والكلمة التي ألزمتها المتقين، من أحبّه أحبّني، ومن أبغضه أبغضني، مع ما أني أخصّه بما لم أخصّ به أحداً، فقلت: يا رب، أخي وصاحبي ووزير ووارثي. فقال: إنه أمر قد سبق، إنه مبتلى ومبتلى به، مع ما أني قد نحلته ونحلته ونحلته، ونحلته أربعة أشياء عقدها بيده ولا يفصح بها عقدها».

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٦٨١-٦٨٢، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٧١-٧٥، فراجع الأصل.

٥. في الأصل زيادة: «حدّثني أبي، عن سعيد بن أبي سعيد، عن إسحاق بن جرير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أي: شيء يقول أصحابك في قول إبليس: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾. قلت: جعلت فداك، قد قال ذلك، وذكره الله في كتابه. فقال: «كذب إبليس - لعنه الله - يا إسحاق، ما خلقه الله إلا من طين». ثم قال: «قال الله: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ﴾».

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٦٨٦، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٧٩ إلى آخر السورة، فراجع الأصل.

سورة الزمر (٣٩) [مكيّة، وآياتها خمس وسبعون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٣] قوله: ﴿لِيُقَرَّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾، حكاية عن قريش، فإنهم قالوا: إنما نعبد الأصنام ليقربونا إلى الله زلفى، فإننا لا نقدر أن نعبد الله^١.

[٦] قوله: ﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾، قال: «الظلمات الثلاث: البطن والرحم والمشيمة»^٢.

[٧] قوله: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا﴾، فهذا كفر النعم بدليل قوله: ﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا﴾، فمن لم يشكر نعم الله فقد كفر^٤.

[٢٢] وقوله: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾، قال: «نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام»^٥.

[٢٩] وقوله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ﴾، فإنه مثل ضربه الله

١. في الأصل زيادة: «حَقَّ عِبَادَتِهِ». فحكى الله قولهم على لفظ الخبر، ومعناه حكاية عنهم. فقال الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٦٩٣، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٤ - ٥، فراجع الأصل.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٦٩٥، عن تفسير القمي. وروى نحوه في مجمع البيان، ج ٨، ص ٧٦٦ عن أبي جعفر عليه السلام.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٦٩٥، عن تفسير القمي. وروى معناه في الكافي، ج ٢، ص ٣٩٠. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٨ - ٢٢، فراجع الأصل.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٧٠٦، عن تفسير القمي. وروى نحوه ابن شهر آشوب في المناقب، ج ٣، ص ٨٠، عن الواحدي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٢٣ - ٢٥، فراجع الأصل.

لأمير المؤمنين عليه السلام وشركائه الذين ظلموه وغصبوه حقه». [وقوله: ﴿مُتَشَاكِسُونَ﴾، أي: متباغضون] ^١ وقوله: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾ أمير المؤمنين عليه السلام سلم لرسول الله صلى الله عليه وآله ^٢.

[الجزء الرابع والعشرون]

[٣٣] قوله: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ﴾، يعني: رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾، يعني: أمير المؤمنين عليه السلام ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾. ^٤

[٥٤ - ٥٦] قوله: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسُ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾... الآية، قال: «في الإمام، لقول الصادق عليه السلام: نحن جنب الله». ^٥

[٦٠] قوله: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قال: إنه إمام، وليس بإمام، ^٦ وإن كان علويًا فاطميًا». ^٧
أقول: وقيل هم المجبرة ^٨ الذين نسبوا إلى الله - الخير المحض - جميع ^٩ القبائح التي

١. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٧٠٩، عن تفسير القمي. وروى الشيخ محمد بن يعقوب الكليني في الكافي، ج ٨، ص ٢٢٤، ح ٢٨٣؛ ومعاني الأخبار، ص ٦٠، ح ٩.

٣. في الأصل زيادة: «ثُمَّ قَالَ: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْخَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ثُمَّ عَزَى نَبِيَهُ صلى الله عليه وآله، فَقَالَ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾. يعني: أمير المؤمنين عليه السلام ومن غصبه حقه. وسيأتي تفصيل أكثر عن القيامة في تفسير الآية (٦٨) من هذه السورة. ورواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٧١٠، عن تفسير القمي. وروى ما يقرب منه محمد بن جرير الطبري الشيعي في المسترشد، ص ٢٦٥، ح ٧٧. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ٣٢، فراجع الأصل.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٧١٠، عن تفسير القمي. وروى نحوه محمد بن العباس في تأويل الآيات، ج ٢، ص ٥١٧، ح ١٨. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٣٦ - ٥٣، فراجع الأصل.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٧١٦ - ٧١٧، عن تفسير القمي. وروى نحوه في الكافي، ج ١، ص ١١٣، ح ٩ و ٨. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٥٧ - ٥٩، فراجع الأصل.

٦. في الأصل زيادة: «قلت: وإن كان علويًا فاطميًا؟ قال:».

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٧٢٣، عن تفسير القمي.

٨. المجبرة والجبرية: هم القائلون بأن ليس لنا صنع ونحن مجبرون يحدث الله لنا الفعل عند الفعل، وإنما الأفعال هي منسوبة إلى الناس على المجاز لا على الحقيقة، ويزعمون أنه ليس لهم فعل ولا اكتساب، والجبرية خلاف القدرية. مجمع البحرين، ج ٣، ص ٢٤١ (جبر).

٩. في «ب» و «ج»: «وجميع».

تقع في الدنيا، وهو أنسب بسياق الكلام.

[٦٣] وقوله: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، يعني: مفاتيح السماوات والأرض.^١

[٦٧] وقوله: ﴿وَالسَّمَاوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ﴾ أي: بقدرته.

[٦٨] قوله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾... الآية، سئل علي بن الحسين عليه السلام، عن النفختين، كم بينهما؟ قال: «ما شاء الله». فقيل له: فأخبرنا يا ابن رسول الله عن الصور، كيف ينفخ فيه؟ فقال: «أما النفخة الأولى، فإن الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الأرض ومعه الصور، وللصور رأس واحد وطرفان، وبين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والأرض، فإذا رأت الملائكة إسرافيل قد هبط إلى الدنيا ومعه الصور، قالوا: قد أذن الله بموت أهل الأرض والسماوات، قال: فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة، فإذا رآه أهل الأرض، قالوا: قد أذن الله في موت أهل الأرض، قال: فينفخ فيه نفخة، فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض، فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق ومات، ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماء، فلا يبقى ذو روح في السماوات إلا صعق ومات إسرافيل».

قال: «فيقول الله لإسرافيل: يا إسرافيل مت، فيموت إسرافيل، فيمكثون في ذلك ما شاء الله، ثم يأمر الله السماوات فتمور، ويأمر الجبال فتسير^٢ ويعيد عرشه على الماء كما كان أول مرة، مستقلاً بعظمته وقدرته».

أقول: كون عرشه على الماء مؤول، والآ فما كان الماء؟ فإن جميع الأرض والماء -

عالم الكون والفساد - كله لا نسبة له إلى عالم السماوات .

قال: «فعند ذلك ينادي الجبار جلّ جلاله بصوت من قبله جهوري يسمع أقطار السماوات والأرضين: لمن الملك اليوم؟ فلا يجيبه مجيب، فعند ذلك يجيب الجبار

١. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٦٥-٦٧، فراجع الأصل.

٢. في الأصل زيادة: «وهو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾ يعني: تنبسط، و ﴿تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ يعني: بأرض لم تكتسب عليها الذنوب، بارزة ليس عليها جبال ولا نبات، كما دحاها أول مرة».

عز وجل مجيباً لنفسه: الله الواحد القهار، وأنا قهرت الخلائق كلهم وأمتهم، إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي، لا شريك لي ولا وزير، وأنا خلقت خلقي بيدي، وأنا أمتهم بمشييتي، وأنا أحييهم بقدرتي».

قال: «فينفخ الجبار نفخة في الصور، فيخرج الصوت من أحد الطرفين الذي يلي السماوات، فلا يبقى أحد في السماوات إلا حيي وقام كما كان، ويعود حملة العرش، وتعرض الجنة والنار، وتحشر الخلائق للحساب»^١.

وعن أبي عبد الله عليه السلام^٢، قال: «إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً، فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم»^٣.

[٧٣] قوله: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ﴾ معناه: ويساق، كقوله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ أي: ينفخ.

قوله: ﴿طِبْتُمْ﴾ أي: طابت مواليدكم في الدنيا، لأنه لا يدخل الجنة من في ولادته فساد.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنَّ فُلَاناً وَفُلَاناً وَفُلَاناً غَضَبُونَا حَقّاً، واشتروا به الإماء وتزووا به النساء، ألا وإنا قد جعلنا شيعتنا من ذلك في حلّ لطيب مواليدهم»^٤.
وعن الصادق، عن أبيه عليه السلام، قال: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْجَنَّةَ، قال: أتدريين لمن خلقتك؟

١. في الأصل زيادة: «قال: فرأيت علي بن الحسين عليه السلام يبكي عند ذلك بكاء شديداً».

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٧٢٨-٧٢٩، عن تفسير القمي. وروى ما يقرب منه في البرهان، ج ٤، ص ٧٣٠ أيضاً.

٣. في الأصل و «أ»: «عن أبي جعفر».

٤. في الأصل زيادة: «وقد أتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله، فأخذ بيده وأخرجه إلى البقيع، فأنتهى به إلى قبر فصوت بصاحبه، فقال: قم بإذن الله. فخرج منه رجل أبيض الرأس واللحية، يمسح التراب عن وجهه، وهو يقول: الحمد لله والله أكبر، فقال جبرئيل: عد بإذن الله، ثم انتهى به إلى قبر آخر، فقال: قم بإذن الله: فخرج منه رجل مسود الوجه، وهو يقول: وا حسرتاه وا ثبوراه، ثم قال له جبرئيل: عد إلى ما كنت فيه بإذن الله. فقال: يا محمد، هكذا يحشرون يوم القيامة، فالمؤمنون يقولون: هذا القول، وهؤلاء يقولون ما ترى».

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٧٢٩-٧٣٠، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ٦٩، فراجع الأصل.

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٧٣٥، عن تفسير القمي. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآية ٧٤ إلى آخر السورة، فراجع الأصل.

قالت: لا. قال: خلقتك ليسكنك من آمن بي وصدق رسلي.

قالت: يارب فهل أعلمتهم ما في من النعيم واللذة وخلود الأبد؟ قال: نعم. قالت: فلا يبقى أحد إلا دخلني. قال: كلا، إنني قد حففتك بالمكاره.

ثم خلق النار، وقال لها: أتدري لمن خلقتك؟ قالت: لا. قال: خلقتك ليسكنك من جحد ربوبيتي وكذب رسلي.

قالت: يارب هل أعلمتهم ما في من الشقاء وخلود الأبد؟ قال: نعم، قالت: فلا يدخلني أحد.

قال: كلا، إنني قد حففتك بالشهوات»^١.

١. لم نقف على هذا الحديث في الكتب الروائية، ولكن روي ما يقرب منه في كنز العمال للمتقي الهندي، ج ١٤، ص ٥٤٤، ح ٣٩٥٦٣.

سورة المؤمن (٤٠) [مكيّة، وآياتها خمس وثمانون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٧ - ٩] وقوله: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

قال عمّار الدهني: سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: «إن الله يحب كل قلب حزين ويحب كل عبد شكور. يقول الله تبارك وتعالى لعبد من عبده يوم القيامة: أشكرت فلانا؟ فيقول: بل شكرتك يا رب. فيقول: لم تشكرني إذ لم تشكره». ثم قال: «أشكركم لله أشكركم للناس» ثم تلا: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾^١، ثم قال: «والله ما شكرتم نعمتنا ولا عرفتم حقنا، وإن الملائكة لتستغفر لمن عرف حقنا وشكر نعمتنا، فإذا مات الرجل من أهل ولايتنا، قال ملكاه: يا رب، جعلتنا حافظين وجليسين لوليك، وقد مات، أفنصعد إلى السماء ونعبدك مع الملائكة؟ فيقول: لا تصعدا. فيسألاه عبادته مع سكان الأرض؟ فيقول: لا، ولكن تأتيان قبره فتعبداني وتعملان لي مثل عمله، فيكون ذلك له ولكما. فيعبدانه عنده كما أمرهما. وإذا مات المخالف لنا الكافر لنعمتنا، قال ملكاه: مثل ذلك؟ فيقول: لا، بل تأتيان قبره فتلعنانه وتشددان عليه حتى يقوم من قبره»^٢.

١. التكاثر (١٠٢): ٨.

٢. لم نقف عليه في المجاميع الروائية. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١-٥ و ٦-١٠، فراجع الأصل.

[١١] قوله: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأُخَيَّتِنَا اثْنَتَيْنِ﴾ قال الصادق عليه السلام: «ذلك في الرجعة قبل يوم القيامة».^١

[١٥] وقوله: ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾^٢، قال: «يوم يلتقي أهل السماوات والأرض».

[٣٢] و ﴿يَوْمُ التَّنَادِ﴾^٣: يوم ينادي أهل النار أهل الجنة: ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾، و ﴿يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾^٤: يوم يعبر أهل الجنة أهل النار، و ﴿يَوْمُ الْحَسْرَةِ﴾^٥: يوم يؤتى بالموت فيذبح.^٦

أقول: الموت عرض، فلا يذبح ذبحاً حقيقياً، بل معناه: أنه ينقطع أسبابهم من دخولهم الجنة، وبالعكس.^٧

[١٨] قوله: ﴿وَأُنذِرُهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ﴾ يعني: يوم تدنوا القيامة.

قوله: ﴿كَاطِمِينَ﴾، قال: «مغمومين مكروبين».^٨

[٢١] قوله: ﴿مِنْ وَاقٍ﴾ أي: من دافع.^٩

[٢٥] قوله: ﴿فِي ضَلَالٍ﴾ أي: في بطلان.^{١٠}

[٤٥] قوله: ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا﴾ يعني: مؤمن آل فرعون، فقال أبو عبد الله عليه السلام:

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٧٤٩، عن تفسير القمي.

٢. غافر (٤٠): ١٥، وبعده قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾.

٣. في قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾ يوم تولون مذبذبين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فماله من هادٍ غافر (٤٠): ٣٢-٣٣.

٤. في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾. التغابن (٦٤): ٩.

٥. في قوله تعالى: ﴿وَأُنذِرُهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ مريم (١٩): ٣٩.

٦. روي نحوه في معاني الأخبار، ص ١٥٦، ح ١. ٧. لم يذكر المؤلف تفسير الآية ١٦، فراجع الأصل.

٨. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٧٥١.

٩. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٧٥٣، عن تفسير القمي.

١٠. لم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٢٨-٤٥، فراجع الأصل.

«والله لقد قطعوه إرباً إرباً، ولكن وقاه الله أن يفتنوه في دينه».^١

[٤٦] قوله: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾، قال: «هذا في القبر، في الدنيا».^٢

[٥١] قوله: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الشَّهَادُ﴾، يعني: الأئمة عليهم السلام.^٤

[٦٠] قوله: ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، فإن الله تعالى يستجيب للمؤمنين الذين يوفون

بعهده، وروى عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إن الله تبارك وتعالى ليمنّ على عبده المؤمن يوم القيامة، فيدنيه منه، حتى يضع كفه عليه».^٥

أقول: يريد به القرب، وأما الكفّ، فليس له كفّ، فإنه ليس بجسم، تعالى عن ذلك،

فقوله: حتى يضع كفه عليه، مؤوّل، وإلا يلزم التجسيم.

ثم يعرفه ما أنعم به عليه، يقول: ألم تكن تدعوني يوم كذا وكذا، فأجبت دعوتك؟

ألم تسألني يوم كذا وكذا، وأعطيتك مسألتك؟ ألم تستغث بي يوم كذا وكذا، فأغثتك؟

ألم تسألني كشف ضرّ كذا وكذا، فكشفت عنك ضرّك ورحمت صوتك؟ ألم تسألني

مالاً، فملككتك؟ ألم تستخدمني، فأخدمتك؟ ألم تسألني أن أزوّجك فلانة وهي منيعة

عند أهلها، فزوّجتكها؟

قال: فيقول العبد: بلى يا ربّ، أعطيتني كلّ ما سألتك، وقد كنت يا ربّ أسألك الجنة.

فيقول الله له: فإنّي منعم لك بما سألتني الجنة لك مباحاً، أَرْضِيت؟

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٧٦٠، عن تفسير القمي. وروى نحوه في الكافي، ج ٢، ص ١٧١، ح ١.

٢. في الأصل زيادة: «قبل القيامة؛ وذلك أنّ في القيامة لا يكون غدوًّا ولا عشيًّا، لأنّ الغدو والعشي إنّما يكون في الشمس والقمر، وليس في جنات الخلد ونيرانها شمس ولا قمر. قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في قول الله عزّ وجلّ: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: «ما يقول الناس فيها؟»، فقال: يقولون: إنّها في نار الخلد، وهم لا يعدّون فيما بين ذلك. فقال عليه السلام: «فهم من السعداء». فقيل له: جعلت فداك، فكيف هذا؟ فقال: «إنما هذا في الدنيا، وأما في نار الخلد فهو قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾».

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٧٦١، عن تفسير القمي. وروى ما يقرب منه الشيخ الطبرسي في مجمع البيان، ج ٨، ص ٨١٨. هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٤٨ - ٥٠، فراجع الأصل.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٧٦٤، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً مختصر بصائر الدرجات، ص ٤٥.

٥. في الأصل: «فيأمره أن يدنو منه - يعني من رحمته - فيدنو حتى يضع كفه عليه».

فيقول المؤمن: نعم يا ربّ أرضيتني، وقد رضيت. ^١» ^٢.

[٦٥] وقوله: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾... الآية، قال: دخل رجل على عليّ بن الحسين عليه السلام

فسأله عن مسائل، ثمّ عاد ليسأل عن مثلها، فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: «مكتوب في الإنجيل: لا تطلبوا علم ما لا تعملون، ولمّا عملتم بما علمتم، فإنّ العلم إذا لم يعمل به، لم يزد صاحبها إلّا كبراً، ولم يزد من الله إلّا بعداً».

ثمّ قال: «عليك بالقرآن، فإنّ الله خلق الجنّة بيده، لبنّة من ذهب، ولبنّة من فضّة، وجعل ملاطها المسك، وترابها الزعفران، وحصاها: اللؤلؤ، وجعل درجاتها على قدر آيات القرآن، فمن قرأ القرآن قال له: اقرأ وارق. ومن دخل منهم الجنّة لم يكن أحد في الجنّة أعلى درجة منه، ما خلا النبيّين والصدّيقين».

وقال له الرجل: فما الزهد؟ قال: «الزهد عشرة أجزاء؛ فأعلى درجات الزهد أدنى درجات الرضا، ألا وإنّ الزهد في آية من كتاب الله: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾».

فقال الرجل: لا إله إلّا الله.

وقال عليّ بن الحسين عليه السلام: «و أنا أقول لا إله إلّا الله، فإذا قال: أحدكم لا إله إلّا الله، فليقل: الحمد لله ربّ العالمين. فإن الله يقول: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾» ^٣.

[٧٤] قوله: ﴿ضَلُّوا عَنَّا﴾ أي: يضلّوا. ^٤

[٨٥] قوله: ﴿لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ قال: «إذا قام القائم في الرجعة».

١. في الأصل زيادة: «فيقول الله: عبدي كنت أرضى أعمالك، وأنا أرضي لك أحسن الجزاء، فإن أفضل جزاء عندي أن أسكنك الجنّة. وهو قوله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾... الآية».

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٧٦٧.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٧٦٧، عن تفسير القميّ.

٤. لم يذكر المؤلف تفسير الآية ٧٥، فراجع الأصل.

سورة حم السجدة (فصلت) (٤١)

[مكيّة، وآياتها أربع وخمسون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٢٩] قوله: ﴿أَرِنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا﴾... الآية، قال الصادق عليه السلام: «هو فلان وفلان، كانا أنكر من شيطانين^١». ^٢

[الجزء الخامس والعشرون]

[٤٩] وقوله: ﴿لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾، قال العالم: «عليكم بالدعاء، فإن الله يقول: ﴿لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾، يعني: لا يفتر ولا يمل». أقول: الخير - هنا - هو المال ومتاع الدنيا، بدليل قوله تعالى: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ﴾^٣، أي: ترك مالا.

[٣٠ - ٣١] قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾، قال: «والله هو ما أنتم عليه ﴿تَنْتَظِرُ﴾ عَلَيْكُمْ ﴿الْمَلَائِكَةُ﴾ عند الموت، يقولون للمؤمنين: ﴿لَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ عند الموت، ﴿وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ﴾، قال: «في الحياة الدنيا: عند الموت»^٤.

١. في «ب» و «ج»: «أكبر شيطانا».

٢. روى معناه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٧٨٦، عن تفسير القمي. وروى نحوه في الكافي، ج ٨، ص ٣٣٤، ح ٥٢٣ و ٥٢٤. وراجع تفسير الآية (٣١) من سورة الزمر، رقم (٣٩). هذا، ولم يذكر المؤلف تفسير الآيات ١-٢٦ و ٣٠-٤٨، فراجع الأصل. ٣. البقرة (٢): ١٨٠.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٧٨٧، عن تفسير القمي.

[٣٤] قوله: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾، فقال: «الحسنة: التقية، والسيئة: الإذاعة».

[١٧] قوله: ﴿فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾، قال: «بيننا لهم فأحبوا أن يضلوا».

[٤٢] قوله: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾، قال: «مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ» مما أخبرنا عن الأمم ممن مضى من نوح وإبراهيم وهود وسائر الأنبياء إلا حقاً ﴿وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ فيما أخبرنا فيما يستقبل إلا حقاً أنه كائن».

[٦-٧] قوله: ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ۝ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾... الآية، قال: «يا أبان، أترى طلب

الله من المشركين زكاة أموالهم؟» قلت: فما هو؟ قال: «وَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا بالإمام الأول، ولم يؤدوا إلى الآخر ما قال في الأول ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾».^١

[٣٩] قوله: ﴿خَاشِعَةً﴾ أي: «ميتة».^٢

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٧٧٧، عن تفسير القمي.

٢. لم يذكر المؤلف تفسير الآيات ٤٤ إلى آخر السورة، فراجع الأصل.

سورة حَمَّ عَسَقَ (الشورى) (٤٢)

[مَكِّيَّة، وآياتها ثلاث وخمسون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١-٢] ﴿حَمَّ عَسَقَ﴾، أحرف إسم الله الأعظم^١.

[٢٣] قوله: ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾.

قال الصادق عليه السلام: «جاءت الأنصار إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، إنا كنا ضالًّا فهدانا الله بك، وكنا فقراء فأغنانا الله بك، وكنا ضعفاء فقوانا الله بك، فهذه أموالنا، خذ منها ما أحببت^٢، وما أخذت أحب إلينا مما تركت. فسكت رسول الله فنزل جبرئيل بقوله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ يعني: على النبوة ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ أي: في أهل بيته^٣. وقال في قوله: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾، قال: «التسليم لأمر الله والصدق علينا وأن لا يكذب علينا»^٤.

[٣٠] وقوله: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾، قال: «ليس من

عرق يضرب، ولا وجع ولا صداع إلا بذنب»^٥.

فإن قيل: إن الإمام عندكم، وكذا الأنبياء معصومون، وهم يمرضون كما يمرض

١. في الأصل زيادة «المقطوع»، يؤلفه الرسول والإمام، فيكون الاسم الأعظم الذي إذا دعا الله به أجاب، ثم قال:

﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٨٠٣، عن تفسير القمي.

٣. في «ب» و«ج»: «ما شئت». ٤. روى معناه في مجمع البيان، ج ٩، ص ٤٤.

٥. روى نحوه في الكافي، ج ١، ص ٣٢١، ح ٤. والحديث طويل، سيأتي تمامه في قول الله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ

إِذَا هَوَىٰ﴾ في تفسير الآية (١) من سورة النجم (٥٣) إن شاء الله تعالى.

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٨٢٧، عن تفسير القمي.

الناس، فما وجه ذلك؟

قلنا: إنَّ ترك الأولى للأنبياء والأئمة مثل الذنب فيهم، فيدخلون في العموم بهذا التأويل، ويكون الكلام لغيرهما.

[٥٢ - ٥٣] قوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾:

روح القدس، هي التي قال الصادق عليه السلام في قوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾^١، قال: «هو خلق ممَّن خلق الله، أعظم من جبرئيل وميكائيل^٢، وكان مع رسول الله ﷺ يسدده ويخبره، وهو مع الأئمة من بعده»^٣.

[٧] قوله: ﴿أُمِّ الْقُرَى﴾: مكة.

١. الإسراء (١٧): ٨٥.

٢. في «ب» و«ج»: «فقال: ما خلق الله خلقاً أعظم من جبرائيل وميكائيل».

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٨٣٧، عن تفسير القمّي. وروى نحوه في الكافي، ج ١، ص ٢١٤.

ح ١.

سورة الزخرف (٤٣)
[مكيّة، وآياتها تسع وثمانون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١٢] قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ﴾ يعني: السفن .

[١٥] قوله: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾، قال الصادق عليه السلام: «قالوا: إنّ الملائكة هم بنات الله».^١

[٢٢] قوله: ﴿عَلَى أُمَّةٍ﴾ أي: على مذهب ودين.

[٣٣] قوله: ﴿وَلَوْ لَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾... الآية، ذكر لنبينا ﷺ هو ان الدنيا وما فيها عليه.^٢

[٤٤] قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾؟ فقال: «إيانا عني، ونحن أهل الذكر، ونحن المسؤولون».^٣

[٧٩] قوله: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ قال: «نزلت في الذين خالفوا أمر رسول الله ﷺ، وتحالفوا على أن لا يردّوا الأمر في أهل بيته أبداً».^٤

[٤١] قوله: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَفِقُونَ﴾... الآية، إنّ الله انتقم بعلي يوم البصرة وصفين.^٥

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٨٥١ عن تفسير القمي.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٨٥٩ - ٨٦٠ عن تفسير القمي.

٣. رواه البحراني في تفسير البرهان، ج ٤، ص ٨٦٦ - ٨٦٧ عن تفسير القمي ٢، ص ٢٨٦. وروي معناه في الكافي، ج ٥، ص ١٦٤، ح ٥.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٤، ص ٨٨٣ عن تفسير القمي. وروي معناه في الكافي، ج ٨، ص ١٨٠، ح ٢٠٢. وراجع تفسير الآية (٦٧) من سورة المائدة (٥).

٥. روى نحوه محمد بن العباس في تأويل الآيات، ج ٢، ص ٥٥٨، ح ١٦ - ١٩.

سورة الدخان (٤٤)

[مكيّة، وآياتها تسع وخمسون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١ - ٤] ﴿حَمْدُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ﴾، هي: ليلة القدر^١ ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾، قال: يكتب فيها ما يكون في تلك السنة، من الآجال والأرزاق والموت والحياة ووفد الحجاج إلى بيت الله الحرام^٢.
قال أبو عبد الله عليه السلام: «يقدر في ليلة القدر كل شيء يكون في تلك السنة إلى مثلها من خير أو شر، والله فيها^٣ المشيئة^٤».

[١٤] قوله: ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ﴾ يعنون: رسول الله ﷺ.

[٢٩] قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾، قال: «ما بكت السماء والأرض إلا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي عليه السلام»^٥.

أقول: فيه نظر؛ لأن ذلك يدخل الأنبياء في العموم، ويكونون مساوين للعوام

١. في الأصل زيادة: «أنزل الله القرآن فيها إلى البيت المعمور جملة واحدة، ثم نزل من البيت المعمور على رسول الله ﷺ في طول ثلاث وعشرين سنة».

٢. في الأصل زيادة: «ويزيد فيها ما يشاء، وينقص ما يشاء، ويلقيه رسول الله ﷺ إلى أمير المؤمنين، ويلقيه أمير المؤمنين إلى الأنمة عليه السلام، حتى ينتهي ذلك إلى صاحب الزمان عليه السلام ويشترط له ما فيه البداء والمشيئة والتقديم والتأخير».

٣. في «ب» و«ج»: «في ذلك».

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ١٢، عن تفسير القمي. وروى ما يقاربه في الكافي، ج ٤، ص ١٥٧، ح ٦.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ١٤، عن تفسير القمي.

والفساق والكفرة. وفيه ما فيه.

[٣٢] قوله: ﴿وَلَقَدْ اخْتَرْنَا هُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾، قال: «[إنما اختارهم وفضلهم]¹ على عالمي زمانهم»².

[٤٢] قوله: ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾، قال: «نحن والأنبياء»³.

[٥٠] قوله: ﴿تَمْتَرُونَ﴾، أي: تشكون.

[٥٦] قوله: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾، قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يؤتى بالموت في صورة كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار، ثم ينادي مناد: يا أهل الجنة ويا أهل النار، أشرفوا، فيشرفون. فيقال لهم: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: لا. فيقال: هذا الموت، ثم يذبح، فينادي مناد: يا أهل الجنة خلود فلا موت أبداً، ويا أهل النار خلود فلا موت أبداً»⁵.

أقول: هذا مختص بالكفار، وأما الموحّدون فإنهم يخرجون منها - لا بدّ منه - بتوحيدهم⁶ وإيمانهم.

١. ما بين المعقوفين من الأصل.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ١٧، عن تفسير القمي.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٢٠، عن تفسير القمي.

٤. في الأصل زيادة: «وهو قوله: ﴿وَأُنْذِرُهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾... الآية، أي: قضى على أهل الجنة بالخلود، وعلى أهل النار بالخلود فيها، وبدل في «ب» ما نصّه: «وهو قوله: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾... الآية».

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٣، ص ٧١٣، عن تفسير القمي. وراجع تفسير قوله تعالى: ﴿وَأُنْذِرُهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (مريم: ١٩: ٤٠). وراجع أيضاً تفسير سورة المؤمن (٤٠)، الآية (١١) وتعليق المؤلف عليه بقوله: «الموت عرض، فلا يذبح ذبحاً حقيقياً، بل معناه أنه ينقطع أسبابهم من دخول الجنة وبالعكس». هذا، وروى معناه الشيخ الصدوق في معاني الأخبار، ص ١٥٦، ح ١.

٦. في «ب» و «ج»: «التوحيدهم».

سورة الجاثية (٤٥)
[مكيّة، وآياتها سبع وثلاثون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٧] قوله: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ أي: كذاب.^١

[٩] قوله: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا﴾ يعني: إذا رأى. فوضع العلم مكان^٢ الرؤية.^٣

[١٤] قوله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾، قال: «قل لأئمة الحقّ^٤: لا يدعون على أئمة الجور حتّى يكون الله هو الذي ينتقم منهم».^٥

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٢٥، عن تفسير القمي.

٢. في «ب» و «ج»: «موضع».

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٢٥، عن تفسير القمي.

٤. في «ب» و «ج»: «للأئمة».

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٢٧، عن تفسير القمي.

[الجزء السادس والعشرون]

سورة الأحقاف (٤٦)

[مكيّة، وآياتها خمس وثلاثون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١٢] قوله: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى﴾، ذكرناها في سورة هود^١.

[١٣] قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾، قال: «استقاموا على ولاية علي أمير

المؤمنين عليه السلام»^٢.

[١٥] وقوله: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ

وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾، قال الصادق عليه السلام: «نزلت في فاطمة حين حملت بالحسين عليه السلام، لم

تحمل حملاً أشدّ عليها من الحسين، وكان حملها ستّة أشهر، وفصّاله سنتين، وقال

رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا أحد الوالدين، فقيل: ومن الآخر؟ قال: علي»^٣.

[١٧] وقوله: ﴿وَالَّذِي قَالَ لُؤْلُقًا لَوَالِدَيْهِ أَفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي﴾ إلى

قوله: ﴿مَا هَذَا إِلَّا أُسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾... الآية، قال: «نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر»^٤.

[٢٠] قوله: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أُنْهِبَتْكُمْ طَبِيبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾، قال: «كان

دعائهم كلّهم في أمر الدنيا».

١. راجع تفسير الآية (١٧) من سورة هود (١١).

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٣٨، عن تفسير القمي.

٣. وروى معناه في الكافي، ج ١، ص ٣٨٦، ح ٣ و ٤.

٤. راجع: في البرهان، ج ٥، ص ٤٤؛ عن نهج البيان، ج ٣، ص ٢٦٤ «مخطوط»؛ ومجمع البيان، ج ٩،

قوله: ﴿عَذَابَ الْهُونِ﴾، قال: «عذاب العطش».^١

[٢٥] قوله: ﴿تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾، لفظها عام ومعناها خاص^٢.

[٢٩] قوله: ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾ أي: فرغ من القراءة ﴿وَلَوْ إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾، فجاءوا إلى

رسول الله ﷺ، وأسلموا وآمنوا، وحسن إيمانهم، وعلمهم القرآن وشرائع الإسلام^٤.

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٤٦-٤٧، عن تفسير القمي.

٢. في الأصل زيادة: «لأنها تركت أشياء كثيرة لم تدمرها، وإنما دمرت ما لهم كله، فكان كما قال الله تعالى: ﴿فَأُصْبِحُوا لَا يَرَوْنَ مُسَاكِنَهُمْ﴾، وكل هذه الأخبار من هلاك الأمم تخويف وتحذير لأمة محمد ﷺ».

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٤٨، عن تفسير القمي.

٤. في الأصل زيادة: «فأنزل على نبيه: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾، السورة كلها، فحكى الله عز وجل قولهم، وولى عليهم رسول الله ﷺ، وكانوا يعودون إلى رسول الله ﷺ في كل وقت، فأمر رسول الله ﷺ أمير المؤمنين ع أن يعلمهم ويفقههم، فمنهم مؤمنون وكافرون وناصبون، ويهود ونصارى ومجوس، وهم ولد الجان».

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٤٨، عن تفسير القمي.

سورة محمد صلى الله عليه وآله (٤٧)

[مدنيّة، وآياتها ثمان وثلاثون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٩] قوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ﴾ عن محمد بن الفضيل، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ﴾... الآية، قال: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ الْمِيثَاقَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فقال: هل تدرون من وليكم بعدي؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^١، فهذا هو صالح المؤمنين، يعني علياً، وهو وليكم بعدي»^٢.

والمرّة الثانية: أشهدهم على أنفسهم يوم غدير خم، وقد كانوا يقولون: لئن قبض الله محمداً لا يرجع هذا الأمر في آل محمد،^٣ ولانعتيهم الخمس، فأطلع الله نبيه على ذلك، وأنزل عليه: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾^٤ وقال فيهم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ...الآية»^٥.

١. التحريم (٦٦): ٤.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٥٨، عن تفسير القمي. والعبارة فيه هكذا: «عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «نزل جبرئيل ﷺ على رسول الله ﷺ بهذه الآية هكذا: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ﴾ في علي - إلا أنه كشط الاسم - ﴿فَأَخْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ﴾». وراجع تفسير الآية (٧٩) من سورة الزخرف (٤٣).

٣. راجع تفسير الآية (٦٧) من سورة المائدة (٥). ٤. الزخرف (٤٣): ٨٠.

٥. محمد ﷺ (٤٧): ٢٢.

سورة الفتح (٤٨)

[مدنيّة، وآياتها تسع وعشرون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾... الآية، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «نزلت في غزاة الحديبية لما وقع الصلح بين رسول الله وقريش».^١

[٤] قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾ يعني: الإيمان.

[٢٦] قوله: ﴿وَالْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾، هو: الإيمان.

[٩] قوله: ﴿وَتَوَقَّرُوهُ﴾ أي: تصدّقوه.

[٢٦] وقال رجل لأبي جعفر عليه السلام: إنهم يحتجّون علينا بقوله: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾^٢، فقال: «ألا ترى ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾؟»^٣.

أقول: ليس فيها فضيلة لأبي بكر؛ لأنّ الصاحب قد يكون حماراً، قال الشاعر:

إنّ الحمار مع الحمار مطيّة فإذا خلوت به فبئس الصاحب

وقوله: ﴿لَا تَخْزَنْ﴾^٤، نهى، والنهي لا يكون إلّا عن معصية^٥، وقوله: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٧٩-٨٢ عن تفسير القمي. وللمزيد عن تفسير الآية راجع: عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٢٠٢، ح ١.

٢. التوبة (٩): ٤٠.

٣. الفتح (٤٨): ٢٦. وفي تفسير العياشي، ج ٢، ص ٨٨-٨٩ نحوه، وفي آخر: «ألا ترى أنّ السكينة إنّما نزلت على رسوله».

٤. وراجع تفصيل ذلك في تفسير الآية (٤٠) من سورة التوبة.

٥. في «ب» و«ج»: «ولا يكون عن فضيلة».

سَكِينَتُهُ عَلَيْهِ ﴿ يعني: على النبي فقط. وفي مكان آخر: ﴿أُنْزِلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾^١، وهذه رذيلة أخرى، لا فضيلة. وسياق الكلام يدل على ذلك، فهذه أكبر فضائله عندهم، وليست هي فضيلة في التحقيق، بلى هي رذيلة على ما لا يخفى على منصف غير معاند.

ثم قال أبو جعفر عليه السلام: «قال رسول الله ﷺ: لَمَّا عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ^٢ عَهْدَ إِلَيَّ رَبِّي فِي عَلَيَّ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ، فَقَالَ: اسْمَعْ يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ عَلِيًّا إِمَامُ الْمُتَّقِينَ، وَقَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، وَيَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الظُّلْمَةَ، وَهُوَ الْكَلِمَةُ الَّتِي أَلْزَمْتُهَا الْمُتَّقِينَ، وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلُهَا، فَبَشِّرْهُ بِذَلِكَ».

قال: «فَبَشِّرْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ، فَأَلْقَى عَلَيَّ عَلَيْهِ سَاجِدًا شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنِّي لَا ذَكَرَ هُنَاكَ؟
فَقَالَ: نَعَمْ، إِنَّ اللَّهَ لَيَعْرِفُكَ هُنَاكَ، وَإِنَّكَ لَتَذَكَّرُ فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى»^٣.

١. التوبة (٩): ٢٦؛ والفتح (٤٨): ٢٦. ورواه البحراني في البرهان، ج ٢، ص ٧٨٤، عن تفسير القمي. وروى العياشي في تفسيره، ج ٢، ص ٨٨، ذيل الحديث ٥٨، عن زرارة، قوله: قال أبو جعفر عليه السلام: ﴿فَأُنْزِلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾ ألا ترى أن السكينة إنما نزلت على رسوله ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى﴾ - فقال: - هو الكلام الذي تكلم به عتيق. رواه الحلبي عنه عليه السلام. وراجع تفصيل ذلك في تفسير الآية (٤٠) من سورة التوبة، رقم (٩).

٢. في الأصل زيادة: «فسح في بصري غلوة، كما يرى الراكب خرق الإبرة من مسيرة يوم».

٣. روي الشيخ المفيد نحوه في الاختصاص، ص ٥٣.

سورة الحجرات (٤٩)

[مدنيّة، وآياتها ثمان عشرة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٦] قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾... الآية، قال: «إن عائشة قالت لرسول الله ﷺ: إن مارية يأتيها ابن عم لها، ولطختها بالفاحشة. فغضب رسول الله ﷺ، وقال: إن كنت صادقة فأعلميني إذا دخل، فرصدتها، فلما دخل عليها ابن عمها أخبرت رسول الله ﷺ، فقالت: هو الآن عندها، فدعا رسول الله ﷺ علياً عليه السلام، فقال: خذ هذا السيف، فإن وجدته عندها فاضرب عنقه.

فأخذ علياً عليه السلام السيف فقال: «يا رسول الله، إذا بعثتني في الأمر أكون فيه كالسفود المحمي - وفي رواية أخرى: أكون كالحديدية المحماة - في الوبر، أم أتثبت؟ قال: بل تثبت.

أقول: وفي رواية مشهورة: أم الحاضر يرى ما لا يرى الغائب؟ قال: بل الحاضر يرى ما لا يرى الغائب.

فانطلق علي عليه السلام فأنتهى إلى الباب وهو مغلق، فالزم عينه ثقب الباب، فلما رأى القبطي عين علي في الباب فزع، فخرج من الباب الآخر، فصعد نخلة، وتسور علي عليه السلام الحائط، فلما رأى القبطي علياً ومعه السيف حسر عن عورته، فإذا هو محبوب، فصداً أمير المؤمنين عليه السلام بوجهه عنه، ثم رجع فأخبر رسول الله ﷺ بما رأى، فتهلل وجهه وقال: «الحمد لله الذي يعافينا أهل البيت من سوء ما يلطخونا به،

فنزلت الآية^١.^٢

فقال زرارة: إن العامة تقول: إنها نزلت في الوليد بن عقبة، حين جاء فأخبر عن بني جذيمة أنهم كفروا بعد اسلامهم؟

فقال أبو جعفر: «يا زرارة، أو ما علمت أنه ليس في القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن؟ فهذا الذي في أيدي الناس ظهرها، والذي حدثت بك بطنها».^٣

[١٤] قوله: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا...﴾ الآية، قال: «الإيمان غير الإسلام».^٤

وقال: «لا ينبغي لأحد أن يلقب أحداً؛ لأنه نهى عنه بقوله: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾».^٥

١. في الأصل زيادة: «وفي رواية عبيد الله بن موسى، عن أحمد بن رشيد، عن مروان بن مسلم، عن عبد الله بن بكير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، كان رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بقتل القبطي، وقد علم أنها كذبت عليه أو لم يعلم، وإنما دفع الله عن القبطي القتل بثبت علي عليه السلام؟ فقال: «بلى قد كان - والله - علم، ولو كانت عزيمة من رسول الله صلى الله عليه وآله ما انصرف علي عليه السلام حتى يقتله، ولكن إنما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله لترجع عن ذنبها، فما رجعت ولا اشتد عليها قتل رجل مسلم بكذبها».

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ١٠٣، عن تفسير القمي. وراجع تفسير الآية (١١) من سورة النور (٢٤).

٣. روى نحوه شرف الدين الحسيني في تأويل الآيات، ج ٢، ص ٦٠٤.

٤. روى نحوه في الكافي، ج ٢، ص ٢٠، ح ٤ - ٤. ٥. الحجرات (٤٩): ١١.

سورة ق (٥٠)
[مكيّة، وآياتها خمس وأربعون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- [١] ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «﴿ق﴾ جبل محيط بالدنيا».^١
- [١٧] قوله: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾، قال: «هُمَا الْمَلَكَانِ».^٢
- [٢٣] وقال في قوله: ﴿هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾، قال: «هو الملك الذي يحفظ عليه عمله».^٣
- [٢٤] قوله: ﴿الْقَيْنَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾، قال: «تخاطب محمداً عليه السلام وعلياً عليه السلام».^٤
- [٢٣] قوله: ﴿قَالَ قَرِينُهُ﴾، قال: «هو الشيطان».^٥
- [٣١] قوله: ﴿وَأَزَلِفَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾، قال: «زُيِّنَتْ وَقَرَّبَتْ».^٦
- [٣٥] قوله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾، قال: «النظر إلى وجه الله [يعني: إلى نعمة الله، وهو ردّ على

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ١٢٦، عن تفسير القمي.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ١٣٣، عن تفسير القمي. وروى نحوه في كتاب الزهد للحسين بن سعيد الأهوازي، ص ٥٤.

٣. روي نحوه الحسين بن سعيد الكوفي في كتاب الزهد، ص ٥٤.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ١٣٩، عن تفسير القمي. وروى معناه في الأمالي للطوسي، ج ١، ص ٣٧٨.

٥. في الأصل: «أي شيطانه، وهو الثاني».

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ١٤٧، عن تفسير القمي.

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ١٤٨، عن تفسير القمي. وقد تقدّم مثل هذا المعنى في تفسير الآية (٩٠) من سورة الشعراء (٢٦).

من يقول بالرؤية [١] «٢».

أقول: قامت الدلائل على أنه تعالى غير مرئي في الدنيا ولا في الآخرة؛ لأنه مجرد، ولأن رؤيته ملازم لتجسّمه وتشكّله به في مكان أو جهة، والكلّ باطل.

[١٩] قوله: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾، قال: «نزلت: (و جاءت سكرة الحق بالموت)»^٣.^٤

[٢١] قوله: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ﴾، قال: «سائق يسوقها ﴿وشهيد﴾ يشهد عليها»^٥.

١. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ١٤٨-١٤٩، عن تفسير القمي.

٣. في الأصل زيادة: «ذلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ»، قال: «نزلت في الأول».

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ١٣٩، عن تفسير القمي.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ١٣٩، عن تفسير القمي.

سورة الذاريات (٥١)

[مكيّة، وآياتها ستون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١ - ٧] قوله: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا﴾، قال: «هي الرياح»، و ﴿فَالْخَامِلَاتِ وِقرًا﴾، فقال: «هي السحاب»، و ﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسرًا﴾ فقال: «هي السفن»، و ﴿فَالْمُقْسِمَاتِ أَمْرًا﴾، فقال: «الملائكة». و ﴿السَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾، قال: «محبوكة إلى الأرض»^١.

[١٣] قوله: ﴿يُفْتَنُونَ﴾ أي: يعذبون.^٢

[الجزء السابع والعشرون]

[٤٧] قوله: ﴿بِأَيْدٍ﴾، قال: «بقوة».^٣

١. في الأصل زيادة: «وهو قسم كله، وخبره: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾، يعني: المجازاة والمكافأة».

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ١٥٦، عن تفسير القمي.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ١٥٨، عن تفسير القمي.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ١٦٦، عن تفسير القمي. وروى نحوه في التوحيد للصدوق، ص ١٥٣،

سورة الطور (٥٢)
[مكيّة، وآياتها تسع وأربعون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١ - ٢] ﴿وَالطُّورِ ۝ وَكِتَابٍ مُّسْتَوٍ﴾، الطور: جبل^١.

[٤] ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾، قال: «هو في السماء الرابعة، وهو الضّراح^٢، يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك، ثمّ لا يعودون إليه أبداً»^٣.
أقول: وقيل: يدخله كلّ يوم سبعون وحياً، مع كلّ وحى سبعون ألفاً^٤، ثمّ لا يعودون إليه أبداً.

[٢١] قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «هو الرجل تصيبه السعادة والشهادة، يكون له ولد على منهاجه لم يبلغ ما بلغ من شرف الأعمال، فيلحقهم الله به اكراماً له»^٥.
أقول: في هذه الآية دلالة واضحة على أنّ ذريّة النبي ﷺ يُلحقهم الله سبحانه بالنبي ﷺ، وهذه فضيلة للذريّة لم ينلها أحد غيرهم، وكفى بها فضيلة منصوبة، ولهم مثلها، فارقبه.

[٤٩] قوله: ﴿وَإِذْ بَارَأَ النُّجُومَ﴾^٦، قال: «الركعتان قبل الفجر»^٧.

١. في الأصل زيادة: «سيناء» وكتاب مستوٍ أي: مكتوب ﴿فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ﴾.

٢. الضراح: بيت في السماء حيال الكعبة. النهاية، ج ٣، ص ٨١

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ١٧٦، عن تفسير القمي. وروى نحوه في الكافي، ج ٤، ص ١٨٧، ح ١.

٤. في «ب» و «ج»: «يدخله كلّ يوم سبعون دحياً، مع كلّ دحى سبعون ألفاً». ولم نقف على معنى أيّ من الكلمتين.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ١٧٨، عن تفسير القمي.

٦. وتعام الآية: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ وَإِذْ بَارَأَ النُّجُومَ﴾. وفي الأصل زيادة: «أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن

محمد، عن ابن أبي نصر، عن الرضا عليه السلام، قال: «أَذْبَارُ السُّجُودِ» أربع ركعات بعد المغرب، ﴿وَإِذْ بَارَأَ النُّجُومَ﴾.

٧. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ١٨١، عن تفسير القمي. وروى نحوه في الكافي، ج ٣، ص ٤٤٤، ح ١١

سورة الفجم (٥٣) [مكيّة، وآياتها اثنتان وستون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٢] قوله: ﴿صَاجِبُكُمْ﴾ يعني: رسول الله ﷺ.

[٣] قوله: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ أي: لا يتكلّم بهواه.

[٦] قوله: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ﴾، عن أبي الحسن عليه السلام قال: «ما بعث الله نبياً إلا صاحب مرّة سوداء صافية».^١

أقول: المراد: القوّة، لا ما ذكره؛ فإنّه انحراف عن الاعتدال، وأيضاً: كلّ بدن فيه مرّة سوداء صافية، والفضيلة للدم، لا لها.

[٨ - ٩] قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ۖ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ من الله^٢. معناه: «بلا دنى».

[١١] ثم قال: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ من عظمة الله.

[١٣] قوله: ﴿نَزَلَتْ أُخْرَىٰ﴾ أي: مرّة أخرى.

[١٨] قوله: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾ قال: «رأى جبرئيل على ساقه الدرّ مثل القطر على البقل، له ستمائة جناح، قد ملأ ما بين السماء والأرض».^٣

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ١٩١، عن تفسير القمي. وروى معناه في الكافي، ج ٨، ص ١٦٥، ح ١٧٧.

٢. في الأصل زيادة: «قال: كان من الله كما بين مقبض القوس إلى رأس السية ﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾ أي: من نعمته ورحمته، قال: بل أدنى من ذلك».

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٢٠١، عن تفسير القمي. وروى نحوه الشيخ الصدوق في التوحيد، ص ١١٦، ح ١٧ و ١٨.

[٢٢] قوله: ﴿قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾ أي: ناقصة.

[٤٢] قوله: ﴿وَ أَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا انتهى الكلام إلى الله فأمسكوا»^١.

أقول: المعنى: إلى ربك المعاد يوم القيامة.

[٥٧] قوله: ﴿أُزِفَتِ الْأَرْفَةُ﴾، قال: «قربت القيامة»^٢.

١. في الأصل زيادة: «وتكلموا فيما دون العرش، ولا تكلموا فيما فوق العرش، فإن قوماً تكلموا فيما فوق العرش، فتأهت عقولهم، حتى كان الرجل ينادي من بين يديه فيجيب من خلفه، وينادي من خلفه، فيجيب من بين يديه. وهذا رد على من وصف الله».

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٢٠٧، عن تفسير القمي. وروى نحوه في المحاسن، ص ٢٣٧، ح ٢٠٦.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٢١٠، عن تفسير القمي.

سورة اقتربت الساعة (القمر) (٥٤)

[مَكِّيَّة، وآياتها خمس وخمسون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] قوله: ﴿وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ على عهد رسول الله ﷺ^١.

أقول: وقال جماعة: لم ينشق، وسوف ينشق، وهو قريب من الساعة، منهم:
الحسن البصري.^٢

[٧] قوله: ﴿الْأَجْدَاثُ﴾، قال: «القبور».

[١١] قوله: ﴿بِفَاءٍ مِنْهُمْ﴾، قال: «صباً، بلا قطر»^٤.

[١٩] قوله: ﴿رِيحاً صَرْصَرًا﴾ أي: باردة.^٥

وقوله: ﴿فِي يَوْمٍ نَخَسٍ مًسْتَمِرٍّ﴾، قال: «كان القمر منحوساً بزحل، وقيل: يوم الأربعاء،
آخر أربعاء في الشهر»^٦.

[٤٩] قوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾، قال: «هو رد على القدرية».

١. كذا في الأصل و«أ». والعبارة في «ب» هكذا: قوله: ﴿وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ قال: عهد رسول الله ﷺ إلى عليّ. و

في «ج»: قوله: ﴿وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ قال: عهد رسول الله ﷺ على عليّ. والظاهر أن كلاهما تصحيف.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٢١٤، عن تفسير القمي. وروى الحسين بن حمدان الخصيبي قصة

اشتقاق القمر على عهد رسول الله (٨٥) في الهداية الكبرى، ص ٧٠، ح ٢٤.

٣. راجع: في التبيان للشيخ الطوسي، ج ٩، ص ٤٤٣.

٤. في «ب» و«ج»: «بلا مطر».

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٢١٩، عن تفسير القمي.

٦. راجع: علل الشرائع، ص ٥٩٧؛ وعيون اخبار الرضا، ج ١، ص ٢٤٦؛ والخصال، ص ٧٨، ح ٣٨.

سورة الرحمن (٥٥) [مدنيّة، وهي ثمان وسبعون آية]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٢٢] سئل عن ﴿الْمَرْجَانُ﴾، قال: «هو غير اللؤلؤ».

[٣١] قوله: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾، قال: «نحن وكتاب الله»^١.

[٦٢] قوله: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ قلت: إذ هم يقولون: ألا تعجبون إلى قوم يقولون: أنه يخرج ناساً من النار، فيجعلهم مع أوليائه في الجنة، قال: «أما ترون قول الله جلّ ثناؤه: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾، فهي جنة دون جنة، ونار دون نار^٢، إنهم لا يساكنون أولياء الله، أما بلغهم أن أبا طالب في ضحضاح من النار»^٣.

أقول: إن أبا طالب من أكبر الأولياء، وهو مجمع عليه عند أهل البيت، وهذه الرواية مخالفة للحق؛ فإن سيرته وأشعاره تدلّ على إيمانه، وإن كان في كتاب هذا الرجل مثل هذه الرواية الفاسدة فكتابه فاسد، ويكفي أبا طالب عليه السلام أنه ذبّ عن النبي صلى الله عليه وآله

١. في الأصل زيادة «والدليل على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله: إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي».

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٢٣٨. وروى نحوه محمد بن العباس في تأويل الآيات، ج ٢، ص ٦٣٧، ح ١٧ و ١٨.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٢٤٢-٢٤٣، عن تفسير القمي.

٤. الضحضاح: ما ينتشر على وجه الأرض. والضحضاح: مارق من الماء على وجه الأرض. واعلم أن حديث أن أبا طالب في ضحضاح من النار قد اختلقه وافتراه المغيرة بن شعبة، وقد ذهب الحاج حسين الشاكري في كتابه: شيخ البطحاء أبو طالب عليه السلام إلى أن صحيح الحديث هو ضحضاح من النور (راجع كتابه: ٢٩-٣٠) وعلى كل فظاهر ما ذكره القمي مما اتفقت الإمامية على خلافه، فلا يمكن الأخذ به كما أشار إليه ابن العتائقي.

بما لم يذب أحد مثله عن النبوة، ولولاه لم يستقم للنبي أمر، وأن من بيته ومخرجه خرج النبي والوصي، وقد صرح أمير المؤمنين عليه السلام بأن أبا طالب مؤمن، بل ولي من أكبر الأولياء، وكذلك ورد عن الأئمة من ولده^١، وما بينهما - والله - منزلة، ولكني لا أستطيع أن أتكلّم، والله إن أمرهم أضيّق من خلقه؛ لأنّ القائم لو قد قام لبدأ بهم^٢.

[٢٢] قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾، قال: «من ماء البحر وماء السماء، اذا أمطرت السماء فتحت الأصدا فافواها في البحر، فيقع فيها المطر، فيخلق الله اللؤلؤة الكبيرة من القطرة الكبيرة، واللؤلؤة الصغيرة من القطرة الصغيرة»^٣.

[١٧] قوله: ﴿رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾، قال: «مشرق الشتاء ومغرب الصيف، ومغرب الشتاء ومشرق الصيف»^٤.

[١٣ و...] وقوله: ﴿فَبِأَيِّ آيَةٍ رَّبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾، قال: «نزلت كلّها فيهما»^٥، وقال: «نزلت هذه الآية هكذا: (هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان إصليها اليوم لا تموتان فيها ولا تحيان)^٦».

-
١. وقد أوردنا الكثير من الأدلة على إيمانه عليه السلام من أقواله وأقوال ولده عليه السلام، في تعليقنا على كتاب درر السبط في خبر السبط للقاضي ابن الأتبار المغربي، فراجع هناك.
 ٢. راجع: تعليق ابن العتائقي على رواية القمي في تفسير الآية (٥٦) من سورة القصص، (٢٨).
 ٣. الظاهر أنّ هذا من كلام القمي، وهذا ما كان عليه الرأي في خلق اللؤلؤ قديماً، والذي عليه اليوم: أنّ اللؤلؤ يتكوّن من دخول جسم غريب إلى جسم الحلزون البحري الذي يحتوي على الصدف، فتفرز جسمها مادة خاصّة للاحتواء على الجسم الغريب، ومنها تتكوّن اللؤلؤة، ومهما بقي الجسم الغريب في جسم المحارة مدة أطول نمت اللؤلؤة وكبرت بمرور الزمن؛ لزيادة الإفراز عليها.
 ٤. روى معناه الشيخ الصدوق في معاني الأخبار، ص ٢٢١، ح ١.
 ٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٢٣٩، عن تفسير القمي.
 ٦. وردت العبارة في الأصل هكذا: «وقرأ أبو عبد الله عليه السلام: (هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان تصليانها ولا تموتان فيها ولا تحيان)، يعني زريقاً وحبتراً».

سورة الواقعة (٥٦)^٢
[مكيّة، وآياتها ستّة وتسعون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٧٥] قوله: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾، قال: «كان أهل الجاهلية يقسمون بها، وما أعظم إثم من يقسم بها».^٣

[٧٦] قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَغْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾^٤، قال: «لعظم إثم من حلف بها»^٥. وقال: «لَمَّا أنزلت ولاية عليّ، قال رجلاّن: والله ما هذا من تلقاء الله، ولكنه أراد أن يشرف ابن عمّه، فأنزل الله: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ﴾... الآيات».

[٨٣] قوله: ﴿فَلَوْ لَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُقُوفُ﴾... الآية، قال: «إذا بلغت الحلقوم أرى منزله من الجنة، فقال: ردوني إلى الدنيا حتّى أخبر أهلي بما أرى فيقال: ليس إلى ذلك سبيل».

[٨٢] عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾، قال: «وقرأ الصادق عليه السلام: (وتجعلون شكركم أنكم تكذبون)»^٦.

١. سيأتي تفسير الآية (٨) من هذه السورة عن نسخة «ج» في آخر الكتاب.
٢. سيأتي تفسير الآية (٨) من هذه السورة عن نسخة «ج» في آخر الكتاب.
٣. روى نحوه في الكافي، ج ٧، ص ٤٥٠، ح ٤. وقد ذكر ابن العتائقي ضمن تفسير سورة الحاقة (٦٩) ما نصّه: «قوله: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ قال: رجومها للشياطين».
٤. الواقعة (٥٦): ٧٦.
٥. في «ب» و «ج»: «بهما».
٦. كذا في «ب» و «ج». وفي «أ»: «بل هي».
٧. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٢٧٣، عن تفسير القمي.

[٢٩] قوله: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾، قال: «شجر لا يكون له ورق ولا شوك فيه»^١ والمنضود: الذي لا خلل فيه^٢.

[٥٥] قوله: ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ﴾، قال: «شرب الإبل العطاش التي لا تكاد تروى»^٣. [ملاحظة: ورد تفسير الكلمات التالية من هذه السورة في هامش النسخة «ج» فقط نوردناها هنا تبعاً:]

[١٥] قوله: ﴿عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ أي: منصوبة^٤. وقيل: منضودة بالدر والياقوت^٥.

[١٦] وقوله تعالى: ﴿مُتَكَبِّرِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ﴾، قال: «منعمين».

[١٧] وقوله ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ﴾؛ جمع ولد، أي خدم لم يكن لهم حسنات ولا سيئات.

وقوله ﴿مُخَلَّدُونَ﴾ أي: مفرطون، والخلادة: الفرط، وقيل: لا يشيبون ولا يهرمون^٦.

[١٩] وقوله ﴿لَا يَصْدَعُونَ﴾، أي لا يفرقون ولا يصرفون.

وقوله: ﴿وَلَا يُنْزِفُونَ﴾، أي: لا ينفذ شرابهم^٧.

[٢١] وقوله: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ﴾، قيل: سمك؛ لأن لكل سمكة جناحان - عند الحكماء -

يطير بهما في الماء.

١. كذا في الأصل، وفي «ب» و «ج»: «قال: الذي لا شوك فيه».

٢. في الأصل زيادة: «وقرأ أبو عبد الله ﷺ: (وطلع منضود)، قال: بعضه إلى بعض».

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٢٦٠، عن تفسير القمي. وروى هذه القراءة الطبرسي في مجمع البيان، ج ٩، ص ٣٣٠، وقال: روى أصحابنا، عن يعقوب بن شعيب، قال: قلت لأبي عبد الله: ﴿وَطَلَجَ مَنْضُودٌ﴾؟ قال: «لا، (وطلع منضود)».

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٢٦٨، عن تفسير القمي. والهييم: هي الإبل العطاش، ويقال: الرمل. لسان العرب، ج ١٢، ص ٦٢٧ (هييم).

٥. كذا في الأصل، وفي هامش «ج»: «مصفوة».

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٢٥٨، عن تفسير القمي.

٧. روى معناه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٢٥٨، عن تفسير القمي.

٨. روى معناه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٢٥٩، عن تفسير القمي.

[٢٢] وقوله: ﴿وَحُورٌ﴾ أي: بيض.

وقوله: ﴿عَيْنٌ﴾ أي: وسيعات الأعين.

[٢٣] وقوله: ﴿الْمَكْنُونُ﴾: الحصون في صدفه.

[٢٥] قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا﴾، قال: «لغوا: باطلاً. تأثيماً: قولاً

يوجب الإثم».^١

[٢٦] قوله تعالى: ﴿سَلَامًا سَلَامًا﴾، قال: «سلامة».

[٣٤] قوله تعالى: ﴿وَفَرَشَ مَرْفُوعَةً﴾، قال: «عالية، وقيل: السراري والجواري في

المقاصير».

[٣٥] وقوله: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً﴾، قال: «ابتداءً».

[٣٦] وقوله: ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾، قال: «لم يمسهن أحد». وقيل: إذا افتضضن عادت

بكارتهن إليهن».

[٣٧] وقوله: ﴿عُرُبَاءَ﴾، قال: «محببات إلى أزواجهن بنظارتهم وأخلاقهم

وملاعبتهم».

وقوله: ﴿أَنْزَابًا﴾ أي: على سنّ واحدة.^٢

[٣٩ - ٤٠] قوله تعالى: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾، قال ابن عباس: «أهل الجنة

مائة وعشرون صفًا، ثمانون صفًا من أمة محمد، وأربعون صفًا من سائر الأمم.

[٤٢] قوله: ﴿فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ﴾، قال: «السموم: هي أنواع الحجارة تلهب ناراً، وما

يهب منها ليلاً يسمّى: غرورا، والحميم: ماء حار».

[٤٣] قوله: ﴿وِظَلٍ مِنْ يَحْمُومٍ﴾، قال: «دخان أسود متكاثف. واليحموم: الأسود من كلِّ

شيء».

١. روى معناه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٢٦٠، عن تفسير القمي.

٢. روى معناه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٢٦٣، عن تفسير القمي.

[٤٤] قوله: ﴿لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ﴾، قال: «حَارٌّ كَرِيهٌ، يَقْطَعُ الْأَمْعَاءَ، يَكْرَهُونَ عَلَى شِدَّتِهِ».

[٤٥] قوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ أي: منعمين في غير طاعة الله.

[٤٦] قوله: ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ﴾ أي: يقولون.

قوله: ﴿عَلَى الْجَنَّةِ الْعَظِيمِ﴾ أي: الذنب. وقيل: يصرون على الكفر والشرك.

[٥٢] قوله: ﴿لَا يَكُونُ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ﴾. الزقوم: طعام أهل النار، لا يسمن ولا يغني

من جوع، كلما أكلوا منه ازدادوا جوعاً.

[٦٥] قوله: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ أي: تتعجبون من ظلت تفعل كذا: اذا فعلتها مراراً.

قوله: ﴿تَفَكَّهُونَ﴾ أي: تعجبون وتندمون.

[٦٦] قوله: ﴿إِنَّا لَمُعَذِّبُونَ﴾، أي: معذبون.

[٦٩] قوله: ﴿الْمُزْنِ﴾ أي: السحاب الأبيض، دون ماء.

[٧٠] قوله: ﴿أُجَاجًا﴾ أي: ملحاً مرّاً.^١

[٦٤] قوله: ﴿الزَّارِعُونَ﴾ أي: المنبتون.

[٦٥] قوله: ﴿حُطَّامًا﴾ أي: يابساً.

[٧٠] قوله: ﴿فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ أي: تقولون: الحمد لله رب العالمين.

[٧١] قوله: ﴿تُورُونَ﴾ أي: تقتدحون وتستخرجون النار من الزناد والحجارة

والحديد.

[٧٢] قوله: ﴿أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا﴾ أي: خلقتم.

[٧٣] قوله: ﴿وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ﴾ أي: المسافرين الذين لا زاد لهم، وقيل: الذين نزلوا

القوى - مدّاً وقصراً - وهي المفازة. والقوي: الفقير.^٢

١. روى معناه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٢٧٠، عن تفسير القمي. وقد فسر الأجاج بالمر في رواية أبي

الجارود عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ في تفسير الآية (١٢) من سورة فاطر (٣٥).

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٢٧٠، عن تفسير القمي.

[٧٩] قوله: ﴿لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ أي: الملائكة.

[٨١] قوله: ﴿أَنْتُمْ مُذْهَبُونَ﴾ أي: منافقون.

[٨٦] قوله: ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ أي: محابيين ولا مجرمين.

[٨٧] قوله: ﴿تَزْجِعُونَهَا﴾ أي: الروح.^١

[٨٩] قوله: ﴿فَرْوَحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ أي: راحة. وريحان: رزق.^٢

[٩٦] قوله: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ أي: صلّ وسبّحه ونزّهه.^٣

١. روى معناه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٢٧٤، عن تفسير القمي.

٢. روى معناه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٢٧٥-٢٧٦، عن تفسير القمي.

٣. روى معناه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٢٧٦، عن تفسير القمي.

سورة الحديد (٥٧)
[مدنيّة، وآياتها تسع وعشرون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١٢] عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾، قال: «إِنَّ النَّاسَ يَقْسِمُ النُّورَ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَدَرِ مَنَازِلِهِمْ وَإِيمَانِهِمْ».^١

[١٣ - ١٤] قوله: ﴿ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾، قال: «حَيْثُ قَسَمَ النُّورَ»^٢، قال: فيرجعون، فيضرب بينهم بسور له باب^٣، فينادون من وراء السور: يا مؤمنين ﴿أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾... الآيات. ثم قال: «والله ما قال ذلك اليهود ولا النصارى، وإنما عني بذلك أهل القبلة»^٤.^٥

[١٧] قوله: ﴿أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَخْبِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، قال: «العدل بعد الجور».

[٢٨] قوله: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾^٦، قال:

١. روى نحوه الحسين بن سعيد في كتابه الزهد، ص ٩٣، ح ٢٤٩.

٢. في الأصل زيادة: «بين الناس يوم القيامة على قدر إيمانهم، يقسم للمنافق، فيكون نوره في إيهام رجله اليسرى، فينظر نوره، ثم يقول للمؤمنين: مكانكم حتى أقتبس من نوركم، فيقول المؤمنون لهم: إرجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً».

٣. كذا في الأصل. وفي «ب» و«ج»: «بالسور».

٤. كذا في الأصل. وفي «ب» و«ج»: «وما عني إلا أهل القبلة».

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٢٨٥، عن تفسير القمي. وروى نحوه الحسين بن سعيد في كتاب الزهد، ص ٩٣، ح ٢٤٩.

٦. في الأصل زيادة: قال: نصيبين من رحمته، أحدهما: أن لا يدخله النار، والثانية: أن يدخله الجنة.

«الكفلين: الحسن والحسين عليهما السلام، والنور: الأئمة».^١
 وفي حديث آخر: «النور: علي بن أبي طالب عليه السلام».^٢
 أقول: الكفل: النصيب، وقيل: الكفل: الأجر، عن ابن عباس.^٣

١. وروي الشيخ نحوه في الكافي، ج ١، ص ٣٥٦، ح ٨٦.
 ٢. روى معناه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٣٠٧، عن تفسير القمي.
 ٣. راجع جامع البيان لابن جرير الطبري، ص ٢٧، ص ٣١٣-٣١٤.

[الجزء الثامن والعشرون]
سورة المجادلة (٥٨)
[مدنيّة، وآياتها اثنتان وعشرون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١٢] قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ﴾... الآية، قال: «قدم عليّ ديناراً، فناجى عشر مرّات».^١

[٢٢] قوله: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾، قال: «الإيمان».^٢

[٤] قوله: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ﴾... الآية، قال: «إذا لم يكن ذا فداء».

[٣] قوله: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾، قال: «هو الجماع».

أقول: وقيل العزم على الجماع، وقيل: يعيدون القول الذي قالوه أولاً، وغير ذلك.

[٢] قوله: ﴿وإِنَّهُمْ يَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾، وهو قوله: أنت عليّ كظهر أمي.

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٣٢٤ - ٣٢٥، عن تفسير القمي. واعلم أنّ الروايات التي تدلّ على أنّ آية النجوى نزلت بشأن أمير المؤمنين عليه السلام كثيرة، وقد رويت من طرق الخاصة والعامة، فراجع مثلاً: سنن الترمذي، ج ٥، ص ٤٠٦، ح ٣٣٠٠؛ غاية المرام، ص ٣٤٩، ح ٤.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٣٢٨، عن تفسير القمي. وروى نحوه في الكافي، ج ٢، ص ١٢، ح ١.

سورة الحشر (٥٩)
[مدنيّة، وآياتها أربع وعشرون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٥] قوله: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ﴾، قال: «كل شيء إلا العجوة».^١
[أقول:] اللينة: هي النخلة الدقلة، نصّ عليه أهل اللغة، وذكره ابن الجزري في
المقامات.^٢

[٢] قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾، نزلت في بني النضير حين
أجلاهم النبي ﷺ.^٣

[١١] قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ يعني: عبد الله بن أبيّ، ﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمْ﴾ يعني: بني
النضير.

[٢٤] وسئل عن ﴿الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ فقال: «نحن الأسماء الحسنی، لا يقبل من العباد
عبادة إلا بمعرفتنا».^٤

١. راجع مجمع البيان للشيخ الطبرسي، ج ٩، ص ٤٢٨.

٢. لم نقف على ما يؤيد ذلك، ولا على كتاب المقامات.

٣. راجع: المناقب لابن شهر آشوب، ج ١، ص ١٧٠.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٣٣٧، عن تفسير القمي.

سورة الممتحنة (٦٠) [مدنيّة، وآياتها ثلاث عشرة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾... الآيات، نزلت في حاطب بن أبي بلتعة، وقد تقدّم خبره.^١

[١٠] قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاِمْتَحِنُوهُنَّ﴾، قال: «نزلت في كلثم بنت عقبة بن أبي معيط، هاجرت من مكة إلى المدينة وأسلمت، فأمر الله رسوله أن يمتحنها. والامتحان: أن يقول لها: ما جئت إلا رغبة في الإسلام، وما جئت بغضاً لزوجك الكافر، ولا رغبة في رجل منّا».^٢

[١٢] قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ﴾... الآية، فإنها نزلت يوم فتح مكة، وذلك أن رسول الله ﷺ قعد في المسجد لبيعة النساء^٣،^٤ وقد تقدّم ذلك.^٥

١. في ضمن تفسير الآيات من سورة التوبة رقم (٩).

٢. روى معناه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٣٥٤، عن تفسير القمي.

٣. في «ب» و«ج»: «فإنها نزلت في فتح مكة، فقعد رسول الله ﷺ».

٤. في الأصل زيادة والعبارة هكذا «قعد في المسجد، يبايع الرجال إلى صلاة الظهر والعصر، ثم قعد لبيعة النساء، وأخذ قدحاً من ماء، فأدخل يده فيه ثم قال للنساء: من أراد أن يبايع فليدخل يدها في القدح فأني لا أصافح النساء، ثم قرأ عليهن ما أنزل الله من شروط البيعة عليهن فقال: ﴿عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعَهُنَّ﴾، فقامت أم حكيم ابنة الحارث بن عبد المطلب فقالت: يا رسول الله، ما هذا المعروف الذي أمرنا الله به أن لا نعصيك فيه؟ فقال: أن لا تخمشن وجهاً، ولا تلطمن خدّاً، ولا تنتفن شعراً، ولا تمزقن جيباً، ولا تسودن ثوباً، ولا تدعون بالويل والثبور، ولا تقيمن عند قبر. فبايعهن رسول الله ﷺ على هذه الشروط».

٥. تقدّم ذلك في ضمن تفسير الآيات (٤-٦) من سورة التوبة (٩)، وفي الكافي، ج ٥، ص ٥٢٧، ح ٥.

سورة الصف (٦١)
[مدنيّة، وآياتها أربع وعشرة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- [٩] قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾... الآية، قال: «يكون بحيث لا يبقى أحد من أهل الأرض إلا أقرّ بمحمّد، حتّى لا تبقى قرية إلا وينادى فيها بالشهادتين بكرة وعشيّاً».^١
- [١٤] قوله: ﴿فَأُصْبِحُوا ظَاهِرِينَ﴾، قال: «أصبحوا مقبولين».^٢

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٣٦٧، عن تفسير القمي. وروى محمد بن العباس معناه في تأويل الآيات، ج ٢، ص ٦٨٩، ح ٩.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٣٦٩، عن تفسير القمي.

سورة الجمعة (٦٢) [مدنيّة، وآياتها إحدى عشر]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١١] قوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا﴾... الآية، قال: «كان رسول الله ﷺ على المنبر، فأقبلت تجارة من الشام^١ ووافق عيداً لليهود، قال: فضربوا بِكُبْرِهِمْ^٢، فانصرف قوم قِبَلَ اليهود وقوم قِبَلَ التجارة يبارونها من أجل الرخص، فنزلت»^٣.

[٨] ثم قال: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ﴾... الآية، قال: «بعد السنين، ثم بعد الشهور، ثم بعد الأيام، ثم بعد الساعات، ثم بعد النفس ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾^٤». ^٥

١. في «ب» و «ج»: «فأقبل قوم بتجارة».

٢. الكبر: طبل صغير ذو خصر.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٣٨١، عن تفسير القمي. وروى ما يقرب منه محمد بن العباس في تأويل الآيات، ج ٢، ص ٦٩٣، ح ٣.

٤. الأعراف (٧): ٣٤.

٥. روى معناه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٣٧٧، عن تفسير القمي. وروى نحوه في الكافي، ج ٣، ص ٢٦٢، ح ٤٤.

سورة المنافقون (٦٣) [مدنيّة، وهي إحدى عشر آية]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾، قال: «نزلت في عبد الله بن أبي^١».

١. في الأصل زيادة مايلي: «في غزاة المريسيع، وهي غزاة بني المصطلق، في سنة خمس من الهجرة، وكان رسول الله ﷺ خرج إليها، فلما رجع منها نزل على بشر، وكان الماء قليلاً فيها، وكان أنس بن سيار حليف الأنصار، وكان جهجاه بن سعيد الغفاري أجيراً لعمر بن الخطاب، فاجتمعوا على البشر، فتعلق دلو ابن سيار بدلو جهجاه، فقال ابن سيار: دلوي، وقال: جهجاه دلوي، فضرب جهجاه يده. (يده) ليس في «ص». على وجه ابن سيار، فسال منه الدم، فنادى ابن سيار بالخزرج، ونادى جهجاه بقريش، وأخذ الناس السلاح، وكاد أن تقع الفتنة، فسمع عبد الله بن أبي النداء، فقال: ما هذا؟ فأخبروه بالخبر، فغضب غضباً شديداً، ثم قال: قد كنت كارهاً لهذا المسير، إني لأذلل العرب، ما ظننت أنني أبقي إلى أن أسمع مثل هذا فلا يكون عندي تغيير (في «ط»: «تغيير»).

ثم أقبل على أصحابه، فقال: هذا عملكم، أنزلتموهم منازلكم، وواسيتموهم بأموالكم، ووقيتموهم بأنفسكم، وأبرزتم نحوركم إلى القتل، فأرمل نساؤكم، وأيتم صبيانكم، ولو أخرجتموهم لكانوا عيالاً على غيركم، ثم قال: ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾، وكان في القوم زيد بن أرقم، وكان غلاماً قد راهق، وكان رسول الله ﷺ في ظل شجرة في وقت الهاجرة. (أي نصف النهار عند اشتداد الحر). لسان العرب، ج ٥، ص ٢٥). وعنده قوم من أصحابه من المهاجرين والأنصار، فجاء زيد فأخبره بما قال عبد الله بن أبي، فقال رسول الله ﷺ: لعلك وهمت يا غلام؟». فقال: لا والله ما وهمت. فقال: «فلعلك غضبت عليه؟». قال: لا والله، ما غضبت عليه. قال: «فلعله سفه عليك؟». فقال: لا والله.

فقال رسول الله ﷺ لشقران مولاه: «أحذج، (يقال: أحذج بعيرك، أي شدّ عليه قنبله بأداته. (لسان العرب، ج ٢، ص ٢٣١). فأحذج راحلته وركب، وتسامع الناس بذلك، فقالوا: ما كان رسول الله ﷺ ليرحل في مثل هذا الوقت، فرحل الناس ولحقه سعد بن عباد، فقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته. فقال: «و عليك السلام». فقال: ما كنت لترحل في مثل هذا الوقت؟ فقال: «أو ما سمعت قولاً قاله صاحبكم؟». قال:

﴿وَأَيُّ صَاحِبٍ لَنَا غَيْرِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟﴾

قال: «عبد الله بن أبي، زعم أنه إن رجع إلى المدينة ليخرجن الأعزّ منها الأذلّ». فقال: يا رسول الله، أنت وأصحابك الأعزّ، وهو وأصحابه الأذلّ.

فسار رسول الله ﷺ يومه كله لا يكلمه أحد، فأقبلت الخزرج على عبد الله بن أبي يعذّلونه، فحلف عبد الله بن أبي أنه لم يقل شيئاً من ذلك، فقالوا: فقم بنا إلى رسول الله ﷺ حتّى نعتذر (في «ص»: «تعتذر»). إليه، فلوى عنقه. فلما جنّ الليل سار رسول الله ﷺ ليله كله والنهار، فلم ينزلوا إلّا للصلاة، فلما كان من الغد نزل رسول الله ﷺ ونزل أصحابه، وقد أمهدهم الأرض من السهر الذي أصابهم، فجاء عبد الله بن أبي إلى رسول الله ﷺ، فحلف عبد الله أنه لم يقل ذلك، وأنه ليشهد أن لا إله إلّا الله وأنتك لرسول الله، وأنّ زيداً قد كذب على. فقبل رسول الله ﷺ منه، وأقبلت الخزرج على زيد بن أرقم يشتمونه ويقولون له: كذبت على عبد الله سيّدنا. فلما رحل رسول الله ﷺ كان زيد معه يقول: اللهم إنك لتعلم أنّي لم أكذب على عبد الله بن أبي، فما سار (في «ص»: «ساروا»). إلّا قليلاً حتّى أخذ رسول الله ﷺ ما كان يأخذه من البرحاء (أي الشدة والمشقة. لسان العرب، ج ٢، ص ٤١٠). عند نزول الوحي عليه، فثقل حتّى كادت ناقته أن تبرك من ثقل الوحي، فسري عن رسول الله ﷺ وهو يسكب العرق عن وجهه (في «ط»: «جهته»), ثم أخذ بأذن زيد بن أرقم، فرفعه من الرحل، ثم قال: «يا غلام، صدق قولك، ووعى قلبك، وأنزل الله فيما قلت قرآناً». فلما نزل جمع أصحابه، وقرأ عليهم سورة المنافقين: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ۝ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (المنافقون (٦٣): ٨). ففضح الله عبد الله بن أبي).

سورة التغابن (٦٤) [مدنيّة، وآياتها ثمانى عشرة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٦] قوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُ^١ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾، قال: «البيّنات: هم الأئمّة الأوصياء التي جاءت بها الرسل».^٢

[٨] قوله: ﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾، قال: «النور - والله - الأئمّة من الأوصياء، وهم - والله - نور السماوات والأرض، والله لنور الإمام في قلب المؤمن أنور من الشمس المضيئة في النهار، ونحجب نوره عمّن نشاء، فتظلم قلوب المجرمين».^٣
أقول: النور هنا هو القرآن، ويؤيده قوله: ﴿وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾.^٤

[١٦] قوله: ﴿وَمَنْ يُوقِ شَحْنَنَفْسِهِ﴾، قال: «من أدّى الزكاة فقد وقاه الله شح نفسه».^٥

١. في «ب» و «ج»: «بأنهم».

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٣٩٥، عن تفسير القمي.

٣. الحديث في الأصل هكذا: «حدّثنا عليّ بن الحسين، عن جعفر بن أبي عبد الله، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيوب، عن أبي خالد الكابلي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام، عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾، فقال: يا أبا خالد، النور والله الأئمّة من آل محمّد - صلوات الله عليهم - إلى يوم القيامة، وهم والله نور الله الذي أنزل، وهم والله نور الله السماوات والأرض، وهم والله ينورون قلوب المؤمنين، ويحجب الله نورهم عمّن يشاء فتظلم قلوبهم، والله يا أبا خالد! لا يحبنا عبد ويتولّانا حتّى يطهر الله قلبه، ولا يطهر الله قلب عبد حتّى يسلم لنا ويكون سلماً لنا، فإذا كان سلماً لنا سلّمه الله من شديد الحساب، وآمنه من فرع يوم القيامة الأكبر». هذا، وروي نحوه في الكافي، ج ١، ص ١٥٠، ح ١.

٤. التغابن (٦٤): ٨.

٥. روى معناه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٤٠٠، عن تفسير القمي. وقد تعرّض ابن العناتقي لبعض كلمات الآية ١٦، من هذه السورة عند التعليق على تفسير الآية ١٠٦ من سورة آل عمران (٣) فراجع.

سورة الطلاق (٦٥) [مدنيّة، وآياتها اثنتا عشرة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٧] قوله: ﴿وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾، قال: «أنفقَ عليها ما يقيم ظهرها من الطعام والكسوة، وإلا فَرَّقَ بينهما».^١

[٢ - ٣] قوله: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾... الآية، قال: «يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً» في دينه ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ في دنياه. أبى الله إلا أن يجعل أرزاق المؤمنين من حيث لا يحتسبون».

[١٠ - ١١] قوله: ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً﴾ رَسُولاً، قال: «الذكر، من أسماء رسول الله ﷺ».^٢

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٤٠٥-٤٠٦، عن تفسير القمي.
٢. في الأصل زيادة: «وقالوا: نحن أهل الذكر». ورواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٤١٣، عن تفسير القمي.
وروى معناه الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٢٣٩، ح ١.

سورة التحريم^١ (٦٦)
[مدنيّة، وآياتها اثنتا عشرة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٤] قوله: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ﴾... الآية.

إشارة إلى عائشة وحفصة بإجماع المفسرين^٢، وهذا يبطل قول النواصب: أنَّ عائشة أفضل من فاطمة أو مساوية لها.

قوله: ﴿وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: «علي عليه السلام»^٣.

[٦] قوله: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾، قالوا: كيف نقي أنفسنا وأهلينا يا رسول الله؟ قال: «اعملوا الخير وذكروا أهليكم، وأدبوهم على طاعة الله»^٤.

[٨] قوله: ﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾، قال عليه السلام: «هو أن يتوب العبد ثم لا يرجع فيه، وإن أحبّ عباد الله المفتن التواب^٥»^٦.

١. ورد العنوان في «أ» هكذا: «سورة الممتحنة».

٢. راجع: السنن الكبرى، ج ٧، ص ٣٥٣؛ فتح الباري، ج ١١، ص ٤٩٩.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٤٢٠، عن تفسير القمي. وروى نحوه في تأويل الآيات، ج ٢، ص ٦٩٨، ح ٢.

٤. راجع: الكافي، ج ٥، ص ٦٢، ح ٢ و ٣.

٥. في «ط»: «المتقي التائب». وفي «ب» و «ج»: «أحبهم إلى الله المتقون التوابون».

٦. ما بين المعقوفتين من تفسير البرهان، ج ٥، ص ٤٢٦، عن تفسير القمي. وروى نحوه في الكافي، ج ٢، ص ٣١٤، ح ٤.

[الجزء التاسع والعشرون]

سورة تبارك (الملك: ٦٧)

[مكيّة، وآياتها ثلاثون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٢٧] قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، قال: «لَمَّا رَأَى فلان وفلان منزلة علي يوم القيامة إذ دفع إليه لواء الحمد لآل محمّد، يحفّه^١ كلّ ملك مقرب ونبي مرسل، فيدفعه إلى علي ﴿سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وقيل هذا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ» يعني: أمير المؤمنين باسمه كنتم تسمّون، أي: تَدْعُونَ باسمه ما ليس يصلح لكم»^٢.

١. في «ب» و «ج»: «إذا رفع الله لواء الحمد لآل محمّد تحته...».

٢. روى معناه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٤٤١، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً الكافي، ج ٨، ص ٢٨٨،

سورة القلم (٦٨) [مكيّة، وآياتها اثنتان وخمسون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١ - ٢] قوله: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝ مَا أَنْتَ بِمَجْنُونٍ﴾، عن حسان الجمال^١، قال: قال لي الصادق عليه السلام ونحن بغدير خم: «ها هنا أخذ رسول الله بيد علي وقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه» وأشار بيده إلى موضع وقال: «وكان هناك خمسة نفر، لما قال رسول الله ذلك، مدّوا أعناقهم نحوه وقالوا: إنه لمجنون». قال: ^٢ ومن الخمسة؟ قال: «فلان وفلان وفلان وسالم وأبو عبيدة». فقلت: الحمد لله الذي أسمعني هذا منك^٣.

[٤٣] قوله: ﴿وَيُذْعَنُ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾، قال: «إذا كان يوم القيامة جعل الله في ظهورهم سفايد من نار^٤ فلا يستطيعون السجود»^٥.
[٤] قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، قال: «الإسلام».

[١ - ٢] وسئل عن قوله: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾، قال عليه السلام: «أما ﴿ن﴾ فإنه نهر في الجنة، فقال له: كن مداداً، فجمد النهر، وكان أشدّ بياضاً من الثلج وأحلى من الشهد».

١. في «ب» و «ج»: «حسين الجمال». ٢. كذا، والظاهر أن الصحيح: «قلت».

٣. روى معناه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٤٦٤، عن تفسير القمي. وروى نحوه في التهذيب، ج ٣، ص ٢٦٣، ح ٧٤٦.

٤. السفود، كتور، والسفود والسفود - بالتشديد -: حديدة ذات شعب، معقفة، معروف، يشوى عليها اللحم، وجمعه: سفايد. أنظر: لسان العرب، ج ٣، ص ٢١٨.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٤٦١، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً التوحيد للصدوق، ص ٣٤٩، ح ٩.

أقول: وقيل: ﴿ن﴾ الدواة^١، وسياق الكلام يدلّ عليه^٢.

وأما ﴿القلم﴾ فإنه شجرة في الجنة، يقال لها: الخلد، فقال الله للقلم: اكتب، فقال: يا ربّ وما أكتب؟ قال: اكتب ما كان وما هو كائن، فكتب القلم في رقّ أشدّ بياضاً من الفضة، وأصفى من الياقوت، ثمّ طواه فجعله^٣ في ركن العرش^٤.

[١٣] قوله: ﴿عُتِّلْ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ﴾، قال: «العتلّ: عظيم الكفر، والزنيم: المشتهر بكفره^٥». ^٦

أقول: الزنيم: ولد الزنا، الملصق بغير أبيه^٧.

[٤٤] قوله: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾، قال: «إذا أذنب العبد ذنباً جدّ الله له مع ذنبه نعمة ليدع الاستغفار»^٨.

١. للمزيد عن الأقوال الأخرى في تفسير «ن» راجع تفسير غريب القرآن لفخر الدين الطريحي، ص ٥٧٢.

٢. في «ب» و «ج»: «يؤيده».

٣. العبارة في «ب» و «ج» هكذا: «فقال الله للقلم: اكتب في رقّ أشدّ بياضاً من الفضة وأصفى من الياقوت، فقال: يا ربّ، وما أكتب؟ قال: اكتب ما كان وما يكون، فكتب القلم، ثمّ طوى الرقّ فجعله...».

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٤٥٣-٤٥٤، عن تفسير القميّ. وروى ما يقرب منه في معاني الأخبار، ص ٢٣، ص ١ وتفسير العياشي، ج ١، ص ٢، ح ٥.

٥. في الأصل زيادة: «الدعيّ، وقال الشاعر:

زنيم تداعاه الرجال تداعياً
كما زيد في عرض الأديم الأكارع

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٤٥٩، عن تفسير القميّ. وروى ما يقرب منه في معاني الأخبار، ص ١٤٩، ح ١.

٧. في «ب» و «ج»: «المنصف لغير أبيه».

٨. روى معناه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٤٦٣، عن تفسير القميّ. وروى معناه في الكافي، ج ٢، ص ٣٢٧، ح ١.

سورة الحاقة (٦٩) [مَكِّيَّة، وآياتها اثنتان وخمسون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٣٢] قوله: ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ﴾، قال الصادق عليه السلام: «معاوية صاحب السلسلة، وكان فرعون هذه الأمة».^١

قوله: ﴿سَبْعُونَ ذِرَاعاً﴾؛ لا يريد هذا العدد فقط، بل يريد عدداً عظيماً كثيراً جداً.

[٤] وكذا قوله: ﴿ثُمَّ أَرْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾، مراراً كثيرة، لا يريد التثنية فقط، وهذا لغة العرب العرباء.

قوله: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾^٢، قال: «رجومها للشياطين».^٣

[٣٣] قوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾، قال: «معاوية».

[١٩] قوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾... الآية، قال: «هو أمير المؤمنين» ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ

كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾ قال: «هو معاوية».

[٤٨] قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ يعني: علياً عليه السلام.

[٤٩] قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ﴾، قال: «يعني الثلاثة».

[٥٠] قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ يعني: علياً عليه السلام.^٤

[١٢] قوله: ﴿وَتَعْيَهَا أُنْزِلُ وَاعْيَةً﴾، قال: «هو علي عليه السلام».

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٤٧٨، عن تفسير القمي. ورواه الكليني في الكافي، ج ٤، ص ٢٤٤، ح ١.

٢. الواقعة (٥٦): ٧٥.

٣. إن هذه الآية وردت هنا في النسخ وهي من سورة الواقعة. وراجع تفسير الآية (٧٥) من سورة الواقعة (٥٦).

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٤٨٠، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً الكافي، ج ١، ص ٣٥٩، ح ٩١.

سورة سأل سائل (المعارج: ٧٠) [مكيّة، وآياتها أربع وأربعون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٢٥] قوله: ﴿حَقَّ مَعْلُومٌ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ قال: «هو سوى الزكاة^١، والمحروم: المحارف^٢ الذي قد حرم كدّ يده»^٣.

[١] قوله: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ قال: «نار تسيل سيل الماء».
أقول: هو مشتق من سأل سائل، وله قصّة مذكورة في أسباب النزول^٤.

[٢٣] قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾، قال: «الذي يقضي ما فاتته في النهار بالليل، وما فاتته في الليل بالنهار»^٥.

١. في «ب» و «ج»: «هو الزكاة».

٢. المحارف - بفتح الراء -: المحروم الذي إذا طلب لا يرزق، أو يكون لا يسعى في الكسب، وفي الحديث: «لا تشتري من محارف؛ فإن صفقته لا بركة فيها». (مجمع البحرين). والمحارف: منقوص الحظ، من لا ينمو

له مال. (لسان العرب، ج ٩، ص ٤٤) تقول: رجل محارف، أي محدود محروم، وهو خلاف قولك: مبارك.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٤٨٩، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً الكافي، ج ٣، ص ٤٩٩، ح ٩.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٤٨٢، عن تفسير القمي. وللإطلاع على قصّة نزول الآية راجع الكافي، ج ٨، ص ٥٧، ح ١٨.

٥. روى معناه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٤٨٨، عن تفسير القمي. وتقدّم نظيره في تفسير الآية (٦٢) من

سورة الفرقان (٢٥). وروى الشيخ محمد بن يعقوب الكليني في الكافي، ج ٣، ص ٢٦٩، ح ١٢، عن عليّ

بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن حماد بن عيسى، عن حريز،

عن الفضيل، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُخَافُونَ﴾

(المؤمنون ٢٣: ٩)، قال: «هي الفريضة»، قلت: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾؟ قال: «هي النافلة».

وروى الشيخ ابن بابويه في تأويل الآيات، ج ٢، ص ٧٢٤، ح ٤، عن محمد بن موسى بن المتوكل، بإسناده،

«عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام، في قوله عز وجل: ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾، قال: «أولئك والله أصحاب الخمسين من شيعتنا» قال: قلت: «والَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُخَافُونَ» (المؤمنون (٢٣): ٩)؟ قال: «أولئك أصحاب الخمس صلوات من شيعتنا» قال: قلت: «وأصحابُ اليمين» (الواقعة (٥٦): ٢٧)؟ قال: «هم والله من شيعتنا».

وفي من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق، ج ١، ص ٤٩٧، ح ١٤٢٥ و ١٤٢٦، بإسناده، قال الصادق عليه السلام: «كلما فاتك بالليل فاقضه بالنهار، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ يعني: أن يقضى الرجل ما فاتته بالليل بالنهار، وما فاتته بالنهار بالليل. واقض ما فاتك من صلاة الليل، أي وقت شئت من ليل أو نهار ما لم يكن وقت فريضة، وإن فاتتك فريضة فصلها إذا ذكرت، فإن ذكرتَها وأنت في وقت فريضة أخرى فصل التي أنت في وقتها ثم صل الصلاة الفائتة». وقال الصادق عليه السلام: «قضاء صلاة الليل بعد الغداة وبعد العصر من سر آل محمد المخزون».

سورة نوح (٧١) [مكيّة، وآياتها ثمان وعشرون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٢٨] قوله: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا﴾، قال: «يعني الولاية، من دخل فيها دخل في بيوت الأنبياء ﷺ». ^١
وقيل: قوله: ﴿بَيْتِي﴾، أي: ديني.

[٢٣] قوله: ﴿وَلَا تَدْرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾، قال: «كان قوم مؤمنون قبل نوح ﷺ^٢ فماتوا، فشقّ على قومهم، فجاء إبليس فقال: أتأخذ لكم أصناماً على صورهم، فتتنظروا إليهم وتأنسوا بهم وتعبدون الله، فأتأخذ لهم أصناماً على مثالهم، فكانوا يعبدون الله وينظرون إلى تلك الأصنام [فلما جاءهم الشتاء أدخلوها البيوت]^٣، فلما هلك ذلك القرن ونشأ أولادهم^٤ عبدوها من دون الله».

[٢٨] قوله: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾، قال: «آدم وحواء. وهو في قراءة أهل البيت: (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ)».^٥

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٥٠٢-٥٠٣، عن تفسير القمي. وروى نحوه في الكافي، ج ١، ص ٣٥٠، ح ٥٤.

٢. في «ب» و «ج»: «يعبدون الله».

٣. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٤. في هامش «أ» مايلي: «بني إسحاق وإبراهيم وإسماعيل».

٥. روي نحوه في بحار الأنوار للعلامة المجلسي، ج ١٢، ص ٧٤، عن تفسير العياشي.

سورة الجن (٧٢)
[مكيّة، وآياتها ثمان وعشرون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٣] قوله: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾، قال: «هو شيء قالته الجنّ بجهالة، فقضه الله كما قالت».^١

[١٨] قوله: ﴿وَأَنّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾، قال: «هم الأوصياء عليهم السلام».^٢

[٦] قوله: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ﴾... الآية، قال: «كان الرجل يأتي الكاهن الذي يوحى إليه الشيطان، فيقول: قل لشيطانك: إنّ فلاناً قد عاذ بك».^٣
[١٥] قوله: ﴿الْقَاسِطُونَ﴾، قال: «الظالمون».

١. روى معناه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٥٠٦، عن تفسير القمي.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٥١٢، عن تفسير القمي. ورواه الكليني في الكافي، ج ١، ص ٣٥٢، ح ٦٥.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٥٠٧، عن تفسير القمي.

سورة المزمل (٧٣)
[مكيّة، وآياتها عشرون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٨] قوله: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾، قال: «رفعك يدك إلى الله وتضرّعتك إليه».^١
وقيل: إنقطع إليه وحده لا شريك له.

[٢٠] قوله: ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾، قال: «هو من غير الزكاة».^٢
أقول: القول عام في الزكاة وغيرها من الصدقات، وقد ذكرت في الوجيز تفسير
الكتاب العزيز، ما ينبغي أن يطالع.

[٤] قوله: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾، قال: «التمكث فيه، وتحسن به صوتك».^٣
[٢٠] قوله: ﴿فَاقْرَأْ مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾، قال: «فاقرأ ما تيسر» ولم يوقت.^٤

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٥١٧، عن تفسير القمي. وروى معناه في الكافي، ج ٢، ص ٣٤٧،
ح ١٠ ص ٣٤٨، ح ٣.
٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٥٢٠، عن تفسير القمي.
٣. في الأصل وردت العبارة هكذا: «بيّنه تبياناً، ولا تنثره نثر الرمل، ولا تهذه هذ الشعر، ولكن أفرع به القلوب
القاسية». والهد: سرعة القراءة، كما في لسان العرب، ج ٣، ص ٥١٧.
٤. روى معناه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٥١٧، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً الكافي، ج ٢، ص ٤٤٩،
ح ١.
٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٥٢٠، عن تفسير القمي.

سورة المذثر (٧٤)
[مكيّة، وآياتها ست وخمسون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٤] قوله: ﴿وَيْثَابَكَ فَطَهَّرْ﴾، قال: «وِثْيَابُكَ فَقَصِّرْ».^١

[٦] قوله: ﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾، يقول: «لا تعطي شيئاً تبتغي ثوابه من الناس، ولا تعمل عملاً تبتغي به إلا وجه الله».^٢

[١١] وسأله رجل عن الـ ﴿وَحِيدٌ﴾، قال: «ولد الزنا».^٣

[٣٠ - ٣١] قوله: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾، قال: «قال أبو جهل: فوالله لنا تينته لكل واحد بعشرة، فأنزل الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾».^٤

أقول: قال المتصوّفة: هي الحواسّ الظاهرة العشرة، والباطنة والقوّة العادية الستّ^٥، والعقل العلمي والعملية^٦.

[٥٦] قوله: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾، قال: «هو أهل أن يتقى، وأهل أن يغفر».^٧

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٥٢٣، عن تفسير القميّ. وروى معناه في الكافي، ج ٦، ص ٤٥٥، ح ١ و ٢ و ص ٤٥٧، ح ١٠ و ١١.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٥٢٤، عن تفسير القميّ.

٣. في الأصل زيادة: «وهو زفر». ٤. راجع مجمع البيان، ج ٩، ص ٥٨٤.

٥. روى معناه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٥٢٥-٥٢٦، عن تفسير القميّ.

٦. في «ب» و «ج»: «العادة الستّ».

٧. للمزيد عن أقوال العارفين في الآية راجع: شرح الأسماء الحسنى للمولى هادي السبزواري، ج ١، ص ٢٨-٢٩.

٨. روى ما يقرب منه التوحيد للشيخ الصدوق، ص ١٩، ح ٦.

سورة القيامة (٧٥)
[مَكِّيَّة، وآياتها أربعون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١٨] قوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾، قال: «إذا بيناه فاتبع بيانه».^١

[١٣] قوله: ﴿يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾، قال: «ما قدم من عمل، وما أخر: ما

تحمل من وزر».^٢

أقول: قيل: ما أخر من مثل وقف على الفقراء، ومثل صدقة يفرق عليهم، وشبه ذلك.

[٢٦ - ٢٧] قوله: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾، قال: «[النفس إذا بلغت] الترقوة» ﴿وَقِيلَ مَنْ

رَاقٍ﴾، قال: «الطبيب [يقال له: من يريقك؟]».

[٢٩] قوله: ﴿وَأَلْتَفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾، قال: «[التفت] الدنيا بالآخرة».^٤

[٥] قوله: ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾، قال: «يقدم الذنب، ويؤخر التوبة، ويقول:

سوف أتوب».^٥

١. روى معناه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٥٣٦، عن تفسير القمي.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٥٣٥، عن تفسير القمي.

٣. ما بين المعقوفتين من الأصل وكذا فيما بعد.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٥٤٠، عن تفسير القمي. ورواه الكليني في الكافي، ج ٣، ص ٢٥٩،

ح ٣٢.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٥٣٤، عن تفسير القمي.

سورة هل أتى (الدهر: ٧٦)
[مدنيّة، وآياتها إحدى وثلاثون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٣] قوله: ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾، قال: «إِمَّا أَخَذًا فَهُوَ شَاكِرٌ، وَإِمَّا تَارِكًا فَهُوَ كَافِرٌ».^١

[٨] قوله: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾، قال: «هُوَ الْحَرُّ وَالْعَبْدُ

يَكُونُ عِنْدَ قَوْمٍ يَضْرِبُونَهُ^٢، وَالْحَرُّ يَكُونُ فِي أَيْدِي قَوْمٍ أَوْ يَكُونُ مَحْبُوسًا».^٣

أقول: هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين، والقصة

مشهورة».^٤

[٢٦] قوله: ﴿وَسَبَّحَهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾، قال: «صلاة الليل».^٥

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٥٤٥، عن تفسير القمي. ورواه في الكافي، ج ١، ص ١٢٤، ح ٣.

٢. في «ب» و«ج»: «يَضْرِبُونَ بِهِ».

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٥٤٦-٥٤٧، عن تفسير القمي.

٤. رواها البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٥٤٦، عن تفسير القمي. وللإطلاع على بعض الروايات بشأن قصة

الإطعام راجع: الأمالي الصدوق، ص ٢١٢، ح ١١.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٥٤٧-٥٤٨، عن تفسير القمي.

سورة المرسلات (٧٧)^١

[مكيّة، وآياتها خمسون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١ - ٥] ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾... الآية، قال الصادق عليه السلام: «﴿الْمُرْسَلَاتِ﴾: الفتن التي تكون. ﴿فَالْغَاصِقَاتِ﴾: الآيات يتبع بعضها بعضاً. ﴿وَالنَّاشِئَاتِ نَشْرًا﴾، قال: «هو نشر الأموات». ﴿فَالْفَارِقَاتِ فَرَقًا﴾، قال: «هو الدابة تفرق بين الحق والباطل». ﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا﴾ قال: «الملائكة التي تلقي الذكر إلى الرسول والإمام».

[٦ - ٧] قوله: ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ أي: أعذر إليكم وأنذركم بما أقول، وهو قسم وجوابه: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾. أقول: بما تقدّم خبره.^٢

[٨] قوله: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾، قال: «يذهب نورها وتنتثر».^٣

[٩] قوله: ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾، قال: «تنشق».

[١٠] قوله: ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾، قال: «تقلع».

[١١] قوله: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْنَتْ﴾، قال: «بعثت في أوقات مختلفة».^٤

[١٨] قوله: ﴿كَذَلِكَ نَفْعِلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾، قال: «بنو أمية وبنو فلان».

١. سيأتي تفسير آيات من هذه السورة عن نسخة «ج»، فقط في آخر الكتاب.

٢. في «ب» و «ج» العبارة هكذا: «أي: أقول بما تقدّم خبره، أعذر إليكم بها وأنذركم به، وهو قسم وجوابه: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾».

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٥٥٨، عن تفسير القمي.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٥٥٨، عن تفسير القمي. وروى الطبرسي معناه في مجمع البيان، ج ١٠، ص ٦٢٩.

أقول: يعني بني العباس.

[١٥ و ١٩ و ...] قوله: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾، قال: «بأمر المؤمنين والأئمة».

[٢٠] قوله: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ أي: منتن، أي من حقيق رذل.^١

[٢٥ - ٢٦] قوله: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ۝ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا﴾، قال: «أي مساكن الأحياء

والأموات^٢».

[٢٧] قوله: ﴿رَوَّاسِيَ شَامِخَاتٍ﴾، قال: «جبال مرتفعة».

قوله: ﴿وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا﴾، قال: «عذباً».

[٣٠] قوله: ﴿انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ﴾، أي: ظلمة.

[٣٤ و ٣٧ و ...] قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾، قال: «فيهم نزلت».

أقول: يعني في الثلاثة.

[٤١] قوله: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ﴾، قال: «في ظلال من النور^٥».

[٤٨] قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَزْكَعُونَ﴾، قال: «إذا قيل لهم: والوا الإمام لم

يتولّوه^٦».

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٥٥٨، عن تفسير القمي.

٢. في الأصل زيادة: «وقال: نظر أمير المؤمنين عليه السلام في رجوعه من صفين إلى المقابر، فقال: «هذه كفات الأموات» أي مساكنهم، ثم نظر إلى بيوت الكوفة، فقال: «هذه كفات الأحياء» ثم تلا قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ۝ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا﴾.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٥٥٨ - ٥٥٩، عن تفسير القمي.

٤. في الأصل زيادة: «أنور من الشمس».

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٥٦١، عن تفسير القمي.

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٥٦١، عن تفسير القمي.

[الجزء الثلاثون]
سورة النبأ (٧٨)^١
[مكيّة، وآياتها إحدى وأربعون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- [١ - ٢] ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۚ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ﴾، قال: «النبأ: أمير المؤمنين ﷺ». ^٢
- [٢٣] قوله: ﴿أَحْقَاباً﴾، قال: «الأحقاب: ثمانية وألف سنين ^٣، والحقب: ثمانون سنة ^٤، والسنة: ثلاث مائة وستون يوماً، واليوم كالف سنة مما تعدّون يلبثون في النار». ^٥
- [٣٨] قوله: ﴿وَقَالَ صَوَاباً﴾، قال: «نحن». قلت: ما تقولون إذا تكلمتم؟ قال: «نحمد ربنا، ونصلّي على نبيّنا، ونشفع لشيعتنا، فلا يردّنا ربنا». ^٦
- [٤٠] قوله: ﴿كُنْتُ تُرَاباً﴾، قال: «ترابياً، أي: علوياً» ^٧. ^٨

١. سيأتي تفسير آيات من هذه السورة عن نسخة «ج»، في آخر الكتاب.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٥٦٥، عن تفسير القمي. وروى نحوه محمد بن العباس في تأويل الآيات، ج ٢، ص ٧٥٨، ح ٢.

٣. «وألف سنين» لم ترد في «ب» و«ج».

٤. في «ط»: «ثمانون سنة»، ويطلق الحقب في اللغة على السنة، وعلى الدهر، وعلى الثمانين سنة.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٥٦٩، عن تفسير القمي. وروي ما يقرب منه في معاني الأخبار: ٢٢٠، ح ١.

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٥٧٠، عن تفسير القمي. ورواه الكليني في الكافي، ج ١، ص ٣٦١، ح ٩١.

٧. في الأصل زيادة: «وقال: إن رسول الله ﷺ قال: المكنى أمير المؤمنين أبا تراب».

٨. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٥٧١، عن تفسير القمي.

سورة النازعات (٧٩)
[مكيّة، وآياتها ست وأربعون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] قوله: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾، قال: «نزع الروح من البدن، فإذا نُزعت منه عرق البدن». ^١

[٢] قوله: ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾، قال: «الكفار ينشطون في طلب الدنيا ويكسلون عن طلب الآخرة».

[٣] قوله: ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾، قال: «المؤمنون الذين يسبحون الله». ^٢

[٥] قوله: ﴿فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا﴾، قال: «الفلك الذي يقع فيه الفيض والأمر والتدبير، فيجري به في الدنيا».

[٦ - ٧] قوله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾، قال: «تنشق الأرض بأهلها. والرجفة: الصيحة، و﴿الرَّادِفَةُ﴾: النفخة الثانية». ^٣

[٨ - ١٤] قوله: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ أي: خائفة. والزجرة: النفخة الثانية في الصور. و﴿وَالسَّاهِرَةِ﴾: موضع بالشام عند بيت المقدس. ^٤

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٥٧٤، عن تفسير القمي.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٥٧٥، عن تفسير القمي.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٥٧٥، عن تفسير القمي.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٥٧٦، عن تفسير القمي.

أقول: الساهرة: هي أرض القيامة.

[٢٠] قوله: ﴿فَأَرَاهُ الْكُتُبَى﴾، قال: «فيرون جبرئيل في صورته على ساقه الدرّ مثل القطر على البقل، له ستمائة جناح، قد ملأ ما بين السماء والأرض».^١

[٢٥] قوله: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾؛ «النكال: العقوبة في الآخرة، و ﴿الْآخِرَةِ﴾ هو قوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾،^٢ و ﴿الْأُولَى﴾ قوله: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾،^٣ فأهلكه الله بهذين القولين.^٤

[٢٩] قوله تعالى: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾، قال: «أظلم».

قوله: ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾، قال: «الشمس».

[٣٠] قوله: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾، قال: «بسطها».^٥

[٣٢] ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ أي: أثبتها، أي رفعها.^٦

أقول: بل رسمها في الأرض، وأدخل بعضها فيها.

[٣٤] قوله: ﴿الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾، قال: «الوقوف في القيامة».

[٤٢] قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾، قال: «متى تقوم؟».^٧

[٤٣ - ٤٤] قوله: ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾، قال: «فيما ذكرت لك أن يكون، فقال الله: ﴿إِلَى

رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا﴾، قال: منتهى علمها إلى الله».^٨

[٤٦] قوله: ﴿كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ قال: «يوماً أو بعض يوم».^٩

١. أن ما ذكره المؤلف قد تقدّم معناه في بيان الآية (١٨) من سورة النجم (٥٣)، قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾، وقد ذكرنا ما يتعلّق به هناك، فراجع.

٢. النازعات (٧٩): ٢٤. ٣. القصص (٢٨): ٣٨.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٥٧٧، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً مجمع البيان، ج ١٠، ص ٦٥٦.

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٥٧٨، عن تفسير القمي.

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٥٧٨، عن تفسير القمي.

٧. في «ب» و «ج»: «حين تقوم».

٨. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٥٧٩، عن تفسير القمي.

٩. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٥٧٩، عن تفسير القمي.

سورة عبس (٨٠)^١
[مكيّة، وآياتها تسع وعشرون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١ - ٢] قوله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾، قال: «نزلت في عثمان ﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾: ابن أم مكتوم، وكان مؤذن رسول الله ﷺ».^٢

[١٣ - ١٦] قوله: ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾، قال: «عند الله» ﴿مُطَهَّرَةٍ ۚ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾، قال: «بأيدي الأئمة» ﴿كِزَامٍ بَرَرَةٍ﴾، قال: «نزلت في الأئمة».^٣

[١٧] قوله: ﴿قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا اكْفَرَهُ﴾، قال: «الإنسان هو أمير المؤمنين عليه السلام»، فقال: ﴿مَا اكْفَرَهُ﴾ أي: ماذا فعل وأذنب حتّى قتلوه؟^٤

أقول: قوله: ﴿الْإِنْسَانُ﴾ يراد به الجنس، وهي قضية مهمة، تصدق كلية وجزئية، والجزئية لابد منها، فقال: ﴿مَا اكْفَرَهُ﴾ حتّى قتل؟

١. سيأتي تفسير آيات من هذه السورة عن نسخة «ج»، في آخر الكتاب.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٥٨٢، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً مجمع البيان، ج ١٠، ص ٦٦٤.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٥٨٣، عن تفسير القمي. وروي نحوه محمد بن العباس في تأويل الآيات، ج ٢، ص ٧٦٣، ح ١.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٥٨٣ - ٥٨٤، عن تفسير القمي. وروي نحوه محمد بن العباس في تأويل الآيات، ج ٢، ص ٧٦٤، ح ٢.

سورة اذا الشمس كورت (التكوير: ٨١)

[مكيّة، وآياتها تسع وعشرون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٨ - ٩] قوله: ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾، قال: «هي مودتنا، وفيها نزلت».^١

[٢٤] قوله: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ﴾^٢ قال: «أي بمُتَّهِمٍ».

أقول: وقرئت: (بضنين) بالضاد، أي ببخيل.^٣

[١٩] قوله: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ يعني: «رسول الله ﷺ».^٤

أقول: بل المراد جبرئيل، فإن القرآن ليس قول محمد ﷺ.

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٥٩٣، عن تفسير القمي. وروى نحوه محمد بن العباس في تأويل

الآيات، ج ٢، ص ٧٦٦، ح ٦ و ٧ و ٩.

٢. وفي المصحف الشريف: ﴿بِضْنِينٍ﴾ بالضاد.

٣. للأقوال في قرآنة الآية راجع بحار الأنوار، ج ٩، ص ١٦٩.

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٥٩٦، عن تفسير القمي. وروى نحوه محمد بن العباس في تأويل

الآيات، ج ٢، ص ٧٧٠، ح ١٧.

سورة إذا السماء انفطرت (الانفطار) (٨٢)

[مكيّة، وآياتها تسع عشرة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] قوله: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾، هي كلّها أشراط القيامة.

[٥] قوله: ﴿عَلِمْتُ نَفْسٌ مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ﴾، قال: «إنّها نزلت في الثاني [يعني: ما قدّمه]»^١

من ولاية أبي فلان^٢.

[٩] قوله: ﴿كَلَّا بَلْ تُكْذِبُونَ بِالَّذِينَ﴾ أي: بالولاية^٣.

١. ما بين المعقوفتين من الأصل.

٢. في الأصل زيادة: «ومن ولاية نفسه، وما أخره (في المصدر: «أخّرت») من ولاية الأمر من بعده».

٣. في الأصل زيادة: «فالذين هو الولاية».

سورة المطففين (٨٣)^١
[مكيّة، وآياتها ست وثلاثون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٢٩ و ٣٤] سئل الصادق عليه السلام عن قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُجْزَمُوا﴾... الآيات، قال: «نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام والذين استهزأوا به، وذلك أن علياً مرّ ببني كعب وغيرهم من المنافقين، فقال الله: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ يعني علياً».^٢

١. سيأتي تفسير آيات من هذه السورة عن نسخة «ج»، في آخر الكتاب.
٢. روى معناه البحراني في تفسير البرهان، ج ٥، ص ٦١٢، عن تفسير القمي.

سورة اذا السماء انشقت (الانشقاق: ٨٤)^١
[مكيّة، وآياتها خمس وعشرون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٧ - ٩] قوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ إلى قوله: ﴿مَسْرُورًا﴾، قال الصادق عليه السلام: «أي: إلى أهله في الجنة».

[١٤] قوله: ﴿يَحْزُرُ﴾ أي: يرجع إلى ربه.

[١٩] قوله: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾، قال عليه السلام: «لتركبن سنة من كان قبلكم، حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة». وقال: «هي السنن والأمثال تجري عليكم كما جرت على من كان قبلكم من التدمير وغيره».

[أقول:] وقال أكثر المفسرين: الطبق الشدة، أي شدة بعد شدة، وقيل: حالاً بعد حال، وقيل: منزلة وطبقة عن طبقة، أي من كان على صلاح دعى إلى صلاح قومه، وبالعكس. وقيل: خبراً عن عمل، وقيل: لتصيرن إلى الآخرة من الدنيا.

١. سيأتي تفسير آيات من هذه السورة عن نسخة «ج» في آخر الكتاب.

سورة البروج (٨٥)
[مكيّة، وآياتها اثنتان وعشرون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٤] قوله: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾، قال: «سمعت أبا عبد الله يقرأ: (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ) من القبول^١». ^٢

[٣] قوله: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾، قال: «الشاهد: يوم عرفة، والمشهود: يوم القيامة». ^٣

١. في «ب»: «قال: سمعت أبا عبد الله يقرأ: (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ) من القبور». وكلا القراءتين وأصل الحديث لم نقف عليه.

٢. للمزيد عن قصة أصحاب الأخدود راجع: بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٤٤٠، ح ٥.

٣. روى نحوه في معاني الأخبار، ص ٢٩٩، ح ٣ و ٥ و ٦.

سورة الطارق (٨٦)^١
[مَكِّيَّة، وآياتها سبع عشرة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٧] قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾، قال: «الصُّلْبُ للرجل، و «التَّرَائِبُ» للمرأة^٢». ^٣

[أقول:] عن ابن عباس: أصل الترائب: أعلى الصدر^٤، وقيل: بين الشدين^٥.

[٩] قوله: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾، قال: «يظهرها الله»^٦.

[١١ - ١٢] «وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ» قال: «ذات المطر» والارض ذات الصَّدْعِ أي: ذات النبات^٧. ^٨

١. سيأتي تفسير آيات من هذه السورة عن نسخة «ج» في آخر الكتاب.

٢. في «ص»: «الرجل، والترائب: المرأة». وفي «ب» و «ج»: «أي: ترائب المرأة و صلب الرجل».

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٦٣١، عن تفسير القمي.

٤. مجمع البحرين، ج ١، ص ٢٨٤. ٥. لسان العرب، ج ١، ص ٢٣٠.

٦. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٦٣١، عن تفسير القمي.

٧. في الأصل زيادة: «وهو قسم، وجوابه: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَضْلٍ﴾ يعني: ماض، أي قاطع ﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ أي: ليس بالسخرية ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ أي: يحتالون الحيل ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ فهو من الله العذاب ﴿فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمْهَلُهُمْ رُؤُودًا﴾، قال: دعهم قليلاً».

٨. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٦٣١، عن تفسير القمي.

سورة الأعلى (٨٧)^١
[مَكِّيَّة، وآياتها تسع عشرة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٤] قوله: ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾، قال: «أي النبات».

[٥] قوله: ﴿فَجَعَلَهُ﴾ بعد إخراجهِ ﴿غُثَاءً أَخْوَى﴾، قال: «يفسد».

[٦] قوله: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ أي: سنعلّمك وننزل عليك.^٢

[١٤] قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾، قال: «[زكاة الفطرة، إذا أخرجها قبل صلاة العيد]^٣

تطهر من^٤ الذنوب».^٥

١. سيأتي تفسير آيات من هذه السورة عن نسخة «ج» في آخر الكتاب.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٦٣٦، عن تفسير القمي.

٣. ما بين المعقوفتين من الأصل. ٤. في «ب» و «ج»: «عن».

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٦٣٧، عن تفسير القمي. وروى نحوه في التهذيب، ج ٢، ص ١٥٩.

سورة الغاشية (٨٨)^١
[مكيّة، وآياتها ست وعشرون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- [٥-٦] قوله: ﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آيِنَةٍ﴾، قال: «عين في جهنم، لها أنين من شدة حرّها».
- قوله: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾، قال: «ما يخرج من فروج الزواني».
- [أقول:] وقال المفسّرون: هو نبت بالحجاز، يقال له: الشبرق.^٢
- [٢٢] قوله: ﴿لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُضَيِّطٍ﴾، قال: «لست بمأخوذ بهم».^٣

١. سيأتي تفسير آيات من هذه السورة عن نسخة «ج» في آخر الكتاب.

٢. للمزيد عن الأقوال في معنى الضريع راجع: مجمع البحرين، ج ٦، ص ٧٩ (ضرع).

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٦٤٥، عن تفسير القمي. وفيه: «قال: لست بحافظ ولا كاتب عليهم».

سورة الفجر (٨٩) [مكيّة، وآياتها ثلاثون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٢٥ - ٢٦] قوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ ۖ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقُهُ أَحَدٌ﴾، قال أبو جعفر عليه السلام: «هو الثاني^١».

[٢٧] قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾... الآية، قال: «نزلت في علي عليه السلام».

[٢٣] قوله: ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذُّكْرَى﴾، قال أبو جعفر عليه السلام: «لما نزلت هذه الآية سئل رسول الله ﷺ، فقال: أخبرني الروح الأمين، إن الله لا إله غيره إذا أوقف الخلائق وجمع الأولين والآخرين، أتى بجَهَنَّمَ وهي تُقاد بألف زمام، مع كل زمام مائة ألف ملك من الغلاظ الشداد^٥، لها هدة^٦ وغضب وزفير وشهيق، وإنها لتزفر الزفرة، فلولا أن الله أخرهم للحساب لأهلكوا الجمع، ثم يخرج منها عنق يحيط بالخلائق؛ البر منهم والفاجر، فما خلق الله عبداً من عباد الله، ملكاً ولا نبياً، إلا وهو ينادي: نفسي، نفسي، وأنت يا نبي الله تنادي: أمتي، أمتي، ثم يوضع عليها الصراط، أدق من حدّ السيف، عليها ثلاث قناطر، فأما واحدة فعلية الأمانة والرحم، والثانية فعلية الصلاة، وأما الثالثة: فعلية عدل رب العالمين، لا إله غيره. فيكلفون بالمرمّ عليها،

١. في «ب» و «ج»: «ذلك هو الثاني».

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٦٥٦، عن تفسير القمي.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٦٥٧، عن تفسير القمي. وراجع الكافي، ج ٣، ص ١٢٧، ح ٢.

٤. في «ب» و «ج»: «سئل عن ذلك النبي».

٥. في «ب» و «ج»: «مع كل زمام ملك من الغلاظ الشداد».

٦. في «ب» و «ج»: «هدير».

فتحبسهم الرحم والأمانة، فإن نجوا منهما حبستهم الصلاة، فإن نجوا منها كان المنتهى إلى رب العالمين، وهو قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾.

والناس على الصراط؛ فمتعلق بيد وتزلّ قدم، ومسندك بقدم، والملائكة حولها ينادون: يا حليم أعف واصفح، وعد بفضلك، وسلّم سلّم، والناس يتهافتون في النار كالفراش، فإذا نجا ناج برحمة الله نظر إليها وقال: الحمد لله الذي نجّانا منك بعد بأس، بفضله ومنّه. اللهم يا دائم يا ديموم، يا حيّ يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، يا قديم الإحسان، يا أرحم الراحمين، نجّنا منها سالمين، يا رب العالمين بمحمد وآله الطاهرين^١.

١. أشار إليه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٦٥٣. وروى ما يقرب منه الشيخ الصدوق في الأمالي، ص ١٤٨،

سورة البلد (٩٠) [مكيّة، وآياتها عشرون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١-٢] قوله: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾، قال الصادق عليه السلام: «كان أهل الجاهلية يعظمون الحرم، ويقسمون به، ولا يتعرّضون لمن كان فيه، ولا يخرج منه دابة ولا غيرها، فقال الله: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ وأنت حلٌّ بهذا البلد» قال: يعظمون البلد، ويقسمون به، ويستحلّون فيه حرمة النبي ﷺ^١.

[١١-١٣] قوله: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾، قال: «نحن العقبة، لا يصعد إلينا إلا من كان منا». ثم قال: «ألا أزيدك فيها حرفاً هو خير لك من الدنيا وما فيها؟». قلت: بلى، جعلت فداك.

قال: «﴿فَكَ رَقَبَةً﴾، الناس ممالك النار كلّهم، غيرك وأصحابك، فكركم منها». قلت: جعلت فداك، بماذا فكركم منها؟

قال: «بولايتمكم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام^٢». أقول: بولايته وولاية الأحد عشر من ولده أئمة المؤمنين، وإلا دخل فيه الزيدية والإسماعيلية والغلاة وغيرهم ممن يُنسب إلى الولاية والشيعة، مع أنّ كلّهم على ضلالة بالبراهين القاطعة والدلائل القاهرة.

[٤] قوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾، قال: «منتصباً، وخلق كلّ شيء منكباً»^٣.

١. روي معناه في الكافي، ج ٧، ص ٤٥٠، ح ٤.

٢. روي معناه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٦٦٦، عن تفسير القمي.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٦٦٠، عن تفسير القمي.

أقول: هذا ليس تفسيراً لهذه الآية؛ فإنّ قوله: ﴿فِي كَيْدٍ﴾ أي: في شدة ومكابدة
 لأمر الدنيا، وهذا المعنى ربما ينطبق على قوله: ﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾^١ أي: أحسن
 خلقة؛ لأنّه يجمع جميع الموجودات كلّها، فكيف يكون هذا التفسير منطبقاً عليه؟.

سورة والشمس (٩١)
[مكّيّة، وآياتها خمس عشرة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- [٨] قوله: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾، قال: «بيّن لها ما تأتي وما تترك».^١
[٩ - ١٠] قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ قال: «من أطاع».^٢
قوله: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ قال: «من عصى».

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٦٧٢، عن تفسير القمي.
٢. في هامش «ج»: «أي: من طهرها من الذنوب والمعاصي وأصلحها بصلة الرحم وعمل الطاعات». وقد تقدّم نظير هذا المعنى في تفسير الآية (١٤) من سورة الأعلى (٨٧).

سورة الليل (٩٢)
[مكيّة، وآياتها إحدى وعشرون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] قوله: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾، قال: «أقبل بظلامه».

[٢] قوله: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾، قال: «أضاء وبان».

[٣] قوله: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾، قال: «ومن خلق»، وقيل: ما يصدر منه.

[٤] قوله: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾، قال: «عملكم مختلف، فمصدق ومكذب».

سئل عن قوله: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾، قال: «إنما هو (والله خلق الذكر والأنثى)».

[٥-٦] قوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾. ^١ قيل: عليّ عليه السلام.

و «الحُسْنَى» حديقة نخل بالمدينة وكان بها رجل غني له نخلة في دار مؤمن فقير ذي أطفال، وكان صاحبها إذا خرصها ووقع من تمرها شيء والتقطه الأطفال، فيدخل يده في فم الطفل ويأخذ التمرة منه، فشق ذلك على الفقير، فشكا ذلك إلى النبي ﷺ، فأحضر الغني بعد أن ذهب الفقير، واستامها منه بنخلة في الجنة، فأبى. فلم يزل يزدده نخلة بغد أخرى إلى عشر، فلم يجبه. قال: لا أبيعها إلا بشيء لا أظنه أعطاه في الدنيا، وهي الحسنى التي لعليّ عليه السلام، فعلم بذلك عليّ، فجاء إلى الغني واشترى منه تلك النخلة بالحسنى، وجاء إلى النبي وقال: إنني جعلتها للفقير، فأرسل النبي إلى الفقير، وقال له: أرى أن النخلة قد صارت لك. فنزل جبرائيل عليه السلام بالآيات، فقرأها النبي عليّ وبشره بالجنة، ومن أسماء الجنة: الحسنى.

١. وردت العبارة في النسخ بصورة مختلفة، ونوردها هنا على ما في «ج»: ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾.

﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى﴾ يعني: صاحب النخلة ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾ في النار، يعني ذلك المنافق.^١

[٨] قوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى﴾... الآية، نزلت في الآخر.

[١٤] قوله: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾... الآية، قال: «نار في جهنم لا يصلها إلا أولئك».^٢

١. ولقد وردت العبارة في نسخة «أ» باختزال أضمر بالمقصود، تصحيحها كما يلي: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ﴾... الآيات. قال: إن رجلاً كان لرجل في حائطه نخلة، وكان يدخل عليه بغير إذن، فأتى النبي فقال: إن في حائطي نخلة لسمرة بن جندب، وهي تضرني، وأردت أن أخرج بعيالي، فقال النبي ﷺ لسمرة: «أعطيك بدل نخلتك هذه نخلة في الجنة». فأبى أن يرضى، فبلغ أبا الدحداح، فأتى صاحب النخلة فقال: أعطيك حائطي بدل هذه النخلة، قال: نعم، فأعطاه حائطه وأخذ النخلة، وأتى إلى النبي فقال: أعطيك هذه النخلة وتعطيني نخلة في الجنة، قال نعم، فنزلت الآية فيه. وقد دلت الرواية على قاعدة هامة استفادها العلماء من هذه القصة، وهي قاعدة نفي الضرر والضرار في الإسلام.

ورواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٦٧٧، عن تفسير القمي. وروى نحوه عبد الله بن جعفر الحميري في قرب الإسناد، ص ١٥٦، كما روى مثله الكليني في الكافي، ج ٤، ص ٤٦، ح ٥.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٦٧٨، عن تفسير القمي.

سورة الضحى (٩٣) [مَكِّيَّة، وآياتها إحدى عشرة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٧] قوله: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾، قال: «ناسياً فأذكرك». وفي حديث آخر: «ضالًّا في قوم لا يعرفون فضل نبوتك، فهداهم الله بك».^١

أقول: الوجه الثاني خير من الأوّل. ويحتمل وجه ثالث، وهو: أن يكون المعنى: ووجدك ضالًّا عن النبوة فهداك إليها، أي: عن شريعة الإسلام، والكلام في الآية خارج مخرج الإمتنان والتذكير بالنعم، ومن ذهب إلى أنه يريد الذهاب عن الدين، فهو كفر.

ويحتمل وجه رابع، وهو أن يكون المراد: الضلال عن المعيشة وضيق المكسب، يقال لمن لا يهتدي إلى وجه كسبه وطريق معاشه: ضالّ.

ويحتمل وجه خامس، وهو أن يكون الضلال، المراد به: ووجدك ضالًّا في مكة والمدينة عند الهجرة فهداك وسلمك، وهو جيّد، لولا أن الآية مكِّيَّة، إلّا أن تحمل «وجدك» على «سيجدك».

ويحتمل وجه سادس، وهو أن يكون المعنى....^٢ وقد ذكر قريباً. وروي في هذه الآية الرفع، فقريئ: (يتيمُّ فأوي) إليك، و (ضالُّ فهدي) على أن

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٦٨٤، عن تفسير القمي. وروى معناه الشيخ الصدوق ابن بابويه في

معاني الأخبار، ص ٥٢، ح ٤؛ وعيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ١٩٩، ح ١.

٢. محل النقط كلمات لا تقرأ.

اليَتِيمَ وَالضَّالَّ وَجداً^١. وهو ضعيف^٢.

[٨] قوله: ﴿وَجَدَكَ غَائِلاً فَأَغْنِي﴾، قال: «بخديجة»^٣.

[١١] قوله: ﴿فَحَدِّثْ﴾، قال: «أمره بأن يحدث بما أنعم الله عليه في دينه».

١. أشار إلى هذه القراءة وضعفها السيّد المرتضى في تنزيه الأنبياء، ص ١٥١. وانظر: بحار الأنوار، ج ١٧، ص ٩٢.

٢. ورد في هامش «ج» هنا ما يلي: «(ألم يجدك يتيماً فأوى)، أي: هداك إلى عبد المطلب وإلى عمك أبي طالب، وكان ﷺ يسمّى يتيماً أبي طالب، وقد خطب خديجة وساق صداقها، وقال في خطبته: الحمد لله الذي جعلنا من زرع إبراهيم وذرية إسماعيل وأنزلنا حرماً آمناً، وجعلنا الحكّام على الناس، وبارك لنا في بلدنا الذي نحن فيه، ثم إن ابن أخي هذا - يعني رسول الله ﷺ - ممن لا يوزن برجل من قريش إلا رجح به، ولا يقاس به رجل إلا عظم عنه، ولا عدل له في الخلق وإن كان مقلّاً في المال، فإنّ المال رقد جار، وظلّ زائل، وله في خديجة رغبة، ولها فيه رغبة، وقد جئناك لنخطبها إليك برضاها وأمرها، والمهر عليّ في مالي الذي سألتموه عاجله وأجله [وهنا كلمات لا تقرأ].

وقد نقل نصّ الخطبة الشيخ الكليني في الكافي، ج ٥، ص ٣٧٤-٣٧٥.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٦٨٤، عن تفسير القميّ وراجع معاني الأخبار، ص ٥٢، ح ٤.

سورة الانشراح (٩٤)

[مكيّة، وهي ثمان آية]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٢] قوله: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾، قال: «وزر الحرب».

[٤] قوله: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾، قال: «تذكر معي في الأذان».^١

[٨] قوله: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾، قال: «الدعاء في الصلاة بعد التسليم». وقال أيضاً:

«﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ أي: إرجع، ونزلت عليه في غزاة تبوك».

أقول: وقرئ: «فانصب عليّاً عليه السلام للإمامة».^٢

١. روى معناه في المناقب لابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٢٣.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٦٩٠، عن تفسير القمي. ورويت هذه القراءة في تأويل الآيات، ج ٢،

سورة التين (٩٥)
[مكيّة، وهي ثمان آية]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١ - ٢] قوله: ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾، قال الصادق عليه السلام: «الحسن والحسين عليهما السلام». ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ قال: «أمير المؤمنين عليه السلام».

[٧] قوله: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ﴾، قال: «ذلك أمير المؤمنين عليه السلام».^١

[٦] قوله: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾، قال: «إنَّ الرجل إذا كبر وضعف عن العمل الذي كان يعمل، كتب الله له ما كان يعمل».

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٦٩٤، عن تفسير القمي. ورواه فرات الكوفي في تفسيره، ص ٥٧٧، ح ٧٤٢ و ٧٤٥.

سورة اقرأ باسم ربك (العلق: ٩٦)

[مكيّة، وآياتها تسع عشرة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٩ - ١٠] قوله: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ۝ عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾، قال: «هو أبو جهل وصاحب

الناصية الكاذبة الخاطئة».

سورة إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ (القدر: ٩٧)

[مَكِّيَّة، وآياتها خمس]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٣ - ٤] عن حمران قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله: «لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ» أي شيء عنى بهذا؟ قال: «العمل الصالح فيها من الصلاة وأنواع الخير، خير من العمل في ألف شهر»^١.

قلت: فما معنى «تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ»
قال: «تنزل من لدن العرش ما يقضى في تلك السنة من شيء إلى الكتاب في السماء الدنيا».

١. قد تقدّم ما يتعلّق بمعنى هذه السورة في تفسير الآية (٢٠) من سورة لقمان (٣١)، فراجع.

سورة لم يكن (البينة: ٩٨)
[مدنيّة، وآياتها ثمان]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٧] قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾، قال رسول الله ﷺ: «عليّ وشيعته يقدمون عليّ غرّاً محجّلين»^١.

١. روى معناه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٧٢٣، عن تفسير القمي. وروى معناه في تأويل الآيات، ج ٢، ص ٨٣٢ ح ٥؛ والأُمالي الطوسي، ج ١، ص ٢٥٧.

سورة الزلزلة (٩٩)
[مدنيّة، وآياتها ثمان]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٣ - ٤] قوله: ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾... الآيات، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا»^١: تحدّثه الأرض بما عمل عليها من خير أو شرّ.

١. في النسخ بدل هذه الآية ما يلي: «هذه الآية».

سورة العاديات (١٠٠)
[مكيّة، وآياتها إحدى عشرة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- [١] قوله: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾... الآيات، قال: «هذه السورة نزلت في أمير المؤمنين لما بُعث في غزاة إلى قوم، فظفر بهم، فردّهم إلى رسول الله ﷺ في السلاسل».^١
- [٦] قوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ أي: لكفور.^٢

١. وهم أهل الوادي اليابس، وقد ذكر علي بن إبراهيم قصتهم مفصلاً في تفسيره فراجع الأصل. هذا، وروى معناه محمد بن العباس في تأويل الآيات، ج ٢، ص ٨٤١ ح ٣.

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٧٣٢-٧٣٦، عن تفسير القمي.

سورة القارعة (١٠١)
[مكيّة، وآياتها إحدى عشر]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] قوله: ﴿القَارِعَةُ﴾، قال: «أمرٌ عظيم يفزعهم»^١.

أقول: ﴿القَارِعَةُ﴾ اسم من أسماء يوم القيامة.

[٥] قوله: ﴿كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾، قال: «العهن: الصوف».

أقول: قوله: ﴿العهن﴾: الصوف، فيه نظر، الصوف المصبوغ المنفوش.

[٩] قوله: ﴿فَأُتُّهُ هَاوِيَةً﴾، قال: «أم رأسه تهوي في النار»^٢.

١. في «ب»: «يقرعهم».

٢. روى معناه الصدوق في علل الشرائع، ص ٤٦٦، ح ٢١.

سورة ألهاكم التكاثر (١٠٢)
[مكيّة، وآياتها ثمان]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١ - ٢] قوله: ﴿الْهَاجُمُ التَّكَاثُرُ﴾ أي: شغلكم كثرة المال عن ذكر الموت ﴿حَتَّى زُرْتُمُ
الْمَقَابِرَ﴾ أي: لم تزوروا المقابر^١.^٢

١. في الأصل زيادة: «ولم تذكروا الموت».

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٧٤٦، عن تفسير القمي.

سورة والعصر (١٠٣)

[مكيّة، وآياتها ثلاث]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١ - ٢] قوله: ﴿وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾، قال: قرأ أبو عبد الله عليه السلام: «(والعصر، إنَّ الإنسان لفي خسر، وإنَّه فيه إلى آخر الدهر، إلَّا الذين آمنوا واثتمروا بالتقوى واثتمروا بالصبر)» قال: «هكذا نزلت».^١

١. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٧٥٣، عن تفسير القمي. وروى ما يقرب منه في مجمع البيان، ج ١٠، ص ٤٣٦، أنَّها قراءة خاصّة رُويت عن عليٍّ والصادق عليهما السلام.

سورة الهمزة (١٠٤)

[مَكِّيَّة، وآياتها تسع]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] قوله: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾، قال: «نزلت في الأغنياء الذين يهمزون^١ على الفقراء إذا ذهبوا إليهم»^٢.

[٤] قوله: ﴿كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾، قال: «يلقى».

والحطمة: النار التي تحطم كل شيء.

[٧] قوله: ﴿تَطَّلِعُ عَلَى الْفِتْنَةِ﴾، قال: «تلتهب على الفؤاد».

أقول: هذا يدل على العذاب الروحاني؛ لأنه أشد من الجسماني^٣.

١. الهامز والهماز: العياب. والهمزة: الذي يخلف الناس من ورائهم ويأكل لحومهم، وهو مثل العيّبة، يكون ذلك بالشُّدْق والعين والرأس لسان العرب، ج ٥، ص ٤٢٦ (همزه).

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٧٥٦، عن تفسير القمي.

٣. قلت: ولا منافاة في الجمع بينهما، كما لا دلالة فيه على نفي العذاب الجسماني الذي هو صريح آيات عديدة من القرآن الكريم، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (النساء ٤: ٥٦) وقوله: ﴿يَوْمَ يُخْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فُتُكُورٌ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (التوبة ٩: ٣٥) وقوله: ﴿هَذَانِ خَضِمَانٍ أَخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ۖ يُصْهِرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ۖ وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ﴾ (الحج ٢٢: ١٩ - ٢١).

سورة ألم تر (الفيل: ١٠٥)

[مكيّة، وآياتها خمس]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١ - ٥] قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾... الآية، نزلت في الحبشة حين أرادوا هدم الكعبة^١ ﴿وَأَرْسَلَ﴾ الله ﴿عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾^٢ قال: كانت تجيء ومعهما ثلاثة أحجار، فترميهم^٣ فتتنقض أبدانهم، فكانوا كما قال الله: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصِفٍ مَّأْكُولٍ﴾ قال: «العصف: التبن، والمأكول: هو الذي يبقى من فضله». قال الصادق عليه السلام: «وأهل الجدرى من ذلك أصابهم الذي أصابهم في زمانهم جدرى»^٤.

١. في الأصل زيادة: «فلما أدنوه من باب المسجد، قال له عبد المطلب: أتدري أين يؤم بك؟ فقال برأسه: لا. قال: أتوا بك لتهدم كعبة الله، أ تفعل ذلك؟ فقال برأسه: لا. فجهدت به الحبشة ليدخل المسجد فأبى، فحملوا عليه بالسيوف وقطعوه».

٢. في الأصل زيادة: «قال: بعضها على أثر بعض».

٣. في الأصل زيادة: «حجر في منقاره، وحجران في رجله» (في «ط»: «مخاليبه») وكانت ترفرف على رؤوسهم، وترمي أدمغتهم، فيدخل الحجر في دماغ الرجل منهم، ويخرج من دبره».

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٧٦٣ - ٧٦٤، عن تفسير القمي.

سورة لإيلاف (قريش: ١٠٦)

[مكيّة، وآياتها أربع]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] قوله: ﴿لِإِيْلَافٍ قُرَيْشٍ﴾، قال: «كانت لقريش رحلتان في كل سنة إلى الشام، وكان معاشهم من ذلك»^١.

أقول: عند أئمة أهل البيت عليهم السلام أنَّ الاثنين هنا واحد^٢، لا يجوز قراءة واحدة في الصلاة ولا الإحرام.

١. في الأصل زيادة: «رحلة في الشتاء إلى اليمن، ورحلة في الصيف إلى الشام، وكانوا يحملون من مكة الأدم واللب (أي الجوز واللوز ونحوهما، وقد غلب على ما يؤكل داخله ويرمى خارجه. (أقرب الموارد، ج ٢، ص ١١٢٣. وفي «ط»: «اللباس» بدل «واللب»)، وما يقع من ناحية البحر من الفلفل وغيره، فيشترون بالشام الثياب والدرمك (أي الدقيق الأبيض. المعجم الوسيط، ج ١، ص ٢٨٢) والحبوب، وكانوا يتألفون في طريقهم، ويشتون (في «ط»: «يترتبون» وفي «ج»: «يرتبون») في الخروج في كل خرجة (في «ط» و «ج»: «ناحية») رئيسا من رؤوساء قريش، وكان معاشهم من ذلك، فلما بعث الله رسوله ﷺ استغنوا عن ذلك، لأنَّ الناس وفدوا على رسول الله ﷺ وحجوا إلى البيت، فقال الله: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۚ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ﴾ فلا يحتاجون أن يذهبوا إلى الشام ﴿وَأَمْنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ يعني خوف الطريق».

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٧٦٦، عن تفسير القمي.

٣. يعني سورتي الفيل ولإيلاف. وراجع مستدرك الوسائل للميرزا النوري، ج ٤، ص ١٦٣ - ١٦٤، باب أن الضحى وألم نشرح سورة واحدة، وكذا الفيل ولإيلاف، فإذا قرئ إحداهما في ركعة في الفريضة، قرئ الأخرى معها.

سورة أُرأيت (الماعون) (١٠٧)

[مَكِّيَّة، وآياتها سبع]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٥] قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾، قال الصادق عليه السلام: «عنى به تركها والتواني عنها»^١.

[٧] وسئل عن ﴿الْمَاعُونَ﴾ قال: «ما يتعاطى الناس بينهم من المتاع والمرافق التي يستعيرها بعضهم من بعض». وعنه في قوله: ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ قال: «الزكاة المفروضة وما ينتفع به من القدر والدلو والفأس وأشباه ذلك»^٣.

١. في الأصل زيادة: «قال: الذي يؤخرها عن أول الوقت إلى آخره من (في «ط»): «قال أبو عبد الله عليه السلام: تأخير الصلاة عن أول وقتها لغير» غير عذر».

٢. روى الشيخ محمد بن يعقوب الكليني في الكافي، ج ٣، ص ٢٦٨، ح ٥. وروى معناه في مجمع البيان، ج ١٠، ص ٨٣٤.

٣. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٧٦٨-٧٦٩، عن تفسير القمي. وروى معناه في الكافي، ج ٣، ص ٤٩٩، ح ٩.

سورة الكوثر (١٠٨) [مكيّة، وآياتها ثلاث]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٢] قوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾، قال: «هو رفع يديك حيال^١ وجهك»^٢.
أقول: بل معناه: ﴿وانْحَرْ﴾ الأضحية يوم النحر، وهذا يدلّ على وجوب صلاة العيد.
والكوثر: كثرة أولاد رسول الله ﷺ من فاطمة عليها السلام؛ فإنه لم يعقب من غيرها، فأورثه
خلفاً عظيماً يزيدون عن مائة ألف^٣.

وقال: «الكوثر: نهر في الجنة». وقال: «إن عمرو بن العاص والعاص بن وائل^٤ كانا
قاعدين، فمرّ بهما رسول الله ﷺ، فقال أحدهما للآخر: إني لأشأ محمداً، أي أبغضه.
فقال الآخر: دعه فقد أصبح مبتوراً، قد دفن ابنه البارحة، يعني: القاسم ابن رسول
الله ﷺ، فنزلت السورة»^٥.

قال: «والكوثر: نهر في الجنة أعطاه الله رسول الله ﷺ عوضاً عن ابنه إبراهيم^٦»^٧.
أقول: وسياق الآية يدلّ على كثرة الأولاد^٨، فردّ على من أنكره، ويؤيد ذلك حكاية
العاص، وهذا معجز لنبيّنا، ولأنّه أشار إلى ذلك، وكان النبي يحفظ هذا المعنى؛
لقوله: «وأعظم آيات...^٩ من آية».

١. في «ب» و «ج»: «قبال».

٢. روى نحوه الشيخ الطوسي في الأمالي، ج ١، ص ٣٨٦.

٣. هذا حسب الإحصاء في عصر ابن العتائقي، وأمّا اليوم فهم أكثر من ثلاثة ملايين على ما ذكره بعض علماء
الأنساب.

٤. في الأصل: «والحكم بن أبي العاص» بدل «والعاص بن وائل».

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٧٧٧، عن تفسير القمي. وراجع أيضاً: الخصال، ص ٤٥٩، ح ٢.

٦. في «ب» و «ج»: «عوضاً من القاسم ابنه».

٧. روى ما يقرب منه الشيخ الطوسي في الأمالي، ج ١، ص ٦٧.

٨. في «ب» و «ج»: «على أنّه الأولاد».

٩. محل النقط كلمات لا تقرأ.

سورة الكافرون (١٠٩)
[مكيّة، وآياتها ستّ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١ - ٦] قوله: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ قرأ أبو جعفر عليه السلام: ﴿يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝ لَا أُعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ أعبد الله ﴿وَلَا أَنْتُمْ غَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ وَلَا أَنَا غَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ۝ وَلَا أَنْتُمْ غَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينٌ﴾ (الإسلام) قال: «هكذا نزلت».^١

١. روى ما يقرب منه الطبرسي في جوامع الجامع، ج ٣، ص ٨٦٣

سورة النصر (١١٠) [مكيّة ١، وآياتها ثلاث]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] قوله: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾^٢ قال: «نزلت بمنى في حجة الوداع، ونزلت: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾، فلما نزلت قال رسول الله ﷺ: «نعت إلى نفسي»^{٤، ٥}

١. في نسخة: «مدنية».

٢. ورد في هامش «ج» ما يلي: «سورة النصر؛ لأنهم عند الفتح اذعنوا كلهم بالطاعة له طوعاً وكرهاً، واتفقت كلمتهم. ﴿أَفْوَاجاً﴾: جماعة بعد جماعة ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾: صلّ له وأعبده ﴿وَأَسْتَغْفِرْهُ﴾ لأمتك ﴿إِنَّهُ وَكَانَ تَوَّاباً﴾ يقبل التوبة ممن أخلص له فيها».

٣. في «ب» و «ج»: «ونزلت: ﴿إِذَا جَاءَ فَتْحُ اللَّهِ وَالنَّصْرُ﴾ إلى آخرها فقال...».

٤. في الأصل زيادة: «فجاء إلى مسجد الخيف فجمع الناس، ثم قال: «نصر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها، وبلغها من لم يسمعها، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه. ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لأئمة المسلمين، والزموم لجماعتهم؛ فإن دعوتهم محيطة من ورائهم. يا أيها الناس، إنني تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا ولن تزلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي؛ فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض كأصبعي هاتين - وجمع بين سبابتيه - ولا أقول كهاتين - وجمع بين سبابتيه والوسطى - فتفضل هذه على هذه».

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٧٨٥، عن تفسير القمي. وروى ما يقرب منه الشيخ الكليني في الكافي، ج ٢، ص ٤١٤، ح ٢؛ وراجع: المناقب لابن شهر آشوب، ج ١، ص ٢٣٤.

سورة تَبَّتْ (اللهب: ١١١)

[مَكِّيَّة، وآياتها خمس]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- [١] قوله: ﴿تَبَّتْ يُدَا أُبَى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾^١، قال الصادق عليه السلام: «سفل، ثم سفل، ثم سفل حتى انتفى من بني هاشم وانتفى إلى بني أمية، وقال: لا أكون مع قوم فيهم كذاب»^٢.
- [٤] قوله: ﴿وَأَمْزَأَتْهُ حَمَالَةَ الْخَطَبِ﴾، قال: «كانت امرأته تسمع حديث رسول الله ﷺ، ثم تسعى به إلى عدوه، فهو حملها للخطب».
- أقول: أي تمشي بين الناس بالنمائم، وقيل: كانت تحمل العوسج والشوك وتلقيه في طريق النبي ﷺ وأصحابه.
- [٥] قوله: ﴿حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾، قال: «حبل من نار، إنه في جيدها، دالغ من فيها، مسلوك في جوفها، خارج من فيها».

١. في هامش «ج» ما يلي: «أراد أن يرمي النبي ﷺ بحجر فيبست يدها، ﴿سَيُضْلَنِي﴾: سيشوى بها بعد ادخاله فيها ﴿ذَاتَ لَهَبٍ﴾: اشتعال وتلهب، ﴿وَأَمْزَأَتْهُ﴾: عمّة معاوية، واسمها أم جميل ﴿مِنْ مَسَدٍ﴾: حبل مفتول تقاد به إلى النار. وقيل: هو السلسلة التي ذكرها الله تعالى في سورة المجادلة [الحاقة (٦٩): ٣٢] تدخل في فمه وتخرج من دبره ويلوى بسائرهما على جسده».

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٧٨٨، عن تفسير القمي.

سورة التوحيد (الإخلاص: ١١٢)

[مكيّة، وآياتها خمس]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٢] قوله: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾، قال أبو عبد الله عليه السلام: «الصَّمَدُ»: الذي لا مدخل فيه»^١. وعن

أبي الحسن عليه السلام: «الصَّمَدُ»: الذي لا جوف له»^٢.

أقول: هو^٣ واجب الوجود الذي يعتمد إليه في جميع الأمور، أي يقصد. و﴿الصَّمَدُ﴾

لغة: القصد، أي يقصد في جميع الأمور. وقوله: «لا جوف له» يتدبر؛ فإنّ هذا من

صفات الأجسام، وهو الجسم المجوّف^٤.

١. في هامش «ج»: «وقيل: الباقي بعد فناء الخلق، ليس فوقه أحد، كفوّاً أحد، والنّد وخلافه: الصمد».

٢. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٨٠٦، عن تفسير القميّ. وراجع أيضاً الكافي، ج ١، ص ٧١، ح ٢.

٣. في «ب» و«ج»: «معناه».

٤. اعلم أنّ ما هو المعتمد في تفسير الصمد هو السيّد المصمود إليه في جميع الأمور والحوادث، وقد وردت في هذا المعنى روايات وما ذكره القميّ من أنّ: «الصمد الذي لا جوف له» من متشابهات الأخبار ممّا يجب تأويله أو ردّ علمه إلى الأئمة عليهم السلام. وللمزيد راجع الكافي، ج ١، باب تأويل الصمد، ولا سيّما بيان الكليني في تفسير الصمد.

سورة الفلق (١١٣) [مكيّة، وآياتها خمس]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- [١] قوله: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، قال: «الفلق: جبّ في جهنّم^١».
- [٣] قوله: ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾، قال: «الذي يلقي في الجبّ يقب^٢ فيه^٣».
- قوله: «الْفَلَقِ»: الصبح. والغاسق: الليل. وقيل: القمر إذا وقع في الكسوف.^٥

١. في الأصل زيادة: «يتعوذ أهل النار من شدة حرّه، سأل الله أن يأذن له أن يتنفّس، فأذن له، فتنفّس فأحرق جهنّم، قال: وفي ذلك الجبّ صندوق من نار يتعوذ منه أهل ذلك (في «ط»: «يتعوذ أهل») الجبّ من حرّ ذلك الصندوق، وهو التابوت، وفي ذلك التابوت ستة من الأولين، وستة من الآخرين، فأما الستة من الأولين: فابن آدم الذي قتل أخاه، ونمرود إبراهيم الذي ألقى إبراهيم في النار، وفرعون موسى، والسامري الذي اتخذ العجل، والذي هوّد اليهود، والذي نصرّ النصارى. وأما الستة من الآخرين: الأول، والثاني، والثالث، والرابع، وصاحب الخوارج، وابن ملجم».

٢. في بعض النسخ: «يغيب فيه». والوقوب: الدخول في كلّ شيء. لسان العرب، ج ١، ص ٨٠١ (وقب).

٣. في «ب» و «ج»: «قال: وقوعه، قال: وهو الكوكب».

٤. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٨١١ عن تفسير القمي. وراجع أيضاً مجمع البيان، ج ١٠، ص ٨٦٥.

٥. في «ب» و «ج»: «الخشوف».

سورة الناس (١١٤)^١ [مَكِّيَّةٌ^٢، وآياتها ست]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٤] قال: سألتُه عن ﴿الْخَنَاسِ﴾، قال: «إِنَّ إبليسَ يلتقم القلبَ، فإذا ذكر الله خنس».^٣
وقال أبو جعفر عليه السلام: «أتدري ما الجنة؟
قلت: لا. قال: «الباسك^٤ نفسك».^٥
هذا، وقد ورد في هامش «ب» و «ج» تفسير سورة الناس كما يلي:

(سورة النَّاسِ)

- [١] ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾: امتنع بالله وألتجئ إليه. والرب: المالك والمدبر والسيد والمصلح.
- [٢] ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾: مالك تدبيرهم. والفرق بين «ملك» و «مالك»، أن صفة «ملك» تدلّ على تدبير من يشتهر بالتدبير، وهو العاقل، وليس كذلك «مالك» لأنه يقال: مالك الثوب، ولا يقال: ملكه، ويقال: ملك العراق، ولا يقال: مالكمهم.
- [٣] ﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾: معبودهم المستحق للعبادة، دون الأصنام والأوثان والآلهة؛ لأنها لا تستحقّ إلا بأصول النعم.

١. سيأتي تفسير هذه السورة عن هامش نسختي «ب» و «ج» في آخر الكتاب.

٢. في نسخة: «مدنيّة».

٣. روى نحوه في علل الشرائع، ج ٢، ص ٥٢٦، باب ٣٠٧.

٤. كذا في «ب». وفي «ج»: «لباسك».

٥. رواه البحراني في البرهان، ج ٥، ص ٨١٨، عن تفسير القمي.

[٤] ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾: الشيطان. وقيل: الشيطان في صورة خنزير، وقيل: له خرطوم كخرطوم الكلاب^١.

[٥] ﴿الَّذِي يُوسِّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾: فإذا ذكر الله خنس. وفي بعض الأخبار عن الأئمة الأطهار عليهم السلام إن شيطانا يقال له: الولهان؛ يقعد بين اليتي المصلي، فينفخ بينهما، فيظن المصلي أنه قد خرجت منه ريح، ويشككه ويثبطه. فورد عنهم عليهم السلام أنه لا يلتفت المصلي إلى ذلك إلا أن يشم ريحاً أو يسمع صوتاً.

[٦] ﴿مِنْ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ قيل: إنه يوسوس في صدور الجن والإنس.

وهذا آخر ما احتويناه^٢ ونقحناه من السبع^٣ أجزاء من كتاب علي بن إبراهيم بن هاشم، رواه عن الأئمة الطاهرين، وحذفنا أسانيده واكتفينا بأول آياته عن باقيها، وحذفنا المكرر وما فائدته قليلة، بل لا فائدة فيها، ونقحناه وأضفنا إليه ما خطر بالبال ممّا يناسبه، ورددنا كل ما جاء ظاهره من عدم العصمة بالأنبياء والأولياء، فإنّ مذهب أهل البيت الأئمة الطاهرين ليس مثل ما يقول^٤ هذا الرجل، فليتأمل؛ فإنّ مذهبهم يزيد تنزيه الأولياء عن القبائح وتنزيه الأنبياء والأئمة عن جميع القبائح. واعلم أنّ لنا في كثير من هذا الكتاب نظر؛ فإنّه لا يوافق مذهبنا الذي هو الآن مجمع عليه.

وكتب عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن العتائقي منقح الكتاب ومختصره،
والحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله أجمعين،
وذلك في غرة ذي الحجة، سنة سبع وستين وسبعمائة هجرية،
والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلّم

وورد في هامش «ج» ما نصه:

٢. كذا في «ب» و«ج»، ولعلّ الصحيح: «اخترناه».

٤. في «ب» و«ج»: «ليس ما يقوله».

١. في «ج»: «الكلب».

٣. في «ج»: «من السبعة».

قال جامع العلوم النحويّة: ^١ «ليس قوله: ﴿النَّاسِ﴾ تكراراً؛ لأنّ المراد بالأوّل: الأجنّة، ولهذا قال: ﴿يَرْبِّ النَّاسِ﴾».

وبالثاني: الأطفال؛ ولذلك قال: ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾؛ وبالثالث: البالغون والمكلفون؛ ولذلك قال: ﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾؛ لأنّهم يعبدونه؛ وبالرابع: الكفار؛ لأنّ الشيطان يوسوس إليهم، ولا يوسوس إلّا إلى الجهال؛ وإلّا فلا تقع الوسوسة في قلب العالم، كما قال: ﴿يُوسُوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾.

كما ورد في ورقة مستقلة في «ج» أيضاً تفسير بعض الآيات والكلمات من سور متفرقة، نذكرها تباعاً:

(الواقعة: ٥٦)

[١٨] قوله تعالى: ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾: أباريق بلا عرى من فضة.

(المرسلات: ٧٧)

[٣٠] قوله تعالى: ﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾: شعبة: ضريع، وشعبة: زقوم، وشعبة: حميم. وضلّ: هو دخان جهنّم؛ نعوذ بالله منها.

[٣١] قوله تعالى: ﴿اللَّهُبِ﴾: لسان النار.

[٣٢] قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي﴾ يعني: جهنّم ترمي أهلها ﴿بِشَرِّ كَالْقَاصِرِ﴾ من القصور، ويقرأ بفتح الصاد، أي: كالقلس العظيم من فلوس السفن، وقيل: الغلاظ من أصول النخل.

[٣٣] قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾، هي السود من الابل، قال الشاعر: هنّ صفر ألوانها كالزبيب ^٣

١. لم تقف على المراد منه.

٢. كذا في المصحف الشريف بقراءة حفص، وفي «أ»: «جماليات».

٣. راجع توضيح ما ورد هنا في تفسير غريب القرآن المنسوب إلى زيد بن عليّ رضي الله عنه في تفسير الآية (٦٩) من سورة البقرة (٢).

(النبا: ٧٨)

[٣٢] قوله تعالى: ﴿وَكَوَّاعِبَ﴾ نَبَأُ كَعْبٍ ثَدِيهِنَ، أَيِ ارْتَفَعَ. ﴿أَثْرَابًا﴾ عَلَى سَنٍّ وَاحِدَةٍ.

[٣٤] قوله تعالى: ﴿وَكَأْسًا﴾ مِنَ الْخَمْرِ ﴿بِهَاقًا﴾: مَمْلُوءَةً.

[٣٥] قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾: بَاطِلًا ﴿وَلَا كِذْبًا﴾: كَذِبًا.

[٣٦] قوله تعالى: ﴿جَزَاءٌ مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا﴾: كَافِيًا.

(عبس: ٨٠)

[١٧] قوله تعالى: ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ أَيِ: أَيِ شَيْءٍ حَمَلَهُ عَلَى الْكُفْرِ، مَعَ مَا يَرَى مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى التَّوْحِيدِ. نَزَلَتْ فِي عَتَبَةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ، وَثَبَ عَلَى النَّبِيِّ فَمَزَّقَ قَمِيصَهُ، وَكَانَ قَدْ زَوَّجَهُ مِنْ ابْنَتِهِ، فَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا لِكُفْرِهِ، وَدَعَا عَلَيْهِ وَقَالَ: أَكَلَكِ كَلْبٌ مِنْ كِلَابِ اللَّهِ، فَسَافِرٌ مَعَ جَمَاعَةٍ، فَافْتَرَسَهُ أَسَدٌ مِنْ بَيْنِهِمْ، فَأَكَلَهُ بَعْدَ أَنْ تَحَفَّظَ مِنْهُ وَاحْتَرَسَ بِأَصْحَابِهِ.

(المطففين: ٨٣)

[١٨] قوله تعالى: ﴿لَفِي عَلِّيَيْنَ﴾: السَّمَاءُ السَّابِعَةُ، وَقِيلَ: أَعْلَى الْأَمَكَةِ.

[٢٣] قوله تعالى: ﴿عَلَى الْأَرَْائِكِ﴾: الْأُسْرَةُ، جَمْعُ أُرَيْكَةٍ.

[٢٥] قوله تعالى: ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ﴾: خَمْرٌ صَافِيَةٌ.

[٢٦] قوله تعالى: ﴿خَتَامُهُ مِسْكٌ﴾، قِيلَ: وَيَخْتَمُ بِمِسْكٍ (وَفِي الْهَامِشِ: يَخْتَمُ بِكَافُورٍ).

(الانشقاق: ٨٤)

[٧] قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾، نَزَلَتْ فِي عِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ.

- [٩] قوله تعالى: ﴿وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ﴾: إلى أهل الجنة.
- [١٠] قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾: الوليد بن المغيرة.
- [١١] قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا﴾: هلاكاً.
- [١٣] قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ﴾ يعني: الوليد بن المغيرة.
- [١٤] قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّنْ يَحُورَ﴾: يرجع.
- [١٧] قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾: وما جمع.
- [١٨] قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾: اجتمع واحتكم.
- [١٩] قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾: حالاً بعد حال؛ نطفة ثم علقه، ثم مضغة، ثم عظاماً، ثم جنيناً، ثم طفلاً، ثم شاباً، ثم شيخاً، ثم حياً بعد الموت. وقيل: سنة بعد سنة.
- [٢٣] قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾: «يضمرون».
- [٢٥] قوله تعالى: ﴿غَيْرُ مَفْنُونٍ﴾: «غير مقطوع ولا ممنوع».

(الطارق: ٨٦)

- [٣] قوله تعالى: ﴿النَّجْمُ﴾، قيل: الثريا، وقيل: زحل. ﴿الْثَّاقِبُ﴾: المتوقد المضيء.
- وقيل: يثقب الشياطين، وعلى أنه زحل ثقب نوره سبع سماوات.
- [٦] قوله تعالى: ﴿خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ﴾: مدفوق في الرحم.
- [٧] قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾، قيل: من صلب الرجل وترائب المرأة، وهي عظام الصدر، جمع تريبة: موضع القلادة منه.
- [٨] قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ﴾: إحيائه بعد الموت ﴿لَقَادِرٌ﴾.
- [١٧] قوله تعالى: ﴿فَمَهْلِ الْكَافِرِينَ أَمْهَلُهُمْ﴾: أجلهم إلى وقت قريب، وفيه تهديد لهم ووعيد ﴿رُؤُودًا﴾ أي: مهلاً.

(الاعلى: ٨٧)

[٣] قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ﴾: خلق ﴿فَهَدَى﴾ الذكر إلى الأنثى، وقيل: الطفل إلى الثدي.

[٤] قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾: الحشيش الرطب.

[٥] قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً﴾ أي: يابساً بعد الخضرة والرطوبة. والغثاء: ما يقذفه السيل إلى جانب الوادي ﴿أُخْوَى﴾: شديد الخضرة، وقيل: شديد السواد.

[١٤] قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾: فاز وظفر ﴿مَنْ تَزَكَّى﴾ أي: تطهر وصلى. وقيل: عمل بعد الإسلام عملاً زاكياً من الخير. وقيل: من أدى زكاة ماله. وقيل: زكاة الفطرة وصلى صلاة العيد. وقيل: الجمعة مع الإمام.

وقيل: ﴿تَزَكَّى﴾، قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وصلى الخمس، وسبح لله وعظمه ومجده.

[١٨] قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾: ذكر محمد صلى الله عليه وآله، والقرآن. و ﴿الصُّحُفِ الْأُولَى﴾: كتب الأنبياء المتقدمين.

[١٩] قوله تعالى: ﴿صُحُفٍ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ التي أنزلها عليه، وهي عشر. ﴿وَمُوسَى﴾ أي: وصحف موسى، قيل: صحف صغار نزلت عليه من السماء. وقيل: هي الألواح التي نزلت عليه، من زبرجدة خضراء، طولها اثني عشر ذراعاً، وقيل: بل كانت من سدر الجنة.

(الغاشية: ٨٨)

[٦] قوله تعالى: ﴿صَّرِيعَ﴾: نبت ذو شوك يقال له: الرطبة.

[٧] قوله تعالى: ﴿لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾، بل كلما أكلوا منه ازدادوا جوعاً وعطشاً.

[١٥] قوله تعالى: ﴿وَنَمَارِقُ﴾: وسائد من الديباج والحريز، جمع نمرقة.

[١٦] قوله تعالى: ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾: طنافس الابريسم.

وورد في آخر الورقة في «ج» حديثين نصّهما:

روي عن النبي ﷺ، قال: «يلتقي الخضر والياس ﷺ في كلّ عام بالموسم بمنى، فيخلق كلّ واحد منهما رأس صاحبه ويقرأ هذه الكلمات: «بسم الله ما شاء الله، لا يسوق الخير إلّا الله. ما شاء الله، ما كان من نعمة فمن الله، ما شاء الله، لا حول ولا قوة إلّا الله. قال: من قالهنّ حين يصبح ويمسي ثلاث مرّات، آمنه الله من الغرق والحرق والشرق، ومن الشيطان والسلطان والحية والعقرب إن شاء الله».

روي عن أمير المؤمنين ﷺ أنّه قال: «أخوف ما أخاف عليكم اثنان: أتباع الهوى، وطول الأمل؛ فإنّ أتباع الهوى يصدّ عن الحقّ، وطول الأمل ينسي الآخرة».

الفهارس العامة

- ١ . فهرس الآيات ٥٦٥
- ٢ . فهرس الأعلام ٥٧٨
- ٣ . فهرس الفرق والمذاهب ٥٨٨
- ٤ . فهرس القبائل ٥٨٩
- ٥ . فهرس الأماكن ٥٩١
- ٦ . فهرس الحوادث والغزوات والوقائع والأيام ٥٩٣
- ٧ . فهرس الأشعار ٥٩٤
- ٨ . فهرس مصادر التحقيق ٥٩٦
- ٩ . فهرس المطالب ٦٠٥

(١)

فهرس الآيات

متن الآية	رقم الآية	الصفحة
البقرة (٢)		
﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾	٣	٢٥٦
﴿فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾	٥٤	٣٤٣
﴿لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ...﴾	٦١	٣٧٤
﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾	٨٣	٢٠٧
﴿وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾	٨٩	٤٦
﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾	٩٨	٣٩٦
﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ﴾	١٤٤	٦٩
﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ﴾	١٤٤	٧٤
﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ﴾	١٨٠	٤٦٠
﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾	١٩٤	٨٢
﴿فَمَنْ كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ...﴾	١٩٦	١٥١
﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾	٢١٣	٢٣٣
﴿مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ﴾	٢٤٠	٨٦
﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ...﴾	٢٤٨	٤٣٨
﴿لِّلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُخْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾	٢٧٣	٢٢٠

آل عمران (٣)

٢٥٣	١٧	﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾
٤٧	٩٧	﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ...﴾
١٠٦	١١٠	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾
٣١٨	١٣٣	﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾
١٣١	١٤٠	﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ﴾
١٨٤	١٦٥	﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا﴾
٢٠٩	١٧٣	﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ﴾

النساء (٤)

٨٢	١٠	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى﴾
٣٣٠	١٥	﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾
١٢٠، ٩٧	٢٣	﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾
١٩٢	٣٣	﴿وَالَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَانُكُمْ...﴾
٣٦٤	٣٦	﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾
١٩٤	٩٠	﴿فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يَقَاتِلُوكُمْ﴾
١١٣	١٠٤	﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ﴾
٧٠	١٢٥	﴿وَاتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾
١١٨	١٢٧	﴿وَيَسْتَغْفِرُونَكَ فِي النَّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ...﴾
٦٩	١٥٣	﴿أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾

المائدة (٥)

٨٣	٥	﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾
٩٧	٦	﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا﴾

٥٩	٢٢	﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾
٣٧٤	٢٤	﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا...﴾
٣٧٤	٢٥	﴿رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ...﴾
٢٠٨، ٧٦	٤٥	﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ...﴾
٣٨٨	٥٥	﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا...﴾
٤٢١	٦٧	﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ...﴾
٢٥٥	٧٢	﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ...﴾
١٤٩	٨٩	﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾
٣٢٦	١١٠	﴿وَإِذْ تَخْلُقُ...﴾

الأنعام (٦)

٣٧٧، ١٢٧	١٦٠	﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ...﴾
٤٨	١٢٨	﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ﴾
٢٧٠	١٣٦	﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ...﴾
٢٠٧	١٥٨	﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ...﴾

الأعراف (٧)

٤٩	١٤	﴿أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾
٣٩٠	١٩	﴿فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ...﴾
٥٢	٢٠	﴿وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ...﴾
٥٢	٢١	﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾
٥٣	٢٢	﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا الشَّجَرَةِ...﴾
٥٣	٢٣	﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا﴾
٣٩٦	٣٣	﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ...﴾

٤٩٥	٣٤	﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْجِرُونَ...﴾
٢٨١	٥٤	﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾
٢٤١	٧٨	﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ...﴾
٢٨٩	١٤٥	﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ...﴾
٣٩٥	١٧٢	﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾

الأنفال (٨)

٤٨	٢٤	﴿إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾
٢٠٩	٢٧	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾
١٧٩	٤٨	﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ...﴾
٤١٥، ١٨٠	٤٩	﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ...﴾
١٧٧	٦١	﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾
١٨٤	٦٧	﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى﴾
١٩١	٦٨	﴿الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ﴾
١٨١	٧٠	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى﴾
١٩٢، ١٢٣	٧٥	﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ...﴾

التوبة (٩)

٧٩	٢	﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾
٢٠٧، ١٣٧	٥	﴿أَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ...﴾
٢٠٧	١١	﴿فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾
٤٧٢	٢٦	﴿أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ...﴾
٢٠٧	٢٩	﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾
٦٢	٣٤	﴿الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا...﴾
٦٢	٣٥	﴿يَوْمَ يُخْمَى﴾
٢١٠	٣٧	﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾

٤٧١	٤٠	﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخْزَنُ...﴾
٢١٢	٤٩	﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَئِذَا دُخِلَ عَلَيْنَا لَمْ أَغْنِ عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ وَلَاحِقَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ﴾
١٨٦	١٠٢	﴿وَأَخْرَجُوا مِنْ دُونِهِمْ﴾
٤١٦	١٠٤	﴿وَصَلَّ عَلَيْهِمْ﴾

يونس (١٠)

٣٨٧	٧٢	﴿فَمَا سَأَلْتُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾
٣٥٢	٩٠	﴿آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ...﴾

هود (١١)

٣٢٩	٤٩	﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾

يوسف (١٢)

٢٣٤	٤٥	﴿وَأَذْكُرْ...﴾
٢٤٤	٧٦	﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾
٢٥٣	٨٠	﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾
١٩٨	٩١	﴿تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾
٢٠٤، ١٩٩	٩٢	﴿لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾

إبراهيم (١٤)

٣٨٦	٢٨	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾
٣٨٦	٣٠	﴿تَمَتَّعُوا فَإِنْ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾
٧٢	٣٧	﴿إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَابَ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾

الحجر (١٥)

٤٨	٢٩	﴿فَإِذَا سُوِّيَتْهُ﴾

٤٩	٣٤	﴿فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾
٢١٧	٨٠	﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْجُبْرِ﴾

النحل (١٦)

٣٤٠	٧٩	﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾
٢٣٣	١٢٠	﴿أُمَّةً قَاتِلًا﴾
١١١	١٢٦	﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ...﴾

الاسراء (١٧)

٥٠	١٧	﴿ثُمَّ لَا تَبِغُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ...﴾
٢٧٥	٢٣	﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾
٤٢	٤٦	﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ...﴾
١٩٨	٩٠	﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ...﴾

الكهف (١٨)

٣٧٣	٤٥	﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الدُّنْيَا﴾
٢٥٥	١١٠	﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا...﴾

مريم (١٩)

١٤٧	٢٥	﴿وَهَزَىٰ إِلَيْكَ﴾
٤٥٧	٣٩	﴿يَوْمَ الْخُسْرَةِ﴾
٣١٧	٧١	﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾
٢٥٧	٧٩	﴿وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾

طه (٢٠)

١٧١	٢١	﴿خُذْهَا وَلَا تَخَفْ﴾
٢٤٤	٦٠	﴿فَجَمَعَ كِنْدَهُ﴾

٢٤٤	٦٤	﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ﴾
٣٥١	٧٧	﴿فَاضْرِبْ لَهُمُ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ...﴾
٥٣	١٢١	﴿بَدَتْ لَهُمَا سِوَا اتَّهَمَا﴾

الأنبياء (٢١)

٣٢٨	٢٢	﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ...﴾
٢٤٤	٥٧	﴿لَاكِيدَنْ أَضْنَامَكُمْ﴾
٤٤٨	٨٣	﴿أَنْتَى مَسِينَى الضَّرَّ﴾

الحج (٢٢)

٣٦٣	٣٩	﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾
٧٥	٧٨	﴿وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾

النور (٢٤)

١٢٠	٢	﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾
٤١٦	٣١	﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾

الشعراء (٢٦)

٢٥٧	٦٢	﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾
٣٥٢	٦٤	﴿وَأَزَلَفْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ﴾

النمل (٢٧)

٤٧	٤٠	﴿لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾
٣٥٩	٥٠	﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا﴾
٢٨٨	٨٣	﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ ٨٩ ١٢٧

القصص (٢٨)

﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾ ٢٣ ٢٣٣
 ﴿ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ...﴾ ٢٤ ٣٦٦
 ﴿تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ...﴾ ٢٥ ٣٦٧
 ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ ٣٨ ٥١٧
 ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ ٨٤ ١٢٧

العنكبوت (٢٩)

﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾ ٢٥ ٤٦
 ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ ٦٤ ٤٨
 ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ ٦٩ ٢٥٧

السجدة (٣٢)

﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا﴾ ١٧ ٣٢٦
 ﴿فَلَا تَعْلَمْ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ...﴾ ١٧ ٣٩٠
 ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ ٢٦ ٢٥٦

الأحزاب (٣٣)

﴿وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ﴾ ٧ ٣٩٦
 ﴿وَإِذْ رَاغَبَتِ الْأَبْصَارُ﴾ ٩ ٤١٢
 ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾ ٣٣ ١٨٥
 ﴿رَوْحَنَا كُفَّهَا﴾ ٣٧ ٣٩٤
 ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ ٤٠ ٣٩٤

٤١٥	٤٨	﴿وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ﴾
٤١٣	٥١	﴿تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُؤْوَى إِلَيْكَ...﴾

فاطر (٣٥)

٢٣٣	٢٤	﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾

يس (٣٦)

١٩٠	٩	﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾

الصافات (٣٧)

٤٣	٢٠	﴿هَذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾
٢٣١	١٤١	﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾
٢٣١	١٤٢	﴿فَالْتَقَمَهُ الْحَوْتُ﴾

ص (٣٨)

٤٩	٧٧	﴿فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾
٤٩	٧٨	﴿وَإِنْ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾
٥٠	٨٢	﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾
٥٠	٨٣	﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ﴾

غافر (٤٠)

٣٦٦	٢٨	﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ...﴾
٥٦	٦٠	﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾

فصلت (٤١)

٢٤٠	١٦	﴿فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ﴾

٢٥٦	١٧	﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾
٤٣١	٢١	﴿لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ...﴾

الشورى (٤٢)

٣٢٦	٣٠	﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا...﴾

الزخرف (٤٣)

٤٣	٤	﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ﴾
٣٨٧	٤١	﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ﴾
١٤٤	٧٩	﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا﴾
٤٧٠	٨٠	﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ...﴾

الجاثية (٤٥)

٤٦	٢٤	﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا...﴾
٢٣٤	٢٨	﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ﴾
٥٧	٣٢	﴿إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾

الأحقاف (٤٦)

٣٠٩، ٢٧٥	٢٩	﴿فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾

محمد (٤٧)

٢٠٨	٤	﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ...﴾
٤٧٠	٢٢	﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾

الفتح (٤٨)

٥٧	١٢	﴿وَوَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ﴾

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ...﴾ ٢٩ ٤٦

الحجرات (٤٩)

﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّقَابِ﴾ ١١ ٤٧٤

﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ ١٣ ٣٢٦

ق (٥٠)

﴿لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ...﴾ ٢٢ ٣٨٩

القمر (٥٤)

﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ ١١ ٢٣٧

﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى...﴾ ١٢ ٢٣٧

﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾ ١٣ ٢٣٧

﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرٍ﴾ ١٨ ٢٤٠

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ...﴾ ١٩ ٢٤٠

الواقعة (٥٦)

﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ ٧٥ ٥٠٤

الحديد (٥٧)

﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا...﴾ ٢٣ ٣٧٧

المتحنة (٦٠)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ...﴾ ١ ٢٠٩، ١٩٧

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعْنَكَ...﴾ ١٢ ٢٠٥

التغابن (٦٤)

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ ١٦ ١٠٤

التحریم (٦٦)

﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ...﴾ ٤ ٤٧٠

الحاقه (٦٩)

﴿وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوهَا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ ٦ ٢٤٠

﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ ٧ ٢٤٠

﴿فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ ٢١ ٣٨٥

نوح (٧١)

﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ ٢٦ ٢٣٦

المرسلات (٧٧)

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ ٢٥ ٥٢

﴿أَخْيَاءَ وَأَمْوَاتًا﴾ ٢٦ ٥٢

النبأ (٧٨)

﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ ٣٨ ٢٨١

النازعات (٧٩)

﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ ٢٤ ٥١٧، ٢٢٩

الانشقاق (٨٤)

﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا...﴾ ١٩ ٣٨٩

الفجر (٨٩)

﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ ١٦ ٣١٧

التين (٩٥)

﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ ٤ ٥٣٠

القدر (٩٧)

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ١ ٣٨٦

﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ ٢ ٣٨٦

﴿خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ ٣ ٣٨٦

التكاثر (١٠٢)

﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ ٨ ٤٥٦

النصر (١١٠)

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ ١ ٣٨٨

(٢)

فهرس الأعلام

الف - المعصومون والأنبياء ﷺ

٣٧٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٩،

٣٩٠، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩،

٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨،

٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧،

٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٦، ٤٣٢، ٤٣٥، ٤٣٧، ٤٥٠، ٤٥٢،

٤٥٣، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠،

٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٩، ٤٨١، ٤٩٣، ٤٩٥، ٤٩٩،

٥٠٢، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٧، ٥٤٠، ٥٤٢، ٥٥٠، ٥٥٢،

٥٥٣

النبي ﷺ، ٤٢، ٧٧، ٨٨، ١٠٢، ١١٠، ١١٦، ١٢٢، ١٢٨،

١٢٩، ١٦٠، ١٧٧، ١٩٨، ٢٣٨، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٦٦،

٢٦٧، ٢٧٠، ٢٧٣، ٢٨٥، ٣٠٠، ٣٧٣، ٣٨٦، ٣٩٦،

٤١٣، ٤٢٨، ٤٧٨، ٤٨٢، ٤٩٢، ٥٢٩، ٥٣٢، ٥٥٩،

٥٦٢

محمد ﷺ، ١٧٢، ٢٠٨، ٢٧٧، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٥٢،

٣٧٩، ٣٨١، ٤٧٥، ٥١٩

محمد بن عبد الله، ٣٠٨

علي ﷺ، ٨٧، ١٠٩، ١١١، ١٢٦، ١٤٣، ١٧٨، ١٧٩،

١٨٢، ١٨٨، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٢، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٢،

رسول الله ﷺ، ٤٥، ٤٨، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٦، ٦٩،

٧٤، ٧٥، ٧٨، ٨١، ٨٢، ٩٦، ٩٨، ١٠١، ١٠٢،

١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢،

١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٦،

١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٤١، ١٤٢، ١٤٥،

١٤٦، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٩، ١٦٣،

١٦٧، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢،

١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠،

١٩١، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩،

٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧،

٢٠٨، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧،

٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٢٩، ٢٣٤،

٢٥٦، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩،

٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١،

٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٩، ٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٠٠،

٣٠١، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٢، ٣٢١،

٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥،

٣٣٦، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٧، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٦٠،

الباقر عليه السلام، ٤٥، ٦٦، ٨٨، ١٣٦، ١٦٧، ٢٠٨، ٢٢٠،

٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٧٩، ٢٩٤، ٣٠٩،

٣٥٩، ٣٤٣

زين العابدين عليه السلام، ١٩٤

علي بن الحسين عليه السلام، ١٥٠، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٧٩، ٢٨١،

٣٧٨، ٣٩٠، ٤٥٣، ٤٥٦، ٤٥٩

أبو جعفر عليه السلام، ٦٦، ٩٨، ١٤٠، ١٤١، ١٥٢، ١٦٩، ٢١٥،

٢٥٧، ٢٧٥، ٢٨٢، ٢٨٣، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣٤٤،

٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٨، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٦٣، ٣٧٧، ٣٧٩،

٣٨١، ٣٨٦، ٣٨٩، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٦، ٤٧١، ٤٧٢،

٤٧٤، ٤٧٥، ٥٢٧، ٥٣٩، ٥٥١، ٥٥٦

الصادق عليه السلام، ٤٣، ٤٥، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٢، ٥٤، ٥٦، ٧١،

٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨٧، ٨٨، ٩٠، ٩٥، ٩٦، ١١٠، ١١٧،

١١٩، ١٢١، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٩، ١٣٥، ١٣٨،

١٤٠، ١٤٢، ١٤٣، ١٥٥، ١٦٠، ١٦١، ١٧٣، ١٧٦،

١٩٤، ٢٠٩، ٢١٨، ٢٢٢، ٢٤٠، ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٥٧،

٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٦، ٢٧٢، ٢٨٣، ٢٨٨، ٢٨٩،

٢٩٧، ٣٠١، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣٢٥، ٣٢٩، ٣٣٧، ٣٤٣،

٣٤٤، ٣٤٩، ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٦١، ٣٧٠، ٣٨٣،

٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩٥، ٤٢٢، ٤٢٤، ٤٢٦، ٤٣٥، ٤٣٨،

٤٤٤، ٤٤٩، ٤٥٢، ٤٥٧، ٤٦٠، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤،

٤٦٨، ٤٨٤، ٥٠٢، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥١٣، ٥٢١، ٥٢٢،

٥٢٩، ٥٣٧، ٥٤٥، ٥٤٧، ٥٤٩، ٥٥٣

أبو عبد الله عليه السلام، ٤٢، ٥٦، ٩١، ١٣٣، ١٤٩، ١٥٩، ١٦٠،

١٦١، ١٦٦، ١٦٩، ١٩٣، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٤، ٢٣٥،

٢٥١، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٦٨، ٢٧٢، ٢٧٩،

٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٥، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٢، ٢٩٨، ٣٠٠،

٣٠٤، ٣١٠، ٣١١، ٣١٧، ٣٢٢، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٣١،

٢٢٩، ٢٦٧، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٢٣، ٣٤٤، ٣٩٢، ٤٠٣،

٤٠٤، ٤٠٧، ٤٢١، ٤٣٥، ٤٧٢، ٤٧٣، ٥٠٠، ٥٠٢،

٥٠٤، ٥٢٧، ٥٣٢، ٥٤٠

علي بن أبي طالب عليه السلام، ١٠٢، ١١٣، ٢٦٢، ٤٠٢،

٤٠٣، ٤٠٤، ٤٩٠

أمير المؤمنين عليه السلام، ٤٣، ٤٥، ٤٨، ٦٢، ٦٤، ٧٦، ٨١،

٨٤، ١٠٢، ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١٢٤، ١٢٦،

١٣٠، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٩، ١٦٧، ١٧٣، ١٧٨،

١٨٢، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٢، ٢٠٦، ٢٠٧،

٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٢، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٣٤، ٢٤٨،

٢٥٦، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٦، ٢٦٩، ٢٧٢، ٢٩٢،

٢٩٣، ٣٠١، ٣٠٣، ٣٠٦، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٤٠، ٣٤١،

٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٦٠، ٣٦٣،

٣٦٦، ٣٧٩، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٩٢، ٣٩٨، ٤٠٢، ٤٠٣،

٤٠٤، ٤٠٧، ٤١٤، ٤١٨، ٤٢١، ٤٢٦، ٤٤٩، ٤٥٠،

٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٤، ٤٦٨، ٤٧٠، ٤٧٣، ٤٨٣، ٥١٢،

٥١٤، ٥١٥، ٥١٨، ٥٢١، ٥٢٩، ٥٣٧، ٥٤١، ٥٤٢،

٥٦٢

فاطمة عليها السلام، ١٠٢، ٢٢٤، ٢٣٨، ٢٦٢، ٢٧٧، ٣٢٣، ٣٨٣،

٤٦٨، ٥١٢، ٥٥٠

فاطمة بنت محمد رسول الله، ١١٠

فاطمة الزهراء عليها السلام، ١٨٥

الزهراء عليها السلام، ٢٩٢

الحسن عليه السلام، ٦٤، ١٠٢، ١٠٦، ١٢٦، ٢٣٨، ٣٢٣، ٣٣٢،

٤٩٠، ٥١٢، ٥٣٧

الحسين عليه السلام، ٦٤، ١٠٢، ١٢٦، ٢٣٨، ٢٧٧، ٢٩٧،

٣٢١، ٣٢٣، ٣٣٢، ٤٦٨، ٤٩٠، ٥١٢، ٥٣٧

الحسين بن علي عليه السلام، ١٠٦، ٣٦٣، ٤٦٥

عيسى بن مريم، ٤٢٣	٣٧٦، ٣٦٧، ٣٦٣، ٣٦٠، ٣٥٣، ٣٥٠، ٣٤٨، ٣٤٧
المسيح، ٢٠٩	٣٧٧، ٣٩٢، ٤١٧، ٤٢٢، ٤٢٩، ٤٥٢، ٤٥٤، ٤٥٧
موسى ﷺ، ٥٤، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٨٨، ٨٩، ١٧١	٤٥٨، ٤٦٥، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٨، ٤٨٠، ٤٨٤، ٤٨٩
١٧٢، ١٧٤، ٢١٢، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٨٥، ٢٨٩	٥٥٤، ٥٤٥، ٥٢٣
٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٥، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٤٣	الرضا ﷺ، ١٥٨، ١٦٥، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩
٣٥١، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩	أبو الحسن ﷺ، ٢٥٨، ٤٢٩، ٤٧٩، ٥٥٤
٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٤٣٨، ٥٦١	أبو الحسن الرضا ﷺ، ٩٠
موسى بن عمران، ٥٣، ٢٣١، ٢٥٣، ٣٦٣	القائم ﷺ، ١٢٦، ٣٢١، ٣٤١، ٣٥٧
نوح، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٧٥، ٢٨٠، ٣٠٧، ٣٦٨	قائم آل محمد ﷺ، ١٤١، ٣١٠
٤٦١، ٥٠٧	آدم ﷺ، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٦٦
هارون بن عمران، ٢٣٢، ٣٠٦، ٣٤٣، ٣٧٤، ٣٩٦	٦٧، ٧٣، ١١٨، ٢٦٣، ٢٨٠، ٣٤٧، ٣٥١، ٣٩٠
٤١٨	٥٠٧، ٣٨٩
هود، ٢٣٩، ٢٤٠، ٤٦١	إبراهيم ﷺ، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٨، ٩٤، ١٢٢
الياس، ٥٦٢	١٦٢، ١٦٣، ١٦٧، ٢٢٣، ٢٤٥، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٦٣
يحيى بن زكريا ﷺ، ٩٣، ٢٩٧، ٤٦٥	٢٦٦، ٢٧٩، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣٦٨
يعقوب، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤	٤٣٥، ٤٦١، ٥٥٠
يعقوب بن إبراهيم، ٢٤٩	إدريس ﷺ، ٢٩٩
يوسف، ٨٨، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩	إسحاق، ٢٤٥، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٦٣، ٢٦٦، ٤٣٥
٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤	إسماعيل ﷺ، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٢٦٣، ٤٣٥
يوشع بن نون، ٨٩، ٢٨٩، ٣٥١	أيوب، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩
يونس بن متى، ٢٣١، ٢٣٢	الخنزير ﷺ، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٥، ٥٦٢
جبرئيل ﷺ، ٥٣، ٥٤، ٥٨، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ١١١، ١١٣	داود ﷺ، ٣٥٧، ٤١٩، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١
١٣١، ١٧٩، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٦، ٢٠٠، ٢٦٧، ٢٧٧	زكريا، ١٠٠، ٢٩٧
٢٨٢، ٢٨٩، ٣٠٣، ٣١٤، ٣٢٢، ٣٩٧، ٤٠٦، ٧١	سليمان ﷺ، ٣١٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٤١٩، ٤٢٠
٨٢، ١٠٠، ١٠٩، ١١٥، ١٣٢، ١٤١، ١٨٠، ١٨٧	٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥
١٩٤، ٢١٩، ٢٢١، ٢٣٦، ٢٤٨، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٥	عزير، ٩٣، ٢٠٩
٣٠١، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣١٥، ٣٥٢، ٣٦٥، ٤٠٧، ٤٤٩	عيسى ﷺ، ١٠٠، ١٠٢، ١٣٤، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٥، ١٥٦
٤٦٣، ٤٧٩، ٥١٧، ٥١٩، ٣٨٧، ٥٣٢	١٥٧، ١٥٨، ٢٥٥، ٢٨٩، ٣٠٧، ٣٠٨

إسرافيل، ٢٨٢، ٤٥٣

ميكايل، ٦٦، ٢٨١، ٣٨٧، ٤٦٣

ملك الموت، ٣٧٦، ٣٨٩

ب - الأشخاص

آزر، ١٦١، ١٦٣، ١٦٢، ٣١٣

آسية، ٣٦٤، ٣٦٥

أصف بن برخيا، ٣٥٩، ٤٤٥

أبان بن عثمان، ١٦٦

الأبرش الكلبي، ٣١٠، ٣١١

ابن ادريس، ١٩١

ابن أبي الحديد، ١٨٥

ابن أبي سرح، ٢٠٣

ابن أبي عمير، ١٥٥

ابن أبي قحافة، ١٩٠

ابن أبي مارية، ١٥٣، ١٥٤

ابن إسحاق بن إبراهيم خليل، ٢٥٢

ابن أم مكتوم، ٥١٨

ابن جبير، ١٠٨، ١٠٩

ابن جحش، ٨١

ابن الجزري، ٤٩٢

ابن الحضرمي، ٨١، ١٧٧

ابن حمير، ٢١٨

ابن شيبه، ٣٤١

ابن شيبه اليهودي، ١٢٥

ابن عباس، ٤٢، ١٩٤، ٣٥٠، ٤٨٦، ٤٩٠، ٥٢٤

ابن قمينه، ١٠٩

ابن مريم، ١٦٨

ابن ملجم، ٢٩٤

ابن منصور، ٢١٣

ابني الحجاج، ١٨١

أبو بشر الأنصاري، ١٨٠

أبو بصير، ٤٢، ٣١٦

أبو بكر، ١٨٥، ١٩٠، ١٩٤، ٢١٠، ٢٧٩، ٣٢٣، ٣٤٢

٣٨٢

أبو جعفر الأحول، ١٣٣

أبو جعفر يحيى بن أبي زيد البصري العلوي، ١٨٥

أبو جهل، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٠، ١٨٩، ٥١٠، ٥٣٨

أبو جهل بن هشام، ١٨١

أبو حمزة، ٣٤٥

أبو حنيفة، ٤١٦

أبو خثيمة، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٧

أبو دجانة سماك بن خرشة، ١٠٩، ٢٠٢

أبو ذر الغفاري، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ١٠٥، ١٢٤

١٩٧، ٢٠٦، ٢١٤، ٢١٧، ٣٤٢

أبو زيد، ٣٥٠

أبو سفيان، ١٠٨، ١١١، ١١٢، ١١٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٩

٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٨، ٤٠٦

أبو سفيان الحارث بن عبد المطلب، ١٩٨

أبو سفيان بن حرب، ١٩٩

أبو شبل، ٣٢٧

أبو الصباح، ٣٦٣

أبو طالب، ٢٨٥، ٣٧٠، ٣٩٣، ٤٨٢

أبو العاص بن الربيع، ١٨٤، ١٨٥

أبو عامر الراهب، ٢٢١

أبو عبيدة، ٣٥٤، ٣٨١، ٣٨٢، ٥٠٢

أبو عتبة، ٢٠٢

- أبو عزيز، ١٠٨
أبو فراس بن حمدان، ٣٩١
أبو قيس بن الفاكه، ١٨٠
أبو لبابة، ٤٠٨، ٢١٩، ٢٠٩
أبو لهب، ١٩٠
أبو ليلي عبد الرحمن بن كعب، ٢١٣
أبو مسلم، ٤٤٢
أبو الهيثم بن التيهان، ١٩٧، ١٨٨
أبو يزيد، ١٨١
أحمد البرقي، ١٦٥
أحمد بن إدريس، ١٦٦
أحمد بن محمد، ١٦٦
إرميا، ٨٨، ٩١، ٩٢، ٩٣
أسامة بن زيد، ١٣٠
الأسود بن زعيم الهذلي، ١٩٥
الأسود بن عبد يغوث، ٢٦٧
الأسود بن المطلب، ٢٦٧
أسيد بن حصين، ٤٠٥
أسيد بن حضير، ١٨٨
أسيد بن عروة، ١٣٢
الأشتر، ٦٥
الأصبغ بن نباتة، ٢٢٥، ٣٤٠
الأقرع بن حابس، ٣٩٧
أكيدر بن عبد الملك، ٢١٦
أم إبراهيم، ١٦٢، ٤١٢
أم حكيم، ١٠٧
أم سلمة، ١٩٨، ٢١٧، ٣٣٥، ٤١٣
أم لحكيم بنت الحرث بن هشام، ٢٠٥
أم موسى، ٣٦٣، ٣٦٤
أم هاني بنت أبو طالب، ٢٠٣
أمية بن عوف، ٢١٠
أوريا بن حنان، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١
بخت نصر، ٩٢، ٩٣
بديل بن ورقاء، ١٩٩
البراء بن معرور، ١٨٧
بكر بن محمد الأزدي، ٢٨٨
بلال، ١٤٩
بلعم، ٢٨٦
بلعم بن ناعور، ١٧٤
بنو أبيرق، ١٣٢
بنيامين، ٨٩، ٢٤٤
تارخ، ١٦٣، ٣١٣
ثابت بن قيس بن الشماس، ٤١١
ثعلبة بن حاطب، ٢١٨
جابر بن عبد الله الأنصاري، ٣٨٦، ٣٨٩، ٣٩٨، ٣٩٩
جالوت، ٨٩
جبير بن مطعم، ١١٠
الجد بن قيس، ٢١١
جعفر بن أبو طالب، ١٤٦، ١٤٨، ١٩٨، ٢٦٧، ٣٩٢
الجلال بن سويد بن الصامت، ٢١٨
جميلة، ١٤٩
الحارث بن الطلائة الخزاعي، ٢٦٧
الحارث بن ربيعة، ١٨٠
الحارث بن هشام، ١١٤
حارثة بن شراحيل الكلبي، ٣٩٣
حارثة بن النعمان، ٤٠٧

٤٠٦	حاطب بن أبي بلتعة، ٤٩٣، ٢٠٩
خديجة بنت خويلد، ١٨٤، ٢٦٧، ٣٩٢، ٥٣٥	حام، ٢٣٨
داود بن آسي، ٨٩	الحجاج، ١٣٤، ١٧٩
دحية الكلبي، ٤٠٧	حذيفة بن اليمان، ١٤٥، ٤٠٦
رافع بن مالك، ١٨٨	الحرث بن زمعة، ٤١٥
ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب، ٢٠٤	الحرث بن سمية، ١١٠
رحمة بنت يوسف بن يعقوب، ٤٤٦	الحرث بن هشام، ٢٠٣
رفاعة بن زيد، ٤١١	حريز السجستاني، ٣٢٨
الزبير، ١٦٩، ١٧٦، ١٩٧، ٢٠٢، ٣٤٢، ٤٠٤	حزام، ٢٠٣
الزبير ابن أبا طالب، ٤١١	حزقييل، ٤٤٠
الزبير بن العوام، ١٢٥	حيّان بن ثابت، ٤٠١
زرارة، ٤٧٤	حسن الجمال، ٥٠٢
الزهري، ١٥٠، ١٥١، ٢٢٢، ٣٩٠	الحسن البصري، ٤٨١
زيد، ٢٣٨، ٢٦٧، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤	الحسين بن أبو العلاء، ٣٠٠
زيد الشحام، ٣١٧، ٤٢١	حفص بن غياث، ٣٧٦
زيد بن ثابت، ٢١٨	حفصة، ٥٠٠
زيد بن حارثة، ٣٩٢، ٤١٤	حكيم بن حزام، ١٩٩
زيد بن محمد، ٣٩٣	حماد، ٥٢، ٣٠٠
زيد بن موسى، ٢٣٨	حمران، ٢٥٩، ٥٣٩
زيد بن ورقاء الخزاعي، ١٩٥	حمزة، ١١٠، ١١١، ١١٤، ١١٥، ١٧٩، ١٨٨، ٢٠٢
زينب بنت الحارث، ٤١٠	٢٧٤، ٢٠٩
زينب بنت جحش، ٣٩٣، ٤١٤	حمزة بن عبد المطلب، ١١٠، ١١٢، ١٧٨
زينب بنت رسول الله، ١٨٤، ١٨٥	حمنة بنت جحش، ١١٢
سارة، ٧١	حواء، ٥٢، ٥٣، ٥٦، ١١٨، ١٧٥، ٢٦٣، ٣٩٠، ٥٠٧
سالم، ٥٠٢	الحويرث بن قرّة، ٢٠٣
سام بن نوح، ١٥٦، ٢٣٨	حويطب، ٢٠٢
سعد بن أبي طلحة، ١٠٨	حبي بن أخطب، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٠٠، ٤٠٧، ٤١٠، ٤١١
سعد بن خيثمة الاوسي، ١٨٢، ١٨٨	خالد بن الوليد، ١٠٨، ١٠٩، ١١٤، ١٣١، ٢٠٢، ٢١٦

- سعد بن الربيع، ١١١، ١٨٨
 سعد بن زرارة، ١٨٧
 سعد بن سعد، ١٦٥
 سعد بن عبادة، ١٩٧، ٢٠١، ٢٠٢، ٤٠٥
 سعد بن معاذ، ١٠٧، ٤٠٥، ٤١٢
 سلمان الفارسي، ١٢٤، ٣٩٧
 سلمة بن صخر، ٢١٣
 سليمان بن خالد، ٣٢٦
 سماك بن خرشة، ١٠٩
 سهيل بن عمرو، ١٨١، ١٩٤، ١٩٥، ٢٠٢، ٢٠٦
 السيد المرتضى، ٥٤، ٩٤
 الشافعي، ٤١٦
 شريك بن سمحاء، ٣٣٣
 شعيب العقرقوفي، ١٦٦
 شهر بن حوشب، ١٣٤
 شيبة، ١٧٧، ١٧٨، ٢٠٩
 شيبة بن ربيعة، ١٨١
 صفوان، ٢٠٢
 صفوان بن أمية، ١١٢، ١١٤، ١٩٤، ١٩٥
 صفوان بن المعطل، ٣٣٥
 صفية، ١٥٢
 ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب، ٤١٤
 ضرار بن الخطاب، ٤٠٤
 طالوت، ٨٨
 طلحة، ١٦٩، ٣٤٢
 طلحة بن أبي طلحة، ١٠٨
 عائشة، ١٤٩، ٣٣٤، ٣٣٥، ٤١٥، ٤٧٣، ٥٠٠
 العاص بن منبه، ٤١٥
 العاص بن المنبه بن الحجاج، ١٨٠
 العاص بن وائل السهمي، ٢٦٧، ٢٨٤، ٥٥٠
 عامر بن عدي، ٢٢١
 عبادة بن الصامت، ١٨٨
 العباس بن عبد المطلب، ١٨٠، ١٨١، ١٩٨، ١٩٩
 ٢٠٩، ٢٧٩، ٣٧٠، ٣٩٣
 العباس بن مرداس، ٣٩٧
 عبد الرحمن بن أبي بكر، ٤٦٨
 عبد الرحمن بن خطل، ٢٠٣
 عبد الرحمن بن عوف، ٣٤١، ٣٤٢
 عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن العتائقي،
 ٥٥٧
 عبد الله بن أبي، ١٠٧، ١١٢، ١١٣، ١١٦، ١٤٠، ١٤١
 ٢١١، ٢١٢، ٢٢٢، ٤٠٩، ٤٩٢، ٤٩٦
 عبد الله بن أبي أمية، ١٩٨
 عبد الله بن أبي ربيعة، ٢٠٣
 عبد الله بن العباس، ٢٧٩
 عبد الله بن جبير، ١٠٧، ١١٣
 عبد الله بن جحش، ٨١، ١١٢
 عبد الله بن جميل، ١٠٨
 عبد الله بن جندب، ٣٣٩
 عبد الله بن حرام، ١٨٧
 عبد الله بن رواحة، ١٨٨
 عبد الله بن سعد بن أبي سرح، ١٦٣، ٢٠٣
 عبد الله بن عبد الله، ٢٢٢
 عبد الله بن مسعود، ١٨٠
 عبد الله بن نفيل، ٢٢١
 عبد المطلب، ١٥٢

- عبد الحارث، ١٧٥
عبدة، ١٧٩
عبدة بن الجراح، ١٤٤
عبدة بن الحارث، ١٨٢
عبدة بن الحارث بن عبد المطلب، ١٧٨
عتاب بن أسيد، ٢٠٦
عتبة، ١٧٨، ١٧٧، ١٠٧
عتبة بن أبي لهب، ٥٥٩
عتبة بن ربيعة، ١٨١، ١٧٧، ٨١
عثمان، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ١٦٣، ٢١٤، ٢٧٩، ٣٤١، ٣٤٢، ٥١٨
عثمان بن أبي طلحة، ١٠٨
عثمان بن طلحة، ٢٠٤
عثمان بن مظعون، ١٤٩
عدي بن حاتم الطائي، ٦٤
العرباض بن سارية السلمي، ٢١٣
عزيز مصر، ٢٤٥
عقبة بن أبي معيط، ١١٥، ١٨١، ١٨٢، ٢٨٤
عقيل بن أبي طالب، ١٨١، ١٨٠
عكرمة، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٥
عكرمة بن أبي جهل، ١٠٧، ١١٤، ٢٠٣
علي بن إبراهيم، ٢٢٢، ٢٦٩، ٣٠٠، ٣٣٩، ٤٤١
علي بن إبراهيم بن هاشم، ٥٥٧
علي بن أمية بن خلف، ١٨٠، ٤١٥
علي بن حديد، ١٥٦
علي بن الحكم، ١٦٦
علي بن زيد، ٢١٣
عمار بن ياسر، ١١٦، ١٢٥، ٢٠٨، ٢١٩، ٢٧٣، ٣٤٢
عمار الدهني، ٤٥٦
عمارة بن الوليد، ١٤٦، ١٤٧
عمارة بن حزم، ٢١٨
عمران، ١٠٠
عمر بن الخطاب، ١٥٢، ١٨٥، ٢٠٠، ٢٧٩، ٣٢٣، ٣٤٢، ٤٠٤
عمر بن وهب، ٢١٨
عمرو، ١٤٨، ١٨٠، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٩
عمرو بن الجموح، ١٨٠
عمرو بن العاص، ١١٤، ١٤٦، ١٤٧، ٤٠٦، ٥٥٠
عمرو بن سالم الخزاعي، ١٩٦
عمرو بن عبدود، ٢٩٤، ٤٠٢
عمرو بن عوف، ٢٢١
عمرو بن غنمة، ٢١٣
عمرو بن وهب، ٢١٤
عمرة بنت علقمة الحارثية، ١٠٧، ١٠٨
عمير بن وهب الجمحي، ١٧٧
عناق بنت آدم، ٢٢٦
عويمر بن ساعدة العجلاني الأنصاري، ٣٣٣
عينه بن حصن، ٤٠٥
غزال بن شمول، ٤٠٨، ٤١١
فرعون، ١٧١، ١٧٤، ٢٢٦، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٦٢، ٣٦٣
٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٧٠، ٣٨٠، ٥٠٤
فضيل بن عياض، ١٦٠
قابيل بن آدم، ١٣٩، ٢٥٨
قارون، ٢٢٦، ٢٣١، ٢٣٢، ٣٦٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦
٤١٨، ٣٨٠

- القاضي ابن العربي، ٢٣٤
قتادة بن دعامة، ٤٢١
قتادة بن النعمان، ١٣٢
قوم شعيب، ٣٨٠
قوم صالح، ٣٨٠
قيس بن الفاكهة، ٤١٥
قيس بن الوليد بن المغيرة، ١٨٠
كعب الأحبار، ٦١
كعب بن أسد، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤١٠، ٤١١
كعب بن مالك الشاعر، ٢١٧
كلاب بن طلحة، ١٠٨
كلثم بنت عقبة بن أبي معيط، ٤٩٣
كلثم بنت عمران، ٢٣٢، ٣٧٤
لاوي، ٨٨، ٨٩، ٢٥١، ٣٧٥، ٣٧٦
لبابة بن عبد المنذر، ١٨٦
لبيد بن سهل، ١٣٢
لقمان، ٣٨٥
ماروت، ٦٦
مارية القبطية أم إبراهيم، ١٤٨، ٣٣٥، ٤٧٣
مالك بن الدخشم الخزاعي، ٢٢١
مالك بن عوف النضري، ١٩٧
مأجوج، ٢٨٥، ٢٩٤
محمد بن الحسن شنبولة، ٣٢٢
محمد بن علي بن الحسين بن علي، ١٣٤
محمد بن الفضل، ٣٧٩
محمد الحلبي، ١٧٦
مخشن بن حمير، ٢١٨
مرارة بن الربيع، ٢١٧
مرثد بن أبي مرثد الغنوي، ١٧٦
مرداس بن نهيك، ١٣٠
مريم، ١٠٠
مسافع بن طلحة، ١٠٨
مسعود، ١٢٩
مسعود بن رجيلة، ١٢٨
مصعب بن عمير، ١١٣
معاوية، ٤٠٦، ٥٠٤
المغيرة بن العاص، ١١٦
مقاتل بن سليمان، ٥٦
مقبض أسلم، ٢٠٣
مقبض بن ضبابه، ٢٠٣
المقداد، ١٢٥، ١٧٦، ٣٤٢
المقوقس، ١٤٨، ١٤٩
مكرز بن حفص، ٢٠٢
منبه، ١٨١
المنذر بن عمرو، ١٨٨
نباش بن قيس، ٤١١
النجاشي، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨
نسيبة بنت كعب المازنية، ١٠٩
النضر بن الحارث بن كلدة، ١١٥، ١٨١، ١٨٢، ٢٨٤
نعيم بن مسعود الأشجعي، ١١٤، ١١٦، ١١٤، ٤٠١
نمرود بن كنعان، ٩١، ١٦١، ١٦٢، ٢٤٩، ٢٥٢، ٣١٣، ٣١٤
نوفل بن الحارث، ١٨١
نوفل بن خويلد، ١٨١
وحشي، ١١٠
وديعة بن ثابت، ٢١٨

الوليد، ١٧٧	هبيرة بن وهب المخزومي، ٢٠٣، ٤٠٤
الوليد بن عتبة، ١٧٨	هرقل، ٢١١، ٢١٥
الوليد بن عقبة، ٤٧٤	هرمي بن عمير، ٢١٣
الوليد بن المغيرة، ٢٦٧، ٣٢٢، ٥٦٠	هشام بن الحكم، ٣١١، ٣٢٨
وهب بن عمير، ١٨٦	هلال بن أمية الواقفي، ٢١٧
وهب بن قابوس، ١٠٩	هند، ١٠٧، ١١٠، ٢٠٢
هابيل، ١٣٩	هند بنت عتبة، ١٠٩، ٢٠٥
هاجر، ٧١، ٧٢، ٧٣	ياسر الخادم، ٢٣٧
هاروت، ٦٦	يافث، ٢٣٨
هامان، ٢٢٦، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٩، ٣٧٠	يأجوج، ٢٨٥، ٢٩٤

(٣)

فهرس الفرق والمذاهب

الإسلام، ٦٠، ٦٣، ٩٨، ١٤٣، ١٤٨، ١٩٤، ١٩٧، ٢٠٧،	النصارى، ٤٣، ٥٩، ١٠٢، ١٤٣، ٢٠٩، ٢٢٥، ٢٨٤،
٢٠٨، ٢١٦، ٣٨١، ٣٩٢، ٤١٥، ٤٦٩، ٤٧٤، ٥٠٢،	٣٨٠، ٤٢٣، ٤٨٩،
٥٣٤، ٥٥١، ٥٦١	اليهود، ٤٣، ٥٩، ٦٦، ٦٠، ٧٥، ٩٨، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٦،
الشيعة، ٣٩٣	١١٢، ١٢٤، ١٢٥، ١٣٠، ١٤٠، ١٤١، ١٤٣، ٢٠٩،
الصابئون، ٥٩	٢٢٥، ٢٨٤، ٢٩٦، ٣٤١، ٣٤٤، ٣٨٠، ٤٠١، ٤٠٤،
القدرية، ٤٨١	٤٠٥، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤٢٣، ٤٨٩، ٤٩٥،
المعتزلة، ٣٠٥	

(٤)

فهرس القبائل

بنو ضمرة، ١٢٨	الأوس، ١٠٧، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٧، ٤٠٥، ٤٠٩
بنو العباس، ٥١٤	أسلم، ١٩٧
بنو عبد الدار، ١٠٨	بكر، ١٩٥
بنو عبد المطلب، ١٧٧	بنو إسرائيل، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٨٨، ٩١، ٩٢، ٩٣، ١٣٩
بنو عمرو بن عوف، ٢١٣	١٥٦، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٨٧، ٢٢٩، ٢٥٣، ٢٨٩
بنو قريظة، ١٤٠، ١٤١، ١٨٦، ٣٩٧، ٤٠٠، ٤٠٧	٢٩٠، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣١٥، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٧٤، ٤١٧
٤٠٩، ٤١١، ٤١٢، ٤١٤	٤٣٨، ٤٤١
بنو قينقاع، ٩٨، ٣٩٦	بنو أمية، ٢٦٣، ٢٧٨، ٣٥٠، ٣٨٦، ٥١٣، ٥٥٣
بنو مازن بن النجار، ٢١٣	بنو أبيرق، ١٣١
بنو المغيرة، ٢٦٣	بنو أشجع، ١٢٨
بنو النجار، ٢١٨	بنو بكر، ١٩٦
بنو النضير، ١٤٠، ١٤١، ٣٩٦، ٤٠٨، ٤٩٢	بنو جذيمة، ٤٧٤
بنو النظير، ٤٩٢	بنو حارثة، ٢١٣
بنو واقف، ٢١٣	بنو حظيرة، ٨٤
بنو هارون، ١٤٠	بنو زريق، ٢١٣
بنو هاشم، ١٤٤، ١٨٩، ٢٦٢، ٣٥٥، ٥٥٣	بنو سالم، ٢٢١
ثمود، ٢٤٠	بنو سلمة، ٢١٣
جهينة، ١٩٧	بنو سليم، ٢٠١، ٢١٣، ٣٩٧
خزاعة، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠٢	

٥٤٨، ٤٧١، ٤٣٧، ٤٣٢، ٤١٥	الخزرج، ١٠٧، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٧، ٤٠٥، ٤٠٩
قوم شعيب، ٢٦٧	الخوارج، ٢٩٦
قوم صالح، ٢٦٧	سليم، ١٩٧
قوم لوط، ٣٧٩	غفار، ١٩٧
كنانة، ٢٠٢	قريش، ٦٩، ١٠٨، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٥، ١٣٢
مزينة، ١٩٧	١٤٦، ١٤٨، ١٦٣، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٠، ١٨١
نجران، ٢٨٤	١٨٢، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٥، ١٩٦
نصاري نجران، ١٠١	١٩٩، ٢٠٤، ٢٦٣، ٢٦٧، ٢٧٢، ٢٧٩، ٣٢٢، ٣٨٢
هوازن، ١٩٧	٣٨٧، ٣٩٣، ٣٩٦، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٣، ٤٠٦، ٤٠٧

(٥)

فهرس الأماكن

الأبواء، ١٤٥	دار أبي سفيان، ٢٠١
أحد، ١١٦	ذئاب، ٢١٧
الإسكندرية، ١٤٩	ذي طوى، ٧٢، ٧٣
أبو قبيس، ٧٤	الربذة، ٦١، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٢١٤
أشجع، ١٢٨	الروم، ٣٨١
بابل، ٦٨	زمزم، ٧٢
بستان بنو عامر، ٨١	سدرة المنتهى، ٩٦
البصرة، ٢٣٨	السعي، ٧٢
البلقاء، ٢١١، ٢١٥	الشام، ٧١، ٨٨، ١٣٢، ٢١١، ٢٤٢، ٣١٥، ٤١٠، ٤٩٥، ٥٤٨، ٥١٦
بيت المقدس، ٥٧، ٥٨، ٧٥، ٩١، ٩٣، ٥١٦	شحيمة، ١٩٥
تبوك، ٢١١، ٢١٤، ٢١٥	شعب عبد المطلب، ٢٠٦
ثور، ١٩٠	طور سيناء، ٣٧٦
جبال مكة، ٥٤	العراق، ٦٥، ٢١٤
الجحفة، ١٤٥	عرفات، ٥٤، ٧٤
الجدّة، ٢١١	عقبة هرشى، ١٤٥
الحبشة، ١٤٦، ١٤٨	عكاظ، ٣٩٢
الحجاز، ١٣٣	غدير خم، ٢٥٩، ٥٠٢
خراسان، ٢٣٨	فدك، ١٣٠
خيبر، ٣٩٦	

مسجد الخيف، ١٤٣	الكعبة، ٧٠، ٧٥، ٢٠٤، ٢٢١، ٤٠٣
مسجد الفتح، ٣٩٨، ٤٠٥	كنانة، ١٢٨
مسجد الكوفة، ٢٣٧	الكوفة، ٢٣٨
مسجد النبي، ١٠١، ٣٣٧	المدائن، ٣٥١
المشعر، ٥٥	مدین، ٢٤٢، ٣٥٤، ٣٦٦
مصر، ١٧١، ٢٤٥، ٢٥٣، ٣٧٤	المدينة، ٦٣، ٧٥، ٩٣، ١٠٧، ١٠٨، ١١٠، ١١٢، ١١٣،
مكة، ٥٤، ٥٥، ٦٣، ٦٩، ٧٥، ٧٩، ١٠٧، ١٠٨، ١١٢،	١١٤، ١١٥، ١١٦، ١٢٨، ١٣٢، ١٣٣، ١٤٠، ١٤١،
١١٦، ١٣٢، ١٤٤، ١٦٣، ١٧٣، ١٧٧، ١٨٠، ١٨٣،	١٤٤، ١٤٨، ١٥٤، ١٦٣، ١٨٥، ١٨٦، ١٩١، ١٩٥،
١٨٤، ١٨٧، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٨، ٢٠٢، ٢٠٣،	١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٧، ٢١٨،
٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٨، ٢١١، ٢٣٧، ٢٦٣، ٢٦٧، ٢٦٨،	٢٢٢، ٢٣٩، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٣، ٢٨٥، ٢٨٦، ٣٤٢،
٢٨٥، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٣٠، ٣٨٧، ٣٩٣، ٣٩٦، ٤٠٤،	٣٦٦، ٣٨١، ٣٨٧، ٣٩٣، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٠٧، ٤٠٨،
٤١٠، ٤١٤، ٤١٥، ٤٢١، ٤٦٣، ٤٩٣، ٥٣٤	٤٠٩، ٤١٢، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٧، ٤٢٦، ٤٤٠، ٤٩٣،
منى، ٧٤	٥٣٤
ناحية الجبل، ١٣٠	المسجد الحرام، ١٣١، ١٩٤، ٢٠٢، ٢٠٩، ٣١١، ٣٢٢،
يثرب، ٤٠٥	مسجد بنو سالم، ٧٥

(٦)

فهرس الحوادث والغزوات والوقائع والأيام

الأحزاب، ١٨٧	ليلة القدر، ٤٦٥
بدر، ١١٥، ١١٦، ١٨١، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ٤١٥	يوم البصرة، ٤٦٤
غزاة بدر، ١٨٦	يوم بويج، ٣٦٣
حرب الجمل، ١٣٠، ١٦٩	يوم التروية، ٧٤
حرب صفين، ١٣٠، ٤٦٤	اليوم حمراء الأسد، ١١٤
الخنديق، ١٨٦، ١٨٧	يوم حنين، ١٩٩
عام الفيل، ٢٦٦	يوم عاشوراء، ١٥٢
غزاة بنو قريظة، ١٨٦	يوم عرفة، ١٥٢، ٥٢٣
غزاة أحد، ١٠٧، ١٣١، ٢٧٤	يوم غدير خم، ٤٢١، ٤٧٠
غزاة الحديبية، ١٢٨، ١٣١، ١٣٧، ١٥٠، ١٩٥، ٤٧١	يوم فتح مكة، ١٩٤، ٢٠٨، ٢٨١، ٤٩٣
غزاة خيبر، ١٣٠، ٥٣٦	يوم القيامة، ٥٢٣
غزوة تبوك، ١٩٣، ٣٣٢	

(٧)

فهرس الأشعار

١٩٦	حلف أبينا وأبيه الأتلدا	ياربّ إنّي ناشد محمّداً
٤١٦	إنّ في الصوم والصلاة فساداً	إنّ الله والصلاة فذرّها
٤٣٥	لبئس التداني كتتم آل أبحرا	لعمري لئن انزفتموا أو ضحوتما
١٠٠	من القلوب وجيهاً حيث ما سفرا	في وجهه شافع يمحو إساءته
٣٧١	بعدي عليّاً وعليّ الخير عباسا	أوصي بنصر الأمين الخير مشهده
٤٠٤	نردّ أولاهما على أخراها	إنّا إذا مافئة نلقاها
٣٧١	نبياً كموسى حُطّ في أول الكتب	ألم تعلموا أنّا وجدنا محمّداً
٤٧١	فإذا خلوت به فبئس الصاحب	إنّ الحمار مع الحمار مطيّة
٤٠٤	الموت خير للفتى من الهرب	أنا عليّ وابن عبد المطلب
٤٣٣	واستمجد المرخ والعفار	في كلّ شجر نار

٤٠٢	بجمعكم: هل من مبارز؟	ولقد بححت من النداء	٤
٤٠٢	ك مجيب صوتك غير عاجز	لا نـعجلن فقد أتا	
٣٢٢	مثل لآل محمد مستطرف	بئر معطلة وقصر مشرف	
١٨٣	من صبح خامسة وأنت موفق	يا راكباً إن الأثيل مظنة	
٣٩١	خير من غنى المال	غنى النفس لمن يعقل	
٤١٠	ولكنه من يخذل الله يخذل	لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه	
١٧٩	ولما نطاعن دونه وناضل	كذبتهم وبيت الله ييزى محمد	
٣٧٢	ثمال اليتامى عصمة للأرامل	وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه	
١٩٣	فما بدا منه فلا أحله	اليوم يبدو بعضه أو كله	
٢٠٢، ٢٠١	اليوم تستحل الحرمة	اليوم يوم الملحمة	
١٠٩	ولا فتى إلا علي	لا سيف إلا ذو الفقار	

(٨)

فهرس مصادر التحقيق

١. القرآن الكريم.
٢. الاحتجاج؛ أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ). تحقيق و نشر: دار النعمان - النجف الأشرف ١٣٨٦ هـ.
٣. أحكام القرآن؛ ابن العربي (ت ٥٤٣ هـ). تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الفكر - بيروت.
٤. أحكام القرآن؛ محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤ هـ). تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٠ هـ.
٥. الاختصاص؛ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ). تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار المفيد - بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.
٦. الاستغاثة؛ أبو القاسم علي بن أحمد بن موسى الكوفي (ت ٣٥٢ هـ). الطبعة الأولى - العراق.
٧. الاستيعاب؛ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري (ت ٤٦٣ هـ). تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ.
٨. أسد الغابة في معرفة الصحابة؛ أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ). تحقيق و نشر: دار الكتاب العربي - بيروت.
٩. الإصابة في تمييز الصحابة؛ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ). تحقيق و نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.
١٠. إعاة الطالبين؛ أبو بكر بن السيد محمد شطا الدمياطي (ت ١٣١٠ هـ). دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.
١١. أقرب الموارد؛ سعيد الخوري الشرتوني اللبناني، طبعة مكتبة آية الله المرعشي (ت ١٤٠٣ هـ).
١٢. الأمالي؛ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ). تحقيق و نشر: مؤسسة البعثة - قم، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ.

١٣. الأُمالي؛ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ؑ (ت ٤٦٠هـ). تحقيق و نشر: مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
١٤. الأُمالي؛ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري الملقَّب بالشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ). تحقيق: الحسين أستاذ ولي - علي أكبر الغفاري، دار المفيد - بيروت، ١٤١٤هـ.
١٥. إمتاع الأسماع؛ أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئ (ت ٨٤٥هـ). تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
١٦. الأنساب؛ أبو سعد عبد الكريم السمعاني (ت ٥٦٢هـ). تحقيق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
١٧. بحار الأنوار؛ العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي ؑ (ت ١١١١هـ). تحقيق و نشر: مؤسسة الوفاء - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
١٨. البداية والنهاية؛ أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ). تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
١٩. البرهان في تفسير القرآن؛ سيد هاشم البحراني (قرن ١١). تحقيق: مؤسسة البعثة - تهران، ١٤١٦هـ.
٢٠. بصائر الدرجات؛ أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار (ت ٢٩٠هـ). تصحيح: الحاج ميرزا حسن كوجه باغي، منشورات الأعلمي - طهران ١٤٠٤هـ.
٢١. تاج العروس من جواهر القاموس؛ أبو فيض محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي (ت ١٢٠٥هـ). تحقيق: علي شيري، دار الفكر - بيروت، ١٤١٤هـ.
٢٢. تاريخ الطبري؛ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ). تحقيق و نشر: مؤسسة الأعلمي - بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ.
٢٣. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة؛ السيد شرف الدين علي الحسين النجفي (ت ٩٦٥هـ). تحقيق و نشر: مدرسة الإمام المهدي ؑ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
٢٤. التحصين؛ أحمد بن محمد بن فهد الحلبي (ت ٨٤١هـ). تحقيق: مدرسة الإمام المهدي ؑ - قم، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.
٢٥. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي؛ أبو العلاء محمد عبد الرحمن المباركفوري (ت ١٢٨٢هـ). تحقيق و نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
٢٦. التفسير الأصفي؛ المولى محمد محسن الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ). تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
٢٧. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ؑ؛ تحقيق و نشر: مدرسة الإمام المهدي ؑ - قم، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٢٨. تفسير البغوي؛ البغوي (ت ٥١٠ هـ). تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة - بيروت.
٢٩. تفسير الثعلبي؛ الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ). تحقيق: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.
٣٠. تفسير الرازي؛ الفخر الرازي (ت ٦٠٦ هـ). الطبعة الثالثة.
٣١. تفسير السمعاني؛ أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني (ت ٤٨٩ هـ). تحقيق: ياسر بن إبراهيم، دار الوطن - الرياض، الطبعة الأولى ٤١٨ هـ.
٣٢. التفسير الصافي؛ المولى محسن الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١ هـ) مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام - قم، الطبعة الثانية، ١٤١٦ هـ.
٣٣. تفسير العياشي؛ محمد بن مسعود السمرقندي المعروف بالعياشي (ت ٣٢٠ هـ). تحقيق: الحاج سيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية - طهران.
٣٤. تفسير غريب القرآن؛ الشيخ فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥ هـ). تحقيق: محمد كاظم الطريحي، انتشارات الزاهدي - قم.
٣٥. تفسير القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١ هـ). تحقيق: أحمد عبد العليم البردون، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٣٦. تفسير القمي؛ أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي (ت ٣٢٩ هـ). تصحيح: السيد طيب الموسوي الجزائري، مؤسسة دار الكتاب - قم، الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ.
٣٧. تنزيه الأنبياء؛ أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي المعروف بالشريف الرضي (ت ٤٣٦ هـ)، دار الأضواء - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٩ هـ.
٣٨. التوحيد؛ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق عليه السلام (ت ٣٨١ هـ). تحقيق: السيد هاشم الحسيني، مؤسسة النشر الإسلامي - قم.
٣٩. تهذيب الأحكام؛ أبو جعفر محمد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي عليه السلام (ت ٤٦٠ هـ). تحقيق: السيد حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية - طهران، الطبعة الثالثة ١٣٦٤ ش.
٤٠. تهذيب الكمال؛ أبو الحجاج يوسف المزي (ت ٧٤٢ هـ). تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٦ هـ.
٤١. التيسير في القراءات السبع؛ أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ). تحقيق: أوتو برتسل، طبعة إستانبول، ١٩٢٠ م.
٤٢. الثاقب في المناقب؛ أبو جعفر محمد بن علي الطوسي المعروف بابن حمزه (القرن السادس). تحقيق: نبيل رضا علوان، مؤسسة أنصاريان - قم، الطبعة الثانية، ١٤١٢ هـ.
٤٣. الجرح والتعديل؛ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧ هـ). تحقيق و نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٣٧١ هـ.

٤٤. **جمهرة أنساب العرب**؛ ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ). دار الكتب العلميّة - بيروت، ١٤٠٣هـ.
٤٥. **جوامع الجامع**؛ أبو عليّ الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ). تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي - قم، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
٤٦. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**؛ الحافظ أبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٠٣هـ). تحقيق: دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤٠٧هـ.
٤٧. **الخرائج والجرائع**؛ قطب الدين الراوندي (ت ٥٣٧هـ). تحقيق و نشر: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام - قم، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
٤٨. **خصائص الأئمة**؛ أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوي المعروف بالشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ). تحقيق: محمد هادي الأميني، مجمع البحوث الإسلاميّة - مشهد ١٤٠٦هـ.
٤٩. **الخصال**؛ أبو جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق عليه السلام (ت ٣٨١هـ). تحقيق: عليّ أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي - قم ١٤٠٣هـ.
٥٠. **خلاصة الأقوال في معرفة الرجال**؛ أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي المعروف بالعلامة الحلي (ت ٧٢٦هـ). تحقيق: الشيخ جواد القيتومي، مؤسسة النشر الإسلامي - قم، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
٥١. **الخلاف**؛ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ). تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي - قم ١٤٠٧هـ.
٥٢. **الدّر المنثور**؛ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ). تحقيق و نشر: دار المعرفة - بيروت.
٥٣. **دلائل الإمامة**؛ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (القرن الرابع). تحقيق و نشر: مؤسسة البعثة - قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
٥٤. **روض الجنان وروح الجنان في تفسير القرآن**؛ أبو الفتوح حسين بن عليّ الرازي (قرن ٦). بنياد پژوهش های آستان قدس رضوی - مشهد، ١٤٠٨هـ.
٥٥. **الروض المعطار في أخبار الأقطار**؛ محمد بن محمد بن عبد المنعم الحميري (ت ٩٠٠هـ). طبعة القاهرة، ١٩٣٧م.
٥٦. **رياض المسائل**؛ السيد عليّ الطباطبائي (ت ١٢٣١هـ). تحقيق و نشر: مؤسسة النشر الإسلامي - قم، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
٥٧. **سعد السعود**؛ السيد عليّ بن موسى بن طاووس الحلي (ت ٦٦٤هـ). تحقيق و نشر: منشورات الشريف الرضي - قم ١٣٦٣هـ.
٥٨. **سنن ابن ماجه**؛ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه (ت ٢٧٥هـ). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر - بيروت.
٥٩. **سنن الترمذي (الجامع الصحيح)**؛ أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ). تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

٦٠. سنن الدارقطني؛ علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥هـ). تحقيق: مجدي بن منصور سيد الشورى، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
٦١. سنن الدارمي؛ أبو محمد عبد الله بن الرحمن الدارمي (ت ٢٥٥هـ). مطبعة الاعتدال - دمشق ١٤٤٩هـ.
٦٢. السنن الكبرى؛ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ). تحقيق ونشر: دار الفكر - بيروت.
٦٣. سير أعلام النبلاء؛ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ). تحقيق: حسين الأسد، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة التاسعة ١٤١٣هـ.
٦٤. السيرة النبوية؛ ابن هشام الحميدي (ت ٢١٨هـ). تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد؛ مكتبة محمد علي صبيح - مصر ١٣٨٣هـ.
٦٥. شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام؛ أبو القاسم جعفر بن الحسن المعروف بالمحقق الحلبي (ت ٦٧٦هـ). تحقيق: السيد صادق الشيرازي، منشورات استقلال - طهران، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ.
٦٦. شرح إحقاق الحق؛ السيد نور الله الحسيني المرعشي التستري الشهيد (ت ١٠٩١هـ). تصحيح: السيد إبراهيم الميانجي، منشورات مكتبة آية الله المرعشي - قم.
٦٧. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار؛ أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي (ت ٣٦٣هـ). مؤسسة النشر الإسلامي - قم، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.
٦٨. شرح الأسماء الحسنى؛ الملا هادي السبزواري (ت ١٣٠٠هـ). منشورات مكتبة البصيرتي - قم.
٦٩. شرح أصول الكافي؛ المولى محمد صالح المازندراني (ت ١٠٨١هـ). تحقيق ونشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
٧٠. شرح نهج البلاغة؛ ابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مؤسسة إسماعيليان.
٧١. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل؛ عبيد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني (القرن الخامس). تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الإرشاد الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
٧٢. الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)؛ إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ). تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، مؤسسة دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ.
٧٣. صحيح مسلم (الجامع الصحيح)؛ أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ). تحقيق ونشر: دار الكفر - بيروت.
٧٤. الطبقات الكبرى؛ محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ). تحقيق ونشر: دار صادر - بيروت.
٧٥. طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال؛ السيد علي أصغر البروجردي (ت ١٣١٣هـ). تحقيق: السيد مهدي الرجائي، مكتبة آية الله المرعشي - قم، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٧٦. عبقات الأنوار؛ المير حامد حسين الموسوي الهندي (ت ١٣٠٦هـ). طبعة مهر - قم، ١٣٩٨هـ.
٧٧. عدة الداعي ونجاح الساعي؛ أحمد بن فهد الحلبي (ت ٨٤١هـ). تحقيق: أحمد الموحدي القمي، مكتبة الوجداني - قم.
٧٨. علل الشرائع؛ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ). منشورات المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف ١٣٨٥هـ.
٧٩. عيون أخبار الرضا (ع)؛ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٤٨١هـ). تصحيح: الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت ١٤٠٤هـ.
٨٠. غاية المرام و حجة الخصام في تعيين الإمام؛ السيد هاشم البحراني الموسوي (ت ١١٠٧هـ). تحقيق: السيد علي عاشور.
٨١. الفدير في الكتاب والسنة والأدب؛ الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي (ت ١٣٩٢هـ). دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٩٧هـ.
٨٢. الغيبة؛ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني (ت ٣٦٠هـ). تحقيق: فارس حسون كريم، نشر أنوار الهدى - قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٨٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري؛ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ). تحقيق و نشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة الثانية.
٨٤. فتح القدير؛ محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ). تحقيق و نشر: عالم الكتب.
٨٥. الفروق اللغوية؛ أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ). تحقيق و نشر: مؤسسة النشر الإسلامي - قم، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
٨٦. الفصول المختارة؛ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ). دار المفيد - بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.
٨٧. الفصول المهمة في أصول الأئمة؛ الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ). تحقيق: محمد بن محمد الحسين القائني، مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا (ع)، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
٨٨. فضائل الشيعة؛ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه الصدوق (ت ٣٨١هـ). كانون انتشارات عابدي - تهران.
٨٩. فقه الرضا (ع)؛ المنسوب للإمام الرضا (ع). تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) - قم، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
٩٠. القاموس المحيط؛ الشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ). طبعة دار العلم - بيروت.
٩١. قرب الإسناد؛ أبو العباس عبد الله بن جعفر الحميري (ت ٣٠٠هـ). تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) - قم، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

٩٢. الكافي؛ أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت ٤٢٩ هـ). تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية - طهران، الطبعة الخامسة ١٣٦٣ هـ.
٩٣. الكامل في التاريخ؛ أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ). تحقيق و نشر: دار صادر - بيروت ١٣٨٦ هـ.
٩٤. كتاب الزهد؛ الحسين بن سعيد الكوفي الأهوازي (القرن الثالث). تحقيق: ميرزا غلام رضا عرفانيان، المطبعة العلمية - قم، ١٣٩٩ هـ.
٩٥. كتاب من لا يحضره الفقيه؛ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٤٨١ هـ). تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي - قم، الطبعة الثانية.
٩٦. كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر؛ أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخزّار القمي (القرن الرابع). تحقيق: السيد عبد اللطيف الحسيني، نشر بيدار ١٤٠١ هـ.
٩٧. كمال الدين وتمام النعمة؛ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق (ط ٣٨١ هـ). تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي - قم ١٤٠٥ هـ.
٩٨. كنز العرفان في فقه القرآن؛ المقداد بن عبد الله السيوري الحلّي (ت ٨٢٦ هـ). تحقيق: محمد باقر البهودي، مكتبة المرتضوية - تهران، الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ.
٩٩. كنز العمال؛ علي بن حسام الدين الهندي (ت ٩٧٥ هـ). تحقيق: الشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٩ هـ.
١٠٠. لسان العرب؛ أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي (ت ٧١١ هـ). مؤسسة نشر أدب الحوزة - قم ١٤٠٥ هـ.
١٠١. مبادئ الوصول إلى علم الأصول؛ أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي المعروف بالعلامة الحلّي (ت ٧٢٦ هـ). تحقيق: عبد الحسين محمد علي البقال، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ هـ.
١٠٢. مجاز القرآن؛ أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري (ت ٢١٣ هـ). تحقيق: محمد فؤاد سزگين، مؤسسة الرسالة ١٤٠١ هـ.
١٠٣. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد؛ علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ). تحقيق و نشر: دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٨ هـ.
١٠٤. المحاسن؛ أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي (ت ١٣٧٠ هـ). تصحيح: السيد جلال الدين الحسيني؛ دار الكتب الإسلامية - طهران ١٣٧٠ هـ.
١٠٥. المحرر؛ محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥ هـ). مطبعة الدائرة، ١٣٦١ هـ.
١٠٦. معجم البلدان؛ ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٣٩٩ هـ.

١٠٧. مجمع البحرين؛ الشيخ فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥ هـ). تحقيق: السيد أحمد الحسيني. مكتب النشر الثقافية الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ.
١٠٨. مجمع البيان في تفسير القرآن؛ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ). تحقيق و نشر: مؤسسة الأعلمي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.
١٠٩. معجم رجال الحديث؛ السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت ١٤١١ هـ). الطبعة الخامسة ١٤١٣ هـ.
١١٠. المعجم الكبير؛ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠ هـ). تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
١١١. مختصر بصائر الدرجات؛ الشيخ حسين بن سليمان الحلبي (القرن التاسع). منشورات المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف، الطبعة الأولى، ١٣٧٠ هـ.
١١٢. المدونة الكبرى؛ أبو عبد الله مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ). دار إحياء التراث العربي - بيروت.
١١٣. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول؛ العلامة محمد باقر المجلسي (ت ١١١١ هـ). تصحيح: السيد هاشم الرسولي، مكتبة ولي العصر ع، الطبعة الثانية ١٣٩٤ هـ.
١١٤. مروج الذهب و معادن الجواهر؛ علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦ هـ). نشر دار الأندلس - بيروت.
١١٥. مستدرک الوسائل و مستنبط المسائل، الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠ هـ)، تحقيق و نشر: مؤسسة آل البيت ع - قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.
١١٦. مسند أحمد؛ أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ). تحقيق و نشر: دار صادر - بيروت.
١١٧. مسند الرضا ع؛ داود بن سليمان المغازي (ت ٢٠٣ هـ). تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلالی، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.
١١٨. مشكاة الأنوار في غرر الأخبار؛ أبو الفضل علي الطبرسي (القرن السابع). تحقيق: مهدي هوشمند، دار الحديث - قم، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.
١١٩. معاني الأخبار؛ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق ع (ت ٤٨١ هـ). تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي ١٣٧٩ هـ.
١٢٠. معجم القراءات القرآنية؛ الدكتور أحمد مختار عمر و عبد العال سالم مكرم.
١٢١. المعجم الوسيط (معجم اللغة العربية)؛ إedad إبراهيم أسن و مجموعة من المحققين بمصر، دار الفكر - بيروت، ١٤١٨ هـ.
١٢٢. المغازي؛ محمد بن عمران الواقدي (ت ٢٠٧ هـ). أفست دار المعرفة الإسلامية - إيران.
١٢٣. المقنع؛ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق: مؤسسة الإمام الهادي ع - قم، ١٤١٥ هـ.
١٢٤. مكاتيب الرسول؛ الشيخ علي الأحمدی الميانجي. طبعة دار الحديث - قم.

١٢٥. المناقب؛ أبو عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني (ت ٥٨٨ هـ). تحقيق و نشر: المكتبة الحيدريّة - النجف الأشرف ١٣٧٦ هـ.
١٢٦. مواهب الجليل لشرح مختصر خليل؛ أبو عبد الله محمد بن محمد المغربي الرعيني (ت ٩٥٤ هـ). تحقيق: الشيخ زكريّا عميرات، دار الكتب العلميّة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ.
١٢٧. ميزان الحكمة؛ محمد محمّدي الري شهري. طبعة مؤسسة دار الحديث - قم، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ.
١٢٨. النشر في القراءات العشر؛ أحمد بن محمد بن الجزريّ الدمشقي (ت ٨٥٩ هـ). تحقيق: الشيخ عليّ محمد صباع، مطبعة المصطفى البابي - القاهرة.
١٢٩. نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار؛ السيّد حامد النقوي (ت ١٣٠٦ هـ). مؤسسة البعثة - طهران، ١٤٠٥ هـ.
١٣٠. نقد الرجال؛ السيّد مصطفى بن الحسين التفرشي (القرن الحادي عشر). تحقيق و نشر: مؤسسة آل البيت (عليه السلام) - قم، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.
١٣١. نور الثقلين؛ عبد عليّ بن جمعة الحويزي. تحقيق: السيّد هاشم الرسولي المحلّاتي، طبعة انتشارات إسماعيليان - قم، ١٤١٥ هـ.
١٣٢. النهاية في غريب الحديث؛ المبارك بن محمد الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ). تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، مؤسسة إسماعيليان - قم، الطبعة الرابعة ١٣٦٤ ش.
١٣٣. النهاية في مجرّد الفقه والفتاوى؛ أبو جعفر محمد بن حسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ). طبعة انتشارات القدس - قم.
١٣٤. نهج البلاغة؛ تدوين: الشريف الرضي، تحقيق: الشيخ محمد عبده، دار الذخائر - قم، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ.
١٣٥. نهج البيان عن كشف معاني القرآن؛ محمد بن الحسن الشيباني (القرن السابع). تحقيق: حسين الدركاهي، مؤسسة دائرة المعارف الإسلاميّة - تهران، ١٤١٣ هـ.
١٣٦. الوافية في أصول الفقه؛ المولى عبد الله بن محمد البشروي. تحقيق: السيّد محمد حسين الرضوي، مجمع الفكر الإسلامي، ١٤١٢ هـ.
١٣٧. وسائل الشيعة؛ الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي (ت ١١٠٤ هـ). تحقيق و نشر: مؤسسة آل البيت (عليه السلام) - قم، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.
١٣٨. الهداية؛ أبو جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن بابويه الصدوق (ت ٣٨١ هـ). تحقيق و نشر: مؤسسة الإمام الهادي (عليه السلام) - قم، ١٤١٨ هـ.
١٣٩. الهداية الكبرى؛ أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي (ت ٣٣٤ هـ). تحقيق و نشر: مؤسسة البلاغ - بيروت، ١٤١١ هـ.

فهرس المطالب

٥	تصدير
٧	التمهيد
٧	ولادته
٧	حياته العلمية
٧	ابن العتائقي في كلام العلماء وكتب التراجم
١٢	مكانته في العلوم
١٣	مستنسخات ابن العتائقي
١٤	آثاره العلمية
٢٨	إجازاته
٢٨	وفاته
٢٩	في طريق التحقيق
٤١	مقدمة المؤلف
٤٢	الجزء الأول
٤٢	فاتحة الكتاب
٤٥	سورة البقرة (٢)
٧٤	الجزء الثاني
٩٠	الجزء الثالث
٩٧	سورة آل عمران (٣)

١٠٤	الجزء الرابع
١١٨	سورة النساء (٤)
١٢١	الجزء الخامس
١٢٦	تم تفسير السبع الأول
١٢٦	السبع الثاني
١٣٣	الجزء السادس
١٣٦	سورة المائدة (٥)
١٤٦	الجزء السابع
١٥٩	سورة الأنعام (٦)
١٦٤	الجزء الثامن
١٦٨	سورة الأعراف (٧)
١٧٠	الجزء التاسع
١٧٦	سورة الأنفال (٨)
١٩١	الجزء العاشر
١٩٣	سورة براءة (٩)
٢٢٢	الجزء الحادي عشر
٢٢٥	سورة يونس (١٠)
٢٣٣	سورة هود (١١)
٢٣٣	الجزء الثاني عشر
٢٤٤	سورة يوسف (١٢)
٢٤٨	الجزء الثالث عشر
٢٥٦	سورة الرعد (١٣)
٢٦١	سورة إبراهيم (١٤)
٢٦٥	الجزء الرابع عشر
٢٦٥	سورة الحجر (١٥)
٢٦٨	سورة النحل (١٦)

٢٧٥	الجزء الخامس عشر
٢٧٥	سورة بني إسرائيل (١٧)
٢٨٤	سورة الكهف (١٨)
٢٩٣	الجزء السادس عشر
٢٩٧	سورة مريم (١٩)
٣٠٤	سورة طه (٢٠)
٣١٠	الجزء السابع عشر
٣١٠	سورة الأنبياء (٢١)
٣١٩	سورة الحج (٢٢)
٣٢٥	الجزء الثامن عشر
٣٢٥	سورة قد أفلح المؤمنون (٢٣)
٣٣٠	سورة النور (٢٤)
٣٤٤	سورة الفرقان (٢٥)
٣٤٥	الجزء التاسع عشر
٣٥٠	سورة الشعراء (٢٦)
٣٥٧	سورة النمل (٢٧)
٣٦٠	الجزء العشرون
٣٦٢	سورة القصص (٢٨)
٣٧٩	سورة العنكبوت (٢٩)
٣٨٠	الجزء الحادي والعشرون
٣٨١	سورة الروم (٣٠)
٣٨٥	سورة لقمان (٣١)
٣٨٩	سورة السجدة (٣٢)
٣٩٢	سورة الأحزاب (٣٣)
٤١٣	الجزء الثاني والعشرون
٤١٩	سورة سبا (٣٤)

٤٢٤	سورة فاطر (٣٥)
٤٢٦	سورة يس (٣٦)
٤٢٩	الجزء الثالث والعشرون
٤٣٤	سورة الصافات (٣٧)
٤٣٧	سورة ص (٣٨)
٤٥١	سورة الزمر (٣٩)
٤٥٢	الجزء الرابع والعشرون
٤٥٦	سورة المؤمن (٤٠)
٤٦٠	سورة حم السجدة (فصلت) (٤١)
٤٦٠	الجزء الخامس والعشرون
٤٦٢	سورة حم غسق (الشورى) (٤٢)
٤٦٤	سورة الزخرف (٤٣)
٤٦٥	سورة الدخان (٤٤)
٤٦٧	سورة الجاثية (٤٥)
٤٦٨	الجزء السادس والعشرون
٤٦٨	سورة الأحقاف (٤٦)
٤٧٠	سورة محمد صلى الله عليه وآله (٤٧)
٤٧١	سورة الفتح (٤٨)
٤٧٣	سورة الحجرات (٤٩)
٤٧٥	سورة ق (٥٠)
٤٧٧	سورة الذاريات (٥١)
٤٧٧	الجزء السابع والعشرون
٤٧٨	سورة الطور (٥٢)
٤٧٩	سورة النجم (٥٣)
٤٨١	سورة اقتربت الساعة (القمر) (٥٤)
٤٨٢	سورة الرحمن (٥٥)

٤٨٤	سورة الواقعة (٥٦)
٤٨٩	سورة الحديد (٥٧)
٤٩١	الجزء الثامن والعشرون
٤٩١	سورة المجادلة (٥٨)
٤٩٢	سورة الحشر (٥٩)
٤٩٣	سورة الممتحنة (٦٠)
٤٩٤	سورة الصف (٦١)
٤٩٥	سورة الجمعة (٦٢)
٤٩٦	سورة المنافقون (٦٣)
٤٩٨	سورة التغابن (٦٤)
٤٩٩	سورة الطلاق (٦٥)
٥٠٠	سورة التحريم (٦٦)
٥٠١	الجزء التاسع والعشرون
٥٠١	سورة تبارك (الملك: ٦٧)
٥٠٢	سورة القلم (٦٨)
٥٠٤	سورة الحاقة (٦٩)
٥٠٥	سورة سأل سائل (المعارج: ٧٠)
٥٠٧	سورة نوح (٧١)
٥٠٨	سورة الجن (٧٢)
٥٠٩	سورة المزمل (٧٣)
٥١٠	سورة المذثر (٧٤)
٥١١	سورة القيامة (٧٥)
٥١٢	سورة هل أتى (الدهر: ٧٦)
٥١٣	سورة المرسلات (٧٧)
٥١٥	الجزء الثلاثون
٥١٥	سورة النبأ (٧٨)

٥١٦.....	سورة النازعات (٧٩)
٥١٨.....	سورة عبس (٨٠)
٥١٩.....	سورة اذا الشمس كوّرت (التكوير: ٨١)
٥٢٠.....	سورة إذا السماء انفطرت (الانفطار) (٨٢)
٥٢١.....	سورة المطففين (٨٣)
٥٢٢.....	سورة اذا السماء انشقت (الانشقاق: ٨٤)
٥٢٣.....	سورة البروج (٨٥)
٥٢٤.....	سورة الطارق (٨٦)
٥٢٥.....	سورة الأعلى (٨٧)
٥٢٦.....	سورة الغاشية (٨٨)
٥٢٧.....	سورة الفجر (٨٩)
٥٢٩.....	سورة البلد (٩٠)
٥٣١.....	سورة والشمس (٩١)
٥٣٢.....	سورة الليل (٩٢)
٥٣٤.....	سورة الضحى (٩٣)
٥٣٦.....	سورة الانشراح (٩٤)
٥٣٧.....	سورة التين (٩٥)
٥٣٨.....	سورة اقرأ باسم ربك (العلق: ٩٦)
٥٣٩.....	سورة إنا أنزلناه (القدر: ٩٧)
٥٤٠.....	سورة لم يكن (البينة: ٩٨)
٥٤١.....	سورة الزلزلة (٩٩)
٥٤٢.....	سورة العاديات (١٠٠)
٥٤٣.....	سورة القارعة (١٠١)
٥٤٤.....	سورة ألهاكم التكاثر (١٠٢)
٥٤٥.....	سورة والعصر (١٠٣)
٥٤٦.....	سورة الهمزة (١٠٤)